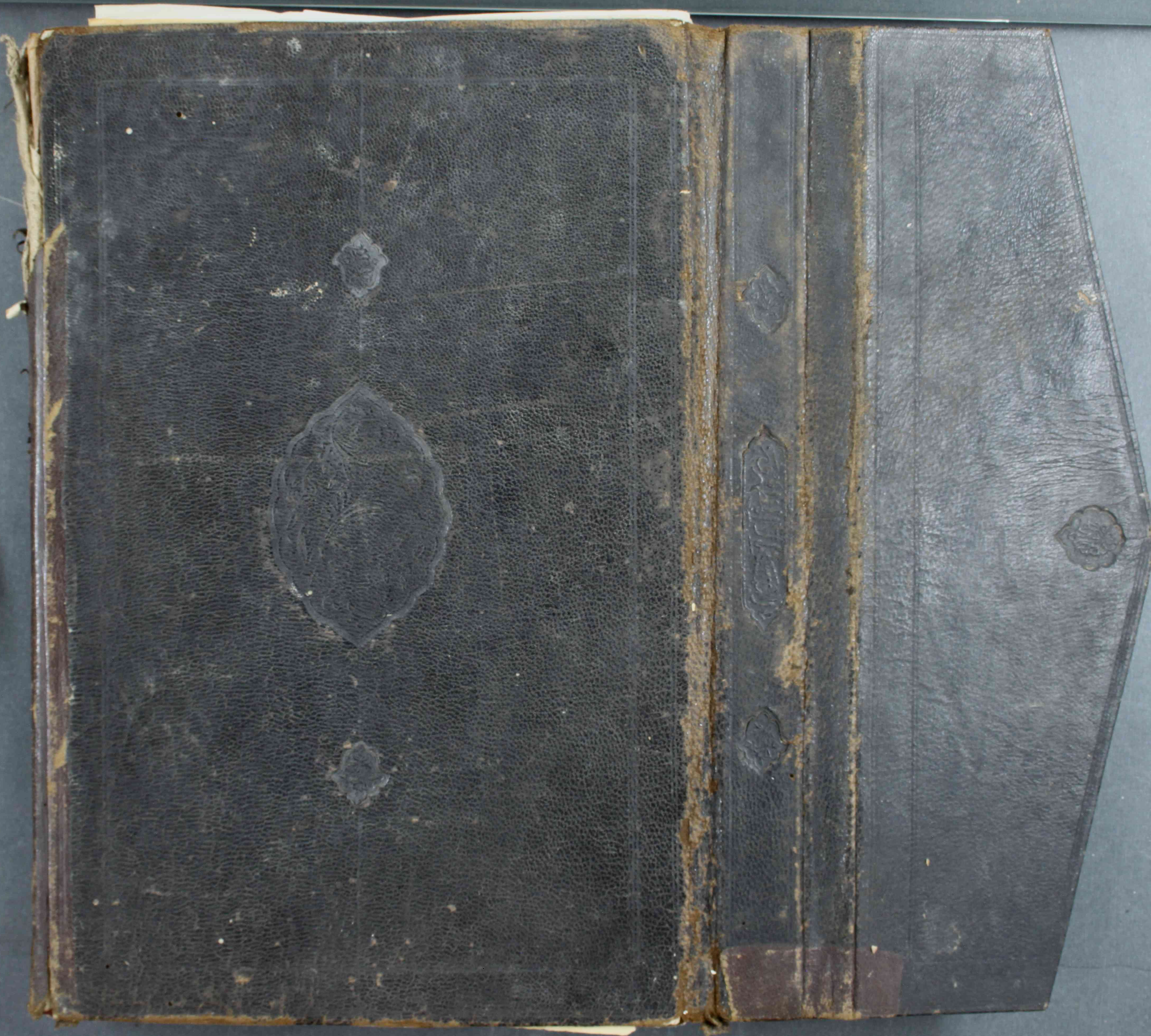


ایاصوفیه
٢٧٢

سورة بقره	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة مائده	سورة انعام	سورة اعراف
٦	٧٨	١١٢	١٤٤	١٦٥	١٨٢
سورة انفال	سورة توبه	سورة يونس	سورة هود	سورة يوسف	سورة الرعد
٢٠٤	٢١٥	٢٣٦	٢٤٣	٢٥١	٢٦٣
سورة ابراهيم	سورة الحجر	سورة النحل	سورة بنی اسرائيل		
٢٦٩	٢٧٣	٢٧٧	٢٨٤		

وقف السلطان السعيد الأعظم والخليفة الخاقان الأكرم الأفخم
مفخر العدل والاحسان وموضح حال الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الفتوح والمغازی محمود
خان ابن السلطان مصطفى خان ابد الله سلطنته
الطاهره وخلد خلافته العليه الباهره وانا العبد
الله سبحانه وتعالى مصطفى ظهير
المفتش بالحرمين الشريفين
المحرر غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الاجل السيد ناصر الحديث ركن الدين ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء رحمة الله عليه
الحمد لله ذى العظمة والكبرياء • والعزة والبقاء • والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الانداد والشركاء •
وتقدس عن الامثال والنظراء • والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الانبياء • وامام الاتقياء •
عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام • شارع الاحكام • ذى الجلال
والاكرام الذى اكرمنا بدين الاسلام • ومن علينا بنبينا محمد عليه افضل الصلوة والسلام • وانعم علينا
بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه • محمد سيد الانام • عدد ساعات
الليالى والايام • وعلى اله واصحابه نجوم الظلام • وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام **اما بعد**
فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى • ودين الحق رحمة للعالمين • بشيرا ونذيرا للخائفين • اكمل به
بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة • واتم به مكارم الاخلاق • ومحاسن الافعال • وانزل عليه بفضله
نورا يهدى من الضلالة • وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه • وبالخسار لمن اعرض عنه بعد
ما سمعه • اعجز الخليقة عن معارضته • وعن الاتيان بسورة من مثله فى مقابلته • ثم سهل الخلق مع اعجازه •
تلاوته • ويسر على الالسن قراءته • امر فيه وزجر • وبشر وانذر • وذكر المواعظ ليتذكر • وقص عن احوال الماضين
ليعتبر • وضرب فيه الامثال ليتدبر • ودل على ايات التوحيد ليتفكر • ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية
تفسيره • واعلامه • ومعرفة اسباب نزوله • واحكامه • والوقوف على ناسخه ومنسوخه • وخاصه وعامه •
ثم هو كلام معجز وبحر عميق • لا نهاية لاسرار علومه • ولا ادراك لحقائق معانيه • وقد الف ائمة السلف •
فى انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه • ومبلغ علمه • نظرا للخلف • فشكر الله سعيهم • ورحم كافتهم • فسالنى
جماعة من اصحابى المحصلين • وعلى اقتباس العلم مقبلين • كتابا فى معالم التنزيل وتفسيره • فاجبتهم اليه
معتمدا على فضل الله وتيسيره • ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد
الخدرى انه عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون فى الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف فى تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه
مزيد ولكن لا بد فى كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين
وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سالوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير
المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس
حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطا ابن ابى رباح والحسن
البصرى وقتادة وابى العالية ومحمد ابن كعب القرظى وزيد بن اسلم والكلبى والضحاك ومقاتل بن حيان

ومقاتل

ومقاتل بن سليمان والسدى وغيرهما فاكثرها مما اخبرنا الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى الخوارزمى
فيها قراءة عليه عن الاستاد ابى اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبى عن شيوخهم رحمة الله عليهم **واما** تفسير
عبد الله بن عباس ترجمان القران الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه
فى الدين قال اخبرنا ابو اسحاق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس
الطرايفى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى حدثنا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه عن على بن طلحة
الوالبى عن عبد الله بن عباس قال واخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال حدثنا عبد الله بن محمد
الثقفى ثنا ابو جعفر محمد بن المازرولى حدثنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد العوفى
حدثنى عمى الحسين بن الحسن عن عطية حدثنى ابى عن ابن عباس وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن
الحسن النيسابورى ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابراهيم الصريمى المروزى ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفى
حدثنا ابو داود سليمان بن سعيد السنجى ثنا على بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس
واما مجاهد حبر المكى قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهانى اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله بن
زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى ثنا مسلم بن خالد الزنجى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد **واما**
تفسير عطا بن رباح ثنا ابو القاسم ابن محمد بن الحسن النيسابورى ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح
الطبرى انا ابو بكر محمد بن سهل الدمياطى ثنا عبد الغنى بن سعيد الثقفى عن ابى محمد بن موسى بن عبد الرحمن
الصنعانى عن ابن جريج عن عطا بن ابى رباح **واما** تفسير الحسن قال حدثنى ابو القاسم الحسن بن محمد
بن عبد الله المكتب حدثنى ابى ثنا ابو الحسن محمد ابن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرى ثنا سعيد
بن محمد ثنا المستهل بن واصل عن ابى صالح عمرو بن عبيد عن الحسن ابن ابى الحسن البصرى **واما** تفسير قتادة
قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهانى انا ابو على حامد بن محمد الهروى ثنا ابو يعقوب اسحاق بن الحسن
بن ميمون الحيرينى حدثنا ابو احمد الحسين ابن محمد المروزى ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة وقال
حدثنا ابو القاسم الحبيبى اخبرنا ابو زكريا العنبرى ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا انا محمد بن رافع عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسى **واما** تفسير ابى العالية واسمه ربيع ابن مهران قال حدثنا ابو القاسم
الحسن بن محمد بن الحسن المفسر انا ابو عمرو احمد بن ابراهيم محمد بن ابى منصور العمركى ببرخس ثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق
بن ابراهيم بن زيد قال ثنا على بن الحسن بن محمد موسى الازدى عن عمار بن الحسن بن بشر الهمدانى عن عبد الله بن ابى جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابى العالية الرياحى **واما** تفسير القرظى قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد حبيب
ثنا ابو العباس محمد بن حسن الهروى حدثنا رجاء بن عبد الله مالك بن سليمان الهروى عن ابى معشر عن محمد بن
كعب القرظى **واما** تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا احمد بن محمد الحسن قال كتب الى احمد بن كامل بن خلف ان محمد
بن جرير الطبرى حدثهم قال حدثهم يونس بن عبد الله الاعلى الصيرفى انا عبد الله بن وهب اخبرنى عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم عن ابيه **واما** تفسير الكلبى فقد قرات بمرو خراسان وعلى الشيخ ابى عبد الله محمد بن الحسن المروزى فى شهر رمضان
سنة اربع وستين واربعمائة قال ثنا ابو عبد الله محمد بن الحسن ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب
الكشميهنى فى المحرم سنة خمس واربعمائة انا ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد بن الهرمزفرى ثنا محمد بن على الانصارى
المفسر ثنا على بن اسحاق وصالح بن محمد السمرقندى قالا ثنا محمد بن مروان السدى عن محمد بن مروان السدى عن
محمد بن السائب الكلبى عن ابى صالح باذان مولى ام هانى عن ابن عباس **واما** تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالى
قال الاستاد ابو اسحاق الثعلبى ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسى ثنا ابو عمرو واحمد بن محمد العمركى ببرخس ثنا

جعفر بن محمد بن سوان ثنا احمد بن حميل المروزى ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك **واما**
تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله ابن حامد الوزان ثنا احمد بن محمد بن عبدوس ثنا اسماعيل بن قتيبة ثنا
ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابورى ثنا بكير بن معروف البلخي الازدى وابو معاذ عن مقاتل بن حيان
واما تفسير مقاتل بن سليمان قال انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجانى ثنا محمد بن عبد الخالق بن الحسن بن محمد
السقطى المعروف بابن ابى رويبة ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرى ثنا ابو محمد حدثنى ابى حدثنى الهذيل
بن حبيب ابو صالح الزيدانى عن مقاتل بن سليمان **واما** تفسير السدى قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن
الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيرى ثنا احمد بن محمد بن نصر اللبادى ثنا عمرو بن طلحة القناد
عن اسباط عن السدى وما نقلته عن المبتدا كتاب وهب بن منبه وعن المغازى لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه
ابو سعيد الشيرجى اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق الازهرى
انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن الازهر ابن اخت ابى عوانة انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدى قال
قرات على ابى عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه قال اخبرنا ابو سعيد الشيرجى ثنا ابو اسحاق
الثعلبى حدثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلى ثنا احمد بن عبد الجبار
العطاردى ثنا يونس بن بكير عن احمد بن اسحاق بن يسار المدنى انا ابو سعيد الشيرجى ثنا ابو اسحاق الثعلبى ثنا ابو
محمد بن عبد الله بن احمد بن عقيل الانصارى ثنا ابو الحسن على بن الفضل الخزاعى ثنا ابو شعيب عبد الله بن الحرانى
ثنا النفيلى ثنا محمد عن محمد بن اسحاق قال هذا اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهى مسموعة من طرق
سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير
هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها فى موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل قرّاء الناس كما انهم متعبدون
باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذى
اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرا به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين
واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت فى الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قراته على
الامام ابى نصر محمد بن احمد بن على المقرى المروزى تلاوة ورواية قال قرات على ابى القاسم طاهر بن على الصيرفى
قال قرات على ابى بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور فى كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر
يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الدارى المكى وابو عمران
عبد الله بن عامر الشامى وابو عمرو عثمان بن العلا المازنى وابو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمى البصريان
قرا وابو بكر عاصم بن ابى النجود بالاسناد عن ابى قتادة حمزة بن حبيب الزيات قرا ابو الحسن على بن حمزة الكسائى
الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وابى هريرة وغيرهما وهم قروا على ابى بن كعب
واما نافع فانه قرا على ابى جعفر القارى وعبد الرحمن ابن هرمز ابن الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من
التابعين الذى قروا على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج قرات على ابى هريرة رضى الله عنه وقرا هو على ابى
ابن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبير وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على
ابى ابن كعب واما ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابى
بن كعب وقرا ابى بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرا على المغيرة بن ابى هشام
المخزومى وقرا المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرا على ابى عبد الرحمن السلمى وقرا ابو عبد الرحمن على
على ابن ابى طالب رضى الله عنهم قال عاصم وكنت ارجع من عند ابى عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان

در فقد قرا

زر قد قرا على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابى ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين
وغيرهم وقرا عبد الرحمن بن ابى ليلى على جماعة من اصحاب على رضى الله عنه وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا
يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران على ابى الاسود الدئلى وقرا ابو الاسود على عثمان وعلى رضى الله عنهما
واما الكسائى فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على المنذر سلام بن سليمان وقرا سلام على جماعة فذكرت
قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بهذه وما ذكرته من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قرات الكتاب
على وفاق اية وبيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهى من
الكتب المسموعة من الحفاظ وائمة الحديث رضى الله عنهم واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير
وارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق **فصل** فى فضائل القران وتعليمه انا عبد الواحد
بن احمد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى حدثنا
على بن الجعد حدثنا ابو عبد الرحمن بن ابى شريح ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة
يحدث عن ابى عبد الرحمن السلمى عن عثمان قال شعبة قلت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران
وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر بن عبد الصمد البراقى ثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه قال السرخسى حدثنا ابو
اسحاق ابراهيم بن حمزة الشاشى ثنا ابو محمد عبد بن حميد الشاشى ثنا حسين بن على الجعفى قال سمعت حمزة عن ابى
المختار الطائى عن ابن اخى الحارث الاعور عن الحرث الاعور قال مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى الاحاديث
فدخلت على على رضى الله عنه فقلت يا امير المؤمنين الا ترى الى الناس قد خاضوا قال او قد فعلوها قلت نعم
قال اما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبا من قبلكم ونبا من بعدكم وما قبلكم فهو الكتاب المفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
ابتغى من غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا
تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعوه
حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعى
اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده
مجهول وفى الحرث يقال ان ابا عبد الله الواحد بن احمد المليحى قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان قال حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى حدثنا حميد بن زنجويه ثنا اسحاق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة
يقول حدثنى مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان
القران فى اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد الواحد المليحى
اخبرنا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر الريانى حدثنا حميد بن زنجويه ثنا جعفر بن عون ثنا ابراهيم بن مسلم
عن ابى الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل
الله المتين والنور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج
فيقوم ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات
اما انى لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وروى بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا
اخبرنا ابو جعفر اخبرنا ابن ابى احمد قال انا ابو القاسم على بن محمد بن على الحسينى الحرانى فيما كتب الى قال حدثنا
ابو بكر محمد ابن الحسين بن عبد الله الاجرى ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الفضل بن على قال ثنا الحسين بن محمد
الزعفرانى ثنا بن عاصم عن ابراهيم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه

قال انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن اَمُّوَيْهِ الاصفهاني ثنا ابو محمد
عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة ثنا محمد بن اسماعيل بن سالم الصايغ حدثنا سليمان ابن داود الهاشمي قال
ثنا ابراهيم بن سعد بن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة بن ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلف على اهل الوادي قال استخلف
عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر استخلف عليهم مولى فقال يا امير المومنين
انه رجل قارئ القران عالم بالفرائض قاض فقال عمر اما نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران
اقواما ويضع به اقواما آخرين حديث صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابن ابي الهيثم
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير يعني
بن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي ثنا سعد بن يحيى ثنا عبد الله ابن
ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة ابن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التورية السبع
الطوال واعطيت مكان الانجيل المئين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة
ومن تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة زيادة **فصل** في فضل تلاوة القران انا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي الجعدي انا شعبة عن قتادة عن
زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران
مثل السفرة الكرام البررة وقال مثل الذي يقرؤه وهو شاق عليه له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة
بهذا الاسناد الذي يقرأ القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة حدثنا ابو علي الحسين ابن المفضل البجلي ثنا
عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا قتادة عن انس بن مالك عن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
مثل المومن الذي يقرأ القران كمثل الأُتْرُجَّةِ طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرأ القران كمثل التمرة
طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القران كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر
الذي لا يقرأ القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها انا عبد الواحد ثنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا شقيق عن تميم هو ابن بهدله عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران اقرأ وارق وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية
تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث صحيح انا عبد الواحد المليحي انا منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا النضر بن شميل انا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه يأتي شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وال عمران
فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما
اقرؤا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة حديث صحيح قال انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابراهيم ثنا بشير بن المهاجر الغنوي ثنا عبد الله
بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها
حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما

يوم القيمة

يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه
قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذي اظمأتك بالهواجر
واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله
ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما
باخذ ولدكما القران ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا
غريب ○ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي
ثنا اسماعيل بن عياش ثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استمع آية من كتاب الله عز وجل كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة
انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث
آيات يقرأ بهن احدكم في صلوته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زبان هو ابن فائد عن سهل بن معاذ
الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيمة تاجا ضوؤه
احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به انا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو
حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل
فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القران فليسأل الله عز وجل فانه
سيجيء اقوام يقرؤن القران ويسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن
الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن الحصين قال وقال محمد بن اسماعيل هو خيثمة البصري الذي روى عن جابر
الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن **فصل** في وعيد من قال في القران برايه من غير علم انا ابن بكر محمد بن عبد الصمد
الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابو اسحاق ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا ابو محمد عبد الله ثنا
عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في
القران برايه فليتبوأ مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه ثنا عبد الله الحسين بن الحسن البصري ثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة
عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده
من النار انا ابو بكر محمد بن الصمد الترابي ثنا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد ثنا حبان
بن هلال ثنا سهيل اخو حزم القطعي ثنا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
في القران برايه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال واي سماء
تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران
وجوها كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان يرى له وجوها فيهاب
الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من قال في القران برايه
وذلك في من قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل فهو صرف الآية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما

بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام
في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة
وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها
واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته قال اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي
انا الحكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة
عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا
في تاويله قيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر
خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم
يقال لكل اية ظاهر وهو ان يقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ففي التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز ثم التلاوة
تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف
حد اراد له حد في التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد
اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم فقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني لا يفتح على
غيره وفوق كل ذي علم عليم **سورة فاتحة الكتاب** ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام
القران والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى افتتح الكتاب القران بها وسميت ام القران وام
الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت
البلاد من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور ويبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في
الصلوة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل
ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فادخرها لهم وهي مكية على قول اكثر
المفسرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك سميت مثاني والاول اصح
انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمراد منها
فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله الباء اداة تخفض
ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله
واسقط الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف
معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول الكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب
الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف الى الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت
الالف في اقرا باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير
الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى
الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دون الله الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون
المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من
المسمى فان قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القران واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد
في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين

هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة على معناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر
على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله الله قال
الخليل وجماعة هو اسم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو
مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه قيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك
معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان
الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركائب
وقف • وقيل اصل الله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون
اليه ان يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب
العقل لفقد من يعز عليك قوله عز وجل الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من
الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما
بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما
فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق
والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمومنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة فالرحمن من اتصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من اتصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك
يدعى غير الله رحيما ولا يدعى غير الله رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك العقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة
الى انها ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتبرك والتيمن وذهب قراء مكة والكوفة
واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة
الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في
المصاحف بخط سائر القران واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة
بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها
الحمد لله رب العالمين وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها
كتبت في المصحف بخط القران اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا محمد بن عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد
بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم هي ام القران قال ابي وقراها على سعيد بن جبير حتى ختمها
ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا
به ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد
الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكلهم
كان لا يقرا بسم الله الرحمن اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين

حتى ينزل وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش بسم الله حتى نزلت
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن الرحيم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله عز وجل **الحمد لله** لفظه
خبر كانه يخبر انه المستحق للحمد وهو الله وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد والحمد يكون الشكر على النعمة ويكون
بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال المحمودة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على حلمه وشجاعته
والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا
وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله
عز وجل لله واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد **رب العالمين** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك
الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الصنعة يربها اذا اتمها
واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق وهو رب معرفا انما يقال
رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في
العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال
قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة
والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال
سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر قال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا
في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط
خيمة في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو قوله عز وجل **مالك يوم الدين** قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرا الاخرون ملك قال قوم
معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك
والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله وقال ابو عبيدة مالك اجمع و
اوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء لانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو
يملكه وقد يكون مالك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه
اوفق لسائر القران مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل
والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى
ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان وقال
محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنت فلانا اي قهرته
فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك
يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو والرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من
جنس واحد ومخرج واحد وقريبي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون حرف الاول مشددا او
منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون
في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا

فالتاليات

فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغمت التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي في ادغام
الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك الا في الراء عند اللام والذال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة برواية جابر وخلاد
الذال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في احرف معدودة قوله **اياك نعبد**
ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر وتستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك نعني واياك اسال ولا تستعمل
مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة
مع التذلل والخضوع وسمي العبد عبدا لتذلله وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل **واياك نستعين**
نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع
الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر
من هو من تفاصيلها قوله عز وجل **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما
يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى
التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة
الصراط وسراط قراء بالسين ورواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسرط السابلة
ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة
المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القران
وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن
عبد الله طريق السنة والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه واصله
في اللغة الطريق الواضح قوله عز وجل **صراط الذين انعمت عليهم** اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق
قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقيل هم كل من
ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام
قبل ان غيروا دينهم وقال ابو العالية هم رسول الله وابو بكر وعمر وقال عبد الرحمن بن زيد آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم
بضم هاءاتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون
يكسرونها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت
الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع
واما نافع فمخير وبضم ورش عند الف القطع فاذا تلقته الف وصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء
والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون يقرؤن بضم الميم وكسر
الهاء لاجل الياء او الكسرة ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله عز وجل **غير المغضوب عليهم** يعني غير صراط
الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله عليهم لا يلحق عصاة المؤمنين
انما يلحق الكافرين **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة
يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال
فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله

ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب
عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب
عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير
المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين
مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا او مقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن
عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسمائه يعني اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه انا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري ثنا ابو علي
محمد بن احمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الامام يقول
آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل** في فضل فاتحة الكتاب انا
الحسين احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكسائي انا ابو نصر بن محمد بن علي بن الفضل الخزاعي يعرف بفضلان انا
عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير
هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذا دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
فقال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم ينزل في التورية
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها
والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال ابي السورة يا رسول الله فوقف
فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في
التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها لهي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث
هذا صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسن الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى
بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبرئيل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع
جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قط قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا
اعطيته صحيح انا الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد السرخسي انبا اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة
يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج هي خداج غير
تمام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها
لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني

عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح

سورة البقرة مدنية وهي مئتان وثمانون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
الم قال الشعبي وجماعة المرسلة حروف التهجي في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى
بعلمه وهو سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان
بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي كرم الله وجهه
ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال داود بن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فواتح
السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي
معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء
من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق
وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسم اللطيف واما الميم مفتاح اسمه المجيد
وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
معنى الم انا الله ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم وارى وقال
الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن
سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول
الر وحم ونون فتكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن
وقال مجاهد بن يزيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة التي
افتتحت بالف لام ميم ص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها
وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى قوله عز وجل **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب وهو القرآن
وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه ينزل عليه كتابا
لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك
الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للقريب
وذلك للبعيد قال ابن كيسان ان الله تعالى انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة
البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب
كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة
لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حرفا الى حرف قوله عز وجل **لا ريب فيه** اي لا شك انه من عند الله وانه
الحق والصدق وقيل هو بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال اي لا ترفثوا
ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها
ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم
واوا ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا قوله عز وجل **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند اللام والراء
ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون

والتنوين عند الخاء والغين هدًى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب
على الحال اي هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين
قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين الشيئين ومنه
يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله
والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال
هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما فعلت قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب
المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وقال عمر ابن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض
الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وتخصيص
المتقين بالذكر تشريفا لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدى قوله تعالى **الذين يؤمنون بالغيب** ويترك همزة
ابو عمرو وورش والاخرون يهمزونه وكذلك يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل الا احرفا معدودة موضع الذين
خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون به وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت
بمؤمن لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا
لوجه المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم
يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون
مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف
جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو ما انا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن
بويه الزراد البخاري انا القاسم علي بن احمد الخزاعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو احمد بن
عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان
اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا
عن يمينه والاخر عن شماله فعلمت انه يكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتفقهون
هذا العلم ويطلبونه ويزعمون ان لا قدر وانما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم
مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر
خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل
شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله
وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم
قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة
فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة

العراة

العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان المدن قال صدقت ثم قال انطلق فلما كان بعد ثلاثة قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم
وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما
لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق
بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل
اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما انا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو القاسم ابراهيم
بن محمد بن علي بن الشاه ثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليم ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير بن
الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه
يؤمن من نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه قوله عز وجل **بالغيب** فالغيب مصدر
وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل والزائر زور والغيب ما كان غائبا عن العيون قال
ابن عباس الغيب هاهنا كلما امرت به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط و
الميزان وقيل الغيب هاهنا هو الله تعالى وقيل القران وقال الحسن الاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج
نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود
فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا
اله غيره ما من احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون قرا ابو
جعفر ونافع وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك ابو جعفر يترك كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا
ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسؤكم وان نشا وننسأها ونحوها
او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة الا توي وتوويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه
الا ما كان على وزن فعل نحو بئس وبئس قوله عز وجل **ويقيمون الصلوة** اي يديمونها ويحافظون عليها
في مواقيتها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات
الخمس وذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله عز وجل
ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة النصيب
والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك
ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الاية في
المؤمنين من مشركي العرب قوله عز وجل **والذين يؤمنون بما انزل اليك** يعني القران **وما انزل**
من قبلك يعني التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويترك ابو جعفر
وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه
الاية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله عز وجل **وبالاخرة هم يوقنون** اي بالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها

من الاخرة وسميت الاخرة اخرى لتاخيرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال فلذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن الاستدلال قوله تعالى **اولئك على هدى** اي اهل هذه الصفة واولى كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة **من ربهم واولئك هم المفلحون** الناجون الفائزون الذين فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة عز وجل **ان الذين كفروا** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الكفر وهو الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انواع كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول • ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا • واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء فان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله عز وجل **سواء عليهم** متساو لديهم **ءانذرتهم** خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية **ام** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم لا يختص الا بالافعال **تنذرهم لا يؤمنون** وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب ترك الايمان فقال **ختم الله على قلوبهم** اي طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقال المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها **وعلى سمعهم** اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذا كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء وكانت لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث مثل الكبرى والاخرى ونظيرهما ونظير لام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيهما **ولهم عذاب عظيم** اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كلما يعيي الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يقطع يمنع العطش قوله تعالى **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر** نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول والحارث بن عمرو وعمرو بن يزيد ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست اي ابصرت نارا وقيل لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اي بيوم القيمة قال الله تعالى **وما هم بمؤمنين يخادعون الله** اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع البيت الذي

يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله تعالى وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل قال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ههنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم **والذين امنوا** اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين **وما يخدعون** قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل **الا انفسهم** لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العذاب في العقبى **وما يشعرون** اي لا يعلمون انهم يخادعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم **في قلوبهم مرض** شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن **فزادهم الله مرضا** لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وكذلك معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وخاف وحاق وضاق والاخرون لا يميلونها **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** ما للمصدر اي بتكذيبهم الله تعالى في السر وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم امنوا قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيء وسيئت وسيق بروم اوائلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشاروا الى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة ياء وقرا الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها **واذا قيل لهم** يعني المنافقين وقيل اليهود اي قال لهم المؤمنون **لا تفسدوا في الارض** بالكفر وتعويق الناس على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران قيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين **قالوا انما نحن مصلحون** يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون **الا** كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب **انهم هم المفسدون** انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان **ولكن لا يشعرون** اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب قوله تعالى **واذا قيل لهم** اي للمنافقين وقيل لليهود **امنوا كما امن الناس** عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار **قالوا انؤمن كما امن السفهاء** اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله عليهم فقال **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد الكذب بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يخففون الاولى ويلينون الثانية

قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وسيق وسيئت وسيء بروم اوايلهن بالضم ووافق ابن عامر في سيق وغيض وحيل وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشاروا الى الضمة ليكون دالا على الواو المنقلبة وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها صح

ومختلفين طلبا للخبر فان كانا متفقين مثل هؤلاء ان كنتم واولياء اولئك وجاء امر ربك قرا ابو عمرو
والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا يعقوب وورش والقواس وابو جعفر بتحقيق الاولى وتليين الثانية
وقرا قالون بتخفيف الثانية وتمكين الاولى لان مايستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه **واذا لقوا الذين**
امنوا يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار **قالوا امنا** كايمانكم **واذا خلوا** رجعوا ويجوز ان يكون من
الخلوة والى بمعنى الباء اي ببشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
الى شياطينهم الى رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس هم خمسة نفر من اليهود وهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة
في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن سوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه
شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بير شطون اي بعيدة العمق
سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين **قالوا انا معكم**
اي على دينكم **انما نحن مستهزؤن** بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام قرا ابو جعفر مستهزئون
ويستهزيون والصابئون ويستنبئونك ويروى ويربون وقيل استهزئوا وليطفئوا وليواطئوا وخاطئين وخاطؤن
ومتكئين ومتكئون وفالئون والمنشئون بترك الهمزة فيهن **الله يستهزئ بهم** اي يجازيهم جزاء استهزائهم
وسمي الجزاء لانه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون
اليه فحيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر
المؤمنين على نفاقهم **ويمدهم** يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر
والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد لهم من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين قال الله تعالى
في طغيانهم اي في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء **يعمهون** اي يترددون في الضلالة متحيرين
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان **فما ربحت تجارتهم** اي فما ربحوا في
تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك **وما كانوا**
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم **مثلهم** شبههم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف
به معنى الشيء وهو احد اقسام القران السبعة **كمثل الذي** قوله **استوقد** اي اوقد **نارا فلما اضاءت النار ما حوله**
اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد وقالوا اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو ههنا متعد **ذهب الله بنورهم**
وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول
مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفئ وراى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينا
هو كذلك اذ ذهب ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم
وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنايم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم
في القبر وقيل في القيمة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب للناس مثلا ثم لم يقر اطفاء الله نارهم لكن عبر باذهاب النور لان للنار
نورا وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءت النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب
نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة قال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم
واستفتاحهم على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال **صم** اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا
لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا قوله **بكم** اي خرس عن الحق لا يقولونه او لانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم

يعني الذين بدليل سياق الاية ونظيره
والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك الاية صح

ينطقوا بالحق **عمي** اي لا بصاير لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له قوله **فهم لا يرجعون** عن الضلالة الى الحق **او كصيب**
اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل
الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو
صيب فيعل من صاب يصوب اي نزل **من السماء** اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك
وهي اسماء الاجناس تكون واحدا وجمعا قوله **فيه** اي في الصيب وقيل في السماء او في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء
تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت قوله **ظلمات** جمع ظلمة **ورعد** هو الصوت الذي
يسمع في السحاب **وبرق** والبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب
والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد
نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب
وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجر السحاب واذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي
الصواعق وقيل الرعد صوت انخفاق الريح بين السحاب والاول الاصح قوله **يجعلون اصابعهم في اذانهم**
من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة
وقطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع
صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله **حذر**
الموت اي مخافة الهلاك **والله محيط بالكافرين** عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم
وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب
والخفض ولا يميلان او كافر به قوله تعالى **يكاد البرق** اي يقرب كما يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل **يخطف**
ابصارهم اي يختلسها والخطف استلاب بسرعة **كلما** كل حرف جملة وضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار و
معناها متى **اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا** اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم
بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد
من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى
اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة الوقدة فهذا مثل ضربه الله
للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران لانه حيوة الجنان كالمطر حيوة الابدان والظلمات
ما في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان
والوعد وذكر الجنة والنار فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان
عندهم كفر والكفر موت قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام
فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد اي بعد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه
من الوعد قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم اي ان المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا
من الهلاك والله محيط بالكافرين يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم قوله
يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه
يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا واذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة
وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني راوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا
كما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف قوله **ولو شاء الله لذهب بسمعهم** اي باسماعهم **وابصارهم**

الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذى لهم بمنزلة
السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير اي قادر قرا ابن عامر وحمزة شاء وجا حيث كان بالامالة قوله تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال ابن عباس يا ايها خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل
المدينة وهو ها هنا عام الا من حيث انه لا يدخلها الصغار والمجانين قوله اعبدوا وحدوا وانحصاها التوحيد قال
ابن عباس كلما ورد في القران من العبادة فمعناها التوحيد قوله تعالى الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال
سبق قوله والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه
كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورآئكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورآئه يفعل ما يشآء قال
سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجبان قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل
مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ها هنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي
سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا
لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله قال ابو عبيدة الند الضد
وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد والند وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء قوله
وان كنتم في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله
عليه وسلم يعني القران فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القران معلوم الاول والاخر من اسارت
اي فضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعها سميت سورة لان
القاري ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القران من مثله اي مثل القران ومن صلة
كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل
محمد امي لا يحسن الخط والكتابة قال محمود من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول
القراءة بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القران ولو دخلت من في سائر السور لكان
التحدي واقعا على بعض السور قوله وادعوا شهداءكم اي استغيثوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله
قال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين بان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال
فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز وان القران كان معجزة النبي
صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله قوله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها
الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة
وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال الله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله اعدت اي هيئت للكافرين قوله وبشر الذين امنوا اخبر به
والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي
الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه وعملوا الصالحات اي اخلصوا
الاعمال كما قال تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية
والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها
بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم قوله تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها
الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار
الت

تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في
غير اخدود كلما اي متى ما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع
على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون
مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد
والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في
الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها قال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم
مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون يلهمون الحمد والتسبيح كما
يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها اي في الجنات ازواج اي نساء وجواري
يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل
قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد قال الحسن هن عجائزكم الغمص العمش طهرن من قذرات
الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق قوله وهم فيها خالدون اي دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف الفربري ثنا محمد
بن اسماعيل البخاري ثنا قتيبة بن سعيد بن جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء انا
عبد الواحد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم على صورة القمر
ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة
يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائها وحللها انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر
المدني عن حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض
لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها صحيح اخبرنا ابو
الحسن علي بن يوسف الجويني ثنا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي ثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
ثنا احمد بن الفرج الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا ابن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان
بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة وان
الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة
حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا
نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله تعالى فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي

من ثمرة ومن صلة صح

انا الحاكم ابو الفضل الحدادي ثنا ابو يزيد محمد بن يحيى ثنا اسحاق الحنظلي انا ابو معاوية ثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن النعمان بن سعيد عن علي رضي الله عنه ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم يسمع الخلايق مثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب حدثنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني ثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله ان الله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدلا عن المثل والبعوض هو صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت قال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا** بمحمد عليه الصلوة والسلام والقران **فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ** يعني المثل هو **الْحَقُّ** والصدق **مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا** من الكفار وذلك انهم كانوا يكذبونه فيزدادون به ضلالا قوله **وَيَهْدِي بِهِ** اي بهذا المثل **كَثِيرًا** من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا اهلك فيه قوله **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** اي الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال **الَّذِينَ يَنْقُضُونَ** يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر **عَهْدَ اللَّهِ** امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وساير الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته قوله من بعد ميثاقه توكيد والميثاق العهد المؤكد قوله **وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ** يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم الصلوة والسلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام **وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران **أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ** بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدلائل فقال **وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا** نطفا في اصلاب ابائكم **فَأَحْيَاكُمْ** في الارحام والدنيا **ثُمَّ يُمِيتُكُمْ** عند انقضاء اجالكم **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** بالبعث **ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** اي تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القران بفتح التاء على تسمية الفاعل قوله تعالى **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا قوله عز وجل **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** قال

ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل القصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء **فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** خلقهن مستويات لا فطور فيهن ولا صدع **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي باسكان الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقيل بان يمل قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ** اي قال ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك ولذلك كلما ورد في القران من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل فكان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا يريدوا واذ مكروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء قوله **لِلْمَلَائِكَةِ** جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت الهمزة فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعمالها ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان فاسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض وعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان واشتق لهم اسما من الجنة وكان رئيسهم ابليس فكان رئيسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان الذين كانوا في الارض الى شعوب الجبال وجزاير البحار وسكنوا الارض بعدهم وخفف الله عليهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب والكبر وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة على الله فقال الله وجنده **إِنِّي جَاعِلٌ** اي خالق **فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** اي بدلا منكم وارفعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ادم عليه الصلوة والسلام سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا** بالمعاصي **وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** بغير حق اي كما فعلوا بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلوة البهايم وغيرها ما سوى الادميين وعليها يرزقون انا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا حبان بن هلال ثنا وهيب ثنا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة **وَنُقَدِّسُ لَكَ** اي نثني عليك بالقدس وهو الطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى **قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المكسورة والمضمومة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله عز وجل **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل انه كان

من ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله ثم علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى المقصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله تعالى علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل واحد منهم بلغة **ثم عرضهم على الملائكة** انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا اجتمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم **فقال انبئوني** اخبروني **باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين** اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز **قالوا سبحانك** تنزيها لك **لا علم لنا الا ما علمتنا** معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا **انك انت العليم** بخلقك **الحكيم** في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها عن الاعوجاج فلما ظهر عجزهم **قال الله يا ادم انبئهم** اخبرهم **باسمائهم** فسمى ادم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق **فلما انباهم باسمائهم قال** الله **الم اقل لكم** يا ملائكتي **اني اعلم غيب السموات والارض** ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون **واعلم ما تبدون** قال الحسن وقتاده يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها **وما كنتم تكتمون** قولهم لن يخلق خلقا اكرم عليه منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني قول الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله عز وجل **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم** قراء ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا وكذلك قراء قل رب احكم بضم الباء وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان والاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم عليه الصلوة والسلام قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله **فسجدوا** يعني الملائكة **الا ابليس** وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن كما ان ادم اصل الانس لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة قال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة

وقال قوم كان من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله **ابى** اي امتنع فلم يسجد **واستكبر** اي تكبر عن السجود لادم **وكان** اي وصار **من الكافرين** وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قراء ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة** وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجالسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من قصيرا من شقه الايسر حوا لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس بها ادم ولا وجد له الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراءة قط فلما هب من نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله لكي تسكن الي واسكن اليك **وكلا منها رغدا** واسعا كثيرا **حيث شئتما** قوله متى شئتما واين شئتما قوله **ولا تقربا هذه الشجرة** يعني للاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود وهي شجرة العنب وقال ابن جريج التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور **فتكونا** فتصيرا **من الظالمين** من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله عز وجل **فازلهما** اي استزل ادم وحوا اي دعاهما الى الزلة قرا حمزة فازالهما اي نحاهما **الشيطان** فيعال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة **عنها** اي عن الجنة **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم مثل قوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة ورای ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه واتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوى الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى يا ادم الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا فقال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة الى الارض وكانا ياكلان منها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله ثم ابتلعه حتى ابلغ منه ما شاء الله تعالى قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة التي نهى الله عنها قال الله عز وجل

يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها و دميتها في الشهر
مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت
لهما من سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى **وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** اي انزلوا الى الارض
يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس
بالابلة وقيل بميسان بالبصرة على اميال والحية باصفهان قوله **بعضكم لبعض عدو** واراد العداوة التي بين
ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكما عدو مبين وانا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابوا الحسين بن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلم الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات
وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالناهن منذ حاربناهن روي انه نهي عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فان رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان قوله عز وجل
ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار **ومتاع** بلغة ومستمتع **الى حين** الى انقضاء اجالكم **فتلقى ادم**
اي تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم **من ربه كلمات** قراء العامة ادم برفع الميم
كلمات بخفض التاء وقراء ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات ادم من ربه وكانت سبب
توبته عليه الصلوة والسلام واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا
انفسنا الاية قال محمد بن كعب القرظي هو قوله لا اله الا الله سبحانك وبحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسي
فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انك
انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين
وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يارب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل
ان تخلقني قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يارب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة
اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم
يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مائة سنة وروي المسعودي عن يونس عن حباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان
دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع اهل الارض وجمعت
لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث
ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تعالى **فتاب عليه** فتجاوز عنه **انه هو التواب الرحيم** يقبل توبة
عباده الرحيم بخلقه قوله عز وجل **قلنا اهبطوا منها جميعا** يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من
الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض **فاما ياتينكم** يعني فان ياتكم يا ذرية ادم **مني
هدى** اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول **فمن تبع هداي فلا خوف عليهم** قراء يعقوب فلا خوف
عليهم بالفتح كل القران والاخرون بالرفع والتنوين فيما يستقبلهم **ولا هم يحزنون** على ما خلفوا وقيل
لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة **والذين كفروا** يعني جحدوا **وكذبوا باياتنا** اي بالقران **اولئك
اصحاب النار** يوم القيمة **هم فيها خالدون** لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله عز وجل **يا بني اسرائيل** اي يا اولاد
يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همز قوله **اذكروا** اي
احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر ذكر بلفظ الذكر لان في الذكر شكرا وفي الكفر

نسيان

نسيان وقال الحسن ذكر النعمة شكرها **نعمتي** اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها **التي انعمت عليكم** اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنوا
اسرائيل من فلق البحر وانجاهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى
وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده قوله **واوفوا بعهدي**
بامتثال امري **اوف بعهدكم** بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله
اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وهو
شريعة التورية وقال مقاتل هي قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل على لسان موسى عليه الصلوة
والسلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي معه غفرت له ذنوبه
وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم **واياي فارهبون** فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب اليا آت
المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها على الخط **وامنوا بما انزلت**
يعني القران **مصدقا** موافقا **لما معكم** يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم **ولا تكونوا اول كافر به** اي بالقران
يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فيتابعكم
اليهود على ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم **ولا تشتروا** اي لا تستبدلوا **باياتي** ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلمائهم كانت لهم ماكل يصيبونها من
سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم
بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه واختاروا
الدنيا على الاخرة قوله عز وجل **واياي فاتقون** فاخشون **ولا تلبسوا الحق** اي لا تخلطوا يقال لبس
الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة
محمد صلى الله عليه وسلم **بالباطل** الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم والاكثرون
على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه
فالحق بيانهم والباطل كتمانهم **وتكتموا الحق** اي لا تكتموه يعني نعت النبي صلى الله عليه وسلم **وانتم تعلمون**
انه نبي مرسل **واقيموا الصلوة** يعني الصلوة الخمس بمواقيتها وحدودها **واتوا الزكوة** ادوا زكوة اموالكم
المفروضة ماخوذ من زكاء الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان
فيها تنمية وتطهيرا للمال **واركعوا مع الراكعين** اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر
بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة
ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله اقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق
الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة كانه قال لهم صلوا مع الذين
سبقوكم بالايمان **اتامرون الناس بالبر** اي بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان
يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق

وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا باتباعهم بالتمسك بالتورية فخالفوا وغيروا نعت
النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **وتنسون انفسكم** اي وتتركون انفسهم فلا تتبعونه **وانتم
تتلون الكتاب** اي تقرؤن التورية ونعته وصفته **افلا تعقلون** انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ
من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة
ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمه انا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء
يا جبرئيل قال هولاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا الاعمش عن ابي وائل قال
اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب (اي الامعاء)
اي تنقطع امعاءه في النار فيدور كما يدور الحمار على الرحا فيجتمع اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك
اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال
شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه **واستعينوا** على ما يستقبلكم من انواع البلا وقيل على طلب الاخرة
بالصبر اراد حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرايض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه
سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا **والصلوة** ترغبه في الاخرة وقيل الواو
بمعنى على اي استعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تبارك وتعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر
وانه لكبيرة والصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقيل المودج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم
كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد
الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما
لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة **لكبيرة** ثقيلة **الا
على الخاشعين** يعني المومنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين
واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله تعالى
الذين يظنون يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا **انهم ملاقوا
ربهم** في الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه **وانهم اليه راجعون**
مجزيهم باعمالهم قوله عز وجل **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على
العالمين** اي على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء **واتقوا
يوما** واخشوا عذاب يوم **لا تجزي** لا تقضي **نفس عن نفس شيئا** اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من
الشدائد **ولا يقبل منها شفاعة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتانيث الشفاعة وقرا الباقون
بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله
قد جاءتكم موعظة وقال في موضع اخر فمن جاءه موعظة من ربه اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة
ولا يوخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل المفدي والعدل المثل **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله

واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم **من ال فرعون** اتباعه
واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط قوله عز وجل **يسومونكم** يكلفونكم
ويذيقونكم **سوء العذاب** اشد العذاب واسوءه يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة
في المفازة وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وضعفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف
يحرثون وصنف يزرعون وصنف يخدمون ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية قال وهب كانوا اصنافا
في اعمال فرعون فذو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى تقرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم
من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون
الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت
عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير
قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكره بعده وهو قوله **يذبحون ابناءكم** فهو مذكور على وجه البدل من قوله
يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم **ويستحيون نساءكم** يتركوهن احياء وذلك ان فرعون راى في
منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك
وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون
بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل
ولا جارية الا تركت ووكل بهن القوابل فكن يفعلن ذلك حتى انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال
وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف صبي واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على
فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم ويوشك ان يقع العمل علينا
فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي
يذبحون فيها **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم** قيل البلاء المحنة التي في سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة
والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة **واذ فرقنا بكم البحر** قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر
بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله موسى ان يسري
ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح فاخرج الله كل ولد زنى
في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنى في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت
على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين
الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين و
سبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن
عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا
موسى مشيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلوة والسلام لما حضره الموت
اخذ على اخوته عهدا بان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم ولذلك انسد علينا الطريق فسالهم
عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم
يعلم فصمت اذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم
فقالت ارايتك لو دللتك على قبره اتعطيني كلما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله تعالى بايتاء

سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسئلك
ان لا تنزل في غرفة من غرف الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر
عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك
الموضع واستخرج في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على
ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجون في طلب موسى بني اسرائيل
حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان
في الف الف وسبع مائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب
كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم
وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف في ايديهم الاعمدة
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر وكان الماء في غاية الزيادة ثم انهم نظروا فاذا هم بفرعون
من وراءهم حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع بفرعون وقد ادركنا واين ما وعدتنا
فان فرعون هذا خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراء الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر
فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر
حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيه الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا
فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات
يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر
فانجيناكم اي من الفرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا
قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه
قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس
انثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها
اقتحم البحر في اثرها وهم لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يدري فرس جبريل واقتحمت الخيول
خلفه في البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم فيشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم
ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج فامر الله البحران
يأخذهم وانطبق عليهم فغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم من بحار فارس قال
قتادة وهو بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى وانتم
تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم قوله عز وجل واذ واعدنا موسى هذا من المفاعلة التي تكون من
الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول
فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية
الماء وشا الشجر سمي به لانه وجد بين الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اي
انقضاؤها ثلاثين ليلة من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور
العرب وضعت على سير القمر والهلال انما هو بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار

فقال الله تعالى

قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك لان بني اسرائيل امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم
يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليهما فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى اني ذاهب لميقات
ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا
من ذي الحجة واستخلف عليهم هارون اخاه فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال لها فرس الحياة لا يصيب
شيئا الا حيي ليذهب موسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا
قال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل
من قبيلة يقال لها سامرة رأى موضع قدم الفرس يخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم
يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس كلما مشى يخضر في الحال قال ان لهذا شأنا
واخذ قبضة من تربة حافر الفرس الذي عليه جبريل عليه السلام وقال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره
وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج لاجل عرس لهم فاهلك الله
فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي الذي استعرتموها
من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة فادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه قال السدي
ان هارون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا ذلك فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري
عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر
كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي
اي فتركه هاهنا وخرج في طلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين
فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى اوقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم
زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وكانوا
قد راوا العجل وسمعوا قول السامري فعكفت ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هارون
مع اثنى عشر الف رجل وهو الاصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هارون وحده فذلك قوله عز وجل ثم اتخذتم
العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذتم واتخذتم والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون
اي ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم
من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل
الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر
حكي ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى
يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه شيء من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه الصلوة والسلام
سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز معرفته معرفة قوله عز وجل
واذ آتينا موسى الكتاب اي التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين
وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال
يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال تعالى واذ فرقنا بكم البحر قوله لعلكم تهتدون بالتورية
واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم

يعني ليقتل البري منكم المجرم **ذلكم** اي القتل **خير لكم عند بارئكم** فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر
الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون
مردودة توبته وسل القوم بالخناجر وكان الرجل يرى ابنه واخاه واباه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكن
المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا
لا يقتلونهم الى المساء فلما اكثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا ربنا هلكت بنو اسرائيل
البقية البقية فكشف الله السحابة والظلمة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشف القتل عن الوف من
القتلى روي عن علي انه قال عدد القتلى سبعون الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما
يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مكفرا عنه ذنوبه فذلك
قوله تعالى فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به **فتاب عليكم** وتجاوز عنكم **انه هو التواب** القابل
للتوبة **الرحيم** بخلقه قوله عز وجل **واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** وذلك ان الله تعالى
امر موسى عليه الصلوة والسلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج بهم
موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال لهم افعل فلما دنا موسى الى
طور سيناء من الجبل وقع عليهم عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنى القوم
القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد
من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا
انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام
اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم رؤية فقال جهرة ليعلم
ان المراد منه العيان **فاخذتكم الصاعقة** اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم **وانتم تنظرون**
اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى
يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم ولو شئت اهلكتهم من قبل
واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة
وينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله عز وجل **ثم بعثناكم** اي احييناكم والبعث اثارة الشيء من محله
يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث **من بعد موتكم** قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم
ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا **لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام** في التيه يقيكم حر الشمس والغمام
من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه
كن يسترهم فشكوا ذلك الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور
يضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر **وانزلنا عليكم المن والسلوى** في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين
قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن
ما يمن الله به من غير تعب انا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين فكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان
منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى

وهوطائر

وهو طائر يشبه وقيل السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه
على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد
منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت
كلوا اي وقلنا لهم كلوا **من طيبات** حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا الغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم
ودود وفسد ما ادخروا فقال الله تعالى **وما ظلمونا** وما بخسوا حقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم
عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حسنات في العقبى انا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام
ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله عز وجل **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت القرية قرية
لانها تجمع اهلها ومنها المقراة للحوض لانها تجمع الماء وقال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين وكان
فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس
وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **فكلوا
منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب
سجدا اي ركعا خاضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله شكرا **وقولوا حطة** قال قتادة حط
عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا
مسألتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** من الغفر وهو الستر والمغفرة ستر الذنوب قرأ اهل المدينة بالياء وضمها
وفتح الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرأ جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الآخرون
فيهما بنصب النون وكسر الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل** فغير **الذين ظلموا** انفسهم
وقالوا **قولا غير الذي قيل لهم** وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا
اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله قال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا
يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن
معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** اي
عذابا **من السماء** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا يفسقون**
يعصون ويخرجون عن امر الله تعالى **واذ استسقى** طلب السقي **موسى لقومه** وذلك انهم عطشوا
في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك الحجر**
وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمات نورا واسمها
عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلوة والسلام حتى وصلت الى شعيب فاعطاها
موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله عز وجل الحجر اختلفوا فيه كما قال وهب لم يكن معينا بل كان موسى
يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول
الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس
كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه

وقال عطا كان الحجر على اربعة وجوه لكل وجه ثلاث عيون لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من
الكدان فيه اثني عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد واحمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر
بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبرئيل فقال ان الله تعالى يقول ارفع
هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه فوضعه في مخلاته وقال عطا كان يضربه موسى اثني عشر ضربة
فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يسيل منه ثم تنفجر الانهار واكثر اهل التفسير يقولون انبجست
وانفجرت واحدة وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله عز وجل فَانْفَجَرَتْ اي فضرب فسالت
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا عدد الاسباط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربهم
كُلُوا وَاشْرَبُوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله مِنْ رِزْقِ اللَّهِ الذي
يأتيكم بلا مشقة وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ والعبث اشد الفساد يقال عثي يعثي عيثا وعثي
يعثو اعثوا وعاث يعيث عيثا قوله عز وجل وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ وذلك انهم
احموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال لطعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من العذب دون الملح وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكان كطعام
واحد وكان عبد الرحمن يزيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحدا فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ فسال لاجلنا
ربك يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطا
الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ لهم موسى
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ اخس واردى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ من المن والسلوى واراد انه اسهل وجودا
على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله تعالى لهم واختيارهم لانفسهم اهْبِطُوا مِصْرًا يعني
فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده
لم يصرفه فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ من نبات الارض وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ جعلت عليهم والزموا الذلة والهوان
وقيل الجزية وقال عطا بن السايب هو الكستيج والزنار وزي اليهود وَالْمَسْكَنَةُ الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر
اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل الذلة وفقر القلب فلا يرى في اهل الملل
اذل واحرص على المال من اليهود قوله وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ رجعوا ولا يقال باء الا بشر قال ابو عبيدة احتملوا
واقروا به ومنه الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر لك فيه ذَٰلِكَ اي الغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ اي
بصفة محمد عليه الصلوة والسلام واية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل والقران وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
تفرد نافع بهمزة النبي وبابه فيكون النبي المخبر من انباء ينبا ونبا ينبي والقراءة المعروفة بترك الهمز وله وجهان
احدهما هو ايضا من الانباء فتركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة
وهو المكان المرتفع فعلى هذا يكون التليين على الاصل بِغَيْرِ الْحَقِّ اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق
وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى
قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين
نبيا في اول النهار وقامت سوق تقتلهم في اخر النهار ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا يعني اليهود سموا به لقولهم
انا هدنا اليك وقيل لانهم تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه

الصلوة

الصلوة والسلام قال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض
تحركت حين اتى الله موسى التورية وَالنَّصَارَىٰ سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله قال مقاتل لانهم نزلوا
قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه الصلوة والسلام قوله وَالصَّابِئِينَ
قرا اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان
اذا خرج من دين الى دين اخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهؤلاء
سموا به لخروجهم من دين الى دين وقال عمر وابن عباس رضي الله عنهم قوم من اهل الكتاب قال عمر
ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد قبيلة نحو الشام بين
اليهود والمجوس وقال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم
وقال قتادة هم قوم يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا وقال
عبد العزيز بن يحيى انقرضوا قوله عز وجل مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فان قيل كيف يستقيم قوله من امن
بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين
امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل
حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء السبتي وابي ذر الغفاري وسلمان
الفارسي وبحير الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل
هم المؤمنون من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى
ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم
زمن موسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين
زمن استقامة امرهم من امن اي من مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو
مضمرة اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون
الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال قوم الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين
الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد
التبديل والصابئين يعني بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب
واللسان وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وانما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في الدنيا وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في الاخرة قوله عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ عهدكم
يا معشر اليهود وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة
في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون ليس في القران لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه
وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على
رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه الصلوة والسلام وامر موسى قومه ان يقبلوها
ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وهي كانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى
جبرئيل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة
الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليهم وقال عطا بن عباس رفع الله فوق
رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم وقلنا لهم خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ اعطيناكم
بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد ومواظبة وَاذْكُرُوا ادرسوا مَا فِيهِ وقيل احفظوا واعملوا به لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ لكي تنجوا

من العذاب في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذا
النار فلما راوان لامهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود
لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود دفع العذاب عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد
ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والاستدراج وتاخير العذاب
لكنتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم
في الامهال قوله عز وجل ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت
القطع وقيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل ان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال
قال والقصة فيهم انهم كانوا زمن داود عليه الصلوة والسلام بارض يقال لها ايله حرم الله تعالى عليهم
صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن
من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقعل البحر فلا يرى شي منها فذلك
قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم
وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت
عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة
مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها
ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم السبت ويخرجونها يوم الاحد
ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فتجروا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا احل لنا فاخذوا
واكلوا وملحوا وباعوا فاثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة
اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر
الفا فلما ابى المجرمون نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغيروا بذلك
سنتين فلعنهم داود عليه الصلوة والسلام وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون
ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطوا تسوروا عليهم الحايط فاذاهم
جميعا قردة لهم اذناب يتعاوون قال قتاده صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم
هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة امر تحويل وتكوين
خاسئين مبعودين مطرودين وقيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات
والخساء الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته فخسا خسا مثل رجعته رجعا قوله فجعلناها
اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة عليه جزاء ومنه النكول
عن اليمين وهو الامتناع واصله من المنكل وهو القيد وجمعه انكال قوله لما بين يديها قال قتاده اراد
بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم وقبل نهيهم عن اخذ
الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية
والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لما بعدهم وان يستنوا بسنتهم واما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها
اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث
من بعد القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب
في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين

من امة

من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض
للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته
قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه الصلوة والسلام
يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا القتل فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول
القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعوا الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة
وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى عليه السلام اعوذ بالله امتنع بالله ان
اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب
لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله تعالى استوصفوها عنها ولو انهم
عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت
تحته حكمة والقصة في ذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة
وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر فمات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت
تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالديه وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام
ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فلما اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيع بما شاء الله
ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها في
غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها ثم ان الفتى اتى الغيضة
فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالديه اركبني
فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة و
اله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق
معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي
وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف
بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال لها الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى
والدتي فقال الملك خذ لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا
لم اخذه الا برضا امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها
الى السوق واتى الملك فقال له استامرت امك فقال له الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير
وعلي ان استامرها فقال له الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى فرجع الى امه
فاخبرها فقالت له ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا
ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن

عوان يشتريها منكم لاجل قتيل يقتل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملاء مسكها دنانير فامسكوها وقدر
الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له
على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**
اي ما سنها فقال موسى انه يقول يعني فسال الله **قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر** اي لا صغيرة
ولا كبيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط
وحذف الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحايض **عوان** نصف **بين ذلك** اي السنين يقال عونت المراة
تعوينا اذا زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون قوله **فافعلوا ما تؤمرون**
من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء**
فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه
لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانئ واخضر ناضر وابيض نقي للمبالغة قوله
تسر الناظرين اليها اي يعجبهم حسنها وصفاء لونها **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** اسايمة
ام عاملة **ان البقر تشابه علينا** ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل خاوية قال الزجاج
جمع البقر تشابه علينا اي التبس علينا فلا نهتدي اليه **وانا ان شاء الله لمهتدون** الى وصفها قال صلى الله
عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى اخر الابد قوله **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** اي مذللة
بالعمل يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل قوله **تثير الارض** اي تقلبها للزراعة **ولا تسقي**
الحرث اي ليست بساقية قوله **مسلمة** اي بريئة من العيوب **لا شية فيها** لا الوان لها سوى لون جميع جلدها
قال عطا لا عيب فيها وقال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قوله **قالوا الان جئت بالحق** اي بالبيان التام
الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها بكمال وصفها فلم يجدوها الا عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا
فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل
وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها قوله تعالى **واذ قتلتم نفسا** هذا اول القصة وان
كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل قوله **فادارءتم فيها** اصله تدارءتم فادغمت التاء في الدال وادخلت
الالف مثل قوله تعالى اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم قال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم
على بعض من الدرء وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه **والله مخرج** مظهر **ما كنتم تكتمون** فان القاتل
كان يكتم القتل **فقلنا اضربوه** يعني القتيل **ببعضها** اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال
ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجز الذنب
لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل لانه الة الكلام
وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل بقدرة الله حيا يشخب
دما فقال قتلني فلان ثم سقط ميتا مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره
فحيي قوله **كذلك يحيي الله الموتى** كما احيا عاميل قوله تعالى **ويريكم اياته لعلكم تعقلون** قيل تمنعون انفسكم عن
المعاصي اما حكم هذه المسالة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث
ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل
فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي
على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعدما حلفوا اخذوا

الدية

الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثر وذهب
بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه مع يمينه وهل
يحلف واحدا ام خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي بل اذا وجد
قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها يحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ
الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا الربيع حدثنا الشافعي ثنا عبد الوهاب بن
عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود
خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين
يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف تقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله
من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرايض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني
ناقة حمراء في مربد لنا وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعيين لتقوى جانبهم
باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وخيبر فكان
يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا يكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى
عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه قوله عز وجل **ثم قست قلوبكم** اي يبست وجفت
وجفاف القلب خروج الرحمة منه واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت **من بعد ذلك** من بعد ظهور
الدلالات وقال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك
قوله **فهي** في الغلظة والشدة **كالحجارة** او بل **او اشد قسوة** وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين
فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه الصلوة والسلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي
فقال **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار** قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه
موسى للاسباط قوله عز وجل **وان منها لما يهبط** اي ينزل من اعلا الجبل الى اسفله **من خشية الله** وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى
بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وساير الحيوان سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها
صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر فيجب على المرء الايمان به ويكل الامر علمه
الى الله سبحانه وتعالى **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني
فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله انا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
ثنا محمد بن اسماعيل الصايغ ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد

فقال هذا جبل بجبنا ونحبه وعن ابي هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على الناس بوجهه
فقال بينا رجل يسوق بقرة اذا اعيا فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس
سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني او من به وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل غنم
له اذ عدا الذئب على شاة فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها
غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او من به وابو بكر وعمر وما هما ثم
وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير فتحركت
الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت يا حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صحيح اخرجه مسلم
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن الصايغ انا علي بن اسحاق بن خوشنام الرازي ثنا
محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن
ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة
بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله انا ابو الحسن انا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد العزيز
عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند
الى جذع النخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية تحن كحنين
الناقة حتى سمعها اهل المسجد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل
حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ** بساه **عَمَّا تَعْمَلُونَ** وعيد وتهديد تدارك عقوبة ما تعملون
بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون بالياء والاخرون بالتاء قوله تعالى **أَفَتَطْمَعُونَ** اي افترجون يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه **أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ** يصدقكم اليهود بما تخبرونهم **وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ** يعني التورية **ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ** اي يغيرون ما فيها من الاحكام **مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**
اي علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتاده
وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات
ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت
طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا
فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق قوله **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا** قال ابن عباس والحسن وقتاده يعني منافقي
اليهود الذين امنوا بالسنتهم اي اذا لقوا المؤمنين المخلصين **قَالُوا آمَنَّا** كايمانكم **وَإِذَا خَلَا** رجع **بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ**
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهوذا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك **قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال
الكسائي بما بينه الله لكم وقال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم **لِيُحَاجُّوكُم بِهِ**
ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولون قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم
لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه حق
ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم **عِندَ رَبِّكُمْ** في الدنيا والاخرة

وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم في الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من
العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله قال مجاهد هو قول يهود قريظة
بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج
هذا الا منكم **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** قال الله عز وجل **أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** اي يخفون وما يبدون
اي اليهود قوله تعالى **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع امي منسوب الى
الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة **لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ** قرا ابو جعفر اماني
بتخفيف الياء في كل القران وحذف احدى اليائين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية
وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة عن
ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة ولا يعرفون معناه وعن ابن عباس غير عارفين
بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتاده الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني احاديث المفتعلة قال عثمان رضي الله عنه
ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم مما اضافوها الى الله
تعالى من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي
يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة
وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا الا تكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم
وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ يعني وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتاده والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله عز وجل
فَوَيْلٌ قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن
عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره
انا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد عن عمرو بن الحرث
انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه
كذلك **لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** وذلك
ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا
في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها
وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تعالى **فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ** يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته **وَوَيْلٌ لَّهُم
مِّمَّا يَكْسِبُونَ** من الماكل وقيل من المعاصي **وَقَالُوا** يعني اليهود **لَن تَمَسَّنَا النَّارُ** اي تصيبنا النار **إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً**
قدرا معلوما ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون
الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتاده
وعطا يعنون اربعين التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا
في امرنا فاقسم علينا ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل
تكذيبا لهم **قُلْ** يا محمد **أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا** الف استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا

اي لا يعذبكم الا هذه المدة **فلن يخلف الله عهده** اي وعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله عز وجل
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله **ام تقولون على الله ما لا تعلمون** ثم قال **بلى** وبلى وبل حرف
استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل **من كسب سيئة** يعني الشرك **واحاطت به خطيئته** وقرا
اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك
وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت
غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى
تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم ان تهلكوا **فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون**
قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل** في التورية والميثاق العهد الشديد **لا تعبدون الا الله** قرا ابن
كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء كقوله تعالى وقولوا للناس معناه ان لا تعبدوا
فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي **وبالوالدين احسانا** اي ووصيناهم
بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله **وذي القربى** اي وبذي القرابة
والقربى مصدر كالحسنى **واليتامى** جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له **والمساكين** يعني الفقراء **وقولوا للناس
حسنا** صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر
وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي
قولا حسنا **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم** اعرضتم عن العهد والميثاق **الا قليلا منكم** وذلك ان
قوما منهم امنوا **وانتم معرضون** كاعراض ابائكم **واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم** اي لا تريقون
دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم
الى الخروج بسوء جواركم **ثم اقررتم** بهذا العهد انه حق وقبلتم **وانتم تشهدون** اليوم على ذلك يا معشر
اليهود وتعترفون بالقبول **ثم انتم هؤلاء** يعني يا هؤلاء وها للتنبيه **تقتلون انفسكم** اي يقتل بعضكم
بعضا **وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم** بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت
التاء في الظاء وقرا عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله
ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والتظاهر التعاون **بالاثم والعدوان** بالمعصية والظلم **وان ياتوكم
اسارى** وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد **تفادوهم** بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم
والكسائي ويعقوب تفادوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدي
ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه
من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج و
كانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم والنضير واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم
منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول
كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاؤنا
فعيرهم الله فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم

تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان **وهو محرم عليكم اخراجهم** قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم فكان الله تعالى
قد اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم
فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله عز وجل **افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض** قال مجاهد يقول ان
وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك **فما جزاء من يفعل ذلك منكم** يا معشر اليهود **الا خزي**
اي عذاب وهوان **في الحيوة الدنيا** فكان جزاء قريظة القتل والسبي وجزاء بني النضير الاجلاء والنفي عن
منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام **ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب** وهو عذاب النار **وما الله بغافل
عما تعملون** قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء **اولئك الذين اشتروا** واستبدلوا **الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف** لا يهون **عنهم العذاب ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله قوله عز وجل **ولقد اتينا** اعطينا
موسى الكتاب التورية جملة واحدة **وقفينا** واتبعنا **من بعده بالرسل** رسولا بعد رسول **واتينا عيسى ابن
مريم البينات** الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل **وايدناه بروح
القدس** قرا ابن كثير القدس بسكون الدال والاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في
روح القدس قال الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله اضافها الى نفسه تكريما وتخصيصا
نحو بيت الله وناقة الله كما قال الله تعالى وروح منه ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني
الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث (الحيض) انما كان
امرا من امر الله قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس
اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله عز وجل قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمي جبريل روحا
للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حيوة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم
الله الاسم الذي به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعل له روحا كما جعل القران روحا
لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت
اليهود ذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما يقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى
به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى **افكلما جاءكم** يا معشر اليهود **رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم**
تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به **ففريقا** طايفة **كذبتم** مثل عيسى ومحمد **وفريقا تقتلون** اي قتلتم مثل زكريا ويحيى
وشعيب وساير من قتلوا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام **وقالوا** يعني اليهود **قلوبنا غلف** جمع الاغلف وهو
الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى
وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهي جمع غلاف اي قلوبنا اوعية
لكل علم فلا يحتاج الى علمك قاله ابن عباس وقتادة وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فهي لا تسمع
حديثا الا وعيته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى **بل لعنهم
الله** طردهم الله وابعدهم من كل خير **بكفرهم فقليلا ما يؤمنون** قال قتادة معناه لن يؤمن منهم الا قليل
لان من آمن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون
الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما
قال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا **ولما
جاءهم كتاب من عند الله** يعني القران **مصدق** موافق **لما معهم** يعني التورية **وكانوا** يعني اليهود **من قبل**

من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون اي ينتصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون
اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التورية
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل
عاد ارم وثمود فلما جاءهم ما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته
كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا
للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق
وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم
للنار قوله ان يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا اي حسدا واصل البغي هو الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد
والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب للظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه
قوله ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة و
البصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا سبحان موضعين وينزل من القران وحتى ينزل علينا فان ابن كثير يشددهما
وشدد البصريون في الانعام على ان ينزل آية وزاد يعقوب بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف
وينزل الغيث في لقمان وعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر في الحجر قوله
فباؤا رجعوا بغضب على غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثاني
بكفرهم بمحمد عليه الصلوة والسلام قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وللكافرين الجاحدين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين اي يهانون فيه قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون
بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة لما بعده وهو الحق يعني
القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي لم قتلتم انبياء الله من قبل
ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم
فيها عن قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام قوله عز وجل ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحات
والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة
سمعا على المجاوزة بانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان
وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك
الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل معناه ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها
كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى
امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب
على شاربه قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان
يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل
قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة وذلك ان اليهود ادعوا دعاوي باطلة قولهم
لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم
الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الجنة عند الله خالصة اي

خاصة

خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل
دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على
الفرقة الكاذبة وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه ولا
بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في
دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان
تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين قوله ولتجدنهم
اللام لام القسم والنون نون القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على
حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة
ابتداء ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون
بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة نيروز
ومهرجان يقول الله تعالى احرص الناس على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده
من العذاب من النار ان يعمر اي طول عمره لا ينقذه من العذاب يقال زحزحته فتزحزح وزحزح لازم
ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحة فزحزح والله بصير بما تعملون قوله قل من كان عدوا
لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي
ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل
ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان ذلك اشد علينا وانه اخبر ان الله انزل على نبينا
ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا
من قوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل
فكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل
قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة و
السدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلا المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه
ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له يوما ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون علينا ويؤذوننا وانت
لا تؤذينا وانا لنطمع فيك بالقول فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل
عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه
من الملائكة قال جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة
وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلامة فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم
قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل
عدو لجبريل قال عمر رضي الله عنه فاني اشهد من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل
فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد
سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر لقد رايتني بعد
ذلك في دين الله اصلب من الحجر قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القران
كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله
من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما

بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان
خص النخل بالذكر وكذلك الرمان مع دخولهما في ذكر الفاكهة قالوا وفيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد
هؤلاء لان الكافر بالواحد من هؤلاء كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك وسراف هو
العبد بالسريانية وال وايل هو الله معناهما عبد الله وعبد الرحمن قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن
فعليل قال حسان وجبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي
بالهمزة والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل
قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص واهل البصرة ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد
وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال الاخر ويوم بدر لقيناهم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا اهل
المدينة بالهمزة والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمزة والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا
ماجئتنا يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله عز وجل ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات
بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله قوله عز وجل
اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن
به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد
ان يؤمنوا به فقال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا في محمد عهد فانزل الله هذه الاية يدل عليه قراءة ابي
رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطا هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم
لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق
من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون
قال الشعبي كانوا يقرؤن التورية ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها
بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما
تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا اي تقرا وقال ابن
عباس تتبع وتعمل به وقال عطا تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الاية ان
الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا سليمان الملك العظيم دفنه تحت مصلاه حين
نزع الله الملك عنه فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا
فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا
هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان عليه الصلوة والسلام هذا قول الكلبي وقال
السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة مما يكون في الارض من موت وغيره
فياتون الكهنة ويخلطون في كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فكتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل
ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه
وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين
كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا

من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت كرسي سليمان وذهب معهم
فاراهم المكان فقام ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فان لم تجدوا فاقتلوني وذلك انه لم يكن
احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان
يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا
واخذوا بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ سليمان
من ذلك فانزل الله تعالى في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا يسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي و
لكن خفيفة النون الشياطين رفع وقرا الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك
ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل قوله عز وجل يعلمون الناس السحر
قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان
السحر عبارة عن التمويه والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي
عن الشافعي رح انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به وهو من عمل الشيطان
يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل
الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع وقد يسمع الانسان ما يكره
فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات ناس من كلام سمعوه وهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان
قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى
الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس
هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق وسميت
بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند
والقراءة المعروفة على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعلم السحر من الملائكة قيل لهما تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان
التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما
ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي
يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء للمعلم
والمعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله تعالى هاروت وماروت اسمان سريانيان قصتهما
على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من الاعمال الخبيثة لبني ادم في زمن
ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل
لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك
قال الله عز وجل فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا
من اصلح الملائكة واعبدهم قال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا
وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان
يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت
الشهوة في قلبه استقال ربه وساله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه ولم يزل بعد ذلك

مطاطيا راسه حياء من الله عز وجل واما الاخر فانهما ثبتا على ذلك وكان يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا
ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتاده فما مر عليهما شهر حتى افتتنا جميعا وذلك انه اختصمت اليهما الزهرة
ذات يوم وكانت من اجمل النساء قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها
فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك
فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء
فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من الخمر وفي انفسهما من الميل اليها ما
فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون
الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا
للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للاخر
هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه
اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها
فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما
اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم بما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها
نفسها فقالت لا الا ان لها صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول
الاول فقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والكلبي والسدي
انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت ما انتما بمدركي
حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك
فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا
وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت
وماروت امراة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت
بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم يطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي
عليه السلام فاخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا رايناك يصعد لك من العبادة
مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والاخرة
فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما
معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطا بن ابي رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتاده
كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان
بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة
اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك
هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال رجل من الناس قالا له من اي امة قال من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله وظهر الاستبشار فقال الرجل وبما استبشاركما قالا انه
نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا **وما يعلمان** يعني الملكين **من احد** اي احدا ومن وصله **حتى**
يقولا ينصحاه اولا **انما نحن فتنة** ابتلاء ومحنة **فلا تكفر** اي فلا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار
والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اي اذا اذبتهما بالنار ليتبين الجيد من الردي وانما وحدوها

اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال
عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة
وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا
يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** وهو ان يؤخذ كل واحد
عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال الله تعالى **وما هم بضارين** اي السحرة وقيل الشياطين
به اي بالسحر **من احد** اي احدا **الا باذن الله** اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال السفيان
الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم** يعني السحر يضرهم **ولا ينفعهم ولقد علموا**
يعني اليهود **لمن اشتراه** اي اختار السحر **ما له في الاخرة من خلاق** اي في الجنة من نصيب يعني حظ انفسهم قوله
تعالى **ولبئس ما شروا به** باعوا به **انفسهم** حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق **لو كانوا يعلمون**
فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد
بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله تعالى لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا
بما علموا فكانهم لم يعلموا **ولو انهم امنوا** بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران **واتقوا** اليهودية والسحر **لمثوبة من**
عند الله لكان ثواب الله اياهم قوله عز وجل **خير لو كانوا يعلمون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا**
راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي رعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا
ويقال ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل
معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة فاذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق هذه
اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد
ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد
منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى ولا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقولوا انظرنا** اي انظر الينا وقيل
انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا
واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا **وللكافرين** يعني اليهود **عذاب اليم** قوله تعالى **ما يود الذين كفروا**
من اهل الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
قالوا اما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود الذين
كفروا ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود **ولا المشركين** وجره بالنسق على من
ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة **والله يختص برحمته** بنبوته **من يشاء**
والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة قيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية
ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحاق فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل لم يقع ذلك
بود اليهود ومحبتهم فنزلت الاية واما المشركون فانها لم تقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم
فنزلت الاية فيهم قوله تعالى **ما ننسخ من اية او ننسها** الاية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فانزل الله تعالى ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة
في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول

من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من لوح المحفوظ والثاني يكون
بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه منسوخا
وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية للاقارب واية عدة
الوفاة بالحول واية التشديد في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها
ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب
كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلا ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها الا
بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
سورة رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم
من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفات نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت
بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي
دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قرا العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر
بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني نجعله نسخة لك يقال نسخت
الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها عن قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها
قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننساها اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت
بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه وقرا
ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها ولا نبدلها يقال نسا الله
في اجله وان شاء الله اجله وفي معناه قولان احدهما ترفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا
يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو
ما قد نزل من القران جعلاه من النسخ او ننساها نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ ولا ننزل **نأت بخير منها**
اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير **او مثلها**
في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في العمل وما نسخ من الاشق في الثواب اكثر **الم تعلم ان الله**
على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه لفظ استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم **الم تعلم ان الله**
له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب **من دون الله** مما سوى الله
من ولي قريب وصديق من وال وهو القيم بالامور **ولا نصير** ناصر يمنعكم من العذاب **ام تريدون**
ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة
كما اتى موسى بالتورية فقال ام تريدون والميم صلة وقيل بل تريدون **كما سئل موسى من قبل** ساله قومه فقالوا ارنا
الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان
موسى عليه الصلوة والسلام ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه نفعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور
الدلائل والبراهين **ومن يتبدل الكفر** يستبدل الكفر **بالايمان فقد ضل** اخطاء **سواء السبيل** وسط
الطريق قوله تعالى **ود كثير من اهل الكتاب** الاية نزلت في نفر من اليهود وقالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض
العهد بينكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما

هذا

(في الحاشية: اما انا فقد رضيت)

هذا فقد صبا وقال حذيفة رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا
ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد من
اهل الكتاب من اليهود **لو يردونكم** يا معشر المؤمنين **من بعد ايمانكم كفارا حسدا** نصب على المصدر
اي يحسدونكم حسدا **من عند انفسهم** من تلقاء انفسهم لم يامرهم الله بذلك **من بعد ما تبين لهم الحق**
في التورية ان قول محمد صدق ودينه حق **فاعفوا** فاتركوا **واصفحوا** وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان
هذا قبل اية القتال **حتى ياتي الله بامره** بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن
عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وقال ابن كيسان
بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعض بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية **ان الله على كل شيء قدير و**
اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم تسلفوا لانفسكم **من خير** طاعة وعمل صالح **تجدوه** تجدوا
ثوابه **عند الله** وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة وصدقة تجدوه عند الله التمرة
واللقمة مثل احد **ان الله بما تعملون بصير** قوله تعالى **وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا** اي يهود
قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود
وحائل وحول **او نصارى** وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية
وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية قيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى
اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود وكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى **تلك امانيهم** شهواتهم
الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق **قل** يا محمد **هاتوا برهانكم** اصله اتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم **ان**
كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم **بلى من اسلم وجهه لله** اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة
من اسلم وجهه لله اخلص دينه وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام
والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه **وهو محسن** في عمله وقيل مؤمن
وقيل مخلص **فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** قوله تعالى **وقالت اليهود** نزلت في يهود
المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا
حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى
ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتورية فانزل الله تعالى **ليست النصارى على شيء وقالت النصارى**
ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرءون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم
هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل **كذلك قال الذين لا**
يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا **مثل قولهم** قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب
كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطا امم كانت
قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود ولوط وصالح وشعيب عليهم السلام قالوا لنبيهم انه
ليس على شيء **فالله يحكم بينهم** يقضي بين المحق والمبطل **فيما كانوا فيه يختلفون** من الدين قوله تعالى
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية نزلت في ططوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه
وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا
فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ططوس

الرومي واصحابه من اهل الروم وقال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن ذكريا وقال قتاده حملهم بعض اليهود
على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي ومن اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس
ومحاربيه ان يذكر فيه اسمه **وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين** وذلك ان
بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلوها بعد عمارتها رومي الا خائفا
لو علم به قتل وقال قتاده ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب
قال السدي اضيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من
القتل والسبي اي ما ينبغي لهم **لهم في الدنيا خزي** عذاب وهوان قال قتاده هو القتل للحربي والجزية للذمي
وقال مقاتل والكلبي بفتح مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية **ولهم في الاخرة عذاب
عظيم** وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا
في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل المكة يقول افتحنا عليكم حتى تدخلوها وتكونوا
اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم
واثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب استبان
لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن
عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرجي اخبرنا زاهر
بن احمد الفقيه السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت
به راحلته وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين
وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال
ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تعالى ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه
الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة لقوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة
والوجه القبلة وقيل رضاء الله **ان الله واسع** اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه
كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة **عليم** بنياتهم حيث ما صلوا او دعوا قوله تعالى **وقالوا اتخذ الله ولدا**
قراء ابن عامر قالوا بلا واو وقراء الاخرون بزيادة واو وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث
قالوا عزير بن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح بن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة
و ولدا قوله تعالى **بل له ما في السموات والارض** عبيدا وملكا **كل له قانتون** قال مجاهد وعطا

والسدي

والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت
القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم
الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون
ساير الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشيء بحيث لا يشذ
منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو
والاصال وقال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما
خلقوا له **بديع السموات والارض** اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق **واذا قضى امرا** اي قدره و
قيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله
وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا **فانما يقول له كن فيكون** قراء ابن عامر كن فيكون بنصب النون في
جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها
لان جواب الامر بالفاء يكون منصوبا وقراء الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول
له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى
الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كاين لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب
قوله تعالى **وقال الذين لا يعلمون** قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتاده مشركوا العرب
لولا هلا **يكلمنا الله** عيانا بانك رسوله وكلما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحد وهو قوله فلولا انه كان من
المسبحين معناه فلو لم يكن **او تاتينا اية** دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى **كذلك قال الذين
من قبلهم** اي كفار الامم الخالية **مثل قولهم تشابهت قلوبهم** اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة
وطلب المحال **قد بينا الايات لقوم يوقنون** قوله تعالى **انا ارسلناك بالحق** اي بالصدق كقوله تعالى
ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام
وشرايعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وقال مقاتل معناه لن نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قوله تعالى **بشيرا** مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم **ونذيرا**
منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم قراء نافع ويعقوب **ولا تسئل** عن النهي قال عطا عن ابن
عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت بعده الاية وقيل هو
على معنى قوله لا تسال عن شر فلان فانه فوق ما يحسب وليس على النهي وقراء الاخرون ولا تسال بالرفع
على النفي بمعنى ولست بمسئول عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب **عن اصحاب الجحيم**
والجحيم معظم النار قوله عز وجل **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان
هدى الله هو الهدى** وذلك انهم كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم
اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه لا الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود
المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة
الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى
الا بالنصرانية والملة الطريقة **ولئن اتبعت اهواءهم** قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة
كقوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك **بعد الذي جاءك من العلم** من البيان ان دين الله هو الاسلام و
القبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة **ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب** قال ابن عباس

انك وان هاديتهم فلا يرضون بها وانما
يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون
منك صح

نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية
من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن
يهوذا واسد واسيد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتاده وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل هم المومنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم
من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون هي راجعة الى الكتاب واختلفوا في معناه
قال ابن مسعود يقراونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويومنون
بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يومنون به ومن
يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قراء ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم
اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل
كوثي وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الامتحان والاختبار
والامر وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون سهما هي شرايع الاسلام
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم عليه السلام فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشرة في
براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشرة في المومنين
وسال سائل قد افلح المومنون وقوله الا المصلين في سال سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة اشياء
هي الفطرة خمس بالراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول ما راي الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا وقال المجاهد
هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتاده مناسك الحج قال الحسن
ابتلاه الله بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر
عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم واسماعيل اذ يرفعان البيت
ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجته
قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى ذلك وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين
الى اخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك
للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم
قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قراء حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي
من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال
مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما
من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد
وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون قال ابن عباس معاذا او ملجا وقال قتاده وعكرمة مجمعا

وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله و
يتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله
ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا
ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاؤه فقال العباس الا الاذخر يا رسول الله فانه
لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر قوله تعالى واتخذوا قراء نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر والباقون
بكسر الخاء على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله
مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح
ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت
وقيل كان اثر بيتيه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي وقال قتاده ومقاتل والسدي امروا بالصلوة
عند مقام ابراهيم ولم يامروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد عن يحيي عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وافقت الله في ثلاث او وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى
فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت
امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه
فدخلت عليهن وقلت لهن ان انتهيتن او ليبدلن الله ورسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسماعيل ايضا عن عمرو بن عون حدثنا هاشم عن حميد عن
انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله ان اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقصة المقام روي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر
ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن
ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت
اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم
هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال اذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال
اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها
وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان تزور اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الان ان شاء الله تعالى فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت
باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير
او تمر لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن
شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر
فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل

وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا
وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس ايضا قال لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما
رآه قام اليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال
اعينك قال ان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة
وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على الحجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما
مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل** اي امرناهما
واوصينا اليهما وقيل سمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق
الولد سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال
سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه وقرا اهل المدينة وحفص
بيتي بفتح الياء هاهنا وفي سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام **للطائفين** الزائرين حوله **والعاكفين**
المقيمين المجاورين **والركع** جمع راكع **السجود** جمع ساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء
والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تعالى **واذ قال**
ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم **البلد امنا** اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله من**
الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كانت من مداين الشام باردن
فلما دعا ابراهيم هذه الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا
ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيها فمنها اكثر ثمرات مكة **من امن بالله واليوم الآخر** دعا للمؤمنين خاصة
قال الله تعالى **ومن كفر فامتعه** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد **قليلا**
اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما
قيل بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم اضطره** اي الجئه في الآخرة **الى عذاب النار وبئس المصير** اي المرجع
يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها
يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في اللحم
والماء قوله تعالى **واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل** روت الرواة ان الله تعالى خلق
موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله
آدم الى الارض استوحش فشكى الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة
له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف
به كما يطاف حول عرشي وتصلي كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من مس الحيض في الجاهلية
فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ
تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج آدم اربعين حجة
من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل واسحاق ببناء بيت

يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج
لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت
كتطوي الحية هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها
الى ان وافت به مكة ووقفت على موضع البيت فنودي ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله
جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية فبنى ابراهيم واسماعيل البيت
فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يعني اسسه
واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا
ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى
موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسماعيل
يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى
بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله
وقيل اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابراهيم حين بناه قوله تعالى **ربنا تقبل منا** فيه
اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت **انك انت السميع** لدعائنا **العليم** بنياتنا **ربنا واجعلنا**
مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك **ومن ذريتنا** اي اولادنا **امة مسلمة** جماعة
والامة اتباع الانبياء مسلمة خاضعة **لك وارنا** علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون
بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى
الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها **مناسكنا** شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد
مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل
فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات **وتب**
علينا وتجاوز عنا **انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم** اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل
وقيل في اهل مكة **رسولا منهم** اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى
الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن العباس البلخي حدثنا ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي اخبرنا محمد بن المكي
حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا ابن اخي وهب حدثنا عمي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد
الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم
النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين
وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسماعيل
رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين **يتلوا** يقرأ **عليهم آياتك** كتابك يعني القرآن
والاية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم **ويعلمهم**
الكتاب اي القرآن **والحكمة** قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال
ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة
الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **ويزكيهم** اي يطهرهم
من الشرك والذنوب وقيل باخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا هم

للانبياء بالبلوغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذى لا يوجد مثله
وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذى لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل
القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله عز وجل اخبارا وعزني في الخطاب
اي غلبني ويقال من عزبز اي من غلب سلب قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام
دعا ابن اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية انى باعث من ولد
اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم
فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته ويقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه
اذا تركه وقوله من لفظه استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعنى ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج
معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك من عبد غير الله فقد جهل
نفسه لانه لم يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى
داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى اليه اعرف نفسك
بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه
على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف
الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد
اصطفيناه اخبرناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اي مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه
تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على
الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك
السرب الكهف الذى كان فيه ابراهيم
لله قال عطا اسلم نفسك الى الله عز وجل وفوض امرك اليه قوله تعالى قال اسلمت لله رب العالمين اي فوضت
قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف كذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون مشددا وهما لغتان
مثل نزل وانزل معناه واوصى بها ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص
لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددتها الى الوصية
وان شئت رددتها الى قوله اسلمت ابراهيم بنيه الثمانية اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة وستة
اسماؤهم مدين ويقيسان ورمزان ونشيف وشوخ امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم
بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب
على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبته يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني
عشر وهم روبين وشمعون ولاوي ويهودا وبشوخور وزبولون ودون ويفتونا وكودا واوسير
وبنيامين ويوسف يا بني معناه اي يا بني ان الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن
الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة
عن ترك الاسلام معناه داوموا على دين الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه
قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي

سفين عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بربه ام كنتم شهداء يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي
حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم
يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي وقال
عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الحيوة والموت فلما خير يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي
واوصيهم ففعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق وكان اسماعيل عما لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما
قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش
كما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها
واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا وقال
ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب
وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق
بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وديننا افضل الاديان و
كفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب
وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على
ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله تعالى قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم وقال الكسائي
هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذفت على فصار
منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم
الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم يتبع النكرة المعرفة وانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف
المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم قال مجاهد الحنيفية
اتباع ابراهيم فيما اتى به من الشريعة التى صار بها اماما للناس وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن
وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن مع المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين
ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى
ابراهيم وهو عشر صحف واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهم اثنى عشر سبطا
واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضوان
اي الحفدة
الله عليهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسماعيل والشعوب
من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم
انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد

بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر اخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي
هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الاية قوله تعالى فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به اي بما آمنتم به وكذلك كان ابن عباس يقرؤها والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس
كهو شيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان
آمنوا مثل ما آمنتم والباء زايدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم
كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطا اي في خلاف ومنازعة يقال
شاق مشاقة اذا خالف كان لكل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله عز وجل لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي
وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك
شر اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية
الكلبي وقتاده والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب
وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه
سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به
ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى وهو نصب على
الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هو بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة دينا
وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله
والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم
فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون
قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك
العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قوله عز وجل ام تقولون
يعني اتقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل
اتحاجوننا في الله وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء يعني تقول اليهود والنصارى ان ابراهيم و
اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد ءانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله
ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله
وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما
تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كررتا كيدا قوله
سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت
المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى بيت مكة
فقالوا مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم
فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك
جعلناكم امة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا

قبلة الانبياء

قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة
وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى اوسطهم اي خيرهم
واعدلهم وخير الاشياء اوساطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في
الدين اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسين الوراق اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
زكريا بن يحيى اخبرنا ابو الصلت حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك
حتى اذا كانت الشمس على رؤوس الجبال واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي
من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخيرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطا ما معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس قال امة
محمد شهداء على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا
لكم وذلك ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون
ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة
وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم
الماضية من اين علموا انهم اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا
فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
البخاري حدثنا اسحاق بن منصور حدثنا ابو اسامة قال الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل
بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم
فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس و
يكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب
حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس اي انتم قوله تعالى
الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد
به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه ليعلم
العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم الا لنميز من يتبع الرسول في القبلة ممن
ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد
الى دين ابائه وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان
تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون
انبياء الله اي قتلتم وان كانت لكبيرة اي وقد كانت اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة
وقيل الى الكعبة قال الزجاج وكانت التحويل لكبيرة شديدة ثقيلة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله
قال سيبويه وان تاكيد شبه باليمين ولذلك ادخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم

وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت
هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال
المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان
قد مات قبل تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكان من النقباء
ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم
فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى
بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف مشبع على وزن
فعول لان اكثر اسماء الله على فعول وفعيل كالغفور والرحيم وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة وقرا الاخرون بالاختلاس
على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء اي تردد وجهك في جهة السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة
في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا
يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى
تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا
الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عم فقال مجاهد كان يحب ذلك
من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبرئيل عم وددت لو حولني الله الى
الكعبة فانها قبلة ابراهيم فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان
فعرج جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبرئيل بما يحب من امر القبلة
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك فلنحولنك الى قبلة ترضيها اي تحبها وتهواها
فول اي حول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر
او شرق او غرب قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن
جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم
يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن خالد حدثنا ابو اسحاق عن البراء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل
بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها
صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد قبا وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت
المقدس لانه قبلة اهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة
قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة
في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال
مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين

واهل قبا

واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه
السرخسي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري اخبرنا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن
مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا في صلوة الصبح اذ جاءهم آت
فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شي تبتدعه
من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى البيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون
صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني امر الكعبة الحق من ربهم
ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم
يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما تعمل
اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا
ائتنا باية على ما تقول وقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل
المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا محمد بن عبد الجبار بن الخزاعي
حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن بن بكير المروزي
حدثنا المعلى بن منصور حدثنا عبد الله بن جعفر المخزومي عن عثمان الاخنسي عن سعيد بن المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل الشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء
في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه
ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى
الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة قوله عز وجل انك اذا لمن الظالمين
قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قوله يعرفونه يعني
يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم يعني من بين الصبيان قال عمر ابن الخطاب رضه
لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال
عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف
ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله وقد بعثه الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله
يا ابن سلام فقد صدقت قوله عز وجل وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك
الحق من ربك قوله فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة
اسم للتوجه اليها هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت اليه ووليت
عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله تعالى يعني الله تعالى مولي
الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر مولاها اي المستقبل مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات
يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول اين ما تكونوا انتم واهل الكتاب قوله ياتكم الله
جميعا يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شي قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره انما كرره لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة

الا الذين ظلموا منهم واختلفوا في تاويل هذه الاية وجر قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى
الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش
واليهود فاما قريش فيقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول
لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت
حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما دري محمد واصحابه اين
قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة
ان محمدا تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وقتاده وعطا وعلى هذين التاويلين
يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم يجادلونكم
ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل سمي حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع
الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء منقطع عن الكلام الاول
معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن
فهو كقول الرجل مالك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم
عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله لئلا يكون لهم حجة فيقولون
ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا
فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس بالاستثناء ولكن الا في موضع واو العطف
يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر ∴ وكل اخ مفارقه اخوه ∴ لعمر ابيك الا الفرقدان ∴
معناه والفرقدان ايضا يفترقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون
لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة
جده ويحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم
اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن
اتم نعمتي بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب عليه السلام قال سعيد بن
جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من
الله واجبة قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع اليه فقال بعضهم
يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احديهما
قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثاني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث
الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد الدعوة الثانية بان من ذريته امة مسلمة لك يعني كما اجبت دعوته
ببعث الرسول كذلك اجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع
الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا
فيكم يا معشر العرب رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر
العرب رسولا منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعني القران قوله ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام
وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي قال سعيد بن جبير
فاذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان

من المسبحين

من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا احمد بن عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص قال ثنا ابي قال حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عن ربه تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منها وان تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن ابي عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قالا حدثنا ابو العباس
احمد بن محمد بن سراج الطحان حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان حدثنا ابو عبد الملك الدمشقي حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن حدثنا مندل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول
يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك اذكرك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منها ان دنوت
(مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت صح)
مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني
اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي حدثنا اسماعيل بن عبيد الله عن
ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القسم البغوي ثنا
علي بن جعد اخبرنا اسماعيل بن عياش ثنا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان
تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون
لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فقال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم
فتصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله تعالى
ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء
لاظهار المطيع من العاصي لا لانه ليعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس الخوف يعني
خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل
بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام
رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل
ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الحسين بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت
ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك

بن عزرب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته
اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال استرجع وحمدك قالوا ابنوا له بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محاضر بن المورع حدثنا سعد بن سعيد عن عمر
بن كثير بن افلح اخبرني مولى لام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني من مصيبتي واخلف لي خيرا منها
الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم آجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة
ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب في قصته فقد يوسف الا تسمع الى قوله فقد
يوسف يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة قوله عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلوة
من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع
وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر نعم العدلان ونعمت العلاوة والعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة
الهداية وقد ورد اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير بن محمد
عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها
من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه
فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب
عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعيد خلف
بن عبد الرحمن بن ابي نزار حدثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا يحيى
بن عبد الحميد الحماني حدثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله
بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله
السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا حاجب بن
احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال

اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي صح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه
من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا
ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه
البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين
بن بشران اخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
ابي اسحاق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب
للمؤمن من ان اصابه خير حمد الله وشكره وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى
يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امراته قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة
وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخوة وجمعها
مروات جمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك
ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما
كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عبده من صلوة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة والمطاف والموقف والمنحر كلها
شعائر ومثلها المساعي والمراد بالشعائر ها هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها
حين يطاف بهما قوله عز وجل فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة الشرعيين
قصد وزيادة قوله فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف بهما اي يدور
بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة
فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما
فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله
تعالى فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا و
المروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك
والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي
الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان
حدثنا الشافعي اخبرنا عبد الله بن مومل العابدي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح
عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار وقالت دخلت مع نسوة من
قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان
مئزره ليدور من شدة السعي حتى لا اقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله ان الصفا
والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى ان لا يطوف بهما قالت عائشة
كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة
وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله

على احد شاهد صح

عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم قلت لانس بن مالك
اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان
الصفا والمروة من شعاير الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا مصعب
عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من
المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلثا ويقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ثلاث مرات ويدعوا ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان
اذا نزل من الصفا مشا حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام
على جمل احمر وعليه عبايتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى السعي وهو يلبي ويقول
لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا **وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا** قراه حمزة والكسائي يطوع
بالياء وتشديد الطاء وجزم العين ولذلك الثانية بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاولى وقرا الاخرون
بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع
اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد
ساير الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من زكوة وصلوات وطواف وغيرها من انواع الطاعات **فَإِنَّ اللَّهَ**
شَاكِرٌ مجاز بعمله **عَلِيمٌ** بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق اي يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى
إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ نزلت في
علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التورية **أُولَئِكَ**
يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ واصل اللعن الطرد **وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** اي يسالون الله اي يلعنهم ويقولون اللهم العنهم و
اختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الجن والانس وقال قتاده هم الملائكة وقال عطا الجن
والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما يلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود
والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني ادم اذا
اشتد القحط بهم
اسنت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شوم ذنوب بني ادم ثم استثني فقال **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا**
الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا قوله عز وجل **فَأُولَئِكَ أَتُوبُ**
عَلَيْهِمْ اتجاوز عنهم واقبل توبتهم **وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** الرجاع لقلوب عبادي المنصرفة عني الي والرحيم بهم بعد
اقبالهم على قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ** اي ولعنة الملائكة
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ قال ابو العاليه هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد
قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى
ويلعن بعضهم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن الكافرين والظالمين وهو منهم فقد لعن نفسه
خَالِدِينَ فِيهَا مقيمين في اللعنة وقيل في النار **لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ** لا يمهلون ولا يوجلون
وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله تعالى فلا يؤذن لهم فيعتذرون قوله عز وجل **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**
سبب نزول هذه الاية ان الكفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية وسورة الاخلاص
والواحد الذي لا نظير له ولا شريك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا المكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد
انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد قوله عز وجل

لا اله الا هو

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا
يقول ان الهكم اله واحد فلياتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الوحد لان كل سماء من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو
التراب والاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس القمر والنجوم والاية في
الارض مدها وبسطها وسعتها وما ترى منها من الانهار والاشجار والجبال والبحار والجواهر والنبات **وَاخْتِلَافِ**
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي تعاقبهما في المجي والذهاب يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده
نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطا اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان
والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع جمعه نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم قال الله تعالى
واية لهم الليل نسلخ منه النهار **وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ** اي السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد
به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر الاية في الفلك تسخيره وجريانها على
وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء **بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ** يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع
المطالب **وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ** يعني المطر وقيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب
ثم من السحاب ينزل الى الارض وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء الى السحاب ثم من السحاب
ينزل الى الارض قوله **فَأَحْيَا بِهِ** اي بالماء **الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا** اي بعد يبسها وجدوبتها **وَبَثَّ فِيهَا**
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ اي فرق منها من كل دابة **وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ** قراه حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرا الاخرون بالالف
وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام واتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها
الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على
جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقراء يختلفون فيها والريح تذكر وتونث وتصريفها انها تتصرف
الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة
باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانه تريح النفوس قال شريح القاضي
ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور
فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات
والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ** اي الغيم المذلل
سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر قوله عز وجل **بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**
فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا ندري من اين تجي الرعد والبرق والسحاب
قوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ** يعني المشركين **مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا** اصناما يعبدونها **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ**
اللَّهِ اي يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله
فسووا بين وبين اوثانهم في المحبة **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون
على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتاده
ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال اذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان
الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا مع اصنامهم فلا يدخلون

لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم
فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد
حبا لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
ولو يرى الذين ظلموا قراء نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقراء الاخرون بالياء وجواب لو
محذوف ومثله كثير في القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القران فمن قراء بالتاء
فمعناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما قيل معناه قل يا محمد ايها الظالم
لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما فظيعا ومن قراء بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا
انفسهم عند رؤية العذاب اولو راوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر
وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم كقوله تعالى اذ يرون العذاب قراء ابن عامر بضم اليا والباقون بفتحها
ان القوة لله جميعا اي بان القوة معناه لو راوا وايقنوا ان القوة لله جميعا وقراء ابو جعفر ويعقوب ان
القوة وان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب قوله عز وجل
وان الله شديد العذاب اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في يوم القيمة حين يجمع الله
القادة والاتباع فتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس
وراوا العذاب وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات
والصداقات وصارت مخالبهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم وقال
السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في العذاب كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
واصل السبب ما يوصل به الى الشئ من ذريعة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال
الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرء منهم اي المتبوعين كما تبرؤا منا
اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبرؤ بعضهم بعضا
يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة وقيل يريهم الله ما ارتكبوا من السيئات
فيتحسرون ثم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الخيرات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا
بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال
السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فقيل لهم تلك مساكنهم لو اطعتم
الله ثم يقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعه وبني مدلج فيما حرموا
على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل
يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات
الشيطان قراء ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات
الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج
طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته باباية السجود لادم
وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان تكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يامركم بالسوء
اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي حزنه وسائته فسيئ اي
احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء روي

باذان

باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب عليه والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي
هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن حارجه ومالك بن عوف بل نتبع ما
الفينا عليه اباءنا فهم اباؤنا كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل هي متصلة بما قبلها
وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل
ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله يا ايها
الناس كلوا قالوا بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك لام هل وبل في التاء والثاء والزاي والسين والصاد و
الضاد ووافق حمزة في الثاء والسين ما الفينا ما وجدنا عليه اباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا اي كيف يتبعون اباءهم واباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف
ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم وان كانوا جهالا
لا يعقلون لفظه عام ومعناه خاص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون
ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع النعيق صوت الراعي
بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الاصوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه
كقوله تعالى واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي لا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك
الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله
عز وجل وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به
والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك يقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم
يقولون فلان يخافك خوف الاسد اي كخوفه الاسد قال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما
العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق
بالغنم ولا ينتفع من نعيقه بشئ غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة
وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل
معنى الاية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا
يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن سمع
ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون يا ايها الذين
امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من حلالات ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد
عبد الرحمن بن شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا فضيل
بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر
يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب

لذلك قوله واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة
والدم قرا ابن جعفر الميتة كل القران بالتشديد والباقون شددوا البعض والميتة كل ما يدرك ذكوته مما يذبح و
الدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى ودما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد والدم الكبد
والطحال فاحلهما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع
اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل
الاهلال دفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل
ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ذكر عليه اسم غير الله فمن
اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا ويعقوب
الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين الباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول
الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب
على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير لا يصلح في موضعها الا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي
استثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغي الجرح بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم
ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عداوة وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم
غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد بسفره بان خرج لقطع طريق او لفساد في الارض وهو قول
بن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص
برخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي رضي الله عنه لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة
الى ان البغي والعدوان راجعا الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة لا ياكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا
يعدو بشبعه وقيل باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه
قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي غير مستحل لها ولا عاد اي غير متزود منها وقيل غير
باغ اي مجاوز للمقدار الذي حل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق ومن اضطر الى الميتة ولحم الخنزير
فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم
مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك
وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند
الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص
للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا
يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها
اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله
تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا
عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يوديهم
الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه

يصيرنارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ
وقيل اراد انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام ومعناه ما الذي صبرهم على
النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي
يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال
بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه
ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو
قوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في
الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن
رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع
الرفع على اسم ليس تقديره ليس تولوا وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي
بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عني بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت
تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله ان البر
غير عملهم ودينهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخرون المراد
بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات
الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت
الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية ليس البر كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا
تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن
البر قرا نافع وابن عامر ولكن البر خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله
ولكن البر من امن جعل من وهي اسم خبر البر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في
موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبر الفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان تنبت
اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي جعل نبات اللحية خبر الفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بذكر الاول
عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن البر من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي المتقي والمراد
من البر ههنا الايمان والتقوى قوله من امن بالله واليوم الاخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين
اجمع واتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية قال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته
المال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال اخبرنا موسى بن اسماعيل اخبرنا عبد الواحد حدثنا عمارة بن القعقاع حدثنا ابو زرعة حدثنا
ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله اي على حب الله
ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس

المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان ابن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن
الرباب عن عمها سليمن بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة
وصلة **واليتامى والمساكين وابن السبيل** قال مجاهد يعني المسافر المنقطع به عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل
لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
والسائلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن زيد بن اسلم عن ابي بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف
محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه **وفي الرقاب**
يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاسارى **واقام الصلوة واتى الزكوة**
اي واعطى الزكوة قوله عز وجل **والموفون بعهدهم اذا عاهدوا** فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس
اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا ونذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون
قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذو البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه لما عدا صنافهم قال
هم الموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال **والصابرين** وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة
نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة
وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه اعني الصابرين وقيل معناه اعني الصابرين وقيل نصبه على قوله ذوي
القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح و
المذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه والمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله **في
البأساء** اي الشدة والفقر **والضراء** اي المرض والزمانة **وحين البأس** اي الحرب والقتال اخبرنا المطهر بن علي بن عبد الله
الفارسي اخبرنا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني اخبرنا ابو محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله
بن محمد البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا
اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب **اولئك
الذين صدقوا** في ايمانهم **واولئك هم المتقون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى** قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل
الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بين
بني قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة
والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين
منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة
فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراح
والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال **الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى** وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار المعاهدين
او العبيد منهم قتل كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا
حر بعبد ولا والد بولده ولا يقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هكذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن
بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا عليه السلام هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم

شيء

شيء سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة
قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام
الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر
يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد
بن المسيب ان عمر ابن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم
جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شيء واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن
وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع به الصحيح الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص
في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين
الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمي حدثني حميد عن انس بن النضر ان
الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا
الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره قوله تعالى **فمن عفي له من اخيه شيء** اي
ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو
ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايات في قوله وفي اخيه يرجعان
الى من هو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفي يسقط القود لان شيئا من الدم قد بطل قوله عز وجل
فاتباع بالمعروف اي على طالب الدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب اكثر من حقه قوله **واداء اليه باحسان**
اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر
العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفي عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وعند
قوم لا دية له الا برضاء القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة مذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع
اخبرنا الشافعي اخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله
بين خيرتين ان احبوا اخذوا العقل قوله **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** اي ذلك الذي من العفو عن القصاص
واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم
اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص والعفو على
الدية تخفيفا منه ورحمة **فمن اعتدى بعد ذلك** فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية **فله عذاب اليم**
وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل
لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر
الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله **ولكم في القصاص
حيوة** وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله
وقيل في المثل القتل انفى للقتل وقيل في المثل القتل قتل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا

اي احبوا فكلوا مع

اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون
عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت
واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين و
الاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي رحمه الله اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا
ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا محمد بن احمد الوليد حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر
بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
اعطى لكل ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي
وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس
من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزع منهم فردت في ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب
صار منسوخا في حق الكتاب وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو
اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء
يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة بالمعروف يريد يوصي بالمعروف فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني
ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم ابن ابي غرزة اخبرنا
عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين الثوري عن سعيد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعيد بن مالك قال
جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث
والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم قوله يتكففون
اي يسألون الناس الصدقة باكفهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك
قال ثلاثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال
علي عليه السلام لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن
اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او بالخمس وبالربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون
بالخمس والربع قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين على المؤمنين
فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي و
لذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة من ربه
رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم
بتبديل المبدل او سميع عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من
موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان
وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي
بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما قال السدي وعكرمة والربيع الجنف
الخطاء والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر
مريضا وهو يوصي فراه اما بتقصيرا واسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره
بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي والورثة وقال اخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او جار

متعمدا

متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد بين ورثته وبين الموصى له ويرد الوصية
الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس بن حنفه توليجه وهو ان يوصي
لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء
يمضون وصية الموت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة
شيء ثم نسختها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين
كما امر الله تعالى وعجز الموصي ان يصلح فانزع الله ذلك منهم ففرض روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار وقرا ابو
هريرة هذه الاية من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
اي فرض واوجب والصوم في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا
بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه
امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب
على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد ابن جبير كان صوم من قبلنا
من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا
على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم
في معايشهم واجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء فجعلوه في
الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو
برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه
خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت
السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض
عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا
الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى
التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات
قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان
سبعة عشر شهرا ثم نسخ بشهر رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان
قبل بدر بشهر وايام وقال محمد بن اسحاق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على
ثمانية عشر شهرا من الهجرة اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه
وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهو منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات
وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اي فافطر فعدة من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول

ابن عمر وسلمة ابن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا فى ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا و
يفتدوا واخبرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقال القتاده خاصة فى حق الشيخ الاكبر يطيق الصوم ولم يشق عليه رخص له ان يفطر ويفدي
ثم نسخ وقال الحسن هذا فى المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان
يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى الاية
محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها
اي يكلفون الصوم وتاوله عن الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه
فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير
وجعل الاية محكمة قوله فدية **طعام مسكين** قراء اهل المدينة والشام مضافا وكذلك فى المائدة كفارة طعام اضاف
الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع
الاول وقراء الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقراء مساكين ها هنا بالجمع اهل المدينة والشام والاخرون
على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا
مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال
بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من القمح او صاعا من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه
الذى افطره قال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره **فمن تطوع خيرا** فهو خير اي زاد على مسكين واحد
فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب فاعطى صاعا و
عليه مد **فهو خير له وان تصوموا خير لكم** فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا
فى الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر فيفدي **ان كنتم تعلمون** واعلم انه لا رخصة
لمؤمن مكلف فى افطار رمضان الا الثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثانى على القضاء دون
الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضاء اما الذى عليه القضاء والكفارة فالحامل والموضع اذا خافتا
على ولديهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه
ذهب الشافعي وقال القوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي و
الثوري واصحاب الراي واما الذى عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفساء واما
الذى عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام
فقال **شهر رمضان** رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائى كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا
لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه سمي
الشهر سمي به من الرمضان وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من
الحرارة قوله تعالى **الذي انزل فيه القران** سمي القران قرانا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص و
الامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء فى الحوض اذا جمعته وقراء ابن كثير
القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقراء الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كما
لتورية والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل قوله عز وجل شهر رمضان الذى انزل فيه القران وقوله
انا انزلناه فى ليلة القدر وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة وقد نزل فى ساير الشهور وقال وقرانا فرقناه فقال
انزل القران جملة واحدة من لوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به

جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود
بن ابى هند قلت للشعبي شهر رمضان الذى انزل فيه القران اما كان ينزل فى ساير الشهور قال بلى ولكن جبريل يعارض
النبي صلى الله عليه وسلم فى رمضان ما نزل اليه فيحكم ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من شهر رمضان ويروى فى اول ليلة
من رمضان وانزلت تورية موسى فى ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى فى ثلاث عشرة
مضت من رمضان وانزل زبور داود فى ثمان عشرة مضت من رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم
فى الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله تعالى **هدى للناس** من الضلالة وهي فى محل النصب على القطع
لان القران معرفة وهدى نكرة **وبينات من الهدى** اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام
والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** اي فمن كان منكم مقيما فى الحضر فادرك
الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادرك الشهر وهو مقيم ثم سافر روى عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني
لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليصم الشهر كله وذهب اكثر اهل الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشاء السفر
فى رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه
والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح
فى رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث والاحدث من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** اباح الفطر بعذر السفر والمرض واعاد
هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت فى الناسخ ثبوته فى المنسوخ واختلفوا فى المرض الذى يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر
الى انما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردى دخلت على محمد بن سيرين
فى رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا
وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة عليه غير محتملة وفى الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم
يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روى عن ابن عباس
وابى هريرة وعروة بن الزبير وعلى بن الحسن انهم قالوا لا يجوز الصوم فى السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام فى السفر وذلك عندنا فى حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الانصارى قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسين بن علي
عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما
هذا قالوا هذا صايم فقال ليس من البر الصيام فى السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ ابو القسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري اخبرنا ابو نعيم الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة حدثنا ابو امية حدثنا عبد الله القواريري حدثنا
حماد بن زيد حدثنا الجريري عن ابى نضرة عن ابى سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فمنا
الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا فى افضل الامرين فقالت طائفة
الفطر فى السفر افضل من الصوم روي عن ذلك ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبى وذهب قوم
الى ان الصوم افضل روي عن معاذ بن جبل وعن انس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل
الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتاده وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما

صايما ثم سافر في انتهاء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقال طائفة له ان يفطر وهو قول
الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في
رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام
فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان
ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة
ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي قوله تعالى **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ** باباحة الفطر في المرض والسفر
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وقرا ابو جعفر اليسر والعسر ونحوهما بضم السينين وقرا الاخرون بالسكون قال الشعبي
ما خير رجل في امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل **وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ** قرا ابو بكر بتشديد الميم
وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام
لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر لقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم
وقال عطا ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك عن عبد الله بن يسار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
ثلاثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد
بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا بيومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ** ولتعظموا الله **عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ** اي ارشدكم
الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي الشافعي
عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير ويشبه ليلة النحر بها الا من كان
حاجا فذكره التلبية قوله عز وجل **وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان
وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا
ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسماعيل بن
جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت
الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب
محمد بن العلا حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم تفتح منها باب وفتح ابواب الجنة فلم
يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة اخبرنا
ابو بكر احمد بن ابي نصر بن ابي احمد الكوفاني الهروي بها اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عمر المليحي المصري حدثنا قبل
له اخبركم ابو سعد احمد بن زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي حدثنا الحسين ابن محمد الصباح
الزعفراني حدثنا سفين بن عيينة عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من صام

قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من
ذنبه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا
الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن اسد الصفار اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحاق العنزي ثنا علي بن حجر بن
اياس السعدي حدثنا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر
فيه ليلة القدر هي خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير
كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر
والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق
رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر الصايم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن
اشبع صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه
مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربعة خصال خصلتين ترضون بها ربكم وخصلتين لا غنى لكم
عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا بكم
عنهما تسالون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابي علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله ابن عمر بن بكير الكوفي
اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنات
عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم
فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم
جنة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة
اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم
بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام
رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القران رب اني منعته النوم في الليل فشفعني
فيه فيشفعان قوله تعالى **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمس مائة عام وان غلظ
كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل
لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الوهاب بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن ابي
عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا موسى بن اسماعيل صح

اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله عز وجل اجيب دعوة الداع
اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات اليا فيهما بالوصل والباقون بحذفونها وصلا ووقفا
وكذلك اختلف القراء في اثبات اليا آت المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا
فاتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي
بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي
اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني قوله وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان
قيل ما وجه قوله اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى
الايتين قيل معنى الدعاء هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما
تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق
القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسئل محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن
صالح حدثني معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يستجيب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك
يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية
اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه
سؤله فالاجابة كاينة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية عند حصول الدعوة وقيل معنى الاجابة لا
يجب دعاءه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه به سوء والدليل
عليه ما اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
ابو ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء
مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع
صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء ادابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها
كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كلما ذكر في القران من
المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد
الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي عشاء
الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت
رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فهل تجد لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك
يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي سكن لكم وانتم سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما

في ثوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش
لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري
الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم
الله انكم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان
كانوا لا يقربون النساء كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
فتجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق
بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ
يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله باباحة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر قوله تعالى وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس
بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة وذلك انه ظل يعمل نهاره في
ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام وارادت ان تطعمه شيئا سخنا وكان في
الابتداء من صلى العشاء ونام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا
وكل واليقضته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا
فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد بيدو في الابتداء
ممتدا كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله عز وجل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم
ربط احدهما في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر
فعلموا انما يعني الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما
نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي
فجعلت انظر في الليل ولا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد
الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا
واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق
فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب
على الصايم اخبرنا ابو هشام سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس
المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا حدثنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة
عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر
المستطير في الافق قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد

كنتم تم

فاخذت تعمل له سخنا

الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن
عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت
الشمس فقد افطر الصايم **وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ** والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف
في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جامع المساجد اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا
الليث عن عقيل ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفيه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها
ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا او نهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد
به الاعتكاف اما دون الجماع من المباشرة كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم
وهو اظهر قولي الشافعي رحمه كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل به اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل
اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي قال اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه
فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تعالى **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** يعني تلك الاحكام التي ذكرت في
الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل
الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب الحداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها قوله
فَلَا تَقْرَبُوهَا فلا تاتوها **كَذَٰلِكَ** هكذا قوله **يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** لكي يتقوه فينجوا من العذاب
قوله تعالى **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه
ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للحضرمي الك بينة فقال لا فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله
لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال
بعض بالباطل من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق
الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة **وَ
تُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ** اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو
والقاوه في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اي اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال و
ليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية
لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبي هو انه يقيم شهادة الزور وقوله تدلوا بها في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه
ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل لا تاكلوا بالباطل وتنسبونه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت
تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا اقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا
يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك بن انس عن هشام

بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من
النار قوله تعالى **لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا** طائفة **مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ** بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة
يقتطع بها مال اخيه **وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** انكم مبطلون قوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ** نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة
ابن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون
على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا لان الناس
يرفعون اصواتهم بالذكر عند رويته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم
بالتلبية قوله عز وجل **قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة
والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دايمة على حالة
واحدة **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه وان كان من اهل المدر نقب نقبا
في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة او الفسطاط
ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة
وثقيف وخثعم وبني عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا حمسا لتشددهم والحماسة الشدة والصلابة فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره وهو محرم
فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على
اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس فاني احمس رضيت بهداك وسمتك
ودينك فانزل الله هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء
وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل
سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال صلى الله عليه وسلم لاني احمس فقال
الانصاري وانا احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان الياء وقرا الباقون بالضم
على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين **وَلَٰكِنَّ
الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ** اي البر بر من اتقى **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** في حال الاحرام قوله **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** طاعة الله **الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** كان في ابتداء الاسلام امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف
عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت
في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها
وقيل بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية قوله تعالى **وَلَا تَعْتَدُوا** اي ولا تبدوهم بالقتال وقيل
هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا
النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلام هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد حدثنا ابو بكر محمد بن اسماعيل العميستاني المعروف بابن نواب حدثنا علي بن محمد الطرسوسي

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا
ولا تعتدوا ولا تقتلوا امراءة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح
الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا
الحديبية فصدهم المشركين عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل
ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا
ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام
وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال
في الحرم محرمين قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** قيل نسخت الاية الاولى بعده
الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم **وَأَخْرِجُوهُمْ**
مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من
دياركم قوله تعالى **وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ** يعني شركهم بالله عز وجل واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والحرام قوله
وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قرا حمزة والكسائي ولا
تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني
فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال
في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت
هذه منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام نسختها اية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد
وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم **كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنِ انْتَهَوْا** عن القتال والكفر
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اي غفور لما سلف رحيم بالعباد **وَقَاتِلُوهُمْ** يعني المشركين **حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ** اي شرك
يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل **وَيَكُونَ الدِّينُ** اي الطاعة قوله **لِلَّهِ**
وحده فلا يعبد دونه شيئ قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما كان يمنعك ان تخرج قال يمنعني
ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما قال الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لا اعير بهذه الاية
ولا اقاتل احب الحمن ان اعير بالاية التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما
تقتلوه او تعذبوه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى لا تكون فتنة و
يكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة قال
كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وبقاتلكم على الملك **فَإِنِ انْتَهَوْا** عن الكفر واسلموا **فَلَا عُدْوَانَ**
فلا سبيل **إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ** قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي فلا سبيل علي
وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك
وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على سبيل المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى
الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة
فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان لا ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضي

عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع
من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة التي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر
الحرام ذي القعدة التي صددتم فيه عن البيت سنة ست **وَالْحُرُمَاتُ** جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة
الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام **قِصَاصٌ** والقصاص المساواة المماثلة وهو ان يفعل بالفاعل
مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما
فعلوا **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ** وقاتلوا **بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** سمي الجزاء باسم الاعتداء
على ازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله عز وجل **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**
قوله تعالى **وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل ولكن الاطلاق ينصرف الى الجهاد **وَلَا تُلْقُوا**
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر
بالايدي عن النفس كقوله تعالى بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شيئ يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة
ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في
تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتاده وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله و
ان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيئ قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى
بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن
الحيري حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم عن ابي غرزة حدثنا ابو غسان
حدثنا خالد بن عبد الله الواسطي حدثنا واصل مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن
عن عياض بن غضيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن نفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان
رجال يخرجون الى البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على
انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيئ ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة فالتهلكة
ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت هذه الاية في ترك الجهاد وقال ابو ايوب الانصاري نزلت
فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم قلنا فيما بيننا انا
قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا
فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في
الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية
في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به روي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزوا ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال
محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو رجل يصيب
الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك

قال الله تعالى انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله عز وجل ... واحسنوا ان
الله يحب المحسنين قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وقرا علقمة وابراهيم النخعي
واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامها فقال بعضهم هو ان يتمها بمناسكها وحدودها وسننها وهو قول ابن عباس
وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة
وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق اذا وجد
شيئان من هذه الاشياء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات
الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة و
الحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان يحرم بهما مفردين مُؤْتَنِفَيْن من اهلك وسئل علي ابن ابي طالب
قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان يعمل في غير اشهر
الحج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد او الصيام وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب
قران ولا متعة فقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفين الثوري اتمامهما
ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لحاجة الا التجارة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الايمة على وجوب
الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر و
روي عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله وبه
قال عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتاده وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب
قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله واتموا الحج والعمرة لله على
معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتدا الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى
قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدوها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتدآء والاتمام اي اقيموها كقوله ثم اتموا الصيام
الى الليل اي ابتدوه واتموه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب
والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احدًا الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع
الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز
اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة
التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج
والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في افضل من هذه الوجوه فذهب
جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عايشة
ام المؤمنين قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة
ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم
يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الواحد ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا
الربيع اخبرنا مسلم عن ابي جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عمر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال

خرجنا

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج لا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن هشام ابن ملاس النميري
حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك
بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج
فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم
من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى
يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت والصفا والمروة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم
ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة ثم استلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا
فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف
ثم لم يتحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة عن عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم
في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام
قد اختلفت الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي رضي الله عنه في كتاب اختلاف الحاديث كلاما موجزا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف
الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال
بنى فلان دارا واريد امر ببنائه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد
برواية جابر وعايشة وابن عمر وقدمهم على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقته
لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم وقال في اختلاف
الحديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب
ثم السنة ثم قال لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج
يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج
الا وقد ابتدا احرامه بحج قال الشيخ الامام رحمة الله عليه ومما يدل على انه كان متمتعا ان الروايات عن ابن عمر وعايشة
متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة
الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس
معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا
بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال الشيخ الامام
رحمة الله عليه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم
منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم اي يجعله متعة قوله تعالى فان
احصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة

الحاج كل مانع يمنعه عن الوصال الى بيت الله الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال
راحلته يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتاده وعروة بن الزبير واليه
ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو
عبيدة ماكان من ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وماكان حبس عدو او سجن يقال له منه حصر فهو محصور ولهذا
جعل هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت عن
ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر
الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واسحاق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره
العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو
ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو ولما ثبت عن ابن عباس
انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي
ان ضباعة بنت الزبير كانت رجعت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم
المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر
عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه و
يبعث بهديه الى الحرام ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا
ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه
صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام كل مد من الطعام
يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج
الى مداواته بدوآء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض وقد استقر عليه
فذاك الفرض في ذمته وان كان تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول
مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي وقوله تعالى فما
استيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى
الى بيت الله عز وجل تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي ابن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهما لانه
اقرب الى اليسر قال الحسن وقتاده اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تعالى **ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدي محله** واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع
الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرام ومعنى قوله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد عبد الرزاق اخبرنا معمر اخبرني
الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قصة الكتاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم
منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم
كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه

فلما

فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر
الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تعالى **فمن كان منكم مريضا او به اذى
من راسه** يعني معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى من راسه من هوام
او صداع **ففدية** فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحسن بن خلف حدثنا اسحاق بن يوسف
عن ابي بشر عن ورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم راه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق
وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع على ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى ففدية
من صيام اي ثلثة ايام **او صدقة** اي ثلثة اصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدتها
نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير
تخيير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي واطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم
الا الهدي الذي يلزم المحصر فانه ينحر حيث احصر واما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله **فاذا امنتم** اي من
خوفكم وبرئتم من مرضكم قوله تعالى **فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي** اختلفوا في هذه المتعة
فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة و
استمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في
العام القابل وقال بعضهم فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى
السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم فما استيسر من الهدي وهو
قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق الافق في اشهر الحج فقضى عمرته
واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى
التمتع هو استمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محصورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط
احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة
ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرايط فعليه
ما استيسر من الهدي وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء
الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدماء الاضحية قوله تعالى **فمن لم يجد فصيام ثلثة
ايام في الحج** اي صوموا ثلاثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم
بالحج يجوز بيوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلث في ايام التشريق ويروى
ذلك عن عايشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحاق **وسبعة اذا رجعتم** اي صوموا
سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلادكم فلو صام قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك
عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية قوله **تلك
عشرة كاملة** ذكرها على التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل
شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة
قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة شرطها وحدودها

وقيل لفظه خبر ومعناه امر ان فاكملوها ولا تنقصوها **ذلك** اي هذا الحكم **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال
طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة
القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم من اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب
الراي دم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال
اهل المهاجرين والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج متعة الا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء
فاذا فرغ ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين
في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قوله تعالى ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل
بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وعلى الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود
جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدة كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال
له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم
احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم
فاتقوا الله في الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب المناهي قوله تعالى **الحج اشهر
معلومات** اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر
ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشرة
عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر
بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب يسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول العرب اتيتك
يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى
الجمع ضم الشيء الى الشيء فاذا جاز ان يسمي الاثنان جماعة جاز ان يسمي الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله اثنين بلفظ
الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا
لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنا فكانت
في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وقيل دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر
الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي
وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص
فايدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة
الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقتها الا ان يكون متلبسا
بالحج وروي عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر **فلا رفث ولا فسوق** قرا ابن كثير واهل
البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر
كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو
بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة

والعمر

والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول
وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند
النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطاء الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام
اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن
وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد و
تقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها قال ابراهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم
حدثنا شعبة حدثنا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله تعالى **ولا جدال في الحج** قال ابن مسعود وابن عباس
الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطاء
وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم وبعضهم يقول الحج غدا وقال القرظي كانت قريش
اذا اجتمعت بمنا قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة
وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم
يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم
يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة فكلهم يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي
استقر امر الحج على ما فعله رسوله صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم الا ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي
الحجة فابطل النبي صلى الله عليه وسلم النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا
كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون
ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب
فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر
ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب قوله عز وجل **واتقون يا اولي الالباب** يا ذوي العقول قوله تعالى
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس
قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت
لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني اهل مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون وتطوفون كما يطوفون
وترمون كما يرمون قلت بلى قال انتم حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم
يجب بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني
بالتجارة في مواسم الحج **فاذا افضتم** دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب فاض الرجل ماده

اي صبه **من عرفات** هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في معنى
الذي لاجله سمي الموقوف عرفات واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه السلام يرى ابراهيم المناسك فيقول عرفت
فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك كان آدم عليه السلام لما اهبطا الى الارض وقع بالهند وحوا
بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما
راى الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار
فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر
اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات
حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية في
منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية
ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون
في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منا لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون
فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله تعالى **فاذكروا الله** بالدعاء
والتلبية قوله **عند المشعر الحرام** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى المحسر وليس المازمان ولا المحسر من
المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع وهو ممنوع من ان يفعل
فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس
ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن
المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقول اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه الاية وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن الشيرزي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله
بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان الشعب
نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب فلما جاء المزدلفة
نزل فتوضأ واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها
ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء
باذان واحد واقامتين ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حين تبين الصبح له باذان واقامة
ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحد فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا
ودفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا زهير بن حرب حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة ابن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف
الفضل من المزدلفة الى منا وكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله عز وجل **واذكروه
كما هداكم** اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه **وان كنتم من قبله لمن
الضالين** اي قد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك
الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور قوله تعالى **ثم
افيضوا من حيث افاض الناس** قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة

ويقولون

ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفون مع سائر العرب بعرفات وساير
الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا ويفيضوا
منها الى جمع مع ساير الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقيل خاطب به جميع المسلمين وقوله
من حيث افاض جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منا وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ
ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم
وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس هاهنا ابراهيم
عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدي به ويكون
لسان قومه وقال الزهري الناس هاهنا ادم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث
افاض الناسي بالياء وقال هو ادم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
انه سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق
فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابراهيم بن سويد حدثنا عمرو بن ابي عمرو
مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس
عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع قوله **واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم**
اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك
بعد رمي الجمرة العقبة والاستقرار بمنى **فاذكروا الله** بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كذكركم اباءكم** وذلك
ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر اباءها فامرهم الله تعالى بذكره وقال فاذكروني
وانا الذي فعلت ذلك بكم وباباءكم واحسنت اليكم واليهم وقال ابن عباس وعطا ومعناه فاذكروا الله كذكركم
الصبيان الصغار الاباء وذلك الصبي اول ما يتكلم يذكر اباه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذلك الصبي
اباه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم ولا يذكر اباه قال ابن
عباس ليس كذلك ولكن ان يغضب الله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما **او اشد ذكرا**
يعني واشد ذكرا او بل اشد اي واكثر ذكرا **فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا** اراد به المشركين كانوا لا يسالون
الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان
عظيم القبة كثير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب
قوله **وما له في الاخرة من خلاق** حظ ونصيب **ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة** وفي الآخرة حسنة **وقنا عذاب
النار** يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة امراة صالحة
وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي اخبرنا ابو بكر
احمد بن يوسف بن خلاد حدثنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا ابو عبد الرحمن المقري حدثنا حيوة وابن لهيعة قالا
حدثنا شرحبيل ابن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة
وفي الاخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة
والثواب اخبرنا ابو بكر محمد بن ابي عبد الله ابن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب
حدثنا عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط
اوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا لا يشار
اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة
في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية وقال عوف هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي اخبرنا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي
حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعوا الله بشيء او تساله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم
ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد ابن محمد السرخسي حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي
اسحاق الحجاجي حدثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي حدثنا محمد بن مشكان حدثنا ابو داود حدثنا شعبة
عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب
عن ابيه عن عبد الله السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله عز وجل **أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ** حظ **مِّمَّا كَسَبُوا** من
الخير والدعاء بالثواب والجزاء **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** يعني اذا حاسب فحسابه سريع ولا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر
ولا روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كاين لا محالة فهو قريب قال الله تعالى
وما يدريك لعل الساعة قريب قوله تعالى **وَاذْكُرُوا اللَّهَ** يعني التكبيرات ادبار الصلوة وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة
وغيرها من الاوقات **فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ** الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات
لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي
عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات
يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب
هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوة وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس
بتكبيرهما ويتناولان بهذه الاية والتكبير ادبار الصلوة مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند
عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبداء عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد
العصر من اخر ايام التشريق ويروى ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه

يبداء عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو
حنيفة وقال قوم يبتداء عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد صلوة الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك
عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع الحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون
في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو
قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين ويروى ذلك
عن ابن مسعود قوله تعالى **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** اراد ان نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم
عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى
وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصاة ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم
الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة ليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قوله **وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى
يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله تعالى ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن
تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر
فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له ولا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع
كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود **لِمَنِ اتَّقَىٰ** اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما
قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى في حجه وفي رواية الكلبي
عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ٣ ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما
بقي من عمره قوله عز وجل **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** قوله تعالى **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا** قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس
يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان
ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسن
ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا **وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ**
يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك محب **وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا
وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال
الله تعالى وتنذر به قوما لدا وقال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتان وتاويله انه في اي وجه اخذ من
يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج
هو جمع خصم يقال خصم وخصوم وخصام مثل بحر وبحور وبحار وقال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد
القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم **وَإِذَا تَوَلَّىٰ** اي ادبر واعرض عنك **سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ** اي عمل فيها وقيل
سار ومشى **لِيُفْسِدَ فِيهَا** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين قوله عز وجل **وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**
وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال
مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال

اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي صح

الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال
فاذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك المطر واهلك الحرث والنسل قوله والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال
سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض وإذا قيل له اتق الله اي خف الله قوله تعالى اخذته العزة بالاثم
اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي
في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش قال عبد الله ابن مسعود ان من اكبر
الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على
الارض تواضعا لله عز وجل قوله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يطلب رضاء الله
والله رءوف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا
دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد
الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي
الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا
فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت
قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة
ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريب من مائة رجل رامي فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم
التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأوا الى فدفد واحاط بهم القوم
فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء
المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا
حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على
راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا
ادعوه حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما
فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا
فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان
لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة
فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد المناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب
هو الذي قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها
فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فلما راغ المراة الامه بخبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة
فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا
رزقا رزق الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني
اصلي ركعتين فتركوه وكان خبيب هو اول من سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان
ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول ؞ فلست ابالي حين اقتل مسلما ؞
على اي شق كان في الله مصرعي ؞ وذلك في ذات الاله وان يشا ؞ يبارك في اوصال شلو ممزع ؞

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قال ابو سروعة عقبة
بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له
خبيب اتق الله يعني سلامان فما زاده ذلك الا عتوا فطعنه فانفذه وذلك قوله واذا قيل له اتق الله يعني سلامان
واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم
ليقتله واجتمع رهط من قريش منهم ابو سفيان ابن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد
اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد
محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة
فقال الزبير انا وصاحبي يا رسول الله المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم
ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده
على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا
خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير
ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان
شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي
بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب
من خشبته وقال الاكثر المفسرين نزلت في صهيب ابن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم
فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان
شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال
فقال له ابو بكر ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر وما ذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الاية وقال
سعيد بن المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل على راحلته ونثر
ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم
الله لا يصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم
على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن اتدرون فيما نزلت هذه نزلت في المسلم
يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل و
نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر
هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله كان علي رضي الله عنه اذا قرا
هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرني حماد بن
سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق
عند سلطان جائر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي
السلم ها هنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد

صلى الله عليه وسلم مالك بن حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري واصحابه وذلك انهم
كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله فدعنا
فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام قال مجاهد في احكام
اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام اي
منتهى شرايعه كافين عن المجاوزة الى غيره واصل الاسلام من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة
بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال وقد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل
وغيره انه لكم عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش
اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو عبيدة القاسم بن سلام اخبرنا هشيم اخبرنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان تكتب بعضها فقال
امتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضا نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم
اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه
سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له به الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات
اي الدلالات والواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم
ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله
في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا
لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضباب ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليها اهل الارض والملائكة
قراء ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر وقراها الباقون بالرفع
معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل
علمها الى الله عز وجل ويعتقد ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي
هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد
واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف قال سفين بن عيينة كل ما وصف الله نفسه
في كتابه فتفسيره قراته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله تعالى وقضي الامر اي وجب العقاب
وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قراء ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقراء الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى سل بني اسرائيل
اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى
عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم الله في التورية والانجيل
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب قوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله عز وجل هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة فنظر
الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب
ابي جهل واصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد قوله تعالى ويسخرون من الذين

امنوا اي يستهزءون بالفقراء من المؤمنين قال ابن مسعود اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا
وبلالا وخبابا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون
من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في
رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة
والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم قوله تعالى والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم
القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد
ابن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق الديري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر
اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل
النار فقد امر به الى النار انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني
عبد الرحمن ابن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لرجل عنده جالس فقال ما رايك في هذا فقال من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع
ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال ما رايك في هذا فقال يا رسول هذا رجل من فقراء
المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خير من ملاء هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه
الحساب هو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة
وهذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل واحد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا
يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت
هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذلك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان
الحساب من المعطي انما يكون من نفاد خزاينه قوله تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد
اراد ادم وحده وكان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر خلق الله حواء ونشر
منهما الناس وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا قوله فبعث الله النبيين قال الحسن وعطا كان
الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا
وعشرة من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح عليهما السلام وكان بينهما
عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح كانوا مؤمنين نوحا وكان اول
نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي
عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من
النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس
حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط
غير ذلك اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين
وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية
وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى قوله وانزل معهم الكتاب
اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قراء ابو جعفر ليحكم بضم

الياء وفتح الكاف هاهنا وفي ال عمران وفي النور ليحكم بين الناس موضعين لان الكتاب لا يحكم بالحقيقة انما يحكم
به وقراءة العامة بفتح الياء وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب من بعد
ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفراء ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال
الله تعالى نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية راجعة
الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا
ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا من الحق باذنه بعلمه وارادته
فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله
للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى
الاحد فهدانا للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله
للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتاده والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين
اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم
الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم
والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم ولما وصلة
مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين قوله مستهم اصابتهم البأساء الفقر
والبلا والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا قوله عز وجل حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تعالى الا ان نصر الله قريب قرا نافع
حتى يقول الرسول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل
فله فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي
وحتى لا تعمل في الماضي قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا
ذا مال فقال يا رسول الله ماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله
ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا لقوله تعالى ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون
رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت
بالزكوة قوله تعالى كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية قال عطا الجهاد
تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى
هذا بقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا
فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على سائر المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا ابو عمرو احمد
بن ابي الفراتي اخبرنا الهيثم بن كليب اخبرنا احمد بن حازم بن ابي عرزة حدثنا سعيد بن عثمان السعيدي عن عمرو بن

محمد بن المنكدر وعن سمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو
مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط
عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او
قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه فقد
قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة
المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوا
ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين
اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه
من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه
الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخر
قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد
بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا
وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امر
تك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا
منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان
يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن
فوق الفرع يقال له بحران فاضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى
بقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم كذلك اذ مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة
من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله
المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا
منكم فاحلقوا راس رجل منهم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم
فامنوهم وكان ذلك اخر يوم جمادى الاخر وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم
الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم
فقتله فكان اول قتيل من المشركين او هو اول قتيل من الهجرة وادى النبي صلى الله عليه وسلم دية ابن الحضرمي الى
ورثته من قريش قال مجاهد وغيره كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش عهد وواعد اهل مكة سنتين
ان لا يقاتلهم ولا يقاتلونه واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق
المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش قد استحل محمد الحرام فسفك
فيه الدماء واخذ الحرايب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصبيان قد استحللتم
الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية فظنوا
انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب

فلا ندري اَفي رجب اصبناه ام في جمادي واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة
في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيرهم فقال نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما
قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة
شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق
فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول الاية قوله يسئلونك عن الشهر الحرام يعني
رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام
هاهنا ثم ابتداء فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به وكفركم به والمسجد الحرام اي
بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اي اخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر اعظم وزرا
عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزل
هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم وانتم بالكفر واخراج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل
لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن دينكم حتى يصرفوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر
على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة فجعلها جهادا اولئك يرجون
رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية
نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول
في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك
عن الخمر والميسر قوله قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن
بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة
المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات
الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة
وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب
بعد صلوة الصبح فيصحو اذا جاء وقت صلوة الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين
فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا
عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل

من

من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المايدة الى قوله فهل
انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب
عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انزلت الاية
في سورة المايدة حرمت الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبه ومنا من غسله بالماء والطين
ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا يعقوب
بن ابراهيم اخبرنا ابن علية اخبرنا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم
فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا
عنها ولا راجعوها بعد خبر رجل عن انس سميت خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تختمر وتتغير وعن المسيب
لانها تركت حتى صفا صفوها ورسب كدرها واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب
الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله
فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ
من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب
نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هذا حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون
بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراى
ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ صار حلالا وهو قول اسماعيل بن علية وذهب اكثر
العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن
احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البتع فقال كل شراب اسكر حرام
اخبرنا ابو عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن
داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر
كثيره فقليله حرام اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن علي
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا الربيع العتكي اخبرنا حماد بن زيد اخبرنا
ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات و
هو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا احمد بن ابي رجا اخبرنا يحيى بن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن
عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب و
التمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت
ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب والرطب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر ابن الخطاب رض
خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح الخمر وزعم انه شرب الطلاء وانا سايل عما شرب فان كان يسكر

الطلاء هو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه

حملدنه فجلدة عمر الحد تاما وروي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاف هو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا
سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق مما اسكر فهو حرام قوله والميسر يعني القمار قال ابن عباس
كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب بماله واهله فانزل الله هذه الاية والميسر
مفعل من قولهم يسر لي اذا وجب ييسر يسرا وتيسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور
وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح
يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب
وله ثلثة منها والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلي وله سبعة وثلثة منها لا
انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل
عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما
يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا يأخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم
كان لا يأخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا فكانوا
يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار التي كانت تفعله العرب والمراد من
الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شيء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب
وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير اي وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله في
سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة **ومنافع للناس** فمنفعته الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها
ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض
ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء قوله عز وجل **واثمهما اكبر من نفعهما** قال الضحاك وغيره اثمهما
بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء قوله **ويسئلونك ماذا ينفقون** وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال **قل العفو** قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه
الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتاده وعطا
والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم
هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا محتاج على الناس اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر بن
حفص التاجر اخبرنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غني واليد العليا خير من السفلى وابدا بمن تعول وقال
عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس
ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابو سفيان عن
محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال
عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله تعالى **كذلك يبين الله لكم الايات**

قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها
القبيل وقيل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء **لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة** قيل معناه يبين الله الايات في امر النفقة لعلكم
تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم
في العقبى وقال اكثر اهل المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون
في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تعالى **ويسئلونك عن
اليتامى** قال ابن عباس وقتادة لما نزل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى
كان يصنع لليتيم طعاما فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية **قل اصلاح لهم خير** اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة
ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم وقال
مجاهد توسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم قوله تعالى **وان تخالطوهم** هذه اباحة
المخالطة ان تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من
اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم **فاخوانكم** اي فهم اخوانكم
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا **والله يعلم المفسد** لاموالهم
من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح
قوله عز وجل **ولو شاء الله لاعنتكم** اي لضيق عليكم وما ابلح لكم مخالطتهم قال ابن عباس وما شاء الله لجعل
ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم
ان الله عزيز حكيم والعزيز هو الذي يأمر بعزه سهل على العباد او شق عليهم قوله تعالى **ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن** سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج
منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية
فاتته وقالت له يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك فقالت
فهل لك ان تتزوج بي قال نعم وارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت
عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب فان قيل كيف
اطلقت اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه تقول القران كلام
غير الله ومن يقول القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات
الوثنيات فان عثمان رضي الله عنه تزوج نايلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن
عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله تعالى **ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم**
بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال لحذيفة قد ذكرت في الملاء الاعلى
على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء
فغضب عليها ولطمها ثم خرج واتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم

وماهي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال
هذه مؤمنة فقال عبد الله والذي بعثك بالحق نبيا لاعتقها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين
وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع
لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى
الاعمال الموجبة للنار قوله والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه ومغفرته ويبين اياته اوامره ونواهيه
للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاشاني اخبرنا
ابو عمر والقاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي اخبرنا ابو داود سليمان
بن الاشعث السجستاني اخبرنا موسى بن اسماعيل اخبرنا حماد هو بن سلمة اخبرنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود
كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد
هذا الرجل ان يدع شيئا من امورنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننا ان قد وجد عليهما قال فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما
فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة
تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما تكره
من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة
والمضاجعة معها فجايز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا
محمد بن اسماعيل اخبرنا قبيصة اخبرنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنت اغتسل
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان
يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل اخبرنا سعيد بن حفص اخبرنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت
ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فاخرجت منها فاخذت
ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة
اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي اخبرنا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم
اخبرنا ابو الموجه محمد بن عمر واخبرنا صدقة اخبرنا وكيع انا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة
قالت كنت اشرب وانا حايض واناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله
فيضع فاه على موضع في فوطي الحايض حرام ومن فعل يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف اهل
العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب
الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحاق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي
شريح اخبرنا ابو القسم البغوي اخبرنا علي الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق
بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها

ويمنع

ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك
النفساء اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا علي بن حجر اخبرنا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي
عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء
الصوم ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف
ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج غشيانها جماع اخبرنا عبد الواحد بن زياد اخبرنا افلت بن خليفة قال حدثتني
جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة
في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب قوله تعالى حتى يطهرن قرا عاصم
برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء وضم الهاء
مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي جامعوهن
من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن
عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله
تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر
وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الحرام والفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات
واتوهن وغشيانهن جماع لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تيمم
عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح
صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع دمها قبل الغسل لا يكون بدعيا
وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال
مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم
الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا
تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا تطهرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا
فاطهروا اي اغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير
التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن
حامد الاصفهاني اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا ابن المنادي اخبرنا يونس اخبرنا يعقوب القمي عن جعفر بن مغيرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال
فما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فاوحى الله اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسين الحيري
اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي اخبرنا عبد الرحيم بن منيب اخبرنا ابو عتبة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله
يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته في دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزل نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك

اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللولوي اخبرنا ابو داود اخبرنا مسدد صح

استين ما تكون المراة فكان الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون بالمدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها
كذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرها فبلغ ذ لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني من موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم مقبلات
ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد
ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع ومنبت الولد بمنزلة
الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل
يعني ان شئتم فاعتزلوا وان شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فارو
وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الواد الخفي وروي عن مالك
عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال اتدرون فيما نزلت هذه الاية
قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته من دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكره
ذلك اصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله
انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبد الله يؤتون في فروجهن من
ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو
العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي السايب عن عمرو بن
احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال
النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها
فلا فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن واخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ اخبرنا عمر بن محمد بن احمد القاسم النهاوندي اخبرنا محمد بن عبد الله بن
سليمان الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان اخبرنا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن مسلم بن خالد عن العلاء
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها قوله تعالى وقدموا
لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عثمان ابن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني
طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله
بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا عن ثلاثة صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن
عبيد الله حدثني سعيد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر
بن احمد اخبرنا ابو اسحاق حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال
الكلبي والسدي قدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه
صائرون اليه فيجازيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله
بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح
بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث
الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح للشيء
هو عرضة له حتى قالوا للمراة وهي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الاية لا تجعلوا
الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل
بيمينه في ترك البر قوله ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن الشريحي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف
بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو كل مطرح من الكلام مما لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكورة في الاية فقال قوم هو ما يسبق على
اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد وقصد كقول القايل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسائي اخبرنا عبد العزيز احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه
بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عايشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة
والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم يبين له خلاف ذلك وهو
قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم قال علي اليمين في الغضب
وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال
مسروق ليس عليه كفارة اتكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب
منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد
بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او
يقول هو كافر ان فعل كذا فهو كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو يؤاخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الانسان
بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم واعلم
ان اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له
والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة
الله وقدرة الله وجلال الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف
على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من
الكباير وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول
اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكباير وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم

ومن حلف لغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا يجب به الكفارة
اذا حلف وهو يمين مكروه قال الشافعي واخشى ان يكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا
ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك
عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان
حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون
والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال
سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا
يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله لهم اجلا في الاسلام واختلف اهل
العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه وان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا
فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء
هو الرجوع عما قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يف ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة
وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي عليه السلام وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت
بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان
بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع
عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس ابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب
والزهري تقع طلقة واحدة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل مضي
تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي
المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف
يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت
لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك واحمد يتنصف
مدة الايلاء بالرق غير ان عند ابح يتنصف برق المراة وعند مالك يتنصف مدة العنة برق الزوج كما قال في الطلاق
قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطي
فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او
ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة
فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم
في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع بقولهم
عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان
الله سميع فدل انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ينتظرن فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ
والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن
عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها
الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة

ومالك

ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق زوجته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها
حتى تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلقها قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء اخبر
ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر وهو الاعشى فقال ٭ ففي كل عام انت جاشم غزوة ٭
تشد لاقصاها عزيم عزائكا ٭ مورثة مالا وفي الحي رفعة ٭ لما ضاع فيها من قروء نسائكا ٭ واراد انه كان
يخرج للغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان
المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه
الطلاق قرءا قالت عائشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب
الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث اسم القرء
يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو
عمرو بن العلا وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح
اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي ٭ كرهت العقر عقر بني شليل ٭ اذا هبت لقاريها الرياح ٭ اي لوقتها
والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة
سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقرات وهي الحوض اي جمعته تركه هاهنا القرء هاهنا احتباس
الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدة
ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق وبالموت لقوله
عز وجل واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها
ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق
ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها
ثلثة اشهر لقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن وان
كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله تعالى
يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي
الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق فان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر و
نصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق بطلقتين وتعتد
الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او نصف وشهر قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتاده
يعني الحبل معنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء
كما تقول اد حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحول
جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم
في ذلك اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا
يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا

قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج
مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما تحب امرأتي ان تتزين
لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف انا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو سهل محمد بن
عمر بن طرفة السجزي اخبرنا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة انا ابو داود السجستاني اخبرنا موسى بن اسماعيل اخبر
حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة
احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسيها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم
بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسماعيل المدني عن جعفر
بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد
قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به
كتاب الله وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
وخياركم خياركم لنسائكم قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق
عليها من المال قال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق
لان الطلاق بيد الرجل وقيل بالرجعة قال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن
درجة معناه فضيلة في الحق قوله تعالى والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار اخبرنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
حدثنا ابو حذيفة اخبرنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزوة بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى الطلاق مرتان روي
عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت
انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق
التي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلاثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تعالى فامساك بمعروف
قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة
الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة
او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان
وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق
وجملة الحكم فيه الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت
في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها

واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة وطلقها طلقتين
فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه
يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين
قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجال وفي قدر العدة
حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث
طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي قوله عز وجل ولا
يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا
ان لا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس
بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له يسيء الي ويضربني
فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر
الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لم يشكها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت
فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت
ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن خشيت ان يهلكني فاخرجني
منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه
فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد علي الحديقة واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته
وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا ازهر بن جميل اخبرنا
عبد الوهاب الثقفي اخبرنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا
ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني
يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون
يخافا بفتح الياء ان يعلما الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف
الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز
من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا
لاقترانهما كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما ولا جناح على المراة بالنشوز
اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا
على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طايعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها
وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها بل
يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي

اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن شيبة انا احمد بن جعفر المستملي اخبرنا ابو محمد بن يحيى بن اسحاق بن مسافر بن احمد بن خباب اخبرنا عيسى بن يونس اخبرنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو فنجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابي حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الاية والاية خرجت على وجه وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على ما اقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص به العدد وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحاق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان

قوله تعالى **تلك حدود الله** اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه **فلا تعتدوها** لا تجاوزوها **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون** قوله تعالى **فان طلقها** يعني الطلقة الثالثة **فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل عايشة بنت عبد الرحمن ابن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي عن سفين عن الزهري عن عايشة انه سمعها يقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه حين اتيتيه وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى **فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا** يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد **ان ظنا** اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله قوله **ان يقيما حدود الله** اي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين الثوري والاوزاعي ومالك واحمد واسحاق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا اخر ليحللها الزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا ابو الفتح المظفر بن اسماعيل التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي

الحافظ

الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني اخبرنا عبد الله بن عبد الكريم هو الجوزي عن ابي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون** ثم امرهم بقوله تعالى **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** الاية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان يبن بانقضاء العدة ولم يرد انقضاء العدة حقيقة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قرب منها واذا دخلها **فامسكوهن** اي راجعوهن **بمعروف** قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي قوله **او سرحوهن بمعروف** اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتكون املك بانفسهن **ولا تمسكوهن ضرارا** اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس قوله **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** اي اضر بنفسه بمخالفة امر الله تعالى **ولا تتخذوا ايات الله هزوا** قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ بايات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي خبيب بن ادرك عن عطا بن ابي رباح عن ابن ماهك عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وابن خبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك قوله عز وجل **واذكروا نعمة الله عليكم** بالايمان **وما انزل عليكم من الكتاب** يعني القران **والحكمة** يعني السنة وقيل مواعظ القران **يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن** نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي ابراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى انقضت عدتها فجاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله ولا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى **فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن** فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليها الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الاية دليل على انه لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الاية خطاب معهم والاول اصح **اذا تراضوا بينهم بالمعروف** بعقد حلال ومهر جايز **ذلك** اي ذلك الذي ذكر من النهي **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر** وانما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى الخطاب المؤمنين فقال **ذلكم ازكى لكم واطهر** اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل

الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم ما لعل بهما ان يكون بريئين من ذلك فيأثمون والله يعلم
من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون ما لم تعلمون انتم قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن
اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن
الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان
رغبت الام في الارضاع فهي باولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكامل للتاكيد كقوله تعالى تلك
عشرة كاملة وقيل انما قيل كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر
معلومات وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان موضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله
تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد منهم من قال هو حد لبعض
المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعته
لسبعة اشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهرا كذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
وقال قوم هو حد لكل مولود باي وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام
قبل تمام الحولين ليس له كذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهو قول جريج و
الثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الاية بيان ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في
الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل الله
التخفيف فقال قوله عز وجل لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد
محدود انما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن و
كسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها قوله لا تضار
والدة بولدها قرأ ابن كثير واهل البصرة لا تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر وادغمت الراء في الراء
وقرأ الاخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية
لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المراة
الى ابيه بعد ما القها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من
غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمله على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم ترضع الولد من غيرها
فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان يحتمل ان يكون
الفعل لهما ويكون تضار بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه
ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين
يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه
الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة معناه لا تضار والدة ولدها
ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث
فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات صبي وله مال ورثه مثل الذي كان على
ابيه في حال حيوته ثم اختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبته من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ
وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي
ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو
قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحاق قالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم

وقال

وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة و
وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم
يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي رضي الله عنهما وقيل هو الباقي من والدي
المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى
الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما
اي اتفاق من الوالدين قوله وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد
والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين قوله وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ارضاعهم او تعذر لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم
اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف
وقرأ ابن كثير ما اتيتم وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة
يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا اسلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا اسلمتم للاسترضاع عن
تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى والذين يتوفون منكم
اي يموتون ويتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا يتركون
ازواجا غيره يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتدون بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن
هذه المدة الا ان يكون حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد
كانت هذه العدة يعني اربعا وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة
اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن
فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد
حيث شاءت وقال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جاء الميراث
فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب
ولا يجوز لها تدهين رأسها باي دهن كان سواء كان فيه طيب فلا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل
الاسود ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه اكثر من اهل العلم
منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به وتمسحه
نهارا قالت ام سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه
فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس الابيض
من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ المزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناظر ويجوز ما صبغ لغير
زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا يلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق
الهاشمي حدثنا مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي
سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة قال زينب على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها
ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوف او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها
ثم قالت لي ما بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم
الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على الزوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب جحش حين توفي اخوها عبد الله

اذا سلمتم ما اتيتم

فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة
تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها
افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي
بالبعرة على راس الحول قال حميد قلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها
دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمارة او شاة او
طير فتفتض بها فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم ترجع بعد ذلك ما شاءت من طيب
او غيره قال مالك تفتض اي تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة فيها تنفخ الروح في الولد ويقال
ان الولد يتكض اي يتحرك بالبطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشر اقرب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ
المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون
صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدد اي عشر مدد وكل مدة يوم وليلة
واذا كان المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى عن علي
وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء
القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة
فحمل النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح زوجا فاذن لها فنكحت قوله عز وجل **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** اي انقضت عدتهن
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ خاطب للاولياء **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ** من اختيار الازواج دون العقد فان العقد
الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع **بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** والاحداد واجب
على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع
ما تشوق الزوج اليها ليراجعها وبالبائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى
عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو ح وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك
قوله تعالى **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح
بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة
وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك صالحة وانك لعلي كريمة واني فيك لراغب
وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال لاعجبني ولكن تزوجتك لاحسن اليك ونحو ذلك
من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت وقال ابراهيم لا باس بان يهدي لها ويقوم بشغلها
في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي
الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي
وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر
لها منزلته من الله تعالى وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعرض في الخطبة

جايز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحيوة نظر ان كانت ممن لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا
والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها
يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان
المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضا بالخطبة قوله تعالى من خطبة النساء والخطبة التماس
النكاح وهي مصدر خطب الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم
به من ذكر النساء عندهن **أَوْ أَكْنَنْتُمْ** اضمرتم **فِي أَنْفُسِكُمْ** من نكاحهن يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب
اكننت الشيء اي اخفيته في نفسي وكننته سترته وقال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء **عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ** بقلوبكم **وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل
يدخل على المراة من اجل الزينة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن
وقتادة وابراهيم وعطا ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر
ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح
غيره وقال عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت
وان لا يحسن السر امثالي وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله عز وجل **إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
قَوْلًا مَعْرُوفًا** هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**
اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله
عز وجل لقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** اي خافوا الله
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا
لَهُنَّ فَرِيضَةً** اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا
ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي
ما لم تماسوهن بالالف ها هنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل
ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر او تفرضوا
لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع لسبب الوصلة
وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء
عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت
شئتم حائضا كانت المراة او طاهرا لانه سنة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض
قوله عز وجل **وَمَتِّعُوهُنَّ** اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد قوله **عَلَى الْمُوسِعِ**
اي الغني **قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ** اي الفقير **قَدَرُهُ** اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم **مَتَاعًا**
نصب على المصدر اي متعوهن متاعا **بِالْمَعْرُوفِ** بما امركم الله به من غير ظلم **حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** وبيان حكم الاية
ان تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض
واختلفوا في المطلقة الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب
جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطا
ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع

قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة
الجماع فيقول آتيك الاربعة
والخمسة واشباه ذلك
ويذكر التزوج ويراد
به الجماع

فلها المتعة على وحشة الفراق وعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني
لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها
ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر قال الزهري متعتان تقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه
وبين الله تعالى واما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما
بينه وبين الله ولا يقضي به السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد
بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سوآء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض والمسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع
بالمعروف ولقوله في سورت الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسآء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة وقال بعضهم للمتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امرأة وقد دخل بها فخاصمته
الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان يكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس
اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري
وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهما وطلق
عبد الرحمن بن امرأته وجهها جارية سودا اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة الف درهم فقالت متاع قليل
من حبيب مفارق وقال ابو ح مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والاية تدل على انه يعتبر
حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبته
بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة
وان مات احدهما قبل الفرض والدخول واختلف اهل العلم في انها تستحق المهر ام فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو
قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب
قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقدير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري
واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم
يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها ولا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقال معقل
بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت به ابن
مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم ٧
قوله تعالى وَاِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ هذا في المطلقة
بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد
بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه
لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب
العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي قال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر
انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم
الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب
للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن
مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى اِلَّا اَنْ يَعْفُونَ يعني النسآء الا ان تترك المرأة نصيبها
فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى اَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ اختلفوا فيه فذهب

بعضهم

بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج
ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جائزة في الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة
وعطا والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا وان كانت ثيبا فلا يجوز
عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وعكرمة قال سعيد بن المسيب وسعيد
بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتاده وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز
له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها
فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا تاويل وجه الاية الذي
بيده عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وَاَنْ تَعْفُوا اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى موضعه رفع بالابتداء اي
العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنسآء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة
للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي افضال بعضكم على بعض
باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المرأة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قوله حَافِظُوا
عَلَى الصَّلَوَاتِ اي واظبوا وداوموا على الصلوة المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها
وَالصَّلٰوةِ الْوُسْطٰى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله فاختلفا
العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ و
جابر وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت
طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لان الله تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلوة
فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان
الليل وديوان النهار لانها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب جماعة الى انها صلوة الظهر وهو
قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول
اخبرنا عمر بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن جعفر حدثنا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن
عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر
رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه
قال ابراهيم النخعي وقتاده والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا
وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت حافظوا
على الصلوة والصلوات الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه اخبرنا ابو نعيم اخبرنا ابو سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال
قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فساله قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي
ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم اخبرنا هشام اخبرنا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي

المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة
العصر ترك عمله قال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف
انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا يقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوة الخمس لا يعينها
ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة
في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** اي مطيعين قاله الشعبي وعطا
وسعد بن جبير والحسن وقتاده وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتة لله اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل
دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في
الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد بن منيع اخبرنا هشيم اخبرنا اسماعيل بن ابي خليل عن الحرث بن
شبيل عن ابي عمر والشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا
صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين وقال من القنوت
طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب
الحصا او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان
الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينة
عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين
دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان
وعصية وقيل معناه مصلين كقوله امن هو قانت اناء الليل اي يصلي قوله تعالى **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** اي رجالة
يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا
قانتين موفين للصلوة حقها الخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة و
المسابقة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود اخفض من
الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدى امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة
في حال الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف وساير الاقسام سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله عز وجل
ولا تنتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الصلوة
على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه
يصلي في حال شدة ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك قوله **فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ** اي فصلوا الصلوة الخمس تامة
بحقوقها **كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** قوله تعالى **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ** يا معشر الرجال **وَيَذَرُونَ** يتركون **أَزْوَاجًا**
اي زوجات **وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ** قرا اهل البصرة وابن حمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون
بالرفع اي كتب عليكم الوصية **مَتَاعًا** نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا فالمتاع نفقة
سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه **إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي اخراج نزلت
الاية في رجل من اهل الطايف يقال له الحكم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله تعالى
هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من
تركة زوجها حولا وكان عدة الوفات في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول

وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت
وكان على الرجال ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول
باربعة اشهر وعشر قوله تعالى **فَإِنْ خَرَجْنَ** يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**
يا اولياء الميت **فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ** يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح على الرجال وجهان احدهما لا جناح
عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن من قبل انقضاء الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها
في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان
نسخة باربعة اشهر وعشرا **وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** قوله تعالى **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** انما اعاد ذكر المتعة
هاهنا لزيادة معنا وذلك ان غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل
لانه نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين اذا احسنت فعلت وان لم
ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين
من الشرك **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ** قال اكثر اهل التفسير كانت قرية
يقال لها اوردان وقيل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية
وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم فلو صنعنا كما صنعوا
لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانيا لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا
واديا اوسع فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجات ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا
فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما بلغ سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام واخبره
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض
وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي على قتادة عددهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا
لملكهم ان الارض التي تاتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منه الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من
الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم
لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى
عليهم ثمانية ايام انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع
وتركوهم فيها واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال السدي بضعة وثلاثين الفا وقال
وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال ابن جريج اربعون الفا وقال
عطا بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف
جمع الكثير وجمعه القليل وقال ما دون عشرة الف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت
اعظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوزي ثلث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل
كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الولد بعد
ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي من قبل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم
من القتل قال اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود سالوا حزقيل عن الانبياء السبعين
قال لهم انهم ذهبوا وما ادري اين هم ومنع الله حزقيل من اليهود فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل
يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله تعالى اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم

الله وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج في طلبهم
فوجد موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي
فاوحى الله اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وقال مجاهد انهم قالوا حين احيوا
سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم فعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثيابا الا عاد دسما
مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتاده
مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا الى يوم القيمة فذلك
قوله تعالى الم تر اي الم تعلم فاعلامي اياك ومن هو ورؤية القلب وقال المعاني هو تعجيب تقول هل رايت مثلهم كما تقول
الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم
وَهُمْ أُلُوفٌ جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حَذَرَ الْمَوْتِ
اي من خوف الموت فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا امر تحويل لقوله تعالى كونوا قردة خاسئين ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بعد موتهم إِنَّ اللَّهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ قيل هو على العموم في حق الكافر في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنين فلم يبلغوا غاية شكره وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعة
الله اعداء الله وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله
فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم الله وامرهم ان يجاهدوا في سبيل الله وقيل هذا الخطاب لهذه الامة
امرهم بالجهاد قوله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فيسمى الله تعالى
عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح
او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار
مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجون من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اوما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض اي ينفق
في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسن بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن
به ولا يؤذي فَيُضَاعِفَهُ لَهُ قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عمر ويعقوب فيضعّفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو
في سورة الاحزاب وقرا الاخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله أَضْعَافًا كَثِيرَةً لان التشديد للتكثير
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفا وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون
برفع الفا نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيره قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله تعالى وقيل سبعمائة ضعف
وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ قرا اهل البصرة وحمزة يبسط ههنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرها وقرا الاخرون
بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والنفس ويبسط بالتوسع والتغيير وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف
والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذه في القلوب لما امرهم
الله بالصدقة اخبر انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وقال يقبض بعض القلوب فلا تنبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم
لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اي الى تعودون فيجازيكم
باعمالكم وقال قتاده الها راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور من التراب خلقتم واليه تعودون قوله تعالى
أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ والملاء من القوم وجوههم واشرافهم والملاء الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه
كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا مِنْ بَعْدِ مُوسَى اي من بعد موت موسى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ

واختلفوا

واختلفوا في ذلك النبي فقال قتاده هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون
لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب له دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون يقول سمع الله دعائي والسين
تصير شينا بالعبرانية وهو سمعون بن صفيه بن علقمة ولد لاوى بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسماعيل بن بال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحاق
والكلبي وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلق بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله
حتى قبضه الله ثم خلق فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله
حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم
بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلق الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلق فيهم الخلوف وعظمت الخطايا
وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون بساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة
فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة
غلام فضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم وبقي بنوا اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط
النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهط ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل
في ولدها وجعلت المراة تدعوا الله ان يرزقها غلاما فولدت فسمته اشمويل يقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته
بتعليم التورية في بيت المقدس فكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يامن
عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع
الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك
الثالثة فلم تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم
نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تهلك فقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من
نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبيائهم فكان الملك هو الذي يسير
بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه قال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين
سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جزم على
جواب الامر فلما قالوا له ذلك قَالَ لهم هَلْ عَسَيْتُمْ استفهام شك تقول لعلكم قرا عسيتم نافع بكسر السين
كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم إِنْ كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ مع ذلك الملك
أَلَّا تُقَاتِلُوا ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فان قيل ما وجه دخول
ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قوله ما لك ان لا
تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال
الفراء اي وما يمنعنا ان لا نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وقال الاخفش ان ههنا
زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله قوله تعالى وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر
الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا من ديارهم واوطانهم
وانما خرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا
لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وهم الذين عبروا النهر مع
طالوت واقتصروا على الغرفة على ما يستاتي ان شاء الله وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ

طالوت ملكا م

وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتى به بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي
يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فادخل عليكم رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك
بني اسرائيل فدهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب
سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان سقا
يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا قال وهب بل ظلت حمر لابي طالوت لو دخلنا على
هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخل عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي
في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم
قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي
ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال قتاده انه قال باي اية انك ترجع وقد وجد ابوك الحمر فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا اي من اين يكون له الملك علينا وَنَحْنُ أَحَقُّ اولى بِالْمُلْكِ
مِنْهُ وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب
ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت
من احدهما انما كان من وسط بنيامين بن يعقوب وكانوا اذا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق
نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط
المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فضيلة واسعة فِي الْعِلْمِ
وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب
وَالْجِسْمِ بالطول وقيل بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعلم العالم لان العالم بما كان والعلم بما يكون فقالوا له فما اية
ملكه فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ وكانت قصة التابوت ان الله انزل تابوتا على ادم فيه صورة الانبياء
عليهم السلام وكان من عود الشمشار نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم شيث ثم
توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسماعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل
الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات موسى ثم تداولته
الانبياء الى وقت اشمويل وكان فيه ماذكر الله فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ واختلفوا في السكينة ما هي قال علي ابن ابي
طالب عليه السلام هي ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وله
جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا
خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال وهي طشت من ذهب من الجنة كان
يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شي يخبرهم ببيان
ما يريدون وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتاده والكلبي السكينة فعيلة
من السكوت اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ
يعني موسى وهارون انفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه
وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا
اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا
وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل

ابنان شابان وكان على حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابنان في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان مشوط حرق
القربان الذي كانوا يشطونه كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في
القدس يتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني
وقدسي وان تعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا
شديدا فسار اليهم عدو ممن حوله فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما انقضى القتال
جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت
قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا
فسالوا الله فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به
قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم
تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح
ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من بيتهم فاخذ اهل تلك
الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثر فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه
الى قرية اخرى فبعث الله على تلك القرية فارا تمسك الفارة الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه
في مجراة لهم فكان كل من يبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من بني اسرائيل
من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة و
حملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران وكل الله بهما اربعة من
الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في الارض
فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه
حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي جالوت الملك حملته الملائكة ووضعته
بينهم وقال قتاده بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار
طالوت فاقروا بملكه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لعبرة لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قال ابن عباس ان التابوت وعصاة موسى
في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ اي خرج بهم واصل الفصل القطع
يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون
الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا
الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة في كل ما راى لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة لم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون من شرطه وكان في حر
شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادعوا الله ان يجري لنا نهرا قَالَ طالوت
إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم اي مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بِنَهَرٍ قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتاده
نهر بين الاردن وفلسطين عذب فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي يعني اي من اهل ديني وطاعتي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ يشربه فَإِنَّهُ مِنِّي
اي فانه على ديني وطاعتي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم
الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل بالكف من الماء اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف
والضم اسم والفتح مصدر فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا فقال

السدى كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا عبد الله بن رجا اخبرنا اسرائيل عن ابى اسحاق عن البراء قال كنا عامة
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز
معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلاثة عشر فلما وصلوا وقد القى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا
العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله
ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو
فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا قليلا الذين لم يشربوا **فَلَمَّا جَاوَزَهُ**
يعنى النهر **هُوَ** يعنى طالوت **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** يعنى القليل **قَالُوا** يعنى الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل
شك ونفاق **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** قال ابن عباس والسدى فانحرفوا ولم يجاوزوا **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ**
يستيقنون **أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ** وهم الذين ثبتوا مع طالوت **كَمْ مِنْ فِئَةٍ** جماعة وهى جمع لا واحد له من لفظه وجمعه
فئات وفئون بالرفع وفئين بالنصب والخفض **قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** بقضائه وارادته **وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ** بالنصر والمعونة **وَلَمَّا بَرَزُوا** يعنى طالوت وجنوده المؤمنين **لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** المشركين ومعنى برزوا
صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى **قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ** انزل واصب **عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا** قوّ قلوبنا
فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن
عبر ايشى فى ثلثة عشر ابنا له فكان داود اصغرهم وكان يرمى بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمى بقذافتى
شيا الا صرعته فقال ابشر يا بنى فان الله قد جعل رزقك فى قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت
بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته واخذت باذنيه فلم يهجنى فقال ابشر يا بنى فان هذا خير اعطاكه الله فارسل
جالوت الى طالوت ان ابرز الى وابرز الى من يقاتلنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فلى ملككم فشق ذلك على
طالوت فنادى فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وناصفته ملكى فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت
نبيهم ان يدعو الله فدعا الله فى ذلك فاتى بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذى يقتل
جالوت هو الذى يوضع القرن على راسه فيغلى الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه
كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيملاه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد
فاوحى الله الى نبيهم ان فى ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض على بنيك فاخرج اثنى
عشر رجلا امثال السوارى فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال لايشى هل بقى لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبى
انه لكم ان ولدا غيرهم فقال كذب فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان ربى كذبك فقال قال صدق الله يا نبى الله ان لى
ابنا صغيرا يقال داود استحيت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته فى الغنم يرعاها وهو فى شعب كذا وكان
داود رجلا قصيرا اسقاما مصفارا ازرق امعز فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادى قد سال
بينه وبين الرويبية التى كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجتز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو
لا شك فيه يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت
وازوجك ابنتى واجرى خاتمك فى ملكى قال نعم قال وانست شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجئ الاسد والنمر
والذيب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود فى الطريق بحجر فناداه يا داود
احملنى فانى حجر هارون الذى قتل به ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملنى فانى حجر موسى الذى قتل به ملك كذا
فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملنى فانى حجرك الذى تقتل به جالوت فوضعها فى مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت

وشال

وشال
المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا الى الملك فقال من
حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرنى فلن يغنى عنى هذا السلاح شيا فدعنى
اقاتل جالوت كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت من اشد الناس واقواهم كان
يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القى فى قلبه الرعب فقال له انت تبرز لى قال نعم وكان
جالوت على فرس ابلق عليه السلاح الشام قال فهاتينى بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن
لحمك بين سباع الارض وطير السماء قال داود ويقسم الله لحمك فقال داود بسم الله اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج اخر بسم الله
اله اسحاق ووضعه فى مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم الله اله يعقوب ووضعه فى مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور
المقلاع ورمى فسخر الله له الريح اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقيل من وراءه ثلثين ثلثين رجلا وهزم
الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا فانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود وقال انجز لى ما وعدتنى فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود
ما شرطت على صداقا وليس لى شئ قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جرئ وفى جبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت
منهم مائتى رجل وجئتنى بغلفهم زوجتك ابنتى فاتاهم فجعل كلما قتل منهم نظم غلفته فى خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى
طالوت فالقى اليه وقال ادفع الى امراتى فزوجه ابنته واجرى خاتمه فى ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده
طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت ورجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال
ومن يقتلنى قال ابى قال وهل اجرمت جرما فقالت حدثنى من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك
فقال لان كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتينى بزق خمر فاتته به فوضعه فى مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت
السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح
الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق
ان لا يدعنى حتى يدرك منى ثاره فاستدعى حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله
سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما
عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت ابصر بالسهام فعرفها فقال رحم الله داود هو خير منى ظفرت به فقصدت قتله وظفر بى
فكف عنى ولو شاء لوضع هذا السهم فى حلقى وما انا بالذى امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه
وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذى كان يتوضا منه وكوزه الذى يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه
ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم
ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشى فى البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل
غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل هنا
لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدين فيه فطعن العلماء والعباد على طالوت فى شان داود
فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله حتى
اتى بامراة تعلم الله بسم الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال العلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع فى قلب طالوت التوبة
وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الله وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكى وينادى انشد الله عبدا يعلم ان لى
توبة الا اخبرنى بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذى امواتنا فازداد بكاء
وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال تعلم لى فى الارض عالما اساله هل لى من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل
ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا فى القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه

اذا صاح الديك فايقضونا حتى يذبح فقالوا له وهل تركت ديكا تسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا
وبكاء فلما راه الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة
عنده فقال انطلق بي اليها اسالها اهل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم
فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة
عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسئل هل له من توبة فغشي عليها
من العرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت من توبة ولكن هل
تعلمون قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض رأسه
من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال لها ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسئلك هل له من توبة قال اشمويل
يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيا من الشر الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال
قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك تقاتلوا في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا
في سبيل الله بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن
ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم
لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا اما اقول لكم قالوا فاعرض
علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا من بعدك بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت
فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود
ليبشره وقال قتلت عدوك فقال ما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة
واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزاين طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت
سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ يعني النبوة جمع الله
لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدرع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا يأكل الا من عمل يديه وقيل منطق
الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط احدا من خلقه مثل صوته كان
اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروي
الضحاك عن ابن عباس هو ان الله اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها
لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت
السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن
تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها
فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحا
كما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازه فنقرها وضمنها الجوهرة فاعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال له
صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال له صاحبها ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة
فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت فتناولها بيده فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة
فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي تدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة قوله تعالى
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وقرا اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ها هنا وفي سورة الحج وقرا
الاخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع

فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا
فيها فاصبحوا وقد رفع
الله السلسلة صح

من واحد

من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك بالدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون
على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار
والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجه ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابو حميد الحمصي ثنا
يحيى بن سعيد القطان ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحيم عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ قوله عز وجل تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ اي كلمه
الله يعني موسى عليه السلام وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام ما اوتي نبي اية الا
اوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر
والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى
واظهرها القران الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي
حدثنا ابو محمد الحسن بن المهدي المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحاق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن
سعيد بن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما امن على مثلها البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحيه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن سنان ثنا
هشيم حدثنا سيار حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد عامر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل
بن جعفر ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت
جوامع الكلام ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الناس كافة وختم
بي النبيون وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
اي من بعد الرسل مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ على ايمانه بفضل الله وَمِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ بخذلانه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا اعاده تاكيدا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ يوفق من يشاء فضلا ويخذل
من يشاء عدلا سئل رجل علي ابن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شرى نفسه وَلَا خُلَّةٌ ولا صداقة وَلَا شَفَاعَةٌ
الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو
فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ لانهم وضعوا العبادة في غير
موضعها قوله عز وجل اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد

الجزء الثالث

بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى
عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا المنذر اي اية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال
والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو ثنا عوف محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليته عنه فاصبحت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت
سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء
يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود
فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول
الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني
اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى
تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي
قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال
عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد
صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيي بن يحيي ثنا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابي
بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حين يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ من يومه ذلك حتى
يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله تعالى الله الحي رفع بالابتداء وخبره في لا اله الا هو
الحي الباقي الدايم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله تعالى القيوم وقرا عمر بن مسعود القيام وقرا علقمة
القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل شي قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم
بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النايم الخفيف والوسنان بين
النايم واليقضان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي
السنة في الراس والنوم في القلب والسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الافات
ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا
عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا علي بن حارث اخبرنا ابو معوية اخبرنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي
عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت

سبحات

سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال الحجاب النار له ما في السموات وما في
الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد
وعطا والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة
لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى
امامهم وما خلفهم اي ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اي ما كان
بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه
اي من علم الله الا بما شاء اي يطلعهم يعني لا يحيطون بشي من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسول كما قال فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض اي ملاء واحاط به واختلفوا
في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض
اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب
العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من
الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام
وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام
الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير
الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وفي بعض
الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة
خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد
بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم
كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال ادني اي اثقلني حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي
الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شي اعظم
منه قوله تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة تكون مقلاتا لا يعيش لها ولد وكانت
تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فان عاش لها ولد جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير
كان فيهم عدد من اولاد الانصار وارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال
مجاهد كان ناس مسترضعون في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا
مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان
لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من
النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت
في اهل الكتاب اذ قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما
اسلموا طوعا او كرها فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى
منهم لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول

ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان
وقيل كلما عبد من دون الله وقيل كلما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم
حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك و
اعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله تعالى
لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم
قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي
كل ما في القران من الظلمات الى النور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور
فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم
يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور
قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث الله
محمدا كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعه اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه
اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
ولم يكن قط في ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه
وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتيه الله الملك يعني اي لان اتيه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة
من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود
ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال اخرون هذا بعد القائه
في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتيه الرجل
في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود فقال ربي
الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب
اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام رأته
اخذته فصنعت له منه فقربت اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله
قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال
ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وءاياتي ستكبرون
وقل لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان
ارادني الله واهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق ابن عمرو والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر في اياتي
الذين وفتحها الاخرون فقال نمرود قال انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل
اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود
برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة

لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى
قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش
وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب
قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه
عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين قوله او كالذي مر
على قرية وهذه منسوخة على الاية الاولى تقديره هل رايت كالذي حاج ابراهيم وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا
في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان
من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي
بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل
وقيل هي الارض التي اهلك الله منها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من
بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوا مقصورا اذا سقط وخوى البيت خواء
ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت
الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روي محمد بن اسحاق عن
وهب ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك وياتيه بالخبر من الله
عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك بنعمتي وعرفهم
احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى
اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب
الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله
الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح
وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك
قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك
من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى بالحق نبيا لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم
اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا
فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين قرب هلاكهم فقل الوحي
ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل
سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا واثق
فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني
فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله تعالى وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة
ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا
اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم
واضل فقال له النبي صلى الله عليه ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك

فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول البيت باكثر من الجراد ففزع منهم بنوا اسرائيل فقال لارميا يا نبي الله اين
ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر
ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي
عليه السلام الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت
اصبر عليه فاليوم رايتهم على عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله
ولك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك
السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضيه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في
ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها
فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي
وعدتني فنودي انهم لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعاك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان
رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم
ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معهم فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمان دانيال وحنانيا
وفرق بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقروا بالشام وكانت هذه الواقعة الاولى التي انزلها
الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير
عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي
قال ان المار كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة
الاف من اهل بيت داود فلما نجى عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها
احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير
في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى الحديث
وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره
وعصيره وتينه عنده فاعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته
سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر
بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها
واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل وطرحت ببابل وردهم جميعا الى بيت
المقدس ونواحيه فعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه
عينيه وساير جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا
من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصلت بعضها ببعض ثم
نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله
ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ** اي احياه
قَالَ كَمْ لَبِثْتَ اي مكثت يقال لما احياه الله ارسل ملكا اليه فساله كم لبثت **قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا** وذلك ان الله تعالى
اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان

الشمس

الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال **أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ** له الملك **بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ**
إِلَىٰ طَعَامِكَ يعني التين **وَشَرَابِكَ** يعني العصير **لَمْ يَتَسَنَّهْ** اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته
والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم ياتي عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف
الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة
زايدة وقال اصله يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير
كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط
وقوله وقد خاب من دساها واصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على
قول اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنيا مع انه اخبر عن شيئين
ردا للتغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفاء بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر قوله **وَانْظُرْ إِلَىٰ**
حِمَارِكَ فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر **وَلِنَجْعَلَكَ**
آيَةً لِلنَّاسِ قيل الواو زايدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط الفعل بعدها ولنجعلك اية
اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد
اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله **وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا** قرا اهل الحجاز والبصرة
ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشره نشورا قال الله ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم
واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز
الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام
حماره قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت
بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من
عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار ونهق
باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وسائر جسده
ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر
الى الرمة في عنقه جديدا لم يتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك
وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة
عن كعب والضحاك عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر
الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم
فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل
عزير فبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا
فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير فان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا
مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا
عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت
صحيحة فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ
ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة
مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا

فعلنا ذلك لنجعلك اية للناس

اليه وقال ابنه كان لابي شامة سودآء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي
لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك
باناء فيه مآء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرآئيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال
انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها من ظهر قلبه فقالوا
ما جعل الله التورية في قلب رجل بعدما ذهب الا انه ابنه وقالوا عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة البراءة ان شاء
الله تعالى قوله تعالى فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ عيانا قَالَ اَعْلَمُ قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله
له اعلم وقرأ الاخرون بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم اَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ
قوله تعالى وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيْمُ رَبِّ اَرِنِيْ كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتٰى قال الحسن وقتاده وعطا الخراساني والضحاك وابن جريج
كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة
الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير
في البحر واذا جزر جاءت السباع فاكلت فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلن منها فما سقط
قطعته الريح في الهوا فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور
واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله فقال قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلٰى يا رب
علمت وامنت وَلٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِيْ اي يسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين
لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت
فقال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين وانطلق الآخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت يحييه
فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى فقال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته قال سعيد بن جبير لما اتخذ الله
ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل
داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في الدار رجلا فثار عليه لياخذه فقال له من اذن
لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من انت قال ملك الموت
جئت ابشرك بان الله اتخذك خليلا فحمد الله تعالى وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك
فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال انك اتخذتني خليلا وتجيبني
اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
احمد بن صالح اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد ياوي الى ركن شديد
ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة ابن يحيي
عن ابن وهب بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكي محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم
اسماعيل بن يحيي المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى
وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالاه وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على
نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا
يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي
وفيه الاعلام ان المسألة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة

والطمأنينة

والطمأنينة ما لا تفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام وقوله اولم تؤمن قال معناه قد امنت فلم تشك
شهد له بالايمان كقول جرير • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • يعني انتم كذلك ولكن
ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ قال مجاهد وعطا وابن جريج احد طاووسا وديكا وحمامة
وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضرآء وغرابا اسود وحمامة
بيضآء وديكا احمر فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ قرأ ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا
اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرأ الاخرون
فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء صوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق
وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن
فسر بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذف فاكتفى بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزء
لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك معناه ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثُمَّ اجْعَلْ عَلٰى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ
جُزْءًا وقرأ عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرأ ابو جعفر مشدد الزاي
بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط
ريشها ودمآؤها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاؤها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال
فقال ابن عباس وقتاده امر الله ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل
جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزءها سبعة
اجزآء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير يصير الى
القطرة الاخرى وكل ريشة تصير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الآخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم
ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السمآء بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا وكلما جاء طاير قال براسه فان كان
راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى تلقى كل طاير براسه فذلك قوله ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيْنَكَ سَعْيًا قيل المراد بالسعي
الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد
من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انه غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران
وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ قوله مَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فيه اضمار وتقديرها مثل صدقات الذين
ينفقون اموالهم كَمَثَلِ زارع حَبَّةٍ واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير قوله اَنْبَتَتْ اخرجت سَبْعَ
سَنَابِلَ جمع سنبلة فِيْ كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ فان قيل ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل قيل ذلك
متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يكن يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل
الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان
فيها مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة وَاللّٰهُ يُضٰعِفُ لِمَنْ يَّشَآءُ قيل معناه
يضاعف هذه المضاعفة لمن يشآء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشآء ما بين سبعين الى سبعمائة الى
ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله وَاللّٰهُ وَاسِعٌ غني يعطي عن سعة عَلِيْمٌ بنية من ينفق قوله تعالى
اَلَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف اقرضتها
ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت واما عثمان فجهز المسلمين

في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار
في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر
ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
وهو ان يمن عليه بعطايه فيقول اعطيتك كذا ويعد عليه نعمه عليه فيكدرها ولا اذى والاذى هو ان يعيره
فيقول الى كم تسال كم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر نفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفين منا
ولا اذى ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت
رجلا شيئا ورايت ان سلامك عليه فيثقل فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة
لنفسه لان ذاي لان المن من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسن وقال الكلبي
دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزل في اصلاح ذات البين ومغفرة اي تستر عليه خلقه ولا تهتك
ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظلمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة
يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير السائل وقول يؤذيه والله غني اي مستغني عن صدقة
العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال
كالذي ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه
كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين
وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان
تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم المطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس
الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرءة والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويري
الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا كما يرى التراب على هذه الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه
لم يكن لله تعالى كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فجعله صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا
اي على ثواب شيء مما كسبوا اعملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
اخبرنا ابو الحسن الطيفسوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري اخبرنا احمد بن علي الكشميهني اخبرنا علي بن حجر اخبرنا
اسمعيل بن جعفر اخبرنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم
يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر
بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن مبارك عن حيوة بن شريح اخبرني
الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا
هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال قلت من هذا قالوا ابا هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو
يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق الله وبحق رسوله حدثني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي

بينهم

بينهم وكل امة جاثية واول من يدعوا به رجل جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري
الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واطراف النهار
فيقول الله له كذبت ويقول له الملائكة بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال
فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت
اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد
فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيما ذا قتلت فيقول رب امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل اردت ان يقال فلان جري
فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول الخلق تسعر بهم النار يوم
القيامة قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم
قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين
بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال
عطا ومجاهد يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فاذا كان لله امضى
واذا خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا كمثل جنة
اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر
وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي يجري
فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو اعلى الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل
مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها اي ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل
وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا ضعفين
اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة مرة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين
فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي وهو الندى وهذا
مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك
الله يضعف صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا
كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود ايحب احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
فاصابه الكبر وله ذرية اولاد ضعفاء صغار عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف
التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق
والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع به صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد
ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف
اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا
متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال
عبيد بن عمير قال عمر لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب قالوا الله ورسوله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم قال ابن عباس في نفسي منها شيء

يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس
لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات من خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من
حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد
الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا يعلى
بن عبيد اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني
اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن صالح عن يحيي بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وكان داود لا يأكل الا
من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني اخبرنا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة اخبرنا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني اخبرنا احمد بن حازم اخبرنا يحيي بن عبد الله اخبرنا ابان ابن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه
ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن
يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم
العروض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي يعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت
بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرض فقال
ذلك مال فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة قوله تعالى ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا
امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب
ان كان مستقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مستقيا بساقية او نضح ففيه نصف
العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
سعيد بن ابي مريم اخبرنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدي زكوته زبيبا كما تؤدي زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم
فيما سوى الكرم والنخيل وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى و
الشافعي وقال الزهري والاوزاعي ومالك يجب في الزيتون وقال ابو ح يجب العشر في جميع البقول والخضروات كالثمار
الا الحشيش والحطب فكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجداد
وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها
حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي ح يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو
الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة

اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروي
يحيى عن عباده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق
وقال قوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد
بن زنجويه اخبرنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة قوله ولا تيمموا الخبيث
قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي في احدى وثلثين موضعا في القرآن لانه
في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد هو الساقطة وادغم وقرا الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث
منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان جذاذ النخل اقناء
من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منه فقراء المهاجرين وكان
الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه لكثرة ما وضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث
اي الحشف والردى وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد
ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردى تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه
والاغماض غض البصر واراد هاهنا التجويز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا
وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي
عن البراء قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم
هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردى لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا
باس باعطاء الردى واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر
اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله عز وجل في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر
النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة
ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا
تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم
مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا والله واسع غني عليم انا حسان بن سعيد المنيعي
اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين القطان اخبرنا احمد بن يوسف السلمي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا
معمر عن همام ابن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق
انفق عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق
منذ خلق السموات والارض فانه لا ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
عبد الله بن سعيد انا عبد الله بن نمير اخبرنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره
وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة
والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان تاولوا آيات من القرآن في
القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال وعليكم

بعلم القران فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شي منه وقال مجاهد هي القران والعلم والفقه وروى ابن نجيح الاصابة في القران والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقراه يعقوب يؤتى الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولوا الالباب ذو العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه يحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقراه ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن خبيب ابن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الاية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى ونكفر عنكم من سيئاتكم قرا اهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتبعيض يعني نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هديهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على فقراء المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هديهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملوا به لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منهما يوف اليكم

اي يوفر لكم

اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان يوضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله واختلفوا في موضع هذه اللام قيل هو مردود على اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء والمساكين وما تنفقون فلانفسكم وقيل يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل يكون لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على الطاعة وقيل معناه حبسهم الفقر والمرض عن الجهاد في سبيل الله وقيل هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقيل معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهو الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشي واختلفوا في معناها ههنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب به فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياء اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الديري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن هارون بن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في قومي فاتيتك لتعينني فيها فقال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة حرمت الا في احدى ثلث في رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل

فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي صح

تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
ثنا قتيبة ثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل
يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب قوله تعالى **وما تنفقوا من خير** مال **فان الله
به عليم** وعليه مجازى **الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية** روى مجاهد عن ابن عباس
قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا
وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن
بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي
وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل في الجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا
سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله
في ميزانه يوم القيمة قوله تعالى **فلهم اجرهم عند ربهم** قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذي بمعنى من
وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه **ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** قوله
تعالى **الذين ياكلون الربا** اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال **لا يقومون** يعني يوم
القيامة من قبورهم **الا كما يقوم الذي يتخبطه** اي يصرعه **الشيطان** واصل الخبط الضرب والوطي وهو
ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط التي تطاء الناس بقوائمها وتضرب الناس **من المس** اي الجنون يقال مس الرجل فهو
ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان آكل الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى ثنا يعقوب بن سفين ثنا اسماعيل بن سالم ثنا عباد
بن عباد عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال
فانطلق بي جبرائيل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون يعرضون على
النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس
بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون
ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة
قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت
يا جبرائيل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله تعالى
ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل
الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك
في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله
تعالى وقال **واحل الله البيع وحرم الربوا** واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة وانما المحرم

زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد
ابي طيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا عبد الله عن
ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر
بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير
والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما الملح والتمر وزاد احدهما فمن زاد وازداد فقد اربى وروي
هذا الحديث من طرف عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم
نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيعدى الى كل مال فيه تلك
الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى
ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال
قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول
اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب
قوم الى ان الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير
مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن وكل مطعوم هو مكيل
او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد ابن المسيب وقاله الشافعي
في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبتوا الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار و
الفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان
ربوا الفضل وربوا النسا فاذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة
بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعا الربا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فاذا كان موزونا كالدراهم
والدنانير يشترط المساواة في الوزن فان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه ويشترط المساواة في الكيل
ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع
مطعوما باحد النقدين فلا ربا كما لو باعه بغير مال الربا وان باع بما يوافقه في الوصف مثل ان باع مطعوما
بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النساء حتى
يشترط التقابض في المجلس وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء
سواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف
شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا
بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا قوله تعالى **فمن جاءه موعظة من ربه**
تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ **فانتهى** عن اكل الربوا **فله ما سلف** اي ما مضى من ذنبه قبل
النهي مغفور له **وامره الى الله** بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل
وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس عليه من امر نفسه شيء **ومن عاد** بعد التحريم الى اكل الربوا
مستحلا له **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا محمد بن المثنى اخبرنا غندر اخبرنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة

عن ابيه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن اكل الربوا وموكله والواشمة
والمستوشمة والمصور اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا زاهر بن حرب اخبرنا هشيم اخبرنا ابو الزبير عن جابر
قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوآء اخبرنا ابو سعيد الشريحي
اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا محمد بن المخلدي اخبرنا ابو طاهر محمد الشرقي اخبرنا احمد بن يوسف السلمي اخبرنا النضر بن محمد
اخبرنا عكرمة بن عمار اخبرنا يحيى هو ابن كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا
سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربوا اي يبغضه ويهلكه ويذهب
ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل الله فيه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلاة ويربي
الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بتحريم الربوا اثيم
فاجر باكله قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
قال عطا وعكرمة نزلت في العباس ابن عبد المطلب بن عثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما
صاحب التمر انما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا
فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا
روس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني
عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة
وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية
موضوعة واول ما اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف
مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله
بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم
من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين واختصموا
الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة
الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم
مؤمنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزة وعاصم برواية
ابي بكر فاذنوا بالمد وكسر الذال على وزن امنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا
في الاذان وقرا الاخرون مقصورا بفتح الذال فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس يقال لاكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيف وان تبتم اي تركتم الاستحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة
ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الاية قال بنو عمرو والمدبون بل نتوب الى الله تعالى وانه لا بد
ان لنا بحرب من الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا
ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان وان
لم يات لها بخبر وذلك جايز في النكرة يقول ان كان الرجل صالح فاكرمه وقيل ان كان بمعنى وقع وحينئذ لا

لا يحتاج

لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع
ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد بضم السين مضافا ومعنيهما اليسار والسعة وان تصدقوا
تتركوا رؤس اموالكم الى المعسرة خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا الاخرون بتشديدها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اخبرنا ابو العباس اسماعيل بن
عبد الله المكيالي اخبرنا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ اخبرنا ابو طاهر عمر بن السراج اخبرنا ابن وهب
عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق
فاختبى منه فقال ما حملك على هذا قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني اخبرنا حميد
بن زنجويه اخبرنا عبد الله بن موسى اخبرنا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا
الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتياني بان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا
عنه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني اخبرنا ابو جعفر الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا
احمد بن عبد الله اخبرنا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد
امره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا
ابو الوليد اخبرنا شعبة اخبرنا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنى تحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه
قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا
زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه
حتى يقضى عنه اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن
يحيى بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر به فنودي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وامر به فنودي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبرائيل قوله تعالى
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء وكسر الجيم اي تصيرون فيه الى الله وقرا الاخرون بضم
التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله عز وجل ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس هذه
اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبرئيل عليه السلام ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة
وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير

سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حتى زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال
الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين قال ابن عباس لما حرم الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه
واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بدين يقال
داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده
بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه قوله تعالى الى اجل مسمى
الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الطلب قبل محله وفي
القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا
في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن
بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى وليكتب بينكم كاتب
بالعدل اي يكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل
ولا تاخير ولا ياب لا تمنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد
فذهب جماعة الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم على الندب
والاستحباب وقال الضحاك كان عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ان يكتب
كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم
ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران فجمع الاملال هاهنا والاملاء قوله تعالى
فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق شيئا فان كان الذي
عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء قال مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه
هو المبذر المفسد لماله او في دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بعته او جنون
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمي او عجمة او حبس او غيبة ولا يمكنه حضور الكاتب او جهل ماله وعليه فليملل
وليه اي قيمه بالعدل اي بالحق والصدق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه
الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه قوله تعالى واستشهدوا اي واشهدوا
شهيدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز
شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان
اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جايزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامراتان
واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن في غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب
الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة
والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة
النساء غير جايزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وشرايط قبول
الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة بشهادة الكافر مردودة لان
المعروفين بالكذب على الناس لا تجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان تكون مردودة شهادته وجوز
اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد وجازها شريح وابن سيرين هو قول

انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى
يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكباير وغير مصر على الصغاير
والمروة شرط وهي ما يتصل باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة
فان كان الرجل يظهر في شي ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلمه فله مروته ويرد شهادته وانتفاء
التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا
تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا
كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه
لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان
اخبرنا ابو احمد محمد بن يوسف بن سليمان اخبرنا علي بن عبد العزيز المكي اخبرنا ابو العبيد القسم بن سلام اخبرنا
طوارق الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة يرفعه لا تجوز شهادة
خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا الظنين في ولاء هم ولا قرابة ولا التابع مع اهل البيت قوله ان تضل احديهما
قراء حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه
لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدا وقراءة العامة مع الالف ونصب الراء على الاتصال
بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامراتان كي تذكر احديهما الاخرى
ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فيقول الا تذكر حضرنا مجلس كذا وسمعنا
كذا وقراء ابن كثير مخففا وقراء الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديا الذكر الذي هو ضد النسيان
وحكى عن سفيان بن عيينة انه قال من الذكر اي يجعل احديهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول
اصح لانه معطوف على النسيان قوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم
شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد
غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة
واداتها فمعنى الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة و
سعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان
فارغا ولا تساموا اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجع الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى
اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة
لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة
حاضرة قراها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم بتجارة الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا
الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل
الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى
الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني
التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره
نقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال
الاخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغايب واصله تضارر فادغمت
احدى الرائين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله تضارر

بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشاهد فيابى ان يشهد او لا يضر
الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف مما املا عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن
وقتاده وقال قوم اصله تضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا
الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا
ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما **وان تفعلوا** ما نهيتكم عنه من الضرار **فانه
فسوق بكم** اي معصية وخروج عن الامر **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم
تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة** قراء ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقراء الباقون فرهان وهو جمع رهن
مثل نعل ونعال وخيل وخيال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قال الفراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره وهو
جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرانا فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقراء
عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل و
معنى الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا آلات الكتابة فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم و
اتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على
التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع
وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على
الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي
ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب **فان امن بعضكم بعضا** وفي حرف ابي فان ائتمن يعني فان كان الذي
عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به **فليؤد الذي اؤتمن امانته**
اي فليقضه على الامانة **وليتق الله ربه** في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال **ولا تكتموا الشهادة**
اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال **ومن يكتمها فانه اثم قلبه** اي فاجر قلبه ما اوعد
الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله **والله بما تعملون** من بيان الشهادة
وكتمانها **عليم** قوله تعالى **لله ما في السموات وما في الارض** ملكا وملكا **وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله** اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية
الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه فان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوه الكتمان
يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في
انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها
فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي
واللفظ لامية ثنا يزيد بن زريع ثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية فاشتد ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا
نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا

بل قولوا وسمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين
قال نعم وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتاده والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي
ثنا ابو عبد الله بن يوسف الاصبهاني حدثنا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني ثنا القسم
بن الحكم العرني ثنا مسعود بن كدام عن قتاده عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلم او يعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار
انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب
كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه
ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤلا وقال اخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم
عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي يحزنون عليها
وهذا قول عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه متابعة العبد بما يصيبه من الحمى
والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن يخرج من
ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه
بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا
تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لا تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله
بن المبارك قلت لسفين ايؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف
ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فيعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر
للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروي ذلك عن ابن عباس
يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي
الزرّاد انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون
اخبرنا همام بن يحيى عن قتاده عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي
عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا
قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين

قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دفع الراء والباء ابو جعفر وبن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها
الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق روي طاوس عن بن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب
من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسالون قوله عز وجل والله على كل شيء قدير قوله تعالى امن
الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم وكذلك وحد العقل
وملائكته وكتبه ورسله قراء حمزة والكسائي وكتابه عن الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ
التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقراء الاخرون وكتبه بالجمع
لقوله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فيؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود و
النصارى فيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقراء يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول او معناه لا يفرق
الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد لان لاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا
سمعنا قولك واطعنا امرك روي عن حكيم بن جابر ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الاية
ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط واشفع تشفع فسئل بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي
اغفر غفرانك او نسأل غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر
الاية قضاء الحاجة وفيه اضمار السؤال كانه قال وقولوا لا تكلفنا الا وسعها فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب بن عباس وعطا واكثر المفسرين
الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال
هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما
جعل الله عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها
ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الواسع مادون الطاقة قوله عز وجل لها ما كسبت اي للنفس من الخير
لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم
من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنوا اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاء وا عجلت لهم العقوبة
فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب وامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو
من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى فنسيهم قوله تعالى او اخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطاء فلان
اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطاء كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطأنا يعني اذ جهلنا او تعمدنا وجعله
الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطا
معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم دفع عن امتي الخطا والنسيان قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا
ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا
به فتعذبهم هذا قول مجاهد وعطا وقتاده والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله واخذتم على ذلكم اصري اي
عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض خمسين
صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على
بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابو عبيدة وجماعة يدل عليه
قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل
فيه العقد والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل
هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب

قال العشق

قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها
قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال
العمل بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولينا ناصرنا وحافظنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين
روي سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا قال لا اواخذكم • ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم • ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
لا احملكم • واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ
اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول
عن الزبير بن عدي عن طلحة هو بن مصرف عن عبد الله قال لما اسري رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى السدرة
المنتهى وهو في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج الى الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوة الخمس
واعطى خواتم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا المقحمات كباير الذنوب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا
ابو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ ثنا يونس واحمد بن شيبان قالا حدثنا
سفين بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الايتان من اخر سورة البقرة من قراء بهما في ليلة كفتاه قيام الليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه ثنا العلا بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن
ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان
يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقران في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة ال عمران

قوله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه قوله

الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤل امرهم العاقب امير القوم
وصاحب مشورتهم الذين لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم
وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات
جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من راهم ما راينا وفدا مثلهم وقد كانت صلوتهم فقاموا للصلوة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما
واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه
لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال
الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيء الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء
وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها

ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر
سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم
لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات قراء ابو يوسف ويعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم مقطوعا اسكن الميم
على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبر **الحي القيوم**
نعت له **نزل عليك الكتاب** اي القران **بالحق** بالصدق **مصدقا لما بين يديه** لما قبله من الكتب في التوحيد و
النبوات والاخبار وبعض الشرايع **وانزل التورية والانجيل** وانما قال وانزل التورية والانجيل لان التورية والانجيل
انزلا جملة واحدة وقال في القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها وورية
على وزن فوعلة مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت تورية ثم كتبت
بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوقية فقلبت التاء الفا على لغة طيء فانهم يقولون
للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا اخرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم
النار التي تورون فسمي تورية لانه نور وضياء قال الله تعالى ضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر
والتعويض بغيره وكان اكثر التورية معارض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا
لخروجه فسمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه
نزل سعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية توروتور معناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل
قوله تعالى **هدى للناس** هادما لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر **وانزل الفرقان** الفرق بين الحق والباطل وقال السدي
في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى **ان الذين كفروا بايات
الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء** ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا
لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على اهل وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول
كيف يكون ولدا وصوره الله في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو خيثمة زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد
بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه
الملك او قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن
سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن
حذيفة بن اسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين
او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي يا رب ذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره
واجله ورزقه ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص قوله تعالى **هو الذي انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات** مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها
ووضوح معناها **هن ام الكتاب** اي اصله الذي يعمل عليه من الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات

الكتاب

الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب
كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما **واخر** جمع اخرى ولم يصرف لانه معدول عن الاخر مثل عمر وزفر
متشابهات فان قيل كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القران محكما في موضع اخر فقال الر
كتاب احكمت اياته وجعل كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما
اراد ان الكل حق ليس فيها عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل هاهنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلفوا العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الايات
الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام
وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق وتصدق بعضها كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون وقال قتاده والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به
ولا يعمل به وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه
وما يؤمن به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل
المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط
الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وقال محمد بن جعفر
بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل وجوها وقيل المحكم ما يعرف معناه
وتكون حججها واضحة ودلايلها لايحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه
من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية
باذان المتشابه حروف التهجي في اوايل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
ونظروهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم
قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل عليك غيرها قال نعم المص قال
قال فهذه اكثر هي مايتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مايتان واحدى وسبعون سنة
ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **فاما الذين في قلوبهم زيغ** اي ميل عن الحق
وقيل شك **فيتبعون ما تشابه منه** واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله
عليه وسلم في عيسى قالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا الله فانزل الله هذه الاية وقال
الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج
وكان قتاده اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبابية فلا ادري من هم و
قيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة قالت تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
الى قوله الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين
سمى الله فاحذروهم قوله تعالى **ابتغاء الفتنة** طلب الشرك قاله الربيع والسدي قال مجاهد ابتغاء الشبهات
واللبس ليضلوا بها جهالهم **وابتغاء تاويله** تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

فهذه اكثر هي احدى وسبعون سنة وماية سنة فهل غيرها قال نعم الر صح

وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الاية من حساب الجمل دليله ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف
يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع
وعلى هذا يكون قوله يقولون امنا معناه والراسخون في العلم قايلين امنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءو
الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم
الفي يقولون ربنا اغفر لنا اي قايلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم
وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله
وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن
واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال
ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ونحوها والخلق متعبدين في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما
يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون
امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا امنا به كل من عند
ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا
يدخلهم في معرفته شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا
ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون
في العلم منهم يعني الدارسين علم التورية وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له
وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه
وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم الله تعالى راسخين
في العلم رسوخهم في العلم قولهم امنا به اي المتشابه قوله كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب قوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت الذين في قلبهم
زيغ بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك اي اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن فيه من الايمان
والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفتح المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم
حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ ثنا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير
بدمشق حدثنا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني ثنا صدقة ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبد الله
قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحمن بن منيب ثنا يزيد
هارون انا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل القلب كريشة بارض فلاة فقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه

يوم القضاء

يوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد
وهو مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال الكلبي
من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيا واولئك هم وقود النار كداب ال فرعون قال
ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطا والكسائي وابو عبيدة كسنة ال
فرعون وقال الاخفش كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة ال فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب
الرسول وجحود الحق كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا
فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة و
العقوبة مثل ال فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تعالى
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرا
الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الاية
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر
هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية واراد وا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة
له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين
راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد
بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين
كفروا ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى
قد كان لكم اية ولم يقل كانت والاية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال
الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجه فمعنى الاية
قد كان لكم اية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم
يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه و
كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الانصار و
صاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله تعالى
واخرى كافرة اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة راسهم عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثل المسلمين وذلك ان جماعة
من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدايرة فراوا المشركين مثل عدد المسلمين وراوا النصرة
مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة واية وقرا الاخرون بالياء واختلفوا في وجه وجعل بعضهم الروية للمسلمين

ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا
مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثل هذا الدرهم يعني الى مثله سواه فتكون ثلاثة دراهم والتاويل الثاني وهو
الاصح كانوا المسلمون يرون المشركين مثل عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رواه ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم
في اعينهم في حالة اخرى حتى رواهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا
ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددًا يسيرًا
اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى
المشركين يعني يرى المشركين المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترى المشركين عليهم ولا ينصرفوا فلما
اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المومنين ليجترؤا فذلك قوله تعالى واذ يريكموهم
اذا التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى رَأْيَ الْعَيْنِ اي في راي العين نصب بنزع حرف الصفة
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الذي ذكرت لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين
قوله تعالى زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبايل الشيطان
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل
الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس الف ومايتا مثقال وعنهما روايتا اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية
احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة
مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاؤا بمكة مائة رجل قد قنطر وقال سعيد بن المسيب وقتاده ثمانون
الفًا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض
من مال وقال ابو نضرة مل مسك ثور ذهبا او فضة وسمي من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت
القنطرة وقوله الْمُقَنْطَرَةِ قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتاده هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان
المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلاثة
والمقنطرة تسعة مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وقيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة لانها تنفض
اي تتفرق وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال
مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها
قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السمي والسيما العلامة منهم من قال سيماها الشبه واللون وهو قول قتاده وقيل الكي
وَالْأَنْعَامِ جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه وَالْحَرْثِ يعني الزرع ذَٰلِكَ الذي ذكرت
مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يشير الى انها متاع يفنى وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا
وترغيب في الاخرة قوله تعالى قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ اخبركم بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم
بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن سليمان حدثني بن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير بيديك فيقول هل رضيتم [فيقولون وما لنا] لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط
عليكم ابدا قوله تعالى وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا

على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا
إِنَّنَا آمَنَّا صدقنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا استرها علينا وتجاوز عنا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ ان شئت
نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء
وحين البأس وَالصَّادِقِينَ في ايمانهم وقال قتاده هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا
في السر والعلانية وَالْقَانِتِينَ المطيعين المصلين وَالْمُنْفِقِينَ اموالهم في طاعة الله وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ
قال مجاهد وقتاده والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة و
قيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع
اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي
ثلث الليل ويقول انا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي
يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمن قال لابنه يا بني لا تكون اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نايم
على فراشك قوله تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم
حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا و
انت احمد قال نعم انا محمد واحمد قالا فانا نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا قالا
اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان قوله تعالى شهد الله اي بين
الله لان الشهادة تبين وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل
الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان يخلق
الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا برا ولا بحرا فقال شهد الله انه لا اله الا هو قوله تعالى وَالْمَلَائِكَةُ
اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمومنين الاقرار قوله تعالى
وَأُولُو الْعِلْمِ يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مومني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي جميع علماء المؤمنين قَائِمًا بِالْقِسْطِ اي بالعدل
ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد
لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجاز له فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز بالاعمال لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو و
شهد ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم
وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتاده في قوله ان الدين عند الله الاسلام
قال شهادة ان لا اله الا الله ورسوله بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل
عليه اولياؤه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي ثنا ابو
موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفين ثنا عمار بن عمر المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة
في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل

يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال
الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله
الاسلام قالها مرارا قلت سمع شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال
والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت
السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول
الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى **وما اختلف الذين**
اوتوا الكتاب نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم **الا من بعد ما جاءهم العلم** يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام
لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن
الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا
بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك
والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان
عيسى عبده ورسوله **بغيا بينهم** اي المعاداة والمخالفة **ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب**
قوله تعالى **فان حاجوك** اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به
يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى **فقل اسلمت وجهي لله**
اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا
خضع وجهه للشيء خضع له ساير جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله **ومن اتبعن** اي ومن اتبعني
اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله ومن اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها في
المصحف بغير ياء قوله **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** يعني العرب **ءاسلمتم** لفظه استفهام ومعناه
امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا **فان اسلموا فقد اهتدوا** فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا قال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله
وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل
فان تولوا فانما عليك البلاغ بتبليغ الرسالة وليس اليك الهداية **والله بصير بالعباد** عالم بمن يؤمن وبمن
لا يؤمن قوله تعالى **ان الذين يكفرون** يجحدون **بايات الله** يعني القران وهم اليهود والنصارى
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون
قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فتقوم
رجال من اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي
ثنا احمد بن يحيي بن الجارود ثنا محمد بن عمرو بن حيان ثنا محمد بن حمير حدثنا ابو الحسن متولي بن اسد عن مكحول
عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا
يوم القيمة قال رجل قتل نبيا ورجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون
النبيين بغير حق ويقتلون يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في اواخر
النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم **فبشرهم** اخبرهم **بعذاب اليم** وجيع
وانما ادخل الفاء على الخبر ان ونقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقايم **اولئك**
الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا
يجازى عليه قوله تعالى **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني اليهود **يدعون الى كتاب الله** اختلفوا
في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية
ان الله تعالى جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى
انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الاخرون هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم
بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابراهيم قالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو
وجرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا
قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان
جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا
قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية
فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله
قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة
اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله هذه الاية الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا حظا من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله **ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون**
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو
الاطماع فيما لا يحصل منه شيء **ما كانوا يفترون** والافتراء اختلاق الكذب **فكيف اذا جمعناهم ليوم**
لا ريب فيه اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة **ووفيت**
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر **وهم لا يظلمون** لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد
في سيئاتهم قوله تعالى **قل اللهم مالك الملك** قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه
ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من
اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم
فانزل الله هذه الاية قوله اللهم معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم للميم فيه معنى ومعناه
يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت

الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله تعالى مالك الملك يعني يا مالك الملك اي يا مالك العباد
وما ملكوا وقيل يا ملك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد و
سعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي
الملك من تشاء اتى الله الانبياء عليهم السلام وامر العباد فطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء تنزعه من الجبارين
وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده قوله تعالى
وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطا تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم
وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه
حتى حزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة
وقيل تعز بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنظر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء
بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك
الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات
وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الاخر
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بتشديد
الميت ها هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع اومن كان
ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت
ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده معنى الاية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج
النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال
الحسن وعطا تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس
من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله
بن محمد الحنفي ثنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم الهشيمي ثنا محمد بن علي
بن زيد الصايغ حدثنا محمد بن ابي الازهر ثنا الحرث بن عمر ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي ابن طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك
الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من
يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على
ما كان منه ولا اسكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له
كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعيذنه من كل عدو وحاسد ونصرته منهم الحرث بن عمر ضعيف قوله
تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج ابن عمرو وابن ابي
الحقيق وقيس بن زيد يبطنوا نفرا من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله

ابن جبير

بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم
فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين ويأتونهم
بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين
عن مثل فعلهم قوله عز وجل ومن يفعل ذلك اي موالات الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على
عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية
يعني الا ان تخافوا منهم مخافة قرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن لقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها
بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدرا
لا تقاء وانما قالوا تتقوا من الاتقاء ثم قال تقية ولم يقل اتقاء لان معنا اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج
مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة
الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم
فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او
يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ
بن جبل ومجاهد كانت التقية في حدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله
الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام
الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام
تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالات الكفار وارتكاب
المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاة الكفار او تبدوه من
موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف
ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار
وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع حرف الصفة
اي في يوم وقيل باضمار فعل اي واذكروا واتقوا يوما تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال
ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم جزا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت
من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما
عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تعالى تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني
وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد
الاجل والغاية التي تنتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله
نفسه والله رؤف بالعباد قوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت
في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم
على قريش وهم بالمسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم
يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت له قريش انما نعبدها

حبًّا لله ليقرّبونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبّون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم
فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحبّ المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته
وابتغاء مرضاته وحبّ الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الايات قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدًا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا
ان نحبه كما احب النصارى عيسى ابن مريم فنزلت قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان تولّوا اعرضوا
عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة
ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن عباد حدثنا يزيد ثنا سليم بن حيان واثنى عليه حدثنا سعيد بن مينا قال حدثنا وسمعت جابر
بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين
نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان
العين نايمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي
دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي الدار ولم ياكل من المأدبة فقالوا اوّلوها له يفقهها قال بعضهم انه نايم
وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن
عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الايه قال ابن عباس
قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء
بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء ادم ابو البشر ونوحا
وال ابراهيم وال عمران قيل اراد بال ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك
ال موسى وال هرون يعني موسى وهارون وقال اخرون وال ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما آل عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي
بن يعقوب والد موسى وهارون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهب بن امون من ولد سليمان بن داود والد
مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين
ذرية اشتقاقها من ذرى بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر ويسمى الاولاد والاباء ذرية
فالابناء ذرية لانهم ذرهم والاباء ذرية لانه ذرا الابناء منهم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها
من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران وهي
حنة بنت فاقود ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان
رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني اليك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه اي عتيقا خالصا لله مفرغا
لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من امور الدنيا وكلما اخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته
وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحاق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها
ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج

فتقبل مني انك انت السميع العليم صح

من الكنيسة

بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا
الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان
زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقود ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود ام مريم عند عمران وكان
قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت
بذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها فلم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت
ان كان في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها
اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث قالت حنة وكانت ترجو
ان يكون غلاما قالت رب اني وضعتها انثى اعتذار الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التاء
اخبارا عن الله عز وجل وفي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء وجعلوها من كلام ام مريم و
ليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس
واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة فكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها واني اعيذها
امنعها واجيرها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل اخبرنا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
بني ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب
قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول
مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها
وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها
ربها بقبول حسن ومثله شايع كقوله تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن
اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم
كما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة
وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يكون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت
لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم
بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع
عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار وقال السدي هو نهر الاردن فالقوا
اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه بالماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون
التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت
في النهر قاله محمد بن اسحاق وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع
جرية الماء فذهب به الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها

بدر
تنبت

ذكريا قراء حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة
وقراء الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا بنفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم
بن صدوق من اولاد سليمان بن داود وقراء حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونها
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيي حتى اذا اشبت وبلغت
مبلغ النساء وبنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها
غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها زكريا المحراب** الغرفة والمحراب اشرف المجالس
ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال
الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وجد عندها رزقا** اي فاكهة في
غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول **قال يا مريم انى لك هذا** قال ابو عبيدة معناه من اين
لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان اي للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان
قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلتقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من
الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب** قال محمد بن اسحاق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج
على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي
قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها
بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم
في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها
منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا ويرى عندها فضلا من
الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب
لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا من غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا
وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل **هنالك دعا زكريا ربه** اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل
المحراب وغلق الابواب وناجى ربه **قال رب** اي رب **هب لي** اي اعطني **من لدنك** اي من عندك **ذرية طيبة**
اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ها هنا واحد بدليل قوله عز وجل
فهب لي من لدنك وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية **انك سميع الدعاء** اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى انى
امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني **فنادته الملائكة** قراء حمزة والكسائي فناديه الملائكة بالياء والاخرون بالتاء
فالتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى
قالت الاعراب امنا وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران قال ابو عبيدة انما نرى عبد
الله اختار ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم
في الياء والتاء فاجعلوا ياء وذكروا القران واراد بالملائكة ها هنا جبرائيل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل
الملائكة يعني جبريل بالروح اي بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا
الخبر من الناس وانما سمع واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا
سفيان بن حرب قال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان

جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك **وهو قائم يصلي في المحراب** اي
في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول
فبينا هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب
عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا **ان الله يبشرك** قراء ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على
القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقراء الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة
بان الله يبشرك قراء حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها و
وافقه الكسائي ها هنا موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق الباقون
بالتشديد فمن قراء بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اغرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى
فبشر عبادي وبشرناه باسحاق نبيا قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة
تهامة وقراء ابن مسعود **بيحيى** هو اسم لا يجر لمعرفة والزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل
موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيا به عقر امه قال قتادة لان الله احيا
قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مصدقا** نصب على الحال **بكلمة من الله**
يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان
وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان
جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه بكلمة لحصوله
بذلك الوعد وكان يحيي اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيي اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل
يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني بكلمة
فلان اي قصيدته **وسيدا** هو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد
سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه قال سعيد بن المسيب
السيد الفقيه العالم قال قتاده سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء قال مجاهد الكريم
على الله وقيل السيد التقي قال سعيد الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا
نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **وحصورا ونبيا من الصالحين** الحصور اصله من
الحصر وهو الحبس والحصر والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتاده وعطاء والحسن
الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد
بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له
مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض للبصر وقيل قول اخر ان الحصور هو الممتنع عن الوطء مع القدرة
عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء
والثاني انه ابعد من الحاق الآفة بالانبياء قوله تعالى **قال رب** اي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة
وقيل قاله لله عز وجل **انى يكون لي غلام** اين **وقد بلغني الكبر** هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت
كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا يوم
بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين
ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى **وامراتي عاقر** اي عقيم لا بلد يقال

رجل عاقر وامراءة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشآء فان قيل لم قال زكرياء بعد ما وعده الله تعالى انى يكون لى غلام اكان شاكا فى وعد الله وفى قدرته قيل ان زكريا لما سمع ندآء الملآئكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى اليك فى ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدى وجواب اخر انه لم يشك فى وعد الله وانما شك فى كيفية اى كيف ذلك اتجعلنى وامراتى شابين ام ترزقنى ولدا على الكبر منا ام ترزقنى امراءة اخرى فقاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لى اية اى علامة اعلم بها وقت حمل امراتى فازيد فى العبادة شكرا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتى لانه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهى عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال فى سورة مريم الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقد لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام قال قتاده امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الاية بعد مشافهة الملآئكة ايام فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام قوله الا رمزا اى اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد قال الفرآء قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا قوله وسبح بالعشي والابكار والمراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروبها ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوتى العشي والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تعالى واذ قالت الملآئكة يعنى جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدى كانت مريم لا تحيض وقيل طهرها من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمى زمانها وقيل هي على جميع نسآء العالمين فى انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النسآء وقيل بالتحرير فى المسجد ولم تحرر انثى قبلها اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد بن عبد الله النعيمى حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا احمد بن ابى رجا حدثنا احمد بن ابى رجا حدثنا ابو النصر عن هشام اخبرنى ابي قال سمعت عبد الله ابن جعفر قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة رواه وكيع وابو معوية عن هشام ابن عروة واشار وكيع الى السمآء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمى حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة عن عمرو ابن مرة عن مرة عن ابى موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسآء الا مريم بنت عمران واسية امراءة فرعون وفضل عايشة على النسآء كفضل الثريد على ساير الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري ثنا جدى عبد الرحمن ابن عبد الصمد البزاز ثنا محمد ابن زكريا العذافرى حدثنا ابراهيم ابن اسحاق الديري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسآء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراءة فرعون قوله عز وجل يا مريم اقنتى لربك اي قالت لها الملآئكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد معناه اطيلي القيام فى الصلاة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعى لما قالت لها الملآئكة ذلك قامت فى الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدى واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان فى ذلك فى شريعتهم وزمانهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود فى الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل اقبل بل زيدا وعمرا وان كان قد راي عمرا قبل زيد قوله عز وجل مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل وانه يدخل فيه الرجال والنسآء وقيل المصلين فى الجماعة قوله عز وجل

ذلك من انبآء الغيب نوحيه اليك نقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ذلك الذى ذكرت من حديث زكريا ويحيي ومريم وعيسى من انبآء الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم فى الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها قوله عز وجل اذ قالت الملآئكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا فى انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعنى انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل انه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحيه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برء وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح فى الارض ولا يقيم فى مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زايدة قال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر فى الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس فى المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره فى سورة مريم قال انى عبد الله اتاني الكتاب وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح فى بطني وانا اسمع قوله تعالى وكهلا قال مقاتل يعنى اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن المفضل وكهلا بعد نزوله من السمآء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكهل وكلامه فى المهد معجزة وفى الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى فى احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب اي يا سيدى تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد ولا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشآء اذا قضى امرا اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله تعالى ويعلمه قراء اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقراء الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله تعالى الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة الحكم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بنى اسرآئيل قيل كان رسولا فى حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بنى اسرآئيل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال انى قال الكسائى انما فتح لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه انى قد جئتكم باية علامة من ربكم تصدق قولى وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه فى الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبنى اسرآئيل قالوا وما هي قال انى قراء نافع بكسر الالف على الاستيناف وقراء الباقون بالفتح على معنى بانى اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قراء ابو جعفر كهيئة الطاير هاهنا وفى المائدة والهيئة الصورة المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي فى الطين فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا وقراء اهل المدينة ويعقوب فيكون طايرا على الواحد هاهنا وفى سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا فى الاكمه قال ابن عباس وقتاده هو الذى ولد اعمى وقال الحسن

والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به
وضح وانما خص هذين لانهما عيان وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال
وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ولم
يطق مشا الى عيسى وكان يداويهم بالدعا الى شرط الايمان قوله تعالى **واحيي الموتى باذن الله** قال ابن عباس
قد احيا اربعة انفس عاذر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عاذر فكان صديقا له فارسلت اخته الى
عيسى ان اخاك عاذر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجدوه قد مات منذ
ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى القبر فدعا الله فقام عاذر وودكه يقطر فخرج
من قبره وبقا وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق
الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور
ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا
باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال
قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك بالاسم الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت
فدعا الله ففعل **وانبيكم** اخبركم **بما تاكلون** مما لم اعاينه **وما تدخرون** ترفعونه **في بيوتكم** حتى تاكلون و
قيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وما ياكل اليوم وما ادخره للعشا وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان
بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي
عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع
هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك
يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنوا اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على
حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتاده انما هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اين ما كانوا كالمن والسلوى
وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا الغد فخانوا وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا فمسخهم الله
خنازير **ان في ذلك** الذي ذكرت **لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا** عطفا على قوله ورسولا **لما بين يديه
من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي
حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس قوله تعالى **وجئتكم باية من ربكم** يعني ما ذكرنا من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد
في الدلالة على رسالة **فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم**
قوله تعالى **فلما احس عيسى منهم الكفر** اي وجد قاله الفرآء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم
الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم وقال من انصاري الى الله وقال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه السلام لما
بعثه الله عز وجل الى بني اسرآئيل وامره بالدعوة نفته بنوا اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل
في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل
منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قال اخبريني لعل الله يفرج
كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا
وليس لنا لك عندنا سعة قالت فقولي له لا تهتم فاني امر ابني يدعوا له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك
فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب

ذلك

ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم
ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان
خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي
غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وانه دعاه فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام
وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك
فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شرا قال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى فان احييته تتركوني وامي نذهب حيث
نشاء قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا السلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا
موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فاكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال ما يصنعون قالوا نصطاد السمك قال الا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله
فامنوا به وانطلقوا معه قوله تعالى **قال من انصاري الى الله** قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الزود
الى الزود اي مع الزود كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى
في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في
الحواريين البياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
اي يبيضونها وقال عطا اسلمت مريم عيسى الى اعمال شتى وكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين
فدفعته الى رئيسهم ليتعلم فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج الى
سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب
ان يكون فارغا منها وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال كوني
باذن الله كما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال
في الجب قال كلها قال نعم قال افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر
الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري ينظر ويتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا
فامن به واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم
من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حوراء اي شديد بياض العين
وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القسم سالت قتادة عن
الحواريين قال هم الذي تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل حدثني الحميدي ثنا سفيان ثنا محمد ابن المنكدر قال
سمعت جابر ابن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم انتدبهم
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر
قال قتاده ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعثمان
ابن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة ابن عبد الله والزبير ابن العوام **قال الحواريون
نحن انصار الله** اي اعوان دين الله ورسوله **امنا بالله واشهد** يا عيسى **بانا مسلمون ربنا امنا بما
انزلت** من كتابك **واتبعنا الرسول** عيسى **فاكتبنا مع الشاهدين** الذين شهدوا للانبياء
بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل

بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرآئيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى وذلك ان عيسى بعد اخراج
قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على القتل به فذلك مكرهم
قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من
الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله تعالى
مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزآء باسم الابتدآء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله
تعالى خاصة بهم في هذه الاية والشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جآء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه
فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما راى ذلك يهودا وهو راس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كل اليهود على قتل عيسى وثاروا عليه ليقتلوه فبعث الله جبرئيل فادخله
خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السمآء من تلك الروزنة فامر يهودا [راس اليهود] رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان
يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم وظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الارض
فارسل الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل
ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال
لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه
شبه [عيسى] واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه
عيسى فلما صلب شبه عيسى جآءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون يبكيان عند
المصلوب فجآءهما عيسى فقال لهما [علام] تبكيان ان رفعني ولم يصبني الا خيرا وان هذا المقتول شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن
عليك حزنها ثم مرها ان تجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله تعالى فاهبطه الله عليها فاشتعل الجبل
حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض ثم رفعه اليه تلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون
حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قال السدي
ان اليهود حبسوا عيسى في بيت ومعه عشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله عليه شبهه وقال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل منهم اي من القوم انا يا نبي الله
فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فطار
مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمآئيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث
عشرة سنة وولدت ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه
على راس ثلاثين سنة ورفعه الله اليه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلثين
سنة وكانت نبوته ثلاثين سنة وعاشت امه من يوم بعد رفعه ست سنين قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي وابن جريج معناه اني قابضك
ورافعك من الدنيا الي من الدنيا من غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني الى السمآء
وانا حي الآن قوم متنصرة وابعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا
لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه

كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله اليه نائما الى السمآء معناه اني منيمك
ورافعك الي كما قال الله تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يميتكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى علي ابن ابي
طلحة عن ابن عباس انه قال معناه اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما
ما قال وهب توفى الله تعالى عيسى على ثلاث ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه وقال محمد ابن اسحاق النصارى
يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم توفاه ورفعه اليه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديم
وتاخير معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السمآء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
حدثنا عبد الرحمن ابن شريح ثنا ابو القاسم عبد الله ابن محمد ابن عبد الله العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا عبد العزيز
ابن عبد الله البغوي ثنا علي ابن الجعد ثنا عبد العزيز ابن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل عيسى ابن مريم حكما عدلا
يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيقبض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملك كلها الا ملة الاسلام ويهلك الدجال ويمكث
في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين ابن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم
قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السمآء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا
اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة
قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد
صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين
فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد ذهب
ملكهم وملك النصارى دايم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا لا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع
الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي وفي الاخرة بالنار والعذاب
الشديد وما لهم من ناصرين قوله عز وجل واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
قرا الحسن وحفص بالياء وقرا الباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم
الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ابن مريم والحواريين نتلوه
عليك اي نخبرك به بتلاوة جبرئيل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر والحكمة وقال
مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضا
وقيل من الايات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب الله ومن اوحي اليه وانت
امي لا تقرا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا للرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله
وكلمته القاها الى العذرآء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم في كونه خلق من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني
فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان
من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم
اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل على ما قلناه لان القياس هو رد

فرع الى الاصل بنوع شبه وقد رد الله خلق عيسى الى ادم بنوع شبه قوله **الحق من ربك** اي هو الحق وقيل جاءك الحق
من ربك **فلا تكن من الممترين** اي الشاكين وهذا الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله تعالى **فمن**
حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق **من بعد ما جاءك من العلم** بان عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله
فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه
يقول ارتفع قوله **ندع** جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو وقوله تعالى **ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم**
وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد بهما الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا رضي الله عنه والعرب
يسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد باخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين قوله **ثم**
نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعا وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعا وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال
الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته **فنجعل لعنة الله على الكاذبين** منا ومنكم في امر عيسى عليه السلام
فلما قراء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك
غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان صاحب رايهم وشورهم يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله لقد عرفتم
يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل و والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك
لنهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول على صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله محتضنا للحسين فاخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول لهم انا اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان
يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم
قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ابيتم
المباهلة فاسلموا المن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة
ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نودي اليك في كل عام الفي حلة الف في صفر
والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى
على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهلها
حتى الطير على الشجر فلما حال الحول على النصارى حتى هلكوا جميعا قال الله تعالى **ان هذا لهو القصص**
الحق اي النبا الحق **وما من اله الا الله** ومن صلة تقديره **وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا**
اعرضوا عن الايمان **فان الله عليم بالمفسدين** الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان
يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه
بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فان دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما
اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله
تعالى هذه الاية قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة قوله تعالى
سواء عدل **بيننا وبينكم** مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السوء اي النصف وسوا كل شيء وسطه
ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم اي وسط النار وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها
وسواء نعت للكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مدت واذا كسرت

اوضمت

اوضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال **ان لا نعبد الا الله** ومحل ان رفع على اضمار هو
وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع الخافض اي بحرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله
خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان نعبد الا الله **ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا**
من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله قوله تعالى
فان تولوا فقولوا انتم لهم **اشهدوا بانا مسلمون** مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد
حدثنا شعيب عن الزهري ثنا عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ابن مسعود ان عبد الله ابن عباس اخبره انا
ابن سفيان ابن حرب اخبره ان هرقل ارسل في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صادفيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم
ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله تعالى **يا اهل الكتاب**
لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقال حدثت اليهودية
بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل **وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده** اي من بعد ابراهيم بزمان
طويل وكان بين ابراهيم وموسى وعيسى الف سنة قوله **افلا تعقلون** اي بطلان قولكم **ها انتم** بتليين
الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال
الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت وارقت **هؤلاء** واصله اولاء دخلت عليه هاء
التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء **حاججتم** اي جادلتم **فيما لكم به علم** وليس في كتابكم انه كان
يهوديا ولا نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم وجادلوا
فيه بالباطل **فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم** في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به **والله يعلم**
وانتم لا تعلمون ثم براء الله ابراهيم مما قالوا فقال **ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما**
وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنف الذي يوحد
ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل القبلة اي الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله قوله عز وجل **ان اولى الناس**
بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه **وهذا النبي** محمد صلى الله عليه وسلم **والذين امنوا** يعني من
بعده الامة **والله ولي المؤمنين** روي الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس وروي محمد ابن اسحاق عن ابن شهاب
باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر ابن ابي طالب وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى
الحبشة واستقر بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت
قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا
واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا
عمرو ابن العاص وعمارة ابن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له
وسلما عليه وقالوا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون فانهم بعثونا اليك لنحذرك
وهؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم اتاهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا

الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم ولا يخرج منهم احد وقد قتلهم
الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادمهم
الينا لنكفيكهم قالوا وانه ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس
رغبة عن دينك وسنتك قال فعند ذلك دعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب قال يستاذن عليك
حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته
فنظر عمرو ابن العاص الى اصحابه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم
دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو ابن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم
ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحيي بها من اللذان من الافاق وقالوا انما نسجد لله الذي خلقك وملكك
وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام
تحية اهل الجنة فعرف النجاشي انه ذلك حق وانه في التورية والانجيل فقال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال
جعفر انا قال فتكلم فقال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم
وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذا الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر
تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي
اعبيد هم ام احرار فقال عمرو بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق
فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي
ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراطا واحدا قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على
دين واحد على دين اباءنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا
الدين الذي كنتم عليه والذين اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان
كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسوله وكتاب مثل كتاب
عيسى ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي بالناقوس فضرب فاجتمع اليه
كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم
القيمة نبيا مرسلا فقالوا كلهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من امن به ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول
لكم هذا الرجل وما يامركم به وينهاكم قال يقراء علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة
الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي مما يقراء عليكم فقراء عليه صورة الروم والعنكبوت
ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقراء عليهم سورة الكهف فاراد
عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقراء جعفر سورة مريم فلما اتى
على ذكر عيسى ومريم دفع النجاشي تفته من سواكه قدر ما يقضي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل
على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة
اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن
اتبعهم فانكر ذلك المشركون فادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم
الى رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار فانزل
الله ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل **وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ** نزلت في معاذ ابن جبل وحذيفة ابن اليمان وعمار ابن ياسر حين دخلوا ودعاهم اليهود الى دينهم فنزلت

وَدَّت تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود **لَوْ يُضِلُّونَكُمْ** اي يستزدونكم ويردونكم الى الكفر **وَمَا
يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ** [تكفرون بايات الله] يعني القران وبيان نعت محمد **وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ** اي نعته
مذكور في التورية والانجيل **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ** تخلطون **الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** الاسلام باليهودية والنصرانية
وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل التورية التي انزلت على موسى بالباطل
الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم **وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ان محمدا رسول الله وان دينه حق قوله تعالى وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من اليهود خيبر وقرى عرينة قال بعضهم
لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا
فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم
به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الكعبة شق ذلك على اليهود
فقال كعب ابن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اول النهار اليها ثم اكفروا وارجعوا الى
قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
على سرهم وانزل ذلك **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ** اوله سمي
وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه **وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** فيشكون فيرجعون عن دينهم قوله تعالى
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ هذا متصل بالاول من قولهم اعني اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي تصدقوا الا لمن
لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف
لكم اي ردفكم **قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ** هذا خبر من الله ان البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا كلام
معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه لا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا **أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ** من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى
وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا **أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ** لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد
وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احدا مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا
فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم
الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا احق وهذا معنى قول ابن جريج وقراء الحسن
والاعمش ان يؤتى بكسر الالف ليكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى قل يا محمد
ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم
اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد ابن جبير والحسن
والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حين كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى ومعنى الاية ما اعطى
احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقراء ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ
يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا
قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم ونبيا
مثل نبيكم حسدتموه وكفرتم به **قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ** وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب
المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين
عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين ان حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز

تكفرون بايات الله صح

ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وتم عند قوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب
المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان
الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله المؤمنين
عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته من يشاء اي بنبوته والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار
عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت
قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله ابن سلام واصحابه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب ابن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله ابن سلام اودعه رجل
الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص ابن عاذورا استودعه رجل من
قريش دينارا فخانه ان يؤده اليه قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده ويؤته ونصله ونوله ساكنة الهاء وقرا
ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس والباقون بالاشباع فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء
الذاهب ومن اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما
قال ابن عباس يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي يواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد ان اودعته
ثم استرجعه وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال
والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك
ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم
في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل
علينا في اخذنا اياه منهم قال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية
اموالهم فقالوا ليس عليكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا
ذلك في كتبهم وكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم
بلى اي ليس الامر كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده لكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه
في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر
والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين انا عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف ثنا
محمد ابن اسماعيل ثنا قبيصة ابن عقبة ثنا سفين عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله ابن مرة عن مسروق
عن عبد الله ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله عز وجل ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤساء اليهود فكتموا ما عهد الله اليهم
في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل
والمشارب التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي اخبرنا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد ابن يوسف
ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا موسى ابن اسماعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسماعيل ثنا موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه

غضبان فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فدخل الاشعث ابن قيس فقال ما حدثكم
ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين صبر وهو فيها فاجر
يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان انا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا قتيبة ابن سعد ابو الاحوص عن سماك عن علقمة
ابن وايل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله
ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي وفي يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك
فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله عز وجل وهو عنه
معرض رواه عبد الملك ابن عمير عن علقمة وقال هو امرئ القيس ابن عابس الكندي وخصمه ربيعة ابن عبدان وروي
انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرئ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اخبرنا ابو الحسن محمد ابن محمد السرخسي
انا زاهر ابن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلى ابن عبد الرحمن عن معبد عن كعب عن اخيه عبد الله
ابن كعب ابن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة
واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ح ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا عمرو ابن محمد ثنا هشيم انا العوام
ابن حوشب عن ابراهيم ابن عبد الرحمن عن عبد الله ابن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله
لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى
ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة ثمنا قليلا وبايمانهم الكاذبة اي شيئا قليلا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني
لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا
ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم انا اسماعيل ابن عبد القاهر انا
عبد الغافر ابن محمد ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم عن محمد ابن سفين ثنا مسلم ابن الحجاج ثنا محمد ابن المثنى ثنا
محمد ابن جعفر عن شعبة عن علي ابن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة ابن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذبة
وفي رواية المسبل ازاره انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد ابن الحسين العلوي انا
ابو نصر محمد ابن حمدويه المروزي ثنا محمود ابن ادم المروزي ثنا سفين ابن عيينه عن عمرو ابن دينار عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين
على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل
ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم يعني من
اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب ابن الاشرف ومالك ابن الضيف وحيي ابن الاخطب وابو ياسر وشعبة ابن
عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية
الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوه من الكتاب الذي انزله

الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك
عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك بانهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب
الله تعالى ما ليس منه قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان
يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة والانجيل يعني عيسى قال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني
محمدا ان يؤتيه الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من النصارى نصارى اهل نجران
قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بعثني الله ولا بذلك امرني
فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع
بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم العلم
وقيل امضاء الحكم على الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء
علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علماء حلماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد ابن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل
بعلمه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان
وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذي جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس
قال المورخ كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون
الالف كما قيل صنعاني ونهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين
بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقد ربه يربه واحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان
وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال هو الذي يربي علمه بعلمه قال
محمد ابن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة قوله عز وجل بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان
في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم
وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم لقوله تعالى وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن قوله تعالى ولا يامركم
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول كن فيكون مردودا على البشر اي ولا يامر ذلك
البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال
ابن جعفر وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة
بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على
طريق التعجب لا يقول هذا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما
بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي اتيتكم اي
اخذ ميثاق النبيين اي لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم
بمعنى الخبر اي لان اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم
كما قال تعالى واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا
في المعنى بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته
الى عباد الله وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه

وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم اجمعين وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال
انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب
دون النبيين يدل عليه ان في قراءة عبد الله ابن مسعود وابي ابن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
واما القراءة المعروفة فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى
الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي ابن ابي طالب
لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه الميثاق والعهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم وامره واخذ العهد
على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم يقول الله تعالى للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام والانبياء
فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري
اي قبلتم على ذلكم عهدي والامر العهد والتقبل قالوا اقررنا قال الله تعالى قال فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى
ابنائكم وانا معكم من الشاهدين قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله تعالى افغير دين الله
يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فاولئك هم
الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض
طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله
طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال
مجاهد طوعا المؤمن وطوعا ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حتى قال الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم كرها قال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه
والكافر اسلم كرها في وقت الباس فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي هو استعانتهم به عند اضطرارهم
كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي
اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم فجاء بهم في السلاسل قوله واليه ترجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا
يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص
والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله قوله عز وجل قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا
نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول
امنا بالله الاية قوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا ارتدوا
عن الاسلام وخرجوا عن المدينة واتوا كفارا منهم الحرث ابن سويد الانصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام

ومعناه جحدا اي لا يهديهم وقيل معناه كيف يهديهم في الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين
اولئك ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا وذلك ان الحرث ابن سويد الحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان مصرم
فحملها اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
صدق منك وان الله تعالى لاصدق من الثلثة فرجع الحارث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تعالى ان
الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتاده والحسن نزلت
في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران
وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد والقران لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم
ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا
كفرا اي قاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال
الكلبي نزلت في الاحد عشر اصحاب الحرث ابن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر
ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم
في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل فقد وعد الله قبول
توبة اي توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في
اصحاب الحرث ابن سويد حيث امسكوا عن الاسلام قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم فان ساعده الزمان نرجع
الى دينه لن تقبل ذلك منهم لانهم متربصون غير محققين قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملا الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم
عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من
ناصرين انا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا
محمد ابن بشير حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس ابن مالك يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول
اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر
يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل ابن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال
الحسن ان يكونوا ابرارا اخبرنا احمد عبيد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد ابن الحسن
الحيري ثنا حاجب ابن احمد الطوسي حدثنا محمد ابن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم
اليكم وروى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة قال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن
كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة ينال بها هذه البر وقال عطا معناه لن تنالوا الشرف الدين والتقوى حتى
تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن
اسحاق ابن عبد الله ابن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب

اموالة اليه بيرحا وكان مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صح] ان
الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها
وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد
سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني
عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا
بها فاعجبته فقال ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضي الله عنه عن حمزة عن ابن عبد
الله ابن عمر قال خطرت على قلب عبد الله ابن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني
الله فما كان شيء اعجب الي من فلانة فقلت هي حرة لوجه الله قال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها قوله وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم [اي يعلمه ويجازي به قوله عز وجل] كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها روي ان يعقوب عليه السلام مرض
مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاني الله من سقمي ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب اليه من الشراب البانها فحرمها قاله مجاهد وابن عباس وقتاده والسدي والضحاك هي العروق وكان
السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روي جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان
وهب له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل
قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما الاخر فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال
اما اني لو شئت اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك نذرت انك ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت
احد ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه وقال انما
غمزتك للمخرج وقد وفا نذرك فلا سبيل لك الى ولدك قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي اقبل يعقوب من حران
يريد بيت المقدس من حين هرب من اخيه عيصو وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه
ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة
فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق
فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروي جويبر عن الضحاك عن ابن عباس انه
قال لما اصاب يعقوب عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم
اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله فسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم
على اسرائيل بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية
انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا اكله ولا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في
التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم الى ان قال ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنوا اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا
من السماء وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم
اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين لكم اية كما قلتم

ان كنتم صادقين فلم ياتوا بها فقال تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق
الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباع
قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا
وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل قال فانزل الله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على
الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة
بيضا على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول ابن عبد الله ابن عمر ومجاهد وقتاده والسدى وقال بعضهم هو اول
بيت بني في الارض روي عن علي ابن الحسين انه قال ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة
ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح
وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام فكانوا
يحجونه فلما حجه ادم عليه السلام قالت الملائكة بر حجك يا ادم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وكانوا يحجونه ويروى
عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه في الارض وقيل هو اول بيت مباركا وهدى وضع هدى للناس تعبد الله فيه تحج اليه
وقيل اول بيت جعله قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه اول مسجد ومتعبد وضع للناس ويروى ذلك عن علي
رضي الله عنه قال الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا
موسى ابن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قال قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة فاينما ادركتك
الصلوة بعد فصل فان الفضل فيه قوله للذي ببكة مباركا هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين
الباء والميم فيقول سبد راسه وسمده راسه وضربة لازم ولازب وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد
كله وقيل كله موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي
بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله ابن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها
جبار بسوء الا وقصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا
امتص كلما فيه من اللبن وتدعا ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين
لانه قبلة المؤمنين قوله تعالى فيه ايات بينات قراء ابن عباس اية بينة على الواحد واراد به مقام ابراهيم وحده
وقراء الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه
فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع
الحرم ومن الايات في البيت ان الطير يطير في البيت فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد
الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون الانبياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف
بمائة الف ضعف اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو محمد الحسن ابن احمد ابن ابي بكر الزهري ثنا مالك ابن انس عن زيد
ابن ابي رباح وعبيد الله ابن عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله ومن دخله كان امنا اي امنا من ان يهاج
فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حين قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا

ويغير

ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة عليه وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتاده واكثر المفسرين
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان امنا كما قال الله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه
كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قصاصا او عمدا
فالتجى الى الحرم ولا يستوفي منه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب
قوما الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفي منه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفي منه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه و
من دخله معظما له متقربا الى الله كان امنا يوم القيمة من العذاب قوله ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب
على الناس حج البيت قراء ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء وفي هذا الحرف خاصة وقراء الاخرون
بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي
حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبيد الله ابن موسى ثنا حنظلة ابن ابي سفيان عن عكرمة
عن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ
والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح حجهما لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم
لقوام المجنون فلا يجب عليه الحج ولا يجب على الصبي ولا العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط
بها الفرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا
ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه ان يكون قادرا
بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة انا عبد الوهاب ابن محمد الكسائي الخطيب حدثنا عبد العزيز ابن احمد الجلال
ثنا ابو العباس عن الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا السعيد ابن سالم عن ابراهيم ابن يزيد عن محمد عن عباد ابن
جعفر قال قعدنا الى عبد الله ابن عمر فسمعناه يقول سال رجل صلى الله عليه وسلم ما الحاج قال الشعث التفل فقام
اخر فقال يا رسول الله الحج افضل قال العج والثج فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله ان يجد
راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه و
رجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل البلد بالخروج في ذلك الوقت فان
خرجوا قبله او اخر والخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون
الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من وصيد يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان يكون المنازل
الماهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان في زمان جدوبة تفرق اهلها عنها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم
يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك
يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال
عليه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن يبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه
يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء
داره وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله وباعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك
لا يجب على المغصوب في المال وحجه من اوجبه ما حدثنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر ابن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي
ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان ابن يسار عن عبد الله ابن عباس انه قال كان الفضل ابن عباس

رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم مستفتية فجعل الفضل ينظر اليها وينظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج قال نعم قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا اي جحد فرض
الحج وقال مجاهد ومن كفر يعني بالله واليوم الاخر قال سعيد ابن المسيب نزلت في يهود خيبر قالوا الحج الى مكة غير واجب
وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به انا ابو سعيد احمد ابن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا ابو الحسين الكاواني حدثنا ابو بكر محمد ابن عمر ثنا سهل ابن عمار حدثنا يزيد ابن هارون ثنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن
ابن سابط عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جاير ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي تصرفون عن دين الله
من امن تبغونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله وباغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج
بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قايم وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون
ان في التورية مكتوبا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس
اليهودي وكان شيخا شديد الكفر شديد الظفر على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم
يتحدثون فغاضه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من
العداوة وقال اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من
اليهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما
كانوا تقاولوا عليه من الاشعار وكان بعاث يوم اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس
على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس
بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة بن الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم
والله رددتها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها
وانضمت بنو الاوس والخزرج بعضها على بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم
عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق
بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين له فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت
يوما قط اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله اي القران وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية
علمان بينات كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله ابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة انا
ابو سعيد احمد ابن محمد ابن العباس الحميدي ثنا ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الوهاب حدثنا ابو الفضل الحسن ابن
يعقوب ابن يوسف العدل حدثنا ابو احمد محمد ابن عبد الله الوهاب العدى حدثنا جعفر ابن عون حدثنا ابو حيان
يحيى ابن سعيد عن يزيد ابن حيان قال سمعت زيد ابن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات

يوم

يوم خطبنا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل
بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله تعالى ويتمسك بدينه وطاعته فقد
هدي الى صراط مستقيم اي طريق واضح قال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع وكل
مانع فهو عاصم قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل ابن حيان كان بين الاوس
والخزرج عداوة في الجاهلية وقال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم
رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس وسعيد ابن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم ابن ثابت ابن افلح حمي الدبر ومنا سعيد ابن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن
له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي ابن كعب ومعاذ ابن جبل وزيد ابن
ثابت وابو زيد ومنا سعيد ابن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار
وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك فانزل الله
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى وقال
مجاهد هو ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم واباكم
وابنائكم وعن انس انه قال لا يتق الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك
عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل
ليس في سورة ال عمران من المنسوخ الا هذا قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون مومنون وقيل مخلصون مفوضون
اموركم الى الله وقال الفضل محسنون الظن بالله انا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو بكر العبدوسي حدثنا ابو بكر محمد ابن
حمدون ابن خالد ابن زيد حدثنا سليمان ابن يوسف ثنا وهب ابن جرير ثنا سعيد عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من طعامه وليس طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل
الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا
في معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود التمسك بالجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها
حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا بعهد الله وقال
قتادة والسدي القران روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القران هو حبل الله وهو النور المبين
وهو الشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بحبل الله اي بامر الله وطاعته قوله ولا تفرقوا
كما افترقت اليهود والنصارى انا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر ابن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن
مالك عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط
لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولي الله امركم ويسخط
لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم قال محمد ابن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب
قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله
صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل
لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين

سمع فيه ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذى معى فقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال لقمان يعنى حكمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها فعرضها
فقال ان هذا الكلام لحسن ومعى افضل من هذا قران انزله الله تعالى على رسوله نور وهدى فتلا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام بعده منه ثم قال ان هذا القول لحسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث
ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث وان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحسين انس ابن رافع ومعه فتية من بنى
عبد الاشهل منهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم به قالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثنى الى العباد ان لا يشركوا به شيئا وانزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس ابن معاذ
وكان غلاما حدثا اى قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحسن حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس
وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى
المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم تلبث اياس ابن معاذ ان هلك فلما اراد الله تعالى اظهار دينه
واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل
العرب كما كان يصنع فى كل موسم فلقى عند العقبة رهطا من الخزرج اراد بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد ابن زرارة
وعوف ابن الحرث وهو ابن عفرا ورافع ابن مالك ابن العجلان وقطبة ابن عامر ابن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى
وجابر ابن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالى يهود
قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
القران قال ومما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهودا كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل
اوثان وشرك فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل
عاد ارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون
والله انه النبى الذى توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا
ولا قوم بينهم العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وستقدم عليهم فتدعوهم الى امرك فان يجمعهم الله
عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم
يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام وافا الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا وهم سعد ابن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع ابن مالك والعجلان وذكوان ابن عبد
القيس وعبادة ابن الصامت وزيد ابن ثعلبه وعباس ابن عبادة وعقبة ابن عامر وقطبة ابن عامر فهؤلاء خزرجيون
وابو الهيثم ابن التيهان وعويم ابن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة
وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم
وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يعرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب ابن عمير ابن هاشم ابن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم شرايع الاسلام ويفقههم فى الدين
وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرى وكان منزله على اسعد ابن زرارة ثم ان اسعد ابن زرارة خرج بمصعب فدخل
به حايطا من حوايط بنى ظفر فجلسا فى الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد ابن معاذ لاسيد ابن حضير
انطلق الى هذين الرجلين الذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان اسعد ابن خالتى ولولا ذلك لكفيتك

امره وكان سعد ابن معاذ واسيد ابن حضير سيدى قومهما من بنى عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد
ابن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان فى الحايط فلما راه اسعد ابن زرارة قال لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس كلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء
بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما فى انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع وان
رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام
وقرا عليه القران فقالا والله لقد عرفنا فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فى اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد بشهادة الحق
ثم تصلى ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبه وتشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى رجل
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد ابن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد
وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذى ذهب
من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما
فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد ابن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك
ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذى ذكره من بنى حارثة فاخذ الحربة قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما
راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد ابن زرارة لولا ما بينى
وبينك من القرابة ما رمت هذا منى تغشانا فى دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب حين جاء سعد جاءك
والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت
فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه
القران والا فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فى اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم
اسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد بشهادة الحق وتصلى ركعتين فقام واغتسل
وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته واقبل عامدا الى نادى قومه ومعه اسيد ابن
حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف
عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام
رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امراة الا اسلم
ورجع اسعد ابن زرارة ومصعب ابن عمير الى منزل اسعد ابن زرارة فاقام عنده يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بنى امية ابن زيد وحطمة ووايل وواقف
وذلك انه كان فيهم ابو قيس ابن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعونه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب ابن عمير رجع الى مكة
وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهى بيعة العقبة الثانية قال كعب ابن مالك
وكان قد شهد ذلك فلما فرغ من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله ابن
عمرو ابن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد
من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانك نرغب بك عما انت فيه ان يكن حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام و
اسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا

فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا
حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتين من نسائنا نسيبة بن كعب ام عمارة احدى
نساء بنى النجار واسما بنت عمرو ابن عدى ام منيع احدى نساء بنى سلمة واجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاءنا ومعه عمه العباس ابن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن
اخيه ويتوثق له فلما جلسا كان اول من تكلم العباس ابن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانوا يسمون هذا الحي
من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو
فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابا الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه
وانه فى عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ لك ولربك ما شئت
قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني
مما تمنعون منه نسائكم وابنائكم قال واخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع
منه ابنائنا فبايعنا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء تكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم ابن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعنى اليهود
وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الدم الدم الهدم الهدم انتم منى وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم واسم ابى الهيثم مالك ابن
التيهان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم كفالة الحواريين
لعيسى ابن مريم قال فاخرجوا اثنا عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم ابن عمرو ابن قتادة ان
القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس ابن عبادة ابن فضلة الانصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود وان كنتم ترون انكم اذا انهكت
اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي فى الدنيا والاخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما
دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال لكم الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فاول من
ضرب على يده البراء ابن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس
العقبة بابعد صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس ابن عبادة ابن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن
غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا الى منازلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا فانه والله ما حي من العرب ابغض الينا
ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء
وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث ابن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه
نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كانى اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت
سيد من سادتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمع الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما

قال يقول

قال يقول ابو جابر والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله لئن صدق الفال لاسلبنه
ثم انطلق الانصاري الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموا اظهر الله الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا
تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة ابن عبد
الاسد المخزومي ثم عامر ابن ربيعة ثم عبد الله ابن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة
فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته
اي برحمته وبدينه الاسلام اخوانا فى الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار اي على طرف
حفرة مثل شفا البئر معناه وكنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله
منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون وقوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
اي كونوا امة ومن صلة وليست للتبعيض من كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان
بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام فى قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير اي الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فاولئك هم المفلحون انا اسماعيل ابن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر ابن محمد حدثنا محمد ابن عيسى الجلودى
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر حدثنا ابن ابى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن قيس
ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان انا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي حدثنا ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد ابن على الكشميهني حدثنا على ابن حجر
حدثنا اسماعيل ابن جعفر حدثنا عمرو ابن ابى عمرو عن عبد الله ابن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا
من عند الله ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم اخبرنا ابو على الحسين ابن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر محمد ابن محمش الزيادي
حدثنا ابو بكر محمد ابن الحسين القطان ثنا محمد ابن على الدارابجردي حدثنا ابو النعمان حدثنا عبد العون ابن مسلم
القسملي ثنا اسماعيل ابن ابى خالد عن قيس ابن ابى حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضى الله عنه يقول يا ايها الناس
انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا
ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عمر ابن حفص ابن غياث حدثنا ابى حدثنا الاعمش
حدثنى الشعبي انه سمع النعمان ابن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المداهن فى حدود الله والواقع فيها
مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم فى سفلها وبعضهم فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين
فى اعلاها فتاذوا به واخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بى ولا بد لى من الماء
فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال
بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة انا معه على راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين
فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم
اخبرنا احمد ابن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين ابن بشران حدثنا اسماعيل ابن محمد الصفار حدثنا احمد ابن منصور

الزنادی حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الملك ابن عمير عن عبد الله ابن الزبير ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين ابعد قوله عز وجل **واولئك لهم عذاب عظيم** قوله تعالى **يوم تبيض وجوه**
وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المومنين وتسود
وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد ابن جبير عن ابن عباس انه قراء
هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال
اذا كان يوم القيمة دفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعا كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله نوله ما تولى
فانتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما دفع لهم فياتيهم
الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مومنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يوذن
لهم فيرفعون روسهم ووجوه المومنين مثل الثلج بياضا فاذا نظر اهل الكتاب الى وجوه المومنين حزنوا حزنا
شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا
كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله اياها
واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله اياها يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال تعالى
وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة قوله تعالى **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** وهم لم يكونوا مومنين
حكي عن ابي ابن كعب انه اراد بالايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم
يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب
امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو
امامة هم الخوارج وقال قتاده هم اهل البدع لما روت اسماء بنت ابي بكر الصديق قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم فقال الحارث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول
ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به النار ثم قراء يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى هم الذين كفروا بعد الايمان ورب
الكعبة انا ابو عبد الله محمد الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله ابن عمر الجوهري حدثنا احمد بن
علي الكشميهني حدثنا علي ابن حجر حدثنا اسماعيل ابن جعفر عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تكون فتنا كقطع الليل المظلم فيصبح الرجل ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع
دينه بعرض من الدنيا قوله عز وجل **واما الذين ابيضت وجوههم** هم اهل الطاعة **ففي رحمة الله** اي في جنة الله
هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اي بالصدق **وما الله يريد**
ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى **كنتم خير امة اخرجت للناس** الاية قال عكرمة
ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي ابن كعب ومعاذ ابن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك ابن الصيف
ووهب ابن يهودا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية روى
سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم

الى المدينة

في الفقه

واستبشارها

ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
معناه ويقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم صح

الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين
بطاعتهم وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا
اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا عبد الرحمن ابن ابي شريح حدثنا ابو القسم البغوي حدثنا علي ابن الجعد ثنا شعبة عن ابي
حمزة قال سمعت زهدم ابن المضرب عن عمران ابن الحصين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما يخونون
ولا يوتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي ابن الجعد
حدثنا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا اصحابي
فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المومنين
من هذه الامة وقوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل
معناه كنتم خير امة اخرجت في اللوح المحفوظ اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله
الحسين ابن محمد الحافظ حدثنا ابو علي الحسين ابن محمد ابن حسن المقرى ثنا علي ابن زنجويه ابن سلمة ابن شبيب حدثنا عبد
الرزاق حدثنا معمر عن بهز ابن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله وقال قوم قوله للناس صلة وقال قتادة
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار ويدخلونهم في دينهم فهم خير امة اخرجت
للناس وقيل قوله اخرجت للناس معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد
المليحي حدثنا ابو جعفر ابراهيم ابن محمد العتركي حدثنا ابو عبد الله محمد ابن زكريا ابن يحيى ثنا ابو الصلت حدثنا حماد ابن زيد
حدثنا علي ابن زيد ثنا علي ابن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا وان
هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله تعالى انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله
الحسين بن محمد حدثنا الفضل ابن الفضل حدثنا ابو خليفة الفضل ابن الحباب حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد
الله ابن الحسين بن محمد حدثنا الفضل ابن الفضل ابن الحنان حدثنا ابو عبد الرحمن يعني ابن المبارك حدثنا حماد ابن يحيى
عن الاح حدثنا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي المطر لا يدري اوله خير ام اخره
انا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو محمد المخلدي حدثنا ابو نعيم عبد الملك ابن محمد ابن عدي حدثنا
احمد ابن عيسى التنيسي حدثنا عمرو ابن ابي سلمة حدثنا صدقة ابن عبد الله عن زهير ابن محمد عن عبد الله ابن محمد
ابن عقيل عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخل وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي انا ابو سعيد الشريحي حدثنا
ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين ابن محمد حدثنا ابو القسم عمر ابن محمد ابن عبد الله ابن حاتم الترمذي
حدثنا جدي لابي محمد ابن عبد الله ابن مرزوق حدثنا عفان ابن مسلم ثنا ابو سنان يعني ضرار ابن مرة عن محارب عن
دثار عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة مائة وعشرون ومائة
صف ثمانون من هذه الامة **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب**
لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون اي الكافرون قوله تعالى **لن يضروكم الا اذى**
قال مقاتل ان روساء اليهود عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه واذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم
الا اذى يعني لا يضركم ايها المومنون هولاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر يتاذون بها قوله
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين **ثم لا ينصرون** بل يكون لكم النصر عليهم قوله **ضربت عليهم الذلة**

أينما ثقفوا أي حيث ما وجدوا إلا بحبل من الله يعني أينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يؤمنون إلا بحبل
عهد من الله وحبل من الناس من المؤمنين ببذل الجزية أو أمان يعني الا ان يعتصموا بحبل من الله فيأمنوا قوله وباؤ
بغضب من الله أي رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه
قال أحبار اليهود ما آمن بمحمد الا أشرارنا ولولا ذاك ما تركوا دين آبائهم فأنزل الله هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال
قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة وأخرى غير قائمة فترك الأخرى اكتفاء بذكر
احد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب
في قوله تعالى منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين
فقال لن يضروكم الا أذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وهو قوله من أهل الكتاب ابتداء الكلام لأن ذكر
الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من أهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا تستوي اليهود
وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثابتة على الحق المستقيمة على الايمان قوله أمة قائمة قال ابن عباس مهتدية
قائمة بأمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة
في الصلوة وقيل الأمة الطريقة ومعنى الآية ذو أمة أي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله قال مجاهد
يتلون آيات الله آناء الليل ساعاته واحدها إنى مثل نحي وأنحاء وإنا وإنى مثل معا وأمعاء قوله عز وجل وهم
يسجدون أي يصلون لأن التلاوة لا تكون في السجود وانما تكون في الصلوة واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام
الليل وقال ابن مسعود هي في صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من أهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من
أهل الكتاب أمة قائمة الآية يريد أربعين رجلا من أهل نجران من العرب اثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم
وكانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكانوا من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن سلمة وأبو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من
الجنابة ويقومون بما عرفوا من الشرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله
وما تفعلوا من خير فلن يكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الأمة القائمة وقرأ الآخرون
بالتاء فيهما كقوله كنتم خير أمة وأبو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه
عند الله بل يشكر لكم ويجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم
ولا أولادهم من الله أي من عذاب الله شيئا أي لا تدفع أموالهم بالفدية ولا أولادهم بالنصرة عنهم
شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لأن الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالأولاد
وأولئك أصحاب النار وانما جعلهم من أصحابها لأنهم أهلها يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه
وهم فيها خالدون أي دائمون قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل أراد به نفقات
أبي سفيان وأصحابه ببدر وأحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم قال مقاتل وهي نفقة اليهود على علمائهم
وقال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل أراد به نفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله
قوله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس أنها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر أي صوت وأكثر المفسرين
قالوا فيها صر أي برد شديد أصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله
فأهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابته ريح باردة فأهلكته
أو نار فأحرقته فلم ينتفع أصحابه منه بشيء قوله وما ظلمهم الله بذلك ولكن أنفسهم يظلمون بالكفر

والمعصية قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من
المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف وبالجوار وبالرضاع فأنزل الله تعالى هذه
الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين
فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم أي أولياء وأصفياء من غير أهل
ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب الذي يلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لا يطلع
عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال تعالى لا يألونكم خبالا أي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم
فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لأن يألو يتعدى الى مفعولين وقيل
بنزع الخافض أي بالخبال كما يقال أوجعته ضربا ودوا ما عنتم أي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك
والعنت المشقة قوله تعالى قد بدت البغضاء أي البغض معناه ظهرت أمارة العداوة من أفواههم بالشتيمة و
الوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على أسرار المؤمنين قوله وما تخفي صدورهم من العداوة والبغضاء أكبر
أعظم قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ها تنبيه وأنتم كناية للمخاطبين من
الذكور وأولاء اسم للمشار إليهم يريد أنتم أيها المؤمنون تحبونهم هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للأسباب
الذي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم وبينهم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون
يحبهم المؤمنون ولا يعلمون ما في قلوبهم قوله وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم
وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا وكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الأنامل يعني أطراف الأصابع واحدتها أنملة بضم
الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الأنامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا مجاز
الأمثال وإن لم يكن ثم عض قوله قل موتوا بغيظكم أي ابقوا الى الممات بغيظكم قوله إن الله عليم بذات
الصدور أي بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى إن تمسسكم أي إن تصبكم أيها المؤمنون حسنة بظهوركم
على عدوكم أو غنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في زروعكم ومعاشكم تسؤهم
تحزنهم وإن تصبكم سيئة مساءة بإخفاق سرية لكم أو إصابة عدو منكم أو اختلاف يكون بينكم أو جدب أو نكبة
تصبكم يفرحوا بها وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا لا ينقصكم قرأ
ابن كثير ونافع وأهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون
بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان أحدهما أنه أراد الجزم وأصله يضرركم
فأدغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الأولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والوجه الثاني أن تكون لا بمعنى ليس و
تضمر فيه الفاء تقديره وإن تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط قوله تعالى وإذ
غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل هو يوم الأحزاب
وقال سائر المفسرين هو يوم أحد لأن ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب أحد قال مجاهد والكلبي والواقدي
غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم
القدح قال محمد بن إسحاق والسدي عن رجالهما إن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله
ابن أبي وأكثر الأنصار يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط
الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن
دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين فأعجب

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا
عنهم وضعفنا منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي
ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة فافعلوا
وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله با
الشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم حتى دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد الاربعا والخميس فراح رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان
من امر حرب احد ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تذكر اذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوؤهم
اذا هم تواطنوا قال الله عز وجل ولقد بوأنا بني اسرائيل وقال ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله
سميع عليم قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة
من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في
الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط تحول عبد الله ابن ابي ابن سلول بثلاث من الناس ورجع
في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد
ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله ابن ابي وعصمهم الله تعالى فلم
ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما اي ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن
اسماعيل حدثنا محمد ابن يوسف وابن عيينة عن عمرو عن جابر قال لما نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان
تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما ولقد نصركم الله
ببدر وبدر موضع بير بمكة والمدينة هو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل هو اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بير الرجل
يقال له بدر قال الشعبي وانكر الاخرون عليه فذكر الله تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر بقوله وانتم اذلة
جمع ذليل واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم قوله فاتقوا الله
لعلكم تشكرون قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة
منزلين اختلفوا في هذه الاية قال قتاده يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا قوله عز وجل بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا
امدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن هؤلاء الخمسة الاف ردا للمؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل
الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا وقال ابن
اسحاق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد ابن مالك وفتى شاب يتنبل له
فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحاق ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف

حدثنا

حدثنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد ابن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي
بكر رضي الله عنه بن ابي شيبة قال محمد حدثنا بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد ابن ابراهيم عن سعد ابن ابي وقاص
انه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا
بعد يعني جبريل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز ابن جابر المحاربي
يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم الى قوله مسومين قيل هو كرز الهزيمة
فرجع فلم يمدهم ولم ياتهم ولم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال الاخرون انما وعد الله تعالى
المسلمين يوم بدر ان اصبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم الله ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم
الاحزاب فامدهم الله حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله ابن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء
الله فلم يفتح علينا ورجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبرئيل عليه السلام
فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله
ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال
عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان اصبروا فلم يصبروا ولم يمدوا وقوله ان يمدكم ربكم والامداد
اعانة الجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه
قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون قال ونمد له من
العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناهم باموال وبنين قوله بثلاثة الف من الملائكة
منزلين قرأ ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وقرأ الاخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة
نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن وقتاده واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد
والضحاك من غيظهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم يوم بدر قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الف بل اراد منهم قوله مسومين اي معلمين قرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم بكسر الواو وقرأ الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم قال والتسويم
الاعلام من التسومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة ابن الزبير كانت الملائكة على خيل بلق عليهم
عمامة صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمايم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام ابن عروة والكلبي
عليهم عمايم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتاده والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم
ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لكم لتستبشروا
به ولتطمئن قلوبكم به اي تسكن فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه
لان العزة والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي
لكي يهلك طائفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل
من قادتهم ومن ساداتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر

وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم قوله عز وجل **أَوْ يَكْبِتَهُمْ** قال الكلبي
يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت هذا
الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده
اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة **فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ** لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله تعالى
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ اختلفوا في نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران
والعلم اميرهم المنذر ابن عمرو فقتلهم عامر ابن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا
شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك القبايل باللعن والسبي فنزلت ليس لك من الامر شيء
انا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا حيان ابن موسى
ثنا عبد الله يعني ابن المبارك ثنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه
من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد
فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت في يوم احد اخبرنا
اسماعيل ابن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر ابن محمد ابن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم ابن محمد ابن سفيان حدثنا مسلم ابن
الحجاج حدثنا عبد الله ابن مسلمة ابن قعنب حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد فشج راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن
ابا سفيان اللهم العن الحرث ابن هشام اللهم العن صفوان ابن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد ابن المسيب ومحمد ابن اسحاق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم
احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا و
لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد وانزل الله هذه الاية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا
عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس ذلك
اليك واللام بمعنى الى كقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم
معناه حتى يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين
الكلام ونظم الاية قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء
في ذلك بل الامر امري في ذلك كله ثم قال **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ**
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قوله **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً** اراد به ما كانوا يفعلونه
عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب **وَاتَّقُوا اللَّهَ** في امر الربا فلا تاكلوه **لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**
ثم خوفهم فقال **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** لكي ترحموا
قوله **وَسَارِعُوا** قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو **إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** اي بادروا وسابقوا الى
الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قال عكرمة وقال على ابن ابي طالب رضي
الله عنه الى اداء الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي
عن انس ابن مالك انها التكبيرة الاولى قوله وجنة اي والى جنة عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض بالذكر على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر

من عرضه يقول هذه عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل
لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم لقوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان وروي عن طارق ابن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر ابن الخطاب
وعنده اصحابه فقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل
اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث شاء الله فان قيل قد قال
الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها
السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس ابن مالك عن الجنة في السماء ام
في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي فقال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون
ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ**
وَالضَّرَّاءِ اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث وهو ما اخبرنا
ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عمرو العواني حدثنا ابو العباس احمد ابن اسماعيل العنبري حدثنا ابو عبد الله
ابن حازم المقري بمكة حدثنا صالح ابن ايوب الهاشمي حدثنا ابراهيم ابن سعد حدثنا سعيد ابن محمد عن يحيى ابن سعيد
عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل قوله عز وجل
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ اي المجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ
ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين انا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو
اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عمرو القراني حدثنا ابو محمد الحسن ابن محمد الاسفرايني حدثنا ابو عبد الله محمد ابن زكريا العلافي
حدثنا روح ابن عبد الله حدثنا ابو عبد الرحمن المقري حدثنا سعيد ابن ابي ايوب حدثنا ابي مرحوم عن سهل ابن
معاذ ابن انس حدثنا ابو مرحوم عن سهل ابن معاذ ابن انس عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء قوله **وَالْعَافِينَ**
عَنِ النَّاسِ قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب قال زيد ابن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم **وَاللَّهُ يُحِبُّ**
الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الاية قال ابن مسعود رح قال المؤمنون يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت بنوا اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك
افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل
وذلك انه اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها
الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية
وقال مقاتل والكلبي اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي
في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها
ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال المراة عن حاله
فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه الانصاري
الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر الصديق رضي الله عنه وجاء ان يجد عنده راحة له وفرجا فقال الانصاري هلكت
وذكر القصة فقال له ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم قال ثم لقيا عمر فقال مثل
ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة يعني

قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش القبيح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون
الزنا من قبلة او نظرة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي والفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمس او نظرة فيما لا يحل
قوله او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكباير او ظلموا انفسهم بالصغاير وقيل فعلوا فاحشة فعلا
او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم اي ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم عنه وقوله فعلوا فاحشة
الكباير او ظلموا انفسهم بالصغاير قال مقاتل ابن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب ومن يغفر الذنوب الا الله
ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشي قال
الحسن اثبات العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار انا عبد الواحد المليحي
ثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجويه حدثنا يحيى ابن يحيى حدثنا عبد الحميد ابن عبد الرحمن
عن عثمان ابن عفان ابن واقد العمري عن ابي نضرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت اسمعت من ابي بكر رضي الله عنه شيئا قال
نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قوله وهم يعلمون
قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك
وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون
ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين انا عبد الواحد المليحي حدثنا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني حدثنا احمد ابن زنجويه حدثنا عفان ابن مسلم حدثنا ابو عوانه حدثنا عثمان
ابن المغيرة عن علي ابن ربيعة الاسدي عن اسما ابن الحكم الفزاري انه قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر رضي الله عنه وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن
ابي عوانه وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية انا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجويه حدثنا هشام ابن عبد الملك حدثنا همام عن اسحاق ابن عبد الله ابن ابي
طلحة انه قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن ابن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب
ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اي اذنبت ذنبا فاغفر لي قال قال ربه تعالى علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد ابن زنجويه حدثنا ابو النعمان السدوسي المهدي ابن ميمون حدثنا غيلان ابن جرير
عن شهر ابن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تعالى قال قال ابن ادم انك
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة
بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن ادم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك انا عبد الواحد المليحي
حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسني حدثنا عبد الله ابن محمد ابن الحسن الشرقي حدثنا ابو زهير احمد ابن الازهر حدثنا ابراهيم
ابن الحكم ابن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكا حين نزلت هذه الاية و
الذين اذا فعلوا فاحشة الى اخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرايع والكلبي مضت لكل امة سنة

آجر العاملين صح

صح

ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم قال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن
اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه
اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال من فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدى به
فيه من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم
حتى يبلغ الكتاب فيهم اجله الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي قوله فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ الذي اجلت في نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي هذا القران بيان للناس عامة وهدى من الضلالة
وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم
من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير وقتل
من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني
اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد ابن
الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلن علينا اللهم لا قوة لنا
الا بك وثاب نفر من المسلمين برماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون
وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم
من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزلت هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان
يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح الجراحة معناهما واحد كالجهد
والجهد قال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة وهذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع
الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر قوله وتلك الايام
نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا سبعين وقتلوا
خمسا وسبعين انا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا عمر ابن خالد حدثنا زهير
حدثنا ابو اسحاق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال يوم احد قال و
كانوا خمسين رجلا عبد الله ابن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا ارسل اليكم وان
رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم فقال فانا والله رايت النساء يشتددن
وبدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر
اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله ابن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين
الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم
في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة وسبعين اسيرا
وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات قال فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم
ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا
فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لكم ما يسوؤك قال يوم
بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن
عباس وفي حديثه قال سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سوى قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار
قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين
لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وليعلم الله الذين امنوا** يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي
ليرى الله الذين امنوا منكم فيميز المؤمن من المنافق **ويتخذ منكم شهداء** يلزم اقواما بالشهادة **والله**
لا يحب الظالمين وليمحص الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب **ويمحق الكافرين** يفنيهم ويهلكهم معناه
ان قتلوكم فهو تطهير لكم من الذنوب وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم قوله **ام حسبتم** اي احسبتم **ان تدخلوا الجنة**
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل وذلك ان قوما من
المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا فيستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد
من قبل ان تلقوه **فقد رايتموه** يعني اسبابه وقيل ما معنى قوله **وانتم تنظرون** بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكر
النظر تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم وبمعنى النظر فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل
وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **وما محمد الا رسول قد خلت** اي مضت **من قبله الرسل** قال
اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل في الشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله ابن
جبير وهو اخو خوات ابن جبير على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى
لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم
فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد ابن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة ابن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فاقتتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه
ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك ابن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء ابن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن وقد بدت
خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله ابن جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير ابن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات
في الجبل باديات خدامهن الخلخال ما دون احداهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم
ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد ابن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة وراى ظهورهم
خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم
ورمى عبد الله ابن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقلته وتفرق عنه اصحابه
ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة
فنهض حتى استوى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها
وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها اي فالقتها واقبل عبد الله ابن قمية يريد قتل النبي صلى
الله عليه وسلم فذب مصعب ابن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله فقتله ابن قمية
وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال
ذلك الصارخ ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون

ان تلقوه صح

رجلا فحموا حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد ابن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين
او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة ابن عبد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين
قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي ابن خلف عليه رجل منا فقال عليه السلام ادركه ابي ابن خلف
وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى
اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة
اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما
يخور الثور ويقول قتلني محمد فحمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر
لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف
اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو ابن علي
حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتل نبي واشتد
غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين
ليت لنا رسولا الى عبد الله ابن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال
اناس من اهل النفاق وان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس ابن النضر عم انس ابن مالك يا قوم ان
كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على
ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء
يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك
عرف عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول
الله فديناك بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد
فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله صفيه ونبيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد
وفيه يقول حسان بن ثابت • الم تر ان الله ارسل عبده • ببرهانه والله اعلى وامجد • وشق له من اسمه ليجله •
فذو العرش محمود وهذا محمد قوله **افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** اي رجعتم الى دينكم الاول **ومن**
ينقلب على عقبيه اي عن دينه **فلن يضر الله شيئا** بارتداده عن دينه وانما يضر نفسه **وسيجزي**
الله الشاكرين قوله **وما كان لنفس ان تموت** قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت
لنفس لتموت **الا باذن الله** اي بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره **كتابا مؤجلا** اي كتب لكل نفس
اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا قوله **ومن يرد ثواب**
الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء

مما قدرنا كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا
للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله ابن جبير حتى قتلوا وسنجزي
الشاكرين اي المؤمنين المطيعين انا ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي ثنا ابو الحسن احمد ابن محمد ابن موسى
ابن الصلت حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو يحيى محمد ابن عبد الله ابن يزيد ابي عبد الرحمن
المقري حدثنا الربيع ابن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له انا ابو طاهر محمد ابن علي ابن بويه الزراد حدثنا ابو بكر محمد ابن ادريس ابن محمد
الجرجاني وابو احمد ابن محمد المعلم الهروي والاخ ثنا ابو الحسن علي ابن عيسى الماليني حدثنا ابو العباس الحسن ابن سفيان
النسوي حدثنا حيان ابن موسى وعبد الله ابن اسما ابن اخي جريرة ابن اسما والاخ ثنا عبد الله ابن المبارك عن يحيى
ا عن سعيد عن محمد ابن ابراهيم ابن علقمة ابن وقاص الليثي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى
رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله وكاين من نبي قاتل
قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن فاعل وليّن الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون كاين بالتشديد على وزن كعين
ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف
بعض القراء على وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قيل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف
وقرا الاخرون قاتل فمن قرا قاتل لقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد ابن
جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا
فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم اعم ومن قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان ومعه جيش كثير اي ومعه
والوجه الثاني ان يكون القتل بالنبي ومعه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون
كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة اي جموع كثيرة قال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشر
الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون
الرعية وقيل هو منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا
وما خضعوا لعدوهم قال السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على
امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان و
الاسم في ان قالوا معناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير
واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا
فعلتم وقلتم مثل ذلك في اصحاب محمد قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب
الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين يعني اليهود والنصارى
وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم كفروا يردوكم
على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم

اي ناصركم

اي ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق
ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما
عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوبهم الرعب
وقرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون بسكونها قوله بما اشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين
ولقد صدقكم الله وعده قال محمد ابن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من صحابته من اين اصابنا هذا وقد وعدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم النصر فانزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين
في الابتداء قوله اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره
واستقبل المدينة جعل قبيس وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله ابن جبير وقال لهم احموا
ظهرنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل
الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله اذ تحسونهم
باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا معناه فلما اذا فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في وتنازعتم
يعني اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع
الاختلاف فيما بينهم وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم
فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نتجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله ابن
جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة ابن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا
عبد الله ابن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت
صفوف المسلمين قال واختلفوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا وما يشعرون من الدهش
ونادى ابليس ان محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره من
بعد ما اراكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا
المركز فاقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله ابن جبير حتى قتلوا قال
عبد الله ابن مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية قوله عز وجل ثم صرفكم عنهم اي ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم اي ليمتحنكم وقيل انزل البلاء عليكم
ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون
يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين قرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء و
العين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على
الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره
وقال المبرد اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد
وصاعد قال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد قوله ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون
على احد اي لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي من ورائكم الى عبادة الله تعالى فقال من
يكر فله الجنة قوله فاثابكم فجازاكم فجعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب

لقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون **غماً بغم**
وقيل الباء بمعنى على اي غماً على غم وقيل غماً متصلاً بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم
من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمداً قد قتل فانساهم
الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد ابن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان
واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعوا الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة
فلما راوه وضع رجل منهم سهماً في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم كذلك حين راى من يمتنع بهم فاقبلوا يذكرون الفتح
وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه قد وقفوا بباب الشعب فلما نظر
المسلمون اليهم همهم ذلك فظنوا انهم يميلون عليهم ويقتلوهم فانساهم هذا ما نالهم من قبل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم بدت اصحابه فرموهم
بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول عليه السلام بمخالفتهم فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة
قوله **لكي لا تحزنوا على ما فاتكم** من الفتح والغنيمة **ولا ما اصابكم** اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة و
والله خبير بما تعملون قوله **ثم انزل عليكم** يا معشر المسلمين **من بعد الغم امنة نعاساً** يعني امناً
والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع سبب زوال الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف فاما قوله نعاساً
بدل من الامانة **يغشى طائفة منكم** قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون
بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام
انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا اسحاق ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن حدثنا حسين ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة انه
قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احداً من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله ابن
الزبير ابن العوام انه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا
النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين **وطائفة قد اهمتهم انفسهم** يعني
المنافقين وقيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقعه على
المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الغم يقال امر مهم اي شديد قوله **يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية** اي ظنوا ان لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمداً قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك
يقولون هل لنا اي ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد **من الامر من شيء** يعني النصر قوله ان الامر كله لله
قرا الاخرون كله برفع اللام على الابتداء والخبر في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت قوله **يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا** وذلك ان المنافقين قال
بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤسانا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا
قال الضحاك عن ابن عباس قال يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من
الامر من شيء ما قتلنا هاهنا **قل لو كنتم في بيوتكم لبرز** لخرج **الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم**
اي مصارعهم **وليبتلي الله** وليختبر الله **ما في صدوركم وليمحص** اي يخرج ويظهر **ما في قلوبكم والله**

عليم

عليم بذات الصدور ما في القلوب من خير وشر قوله **ان الذين تولوا منكم** اي انهزموا منكم يا
معشر المسلمين **يوم التقى الجمعان** جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلاً من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن ابن عوف
وسعد ابن ابي وقاص رضي الله عنهم **انما استزلهم الشيطان** اي طلب زللهم كما يقال استعجلت فلاناً اذا
طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد **ببعض ما كسبوا** اي بشوم ذنوبهم
وقال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن بما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة **ولقد عفا الله
عنهم ان الله غفور حليم** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا** يعني المنافقين
عبد الله ابن ابي واصحابه **وقالوا لاخوانهم** في النفاق والكفر وقيل في النسب **اذا ضربوا في الارض** اي سافروا
فيها للتجارة او غيرها **او كانوا غزى** اي غزاة جمع غاز فقتلوا **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
الله ذلك حسرة** يعني قولهم وظنهم حسرة **في قلوبهم** اي غماً في قلوبهم **والله يحيي ويميت والله بما
تعملون بصير** قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء **ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم** قرا نافع وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك
من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك من يخاف خفت **لمغفرة من الله**
في العاقبة **ورحمة خير مما يجمعون** من الغنائم قرا العامة تجمعون بالتاء لقوله ولئن قتلتم وقرا حفص
عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى **فبما رحمة
من الله لنت لهم** اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك
وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد قوله **ولو كنت فظاً** يعني جافياً سيء الخلق قليل
الاحتمال **غليظ القلب** قال الكلبي فظاً في القول غليظاً في الفعل **لانفضوا من حولك** اي لنفروا عنك
يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا **فاعف عنهم** اي تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد **واستغفر لهم** حتى
اشفعك فيهم **وشاورهم في الامر** اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشترته اذا اخذته من مكانه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله
امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على
الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد وقال
الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكائد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطيباً
لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم
قال الحسن قد علم الله انه ما به الى المشاورة اياهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده ثنا ابو طاهر علي ابن
عبد الله الفارسي ثنا ابو ذر محمد ابن ابراهيم الصالحي ثنا عبد الله ابن محمد ابن جعفر ابن حيان حدثنا علي ابن العباس
المقانعي ثنا احمد ابن محمد ابن ماهان اخبرني ابي ثنا طلحة ابن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها قالت ما رايت رجلاً اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى **فاذا عزمت
فتوكل على الله** ٥ لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق بالله واستعنه **ان الله يحب المتوكلين**
قوله **ان ينصركم الله** يعنكم ويمنعكم من عدوكم **فلا غالب لكم** مثل يوم بدر **وان يخذلكم** يترككم
فلا ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة **فمن ذا الذي ينصركم
من بعده** اي من بعد خذلانه **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل

ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره انا ابو القسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري حدثنا ابو عبد الله ابن الحسين ابن شجاع البزاز ببغداد حدثنا ابو بكر محمد ابن جعفر ابن
محمد ابن الهيثم الانباري حدثنا محمد ابن ابي العوام ثنا وهب ابن جرير حدثنا هشام ابن حيان عن الحسن عن عمران
ابن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون من امتي الى الجنة بغير حساب قالوا رسول الله من هم
قال هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال عكاشة ابن محصن يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة انا ابو بكر محمد ابن عبد الله ابن المبارك حدثنا محمد ابن ابي توبة حدثنا محمد ابن احمد ابن الحرث حدثنا
محمد ابن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله ابن محمود ثنا ابراهيم ابن عبد الله ابن المبارك عن حيوة ابن شريح حدثني
بكر ابن عمرو عن عبد الله ابن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر ابن الخطاب يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح
بطانا قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل الايه وروي عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة
حمرا فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنايم
احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا
يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنايم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل
فلا نقسم المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم
لكم فانزل الله هذه الاية قال قتاده ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسلونه من
المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد ابن اسحاق
ابن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة بفتح اليا وضم الغين معناه ان يخون
والمراد منه الاية وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان لنبي ان يغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق
به وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخون
يعني ان تخونه امته والوجه الثاني ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون او ينسب الى الخيانة قوله
ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي معناه يمثل له ذلك الشي في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل
فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه سقط الى النار كما كان فيكلف ان ينزل اليه فيخرجه ويحمله على ظهره فيفعل به ذلك
مرارا انا ابو الحسين محمد ابن محمد السرخسي حدثنا زاهر ابن احمد الفقيه ثنا ابو اسحاق ابن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو مصعب
عن مالك عن ثور ابن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى ابي مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا
حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غاير فاصابه فقتله
فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من
المغانم ولم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع الناس ذلك جاءه رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر
ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن يحيي ابن سعيد عن محمد ابن يحيي ابن حيان عن ابي
عمرة الانصاري عن زيد ابن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم

ان يكتم شيئا من الوحي رغبة
او رهبة او مداهنة
قوله وما كان لنبي

زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا فيه خرزات من خرزات اليهود ما
يساوين درهمين اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب المروزي حدثنا عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع ابن سليمان حدثني الشافعي ثنا سفيان عن الزهري عن عروة ابن الزبير عن ابي حميد الساعدي
انه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا
اهدي لنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي
فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ منها شي الا جاء به يوم القيمة
يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفر ابطيه ثم قال اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس ابن ابي حازم عن معاذ ابن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة وروي عن عمر ابن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو ابن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهم احرقوا متاع الغال وضربوه قوله
ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله
وترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات يعني ذو
درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله
فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما تعملون قوله تعالى
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء
العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا وقال الاخرون بل اراد
به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم عزيز يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل مبعثه لفي
ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها اي ببدر
وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قوله
قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو
من عند انفسكم روي ابو عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره
ما صنع قومك من اخذهم الفداء من اسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين
ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا
واخواننا بل ناخذ فداهم فنقوى به على قتال اعدائنا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد
اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم باخذكم الفدا واختياركم القتل ان الله على
كل شي قدير قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي
بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليري وليعلم الذين نافقوا اي خادعوا وقيل
لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي
اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لا
اتبعناكم وهم عبد الله ابن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد فكانوا ثلثمائة قال الله تعالى تعالى

بدل وقال

عشايرنا

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في
قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا
يعني وقعد هؤلاء القايلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل
لهم يا محمد فادرؤا اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر كانوا اربعة عشر رجلا
ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت في شهداء احد كانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين
حمزة ابن عبد المطلب ومصعب ابن عمير وعثمان ابن شماس وعبد الله ابن جحش وسايرهم من الانصار انا احمد ابن
عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب ابن احمد الطوسي ثنا محمد ابن حماد ثنا معوية عن الاعمش
عن عبد الله ابن مرة عن مسروق انه قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ان ارواحهم كطير خضر يروى في جوف
طير خضر في الجنة حيث شاءت ثم تاوى الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ طلع ربك اطلاعة فقال سلوني
ما شئتم قالوا يا رب كيف نسلك ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا سالوا فقالوا
نسلك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا نقتل في سبيل الله فلما راى ان لا يسالوا الا هذا تركوا انا ابو سعيد
[illegible] يحيى ثنا ابو اسحاق الثعلبي ثنا عبد الله ابن حامد ثنا محمد ابن شاذان ثنا جعفر ثنا صالح ابن محمد ثنا سليمان ثنا
عمرو عن اسماعيل ابن ابي امية عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم في اجواف طير اخضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من
الجنة حيث شاءت وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا
ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد
ولا ينكلوا عنه فقال الله انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا نضيع اجر المؤمنين قال سمعت عبد الواحد ابن احمد المليحي يقول سمعت الحسن
ابن احمد النعيمي يقول سمعت محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن يوسف يقول سمعت محمد ابن اسماعيل البكري يقول سمعت
يحيى ابن جندب ابن عربي يقول سمعت موسى ابن ابراهيم يقول سمعت طلحة ابن الخراش النعيمي يقول سمعت جابر
ابن عبد الله يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال فقال لي الا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله
احدا قط الا من وراء حجاب واباك كلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب احييني حتى اقتل فيك
الثانية قال الله تعالى اني قد سبق مني انهم لا يرجعون قال فنزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
انا ابو عبد الله محمد ابن الفضل الحرفي ثنا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله ابن عمر الجوهري ثنا احمد ابن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة
فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الاية في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك
على ما روى محمد ابن اسحاق عن ابي اسحاق ابن يسار عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن الحرث ابن هشام وعبد الله
ابن ابي بكر ابن محمد بن عمرو ابن حزم وعن حميد الطويل عن انس ابن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم
ابو براء عامر ابن مالك ابن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر ابن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسرح صح

المدينة

المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت
ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد
وقال ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعوهم الى امرك رجوت ان يجيبوا
لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس
الى امرك فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر ابن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين
منهم الحرث ابن الصمة وحرام ابن ملحان وعروة ابن اسماء ابن الصلت السلمي ورافع ابن بديل ابن ورقاء الخزاعي
وعامر ابن فهيرة مولى ابي بكر وذلك سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من حرب احد فساروا حتى نزلوا بئر
معونة وهو ارض بين بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اهل هذا الماء فقال حرام ابن ملحان انا بالكتاب لم ينظر عامر ابن الطفيل في كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فطعنه به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر
فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر ابن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم
اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وكان قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا
وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم قد اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب ابن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
وكان في سرح القوم عمرو ابن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو ابن عوف فلم ينبئهما على مصاب اصحابهما
الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي
اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو ابن امية ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر ابن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو ابن
امية الضمري اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر ابن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها
كانت على امه فقدم عمرو ابن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا راى ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسببه وجواره وكان ممن اصيب عامر ابن فهيرة فروى محمد ابن اسحاق عن هشام ابن
عروة عن ابيه ان عامر ابن الطفيل كان يقول من الرجل منهم الذي لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى
رايت السماء من دونه قالوا هو عامر ابن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة ابن ابي براء على عامر ابن الطفيل فطعنه
على فرسه فقتله انا عبد الواحد ابن احمد المليحي ثنا عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عبد الاعلى ابن حماد
حدثنا يزيد ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس ابن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم سبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحطبون
بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت
شهرا يدعوا في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ثم ان
ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة
تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا عنهم واخبارا
عن حال قتلاهم ولا تحسبن اي لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قوله قتلوا قرا ابن عامر

انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر ابن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام ابن ملحان صح

ينبئهما

قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء بل هم احياء عند ربهم يرزقون وقيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكله الارض وقال عبيد ابن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب ابن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون يفرحوا بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الدين والايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا والحقوا بهم وقالوا من الكرامة ما نالوا فهم بذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله قرأ الكسائي بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بالنصب قوله لا يضيع اجر المؤمنين انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك انا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي ثنا ابو طاهر محمد ابن احمد ابن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد ابن الحسين القطان حدثنا علي ابن الحسين الدارابجردي ثنا عبد الله ابن زيد المقري حدثنا سعيد حدثني محمد ابن عجلان عن القعقاع ابن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم فارادان يرهب العدو ويريهم عن نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابو سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر ابن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي تسع وقال لي يا بني لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليهم وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا ان به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا راجعين فخرج رسول الله ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله ابن مسعود وحذيفة ابن اليمان وابو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنهم في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال روي عن عايشة انها قالت لعبد الله ابن الزبير ابن اختها اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن قال الله تعالى فيهم الذين استجابوا لله والرسول قال فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وهو بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا مما كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد اصبنا حد اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ضيعهم وفيهم من الحنق عليهم شيء لم ار مثله قط قال له ابو سفيان ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال ابو سفيان فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا في ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير واليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد تقدم معتمرا فقال ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب لا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة علينا ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كبير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابا سفيان فقال لهم اين تريدون قالوا واعدنا ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي الذي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين بذلك فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت بدر في موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر واصحابه ينتظرون ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق فكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا في كل درهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح تم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال قوله عز وجل للذين احسنوا

منهم اي بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم قوله الذين قال لهم
الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو
من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابو اسحاق وجماعة اراد بالناس
الركب من عبد القيس قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم اي فخافوهم واحذروهم
فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا اي تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل
اي الموكول اليه في الامور فعيل بمعنى مفعول انا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن يونس اراه قال حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس
انه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قوله فانقلبوا اي فانصرفوا بنعمة من الله
بعافية ولم يلقوا احدا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا
مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا
فاعطاهم الله الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القاه في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه ولذلك هو في قراءة ابي بن كعب يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم
ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم
مؤمنين اي مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر على عدوكم قوله تعالى ولا يحزنك قرا نافع يحزنك
بضم الياء وكسر الزاء وكذلك جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان يقال حزن يحزن
الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن قوله الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم
المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا اي بمسارعتهم في الكفر يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم
عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم
ولهم عذاب اليم قوله ولا تحسبن الذين كفروا قراء حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقراء الاخرون
بالياء فمن قراء بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير لانفسهم ومن
قرا بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم
والاملاء هو الامهال اي التاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا
ثم ابتدا فقال انما نملي لهم اي نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة
وقال عطا نزلت في قريظة والنضير انا عبد الرحمن بن عبد القفال ثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو
احمد بن بكر ابن محمد ابن حمدان الصيرفي ثنا محمد ابن يونس ثنا ابو داود الطيالسي ثنا سعيد عن علي ابن زيد عن عبد
الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقيل
يا رسول الله فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان
وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله هذه
الاية قال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم عليه السلام

واني علمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن
لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله ثم اثنى عليه فقال
ما بال اقوام طعنوا في علمي والذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله
ابن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا
وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل
انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية واختلفوا في حكم هذه الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك
ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين ان الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم ان الخطاب للمؤمنين
الذين اخبر عنهم ومعناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع
من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا
الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو نفسه اذا بين قال ابو
معاذ اذا فرقت بين شيئين قلت مزت ميزا فان كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد
شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق
من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حين اظهروا النفاق من المخلص وتخلفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد قال الضحاك معناه ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم
وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن
المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم
الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه
قوله فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا تحسبن الباخلون ان البخل خير لهم
بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني يجعل ما منعه من
الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل
والشعبي والسدي انا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا
علي ابن عبد الله حدثنا هاشم ابن القسم حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله ابن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا ولم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه في عنقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم
الله الاية وانا عبد الواحد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن سفيان ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا عمر ابن
حفص ابن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن المعرور ابن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فقال والذي نفسي بيده او قال والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي
بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى
يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي معنى الاية انه يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة
ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا

ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم بل هو
شر لهم صح

كتمان العلم كما قال في سورة النساء والذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل صح

صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث السموات
والارض** يعني انه الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم دليله قوله تعالى انا نحن نرث الارض
ومن عليها **والله بما تعملون خبير** قراء اهل مكة والبصرة يعملون بالياء وقراء الاخرون بالتاء قوله عز وجل **لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء** قال الحسن ومجاهد لما نزل قوله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب
وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد ابن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى اليهود
بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وان تقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم
بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود وقد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص ابن عازورا وكان من علمائهم
ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضا
يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير
من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا
الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجهه ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما يزعم
ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا
لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء **سنكتب ما قالوا** من الافك والفرية على الله
فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له لكاتبون قوله
وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقراء حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء و
قتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما قال عذاب اليم اي مولم اي ذلك العذاب
قوله **ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد** فيعذب بغير ذنب قوله **الذين قالوا ان الله
عهد الينا** الاية قال الكلبي نزلت في كعب ابن الاشرف ومالك ابن الصيف ووهب ابن يهوذا وزيد ابن التابوت
وفنحاص ابن عازورا وحيي ابن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل
عليك كتابا في التورية ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جئتنا
به صدقناك فانزل الله الذين قالوا ان الله قد عهد الينا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض
ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه المنزلة **الا نؤمن لرسول** اي لا نصدق
رسولا يزعم انه جاء من عند الله **حتى ياتينا بقربان تاكله النار** فيكون دليلا على صدقه والقربان كلما
يتقرب به العبد الى الله من نسيكة او صدقة او عمل صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل
لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا وغنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل
وتحرق ذلك القربان او تلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله قال السدي ان الله
امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد
صلى الله عليه وسلم فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم **قل** يا محمد **قد**

جاءكم يا معشر اليهود **رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم** من القربان **فلم قتلتموهم**
يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء فاراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم قوله
ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل اباءهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال
معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر مثل رسول ورسل
والكتاب المنير اي الواضح المضيء قوله عز وجل **كل نفس ذائقة الموت** روي في الحديث لما خلق الله ادم اشتكت
الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها **وانما توفون اجوركم** اي توفون جزاء اعمالكم
يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر **فمن زحزح** نحي وازيل **عن النار وادخل الجنة فقد
فاز** اي ظفر بالنجاة ونجا من الخوف **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر
والقصعة ثم يزول ولا يبقى قال الحسن معناه كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك
ان يضمحل فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل انا احمد ابن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري حدثنا حاجب ابن احمد الطوسي ثنا محمد ابن يحيي حدثنا يزيد هارون ثنا محمد ابن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرا وان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما عليها اقرءوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص
وذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص ابن عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا
وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال احتاج
ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فكف
عنه ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب ابن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب
المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لي بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد ابن سلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا
اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد ابن مسلمة فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري هل
افي به ام لا قال فانما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك
فاجتمع في قتله محمد ابن مسلمة وسلكان ابن سلامة ابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد ابن بشير والحرث
ابن اوس وابو عيسى ابن جبير فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على
اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا
ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد
جئتك لحاجة اريد اذكرها لك فاكتم علي ذلك قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا
عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب ابن الاشرف اما والله
لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا قال ابو نايلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك
ونرهنك ونوثقك وتحسن في ذلك قال ترهنون ابناءكم قال انا نستحي ان نعير ابناءنا فيقال هذا رهينة وسق

فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها صح

وهذا رهينة وسقين قال فترهنوني نساكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا اليه قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا داه فواعده ان ياتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم بخبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة ... وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم فانك رجل محارب وصاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد ابن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان هولاء لو وجدوني نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنه بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا له يا ابن الاشرف هل لك الى ان تماشينا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قد قال لاصحابه اني قائل بشعره فاشمه واذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط اطيب منه قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعت في ثندوته المعول ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله قتيلا وقد اصيب الحرث ابن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا واخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه فتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا واصبحنا وقد خافت اليهود من وقعتنا بعدو الله كعب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة ابن مسعود على شبيبة رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة ابن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة وانزل الله تعالى في شان كعب هذه الاية لتبلون اي لتختبرن واللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم قوله في اموالكم بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل مصايب الاقارب والعشاير قال عطا هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم قال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة قوله **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب **اذى كثيرا وان تصبروا** على اذاهم **وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** اي من حق الامور وخيرها قال عطا من حقيقة الايمان قوله تعالى **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه** قراء ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله عز وجل **فنبذوه وراء ظهورهم** وقراء الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به **واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون** **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون** يعني الماكل والرشا فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية ثنا ابو الفضل زياد ابن محمد الحنفي ثنا ابو معاذ الشاه ابن عبد الرحمن ثنا ابو بكر عمر بن سهل بن اسماعيل الدينوري ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا ابراهيم ابن طهمان عن سماك ابن حرب عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن ابن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا** الاية قراء عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقراء الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحين فرحهم منجيا لهم من العذاب **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا** قوله **فلا تحسبنهم** قراء ابن كثير وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقراء الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد ما قولهم فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله ابن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا **بمفازة من العذاب** من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل ثنا سعيد ابن مريم ثنا محمد ابن جعفر حدثني زيد ابن اسلم عن عطا ابن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم اعتذروا اليه وحلفوا له واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا ابراهيم ابن موسى حدثنا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة ابن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرء فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس رضي الله عنه ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قراء ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى بلغ قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية وقال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد ابن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطاهم الله ال ابراهيم وهم برآء من ذلك وقال قتاده ومقاتل اتت يهود خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك ونحن على رايك ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا وقال الفراء بما فعلوا كما قال الله تعالى لقد جئت شيا فريا اي فعلت قوله عز وجل ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة من العذاب **ولهم عذاب اليم** قوله تعالى **ولله ملك السموات والارض والله على كل شي قدير** **ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب** انا الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي ثنا ابو نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرايني ثنا ابو عوانة يعقوب ابن اسحاق الحافظ احمد ابن عبد الجبار ثنا ابن فضيل عن حصين ابن عبد الرحمن عن حبيب ابن ابي ثابت عن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن عباس انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فقام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات في كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هولاء الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني

نورًا واجعل لي من خلفي نورًا ومن امامي نورًا واجعل من فوقي نورًا ومن تحتي نورًا وعن يميني نورًا وعن يساري نورًا قوله
لايات لاولي الالباب اي ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال علي ابن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتاده هذا في الصلوة يصلي قايمًا فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه
انا ابو عثمان سعيد ابن اسماعيل الضبي ثنا محمد ابن عبد الجبار ابن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد ابن احمد المحبوبي ثنا ابو
عيسى الترمذي ثنا هناد حدثنا وكيع عن ابراهيم ابن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله ابن بريدة عن عمران ابن حصين انه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض قال تصلي قائمًا فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
قال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره قوله
تعالى في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض اي ما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع
ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء
للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا واي يقولون ربنا ما خلقت هذا
رده للخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثًا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل
سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته وقيل اهلكته وقيل
فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل قد قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان
من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع بينهما قيل قال انس وقتاده معناه انك من يخلد
في النار فقد اخزيته قال سعيد ابن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل
قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا عليه السلام قاله
ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس قال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان
اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار في جملة الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا اي لا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا
تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا
وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا تقديره اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا تقديره اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على
رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم
لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من الفضل
والنصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف ما وعدت من النصر على الاعداء ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا
عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني اي باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون
من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولم يذكر النساء فانزل الله تعالى
هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالات وقيل كلكم من ادم وحوا قال الضحاك رجالكم
شكل نسائكم ونسائكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والذين هاجروا
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون
من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف
وقرا اكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما
معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بنو فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر

وقتلوا

وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله
نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر هو لاتينهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله تعالى لا
يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون
ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين
كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارة وانواع المكاسب والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه
غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زايلة ثم ماواهم اي مصيرهم جهنم وبئس المهاد
الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله اي جزاء
وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا انا عبد الواحد
ابن احمد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا عبد العزيز ابن عبد الله حدثنا
سليمان ابن بلال عن يحيى ابن سعيد عن عبيد ابن جبير انه سمع ابن عباس يقول قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت راسه وسادة
من ادم حشوها ليف وعند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت
فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فقال
الا ترضى ان يكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتاده نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمه وهو بالعربية عطيه قال وذلك
انه لما مات نعاه جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم وهو
النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال
المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس هو على دينه فانزل الله هذه الاية قال عطا نزلت
في اربعين رجلا من اهل نجران اثنين وثلاثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله قوله عز وجل وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين
اي خاضعين متواضعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون اي
صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة لفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند
ربهم ان الله سريع الحساب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على
دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتاده اصبروا اي على طاعة الله قال الضحاك ومقاتل ابن سليمان اصبروا
على امر الله وقال مقاتل ابن حيان على فرائض الله وقال زيد ابن اسلم على الجهاد في سبيل الله وقال الكلبي اصبروا
على البلاء والشدايد قوله وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط
الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن
له مركب انا عبد الواحد ابن احمد المليحي ثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا عبد الله ابن
منير انه سمع ابا النضر قال ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله ابن دينار عن ابي حازم عن سهل ابن سعد الساعدي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة
خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها انا ابو الحسن
علي ابن يوسف الجويني ثنا ابو محمد محمد ابن علي ابن محمد ابن شريك الشافعي ثنا عبد الله ابن محمد ابن مسلم ابو بكر الجوربذي

ثنا يونس ابن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن ابن شريح عن عبد الكريم ابن الحرث عن عبيدة ابن عقبة عن
شرحبيل ابن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر
صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من عذاب القبر وقال ابو سلمة
ابن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة دليل
هذا التاويل ما انا ابو الحسين محمد ابن محمد السرخسي ثنا زاهر ابن احمد الفقيه ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
ثنا ابو مصعب عن مالك عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط **وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** قال بعض ارباب اللسان اصبروا
على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا الله اله الارض والسماء وما فيهن لعلكم
تفلحون في دار البقاء

سورة النساء ست وسبعون اية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ** يعني ادم عليه السلام **وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا** يعني حوى **وَبَثَّ مِنْهُمَا** نشر واظهر **رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**
اي تتساءلون وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التائين لقوله تعالى ولا تعاونوا وقرا العامة بالنصب
واتقوا الارحام اي تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان
العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته **إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** اي حافظا قوله تعالى **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ** قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفق في سبيل الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر قال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده
قوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم للصغير الذي لا اب له ولا جد وانما يدفع المال
اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ها هنا على معنى انهم كانوا يتامى قوله تعالى **وَلَا تَتَبَدَّلُوا** اي ولا تستبدلوا
الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد ابن
المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعل مكانه الردي وربما كان احدهم
ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول
درهم بدرهم وشاة بشاة فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان وياخذ الاكبر
الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي ياخذه خبيث قال مجاهد معناه لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك
الحلال قوله **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ** اي مع اموالكم لقوله من انصاري الى الله اي مع الله **إِنَّهُ كَانَ
حُوبًا كَبِيرًا** اي اثما عظيما قوله تعالى **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ** اختلفوا في تاويلها قال بعضهم معناه
ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرايب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد
الواحد ابن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن
الزهري انه قال كان عروة ابن الزبير يحدث انه سال عايشة رضي الله عنها عن قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى

فانكحوا

فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها يريد ان يتزوجها بادنى
من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان تقسطوا لهن في كمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء قالت
عايشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان تقسطوا لها الاوفى من الصداق وتعطوها حقها
وقال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي
لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك
وانزل هذه الاية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مونة نسائه
مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية
طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء ويتزوجون ما شاؤا فربما
عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر
مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد ابن جبير وقتادة والضحاك والسدي
ثم رخص في نكاح اربع نسوة فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن
فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء
حلالا نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا فقال مثنى وثلاث ورباع لانهم كانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد قوله
فَانْكِحُوا مَا طَابَ اي من طاب لكم لقوله والسماء وما بناها قال فرعون وما رب العالمين اي ومن رب العالمين
والعرب تضع من وما كل واحد موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه قوله وطاب اي حل **لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ
وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** معدولات عن اثنتين وثلاث واربع ولهذا لا يصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا
لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت
الزيادة من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لا يشاركه احد من الامة فيه وروي ان قيس ابن الحرث كان تحته
ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة
التي لم تلد مني يا فلانة ادبري وللتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان ابن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر
نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن فاذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير يجوز فاما
العبد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم انا عبد الواحد ابن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز ابن
احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو الربيع ان الشافعي ثنا سفيان عن محمد ابن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن
سليمان ابن يسار عن عبد الله ابن عتبة عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق طلقتين
وتعتد الامة حيضتين فان لم تحض فشهرين وشهر ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر
فَإِنْ خِفْتُمْ خشيتم وقيل علمتم **أَلَّا تَعْدِلُوا** بين الاربع **فَوَاحِدَةً** فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع **أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا حصر في عددهن
وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم قال بعض اهل المعاني يريد او ما ملكت ايمانكم اي ما تنفذ فيه اقسامكم
جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة **ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ** اقرب **أَلَّا تَعُولُوا** اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان

عايل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد اراد ان لا تضلوا وقال الفراء معناه ان لا تجاوزوا ما فرض الله لكم قال واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي اي لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال عال يعيل عالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير قراء طلحة ابن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي قوله تعالى وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها معه في العشرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها خير ذلك فنهاهم الله فامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذه اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامر واتي المهر في العقد انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار هو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة قال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة نحلة اي عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث ثني يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احق الشروط ان توفوا ما استحللتم به الفروج قوله فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع قوله فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا اي سايغا طيبا يقال هناني الطعام يهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قراء ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبرنا وكهية الطير والاخرون يهمزونها قوله تعالى وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا اختلفوا في هولاء السفهاء فقال قوم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يوتوا النساء اموالهم فهن السفهاء من كن ازواجا او بناتا او امهاتا وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك من عند الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس معناه لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعل لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط احدا منهما على ماله فيفسده قال سعيد ابن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يوتيه ماله وهو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال تعالى ولا توتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قراء نافع وابن عامر قيما بلا الف وقراء الاخرون قياما واصله قواما فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار قوله

وارزقوهم

وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا اي اطعموهم وَاكْسُوهُمْ لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله ان يعطيه من غير حد ومن العباد اجزاء موقتة محدودة قوله وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا اي عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله وَابْتَلُوا الْيَتَامَى الاية نزلت في ثابت ابن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله هذه الاية وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ اي بلغوا مبلغ الرجال والنساء فَإِنْ آنَسْتُمْ ابصرتم مِنْهُمْ رُشْدًا يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد ابن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم وان كان ممن يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع اليه المال واعلم ان الله علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان ان يختص بالنساء فما اشترك فيهما الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمسة عشر سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر انه قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر ابن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض الابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم قال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما واذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان يحكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين ام لا فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لم يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه وغير مصلح لماله دام عليه الحجر ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق

قال

عايل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد اراد ان لا تضلوا وقال الفرآء معناه ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم قال
واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرآئض وقال الشافعي اي لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال عال
يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة
ابن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي قوله تعالى **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** قال الكلبي وجماعة هذا
خطاب للاوليآء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معه في العشرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان
زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله فامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله
قال الحضرمي كان اولياء النسآء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامر وا بتسمية
المهر في العقد انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار هو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته
وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب
فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتاده فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة
قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة قال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة نحلة اي عن طيب نفس
وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل
حدثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث ثني يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احق الشروط ان توفوا ما استحللتم به الفروج قوله **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا**
يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس
مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع قوله
فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا اي سايغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل
الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا
بتشديد اليآء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية والطير والاخرون يهمزونها قوله تعالى
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا اختلفوا في هولاء السفهاء فقال قوم النسآء
قال الضحاك النسآء من اسفه السفهآء وقال مجاهد نهي الرجال ان يوتوا النسآء اموالهم فهن السفهاء من كن ازواجا
او بناتا او امهاتا وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك من
عند الله فيفسده وقال بعضهم هم النسآء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن
عباس معناه لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين
يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم
ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط
احدا منهما على ماله فيفسده قال سعيد ابن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتيه اياه وانفق
عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يوتيه ماله وهو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال تعالى ولا تؤتوا السفهآ
اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما
واصله قواما فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام
عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار قوله

وارزقوهم

وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا اي اطعموهم **وَاكْسُوهُمْ** لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله ان يعطيه من غير حد ومن العباد اجراء موقتة محدودة قوله **وَقُولُوا لَهُمْ**
قَوْلًا مَعْرُوفًا اي عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء
قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى الاية نزلت في ثابت ابن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله هذه الاية
[illegible] م اموالهم **حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ** اي بلغوا مبلغ
[illegible] عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه
[illegible] شيخا حتى يونس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف
[illegible] انفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ
[illegible] مرارا تغلب على القلب رشده رفع اليه المال واعلم ان الله
[illegible] والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان
[illegible] ترك فيهما الرجال والنسآء احدهما السن والثاني الاحتلام
[illegible] ن او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
[illegible] نا الشافعي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله ابن
[illegible] وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
[illegible] بهذا الحديث عمر ابن عبد العزيز فقال هذا فرق
[illegible] لة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم
[illegible] م باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني
[illegible] لك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان يحكم
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه
[illegible] حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي عن
[illegible] الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فمن لم ينبت وهل يكون
[illegible] في اولاد الكفار والثاني لم يكون بلوغا لانه يمكن
[illegible] مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل
[illegible] النسآء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع
[illegible] بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان
[illegible] مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح
[illegible] محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية لا يحسن التصرف
[illegible] ماله دام عليه الحجر ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه
[illegible] مفسدا في دينه واذا كان مفسد المال لا يدفع المال
[illegible] ان حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى حتى اذا
[illegible] المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق

قال

عايل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد اراد ان لا تضلوا وقال الفراء معناه ان لا تجاوزوا ما فرض الله لكم قال
واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي اي لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال عال
يعيل عالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير قراء طلحة
ابن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي قوله تعالى وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً قال الكلبي وجماعة هذا
خطاب للاولياء وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معه في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان
زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله فامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله
قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذه اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامر وا ببيان
المهر في العقد انا ابو الحسن السرخسي ثنا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار هو ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته
وليس بينهما صداق وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا باتياء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب
فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة
قال ابو عبيدة ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة قال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة نحلة اي عن طيب نفس
وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد ابن اسماعيل
حدثنا عبد الله ابن يوسف ثنا الليث ثني يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احق الشروط ان توفوا ما استحللتم به الفروج قوله فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا
يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس
مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع قوله
فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا اي سايغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنيني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل
الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمرئ المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قراء ابو جعفر هنيا مريا
بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية الطير والاخرون يهمزونها قوله تعالى
وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا اختلفوا في هولاء السفهاء فقال قوم النساء
قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهي الرجال ان يوتوا النساء اموالهم فهن السفهاء من كن ازواجا
او بناتا او امهاتا وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك من
عند الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن
عباس معناه لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعل لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين
يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم
ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط
احدا منهما على ماله فيفسده قال سعيد ابن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤتوه اياه وانفق
عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه
ان يوتيه ماله وهو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء
اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قراء نافع وابن عامر قيما بلا الف وقراء الاخرون قياما
واصله قواما فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام
عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار قوله

وارزقوهم

وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا اي اطعموهم وَاكْسُوهُمْ لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها
لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا الرزق من الله ان يعطيه من غير حد ومن العباد اجراء موقتة محدودة قوله وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا اي عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء
قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى الاية نزلت في ثابت ابن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله هذه الاية
[illegible]
[illegible] حفظهم اموالهم حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ اي بلغوا مبلغ
[illegible] يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه
[illegible] كان شيخا اخني يونس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف
[illegible] والانفاق على عبيده واجرائه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظ
[illegible] امور مراد اتغلب على القلب رشده رفع اليه المال واعلم ان الله
[illegible] لوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان
[illegible] اشترك فيهما الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام
[illegible] كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب
[illegible] بيع ثنا الشافعي حدثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله ابن
[illegible] وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
[illegible] فحدثت بهذا الحديث عمر ابن عبد العزيز فقال هذا فرق
[illegible] مقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم
[illegible] غلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني
[illegible] ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان يحكم
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه
[illegible] نبت حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي عن
[illegible] ت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل ممن لم ينبت وهل يكون
[illegible] كافي اولاد الكفار والثاني لم يكون بلوغا لانه يمكن
[illegible] على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل
[illegible] نساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال التسع
[illegible] ضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان
[illegible] متجنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح
[illegible] محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية ولا يحسن التصرف
[illegible] الله دام عليه الحجر ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه
[illegible] سدا في دينه واذا كان مفسدا لماله لا يدفع المال
[illegible] ان حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى حتى اذا
[illegible] المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق

قال

لا يكون رشيدا او بعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه رجلا
كان او امراءة تزوج اولم يتزوج وعند مالك ان كانت امراءة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع المال
اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان
عاد مبذرا لماله يحجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام عليه الحجر اذا بلغ بهذه الصفة
والثاني لا يعاد الحجر عليه لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي ح لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل
على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام ابن عروة عن ابيه ان عبد الله ابن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف
درهم فقال علي لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي
عثمان رضي الله عنه وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **وَلَا تَأْكُلُوهَا** اي يا معشر الاولياء **إِسْرَافًا** يعني بغير حق **وَبِدَارًا**
مبادرة **أَنْ يَكْبَرُوا** وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم
ثم بين ما يحل لهم فقال **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ** اي ليمتنع من اخذ مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة
الامتناع مما لا يحل **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا** اي محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده **فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** انا محمد ابو الحسن
المروزي ثنا ابو سهل محمد ابن عمر السجزي ثنا ابو سليمان الخطابي ثنا ابو بكر ابن داسة التمار ثنا ابو داود السجستاني ثنا حميد
ابن مسعدة ان خالد ابن الحرث حدثهم ثنا حسين يعني المعلم عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اني فقير لا شيء لي وعندي يتيم فقال كل من ماله قدر كفايتك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا
في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف القرض اي
يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد ابن جبير قال عمر ابن الخطاب رضه
اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم اذا استغنيت استعففت واذا افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت
وقال الشعبي لا يأكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف
فقال عطا وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة
ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من ثمر نخيله ويشرب من لبن مواشيه ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة
فان اخذ منه شيئا رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وليس له ان يأكل من ماله شيئا انا ابو الحسن السرخسي
نا زاهر ابن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن يحيي ابن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول
جاء رجل الى ابن عباس فقال ان عندي يتيما وان له ابلا واشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبتغي ضالة ابله
وتهنا جرباها وتليط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهيك في الحلب وقال بعضهم
المعروف ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عايشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى
اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله عز وجل
لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الاية نزلت في اوس ابن ثابت الانصاري توفي وترك امراءة
يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا
امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون
الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان اوس ابن ثابت مات وترك بنات وانا امراءة وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو

عن مال اليتيم صح

عند

عند سويد وعرفجة لا يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألهما عن ذلك فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا وانزل الله هذه الاية قوله **وَلِلنِّسَاءِ**
نَصِيبٌ يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب اي حظ **مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ** اي من الميراث
وَلِلنِّسَاءِ للاناث منهم نصيب حظ **مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ** اي من المال **نَصِيبًا مَفْرُوضًا** نصب على القطع وقيل
جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا
من مال اوس ابن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك
والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ** يعني قسمة المواريث **أُولُو الْقُرْبَىٰ** الذين لا يرثون
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الاية

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا صح

فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد ابن المسيب والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت
المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة وهو قول ابن مسعود والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد
هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع
والشيء الذي يستحيا من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا
ارضخوا لهم وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي
منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفون حقكم هذا القول بالمعروف وقال بعضهم بل ذلك حق واجب في اموال
الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روي محمد ابن سيرين ان عبيدة السلماني
قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتاده
عن يحيي ابن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى بالاقاويل ان هذا على
الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا**
اي اولادا صغارا **خَافُوا عَلَيْهِمْ** الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من يحضره انظر لنفسك فان اولادك وورثتك
لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم
الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف لورثته كما لو كان هذا القائل هو
الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب
لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليأت اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده **فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ**
لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون
الثلث ويخلف الباقي لولده قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا** قال مقاتل ابن حيان نزلت
هذه الاية في رجل من غطفان يقال له مرثد ابن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما يأكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله عن عاقبته تكون كذلك وسيصلون
سعيرا قراء اهل العامة بفتح الياء اي يدخلونه يقال صلا النار ويصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم
وقراء ابو عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احداهما قالصة على منخريه والاخرى
على بطنه يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وعدوانا

قال الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة
فكانوا يرثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب الاية وكانت الوراثة في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة ايضا في م قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى
يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء والمعنى بالنسب القرابة
يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث
صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فضلا وخيرا في بيان من يرث من الاقارب
وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم تنفذ وصاياه فما فضل
يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة
وبني الاخوة والاعمام وبينهم من يرث بهما جميعا كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن
يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب بالفرض ياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب
وكذلك الجد ايضا وصاحب التعصيب ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة
الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب
وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام
او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النساء البنات وبنات الابن وان سفلت والام والجدة
ام الاب او ام الام والاخت سواء كان لاب وام او لاب او ام والزوجة ومولاة العتاق وستة من هؤلاء لا يلحقهم
حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب المانعة التي
توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمي الموت يعني باختلاف الدين لان الكافر لا يرث
المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما انا عبد الوهاب بن محمد الكسائي ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
حدثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا ابن عيينة عن الزهري عن علي ابن حسين عن عمرو ابن عثمان عن اسامة ابن زيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث بعضهم بعضا مع اختلاف
مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى
ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب
الزهري والاوزاعي واحمد واسحاق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون
على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فيورث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث في اهل
ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام
الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطاء لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل
لا يرث ونعني بعمي الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما اسبق موته
فلا يورث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كانت حياته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة
في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف ثلاثة فرض الزوج عند عدم
الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او للابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب
اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض
الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض ابنتين للصلب فصاعدا او للابن عند عدم الصلب وفرض الاختين

للاب

للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في
مسئلتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان وان الاب فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة
وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب
فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد
وفرض الام اذا كان للميت ولد واثنان من الاخوة وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب
فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان
او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت
اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين انا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد ابن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا وهب ثنا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب
نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة
من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من
الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب
والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا
يسقطون بالجد على مذهب زيد ابن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي و
الشافعي واحمد واسحاق رحمهم الله واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان
الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ و
ابي الدرداء وعايشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطا وطاوس والجاح واقرب العصبات يسقط الابعد من
العصوبة واقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة
او الاخوات للاب والام ثم الاخ للاب الام يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم الاخ للاب
ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم
للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب فان لم يكن احد
من عصبات النسب وعلى الميت ولاء في الميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق قال واربعة من
الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب
وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في
درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان
ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين
زايد والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات
عن بنتين وبنت ابن فللبنتان الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان
النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنت واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شعبة ثنا ابو قيس قال سمعت
هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائتنا

ابن مسعود فقال لا فانه سيأتي يعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذاً وما انا من المهتدين
اذا لم اقضي فيها بما قضى به النبي صم للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابي موسى
فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن محمد بن المنكدر
قال سمعت جابر رضي الله عنه يقول جاء رسول الله صم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من ماء وضوءه فعقلت
فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الفرايض قال مقاتل والكلبي رض نزلت في ام كحة امرأة
اوس بن ثابت وبناته وقال عطاء رض استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امرأة وبنتين واخاً فاخذ
الاخ المال فاتت امرأة سعد رسول الله صم يا بنتي سعد فقالت يا رسول الله صم ان هاتين ابنتا سعد وان سعداً قتل
يوم احد شهيداً وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صم ارجعي فلعل الله ان سيقضي في ذلك
فنزلت يوصيكم الله الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن
وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر
اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين يعني المتروكات من الاولاد نساء **فان كن نساء فوق اثنتين**
اي اثنتين فصاعداً وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق **فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة** يعني
البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة **فلها النصف ولابويه**
يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور **لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** اراد ان الاب
والام يكون لكل واحد منهما السدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب فرض **فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث** قرأ حمزة والكسائي فلامه الثلث بكسر الهمزة استثقالاً للضمة بعد الكسرة وقرأ
الاخرون بالضم على الاصل **فان كان له اخوة** اثنان او اكثر ذكوراً **فلامه السدس** والباقي يكون للاب ان كان
معهما اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس رض لا يحجب الاخوة الام
من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة فتفرد به قال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين
اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في الاثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر
التثنية بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله عز وجل **من بعد وصية يوصي بها او دين** قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر
يوصي بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت
من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين وتوصون قال علي ابن ابي طالب رض انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدأ
رسول الله صم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث
موخر عن الدين والوصية جميعاً معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منهما **اباؤكم
وابناؤكم** يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم **لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا** اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا
فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو
انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس رض اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة
يوم القيمة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد ارفع درجة في الجنة رفع اليه والده وان كان الوالد
ارفع درجة رفع اليه ولده لتقر بذلك اعينهم **فريضة من الله** اي ما قدر من المواريث **ان الله كان عليما** بامور
العباد **حكيما** بنصب الاحكام قوله تعالى **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن
ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين** هذا في ميراث الازواج **ولهن الربع مما تركتم** يعني للزوجات

الربع **ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين** هذا في ميراث
الزوجات وان كان الزوجات اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى **وان كان رجل يورث كلالة او
امرأة** اي امرأة تورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امرأة تورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم
يسم فاعله تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة رض الى ان الكلالة من لا
والد له ولا ولد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر رض عن الكلالة فقال اني ساقول فيها قولا برايي فان كان صوابا فمن الله وان
كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رض قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر رض
وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس رض واحدى القولين عن عمر رض واحتج من
ذهب الى هذا بقوله تعالى يفتيكم الله في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله
رض لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن ولان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر
عمر النبي صم فصار شأن جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي
وابن مسعود رض لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكلون
الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه كالاكليل يحيط بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني
كلالة اي يرثني ورثة ليس بوالد ولا ولد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سئل رجل عقبة عن الكلالة
فقال الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صم ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر رض ثلاث لان
يكن النبي صم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر
بن الخطاب رض فقال اني لا ادع بعدي شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صم في شي ما راجعته في الكلالة
وما اغلظ في شي ما اغلظ لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في اخر سورة النساء
واني ان اعش اقضي فيها بقضية يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله صم الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله تعالى
انزل في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من
البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى **وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس**
واراد به الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرأ سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة
من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما
كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة **فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث**
وفيه اجماع على ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعداً يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق
في خطبته الا ان الاية التي انزل الله تعالى في اول سورة النساء من شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية
في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي
ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار** اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث وقال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه **وصية من
الله والله عليم حليم** قال قتادة رض كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه عن ابي بكر الصديق رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ملعون من ضار مؤمنا او ماكره **تلك حدود الله** يعني ما ذكر في الفرايض **ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه
وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ الاخرون بالياء قوله عز وجل **واللاتي**

يأتين الفاحشة اي الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا
عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المرأة
اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن
عن عبادة بن الصامت ان النبي صلعم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب
بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي فلا ادري
ادخله عبد الوهاب فترك من كتابي ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد
الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم
وذهبت طايفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة قال جلدتها
بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلعم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلعم رجم ماعزا والغامدية
ولم يجلدهما وعن الامام ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم انه ثابت روي نافع عن ابن عمر رضه ان النبي صلعم
ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في اول الاسلام كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحق على
قولين قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذان واللذين وهاتين
وهاذان مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والاخرون بالتخفيف وقال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك
بالتشديد لقلة الحروف في هذا الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة رضه يعني فعيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت
من الله حين زنيت وقال ابن عباس رضه سبوهما واشتموهما قال ابن عباس رضي الله عنهما هو باللسان واليد يوذي بالتعيير وضرب
اللسان وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف وجه الجمع بينهما قيل الاية الاولى في النساء
وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا
عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم في القران قال الله تعالى الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي انا زاهر بن احمد السرخسي انا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي
هريرة رضه وزيد بن خالد الجهني رضه انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلعم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب
الله تعالى وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال تكلم قال ان ابني كان عسيفا
على هذا فزنا بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم سالت اهل العلم فاخبروني انما على
ابني جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكم بكتاب الله
اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت
فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني ابراهيم بن سعيد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضه قال قال عمر رضه ان الله
بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلعم ورجمنا
بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم
في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنى اذا كان
محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان

او ذميا

او ذميا وهو المراد من الثيب في الحديث وذهب اصحاب الراي الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح
عن رسول الله صلعم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف
نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب
عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان لحدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف الحد قوله تعالى انما التوبة
على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال
قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلعم على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال
مجاهد رضه المراد من الاية العمل قال الكلبي رضه لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيار اللذة
الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي رضه
القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة رضه قبل الموت وقال الضحاك رضه قبل ان يعاينه ملك الموت اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن ابي الشريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو ثوبان
وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر رضه عن النبي صلعم ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا منصور بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضه ان رسول الله صلعم قال ان
الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي
وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني قوله عز وجل فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق
حين يساق بروحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وكذلك
لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيأنا واعددنا لهم عذابا اليما
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية واول
الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او خباءها فصار
احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره
واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه المراة بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها
فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن
الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصين وقال مقاتل
بن حيان اسمه قيس بن قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها فتركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي نفسها
منه فاتت كبيشة رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا
يخلي سبيلي فقال رسول الله صلعم اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله تعالى فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء
الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي
تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن
عباس رضه هذا في الرجل تكون له امراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها
من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في
الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة رضه هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن رضه هي الزنا قال ابن مسعود رضه يعني ان المراة

اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع قال عطا رض كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق
اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بالفتح اليا ووافق اهل المدينة والبصرة في
مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النساء صدقاتهن وعاشروهن
بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج واراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم
احديهن اعطيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اتاخذونه استفهام بمعنى
توبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافظ والثاني بالاضمار تقديره تصيبون اخذه بهتانا
واثما مبينا ثم قال وكيف تاخذونه قوله وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به
المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضا الوصول الى الشي من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال
الحسن وابن سيرين والضحاك رض وهو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله تعالى للنساء على الرجال من امساك
بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة رض هو ما روي عن النبي صم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعا قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف كان
اهل الجاهلية ينكحون ازواج اباءهم قال الاشعث بن سوار رض توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس
امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان
فاحشة اي انه فاحشة وكان صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء
سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط
بن عامر وبن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا الامام ابو سليمان الخطابي ثنا احمد بن هشام
الحضرمي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب
قال مر بي خالي ومعه لوا فقلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه قوله تعا حرمت
عليكم امهاتكم الاية بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله تعالى اربع عشرة سبع
بالنسب وسبع بالسبب فاما السبع بالسبب فمنها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج
واما السبع بالنسب فقوله تعا حرمت عليكم امهاتكم وهو جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب
وبناتكم وهو جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جميع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام
او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات اباءكم واجدادكم وان علوا وخالاتكم جمع الخالة ويدخل فيهن
جميع اخوات امهاتك كالجدات وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن و
جملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هي الامهات والجدات
والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده وهي
العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله تعا وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعة وجملته يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي
صم ان رسول الله صم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر انا ابو مصعب عن عبد الله بن ابي بكر رض

عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رض زوج النبي صم انها اخبرتها ان رسول الله صم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن
في بيت حفصة قالت عايشة رض فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صم اراه فلانا لعم حفصة
من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة يدخل علي فقال رسول الله صلعم نعم ان الرضاعة تحرم ما تحرم
الولادة وانما يثبت حرمة الرضاعة بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعا والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صم لا يحرم من الرضاعة الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود رض عن النبي صم قال لا رضاع
الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة رح مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعا وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وهي عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس
رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة رض وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان
قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي
وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عبد الله بن الزبير رض يحدث ان رسول الله صم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا
الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة رض عن النبي صم وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عايشة ام المومنين رض انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صم وهي فيما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية فقوله تعا وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح
على امراة فيحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في
حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها
وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات
المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول
او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي رض
ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سميا بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل صاحبه من الحلول وهو
النزول وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء
اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قيل من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي
تبناه فان النبي صم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد قد تبناه النبي صم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب
والجد وان علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سوا كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعا ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح فتحرم بالوطي بملك اليمين والوطي بشبهة النكاح
حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على الواطي امها وابنتها وتحرم الموطوة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة
فقد اختلف فيها اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه
وهو قول علي وابن عباس رض قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري رح واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى
ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة رض وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة او قبلها بشهوة

فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراته بشهوة فهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان
اصحهما وهو قول الاكثر من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى وان
تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سوا كانت الاخوة بينهما بالرضاع او بالنسب فاذا نكح
امراة ثم طلقها باينا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي
احدهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز له ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها انا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض ان رسول
الله صم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله عز وجل الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم
كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي رض الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف
وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما قوله عز وجل والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يعني
ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري
نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله تعالى
المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللاتي يسبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل
لمالكهن وطيهن بعد الاستبرا لان السبي يرفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله يوم حنين
جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال عطا
اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون امته في نكاح عبده فيجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد به ان
يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها وكان بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحراير
ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله تعالى كتاب الله عليكم نصب
على المصدر اي كتب كتاب الله عليكم وقيل نصب على الاغرا اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم قوله عز وجل
واحل لكم ما وراء ذلكم قرأه ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون
بالنصب يعني احل لكم ما وراء ذلكم اي ما سوا ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي تنكحوا بصداق
او تشترون بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني
فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد رض اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح
فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال الاخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح المراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه
بلا طلاق وتستبري رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عن رسول الله صم اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه رض حدثه انه كان مع رسول الله صم
فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شي فليخل
سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب رض ان رسول الله صم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس رض يذهب
الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة قال اما تقرا في سورة النسا
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس رض هكذا انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رض
رجع عن ذلك وروي سالم بن عبد الله بن عمر رض ان عمر بن الخطاب رض صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال

رجال

رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق
والعدة والميراث وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
وقوله فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة
قال اراد بهما اذا عقد الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها
ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابرا عن المهر والافتداء والا
عتياض ان الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى
واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا والمستحب انه لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رض الا لا تغالوا في صدقات
يعني النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله ما علمت رسول الله صم نكح شيا من نسايه
ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثني عشر اوقية اخبرنا ابو القاسم بن الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس
ثنا هرون بن اسحق ثنا يحيى بن محمد الحارثي ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد عن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة رض
قال سالت عايشة رض كم كان صداق النبي صم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشرة اوقية ونش ثم قالت اتدري ما النش
قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صم لازواجه رض اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهب
جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثوري والشافعي
واحمد واسحاق قال عمر بن الخطاب رض في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم
يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم
والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل
بن سعد الساعدي رض ان رسول الله صم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام
رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله صم هل عندك من شي تصدقها فقال ما عندي
الا ازاري هذا فقال رسول الله ان اعطيتها جلست ولا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد
فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صم هل معك من القران شي قال نعم سورة كذا وكذا السور سماها فقال رسول الله صم قد زوجتكها
بما معك من القران ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيا فهذا دليل على جواز اي شي كان من المال قال ولو خاتما
من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي
وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغيرها من الاعمال
جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن
شعيب حيث زوج ابنته من موسى صم على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله عز وجل
ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات المؤمنات اي الحراير من النساء المؤمنات قرا الكسائي
المحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت
ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي ايمانكم المؤمنات ومن لم يقدر على الحرة المؤمنة فيتزوج الامة المؤمنة
وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خايفا على نفسه من العنت
وهو الزنى لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر رض وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه
ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان
كان في نكاحه حرة وامة وعند ابي حنيفة رح لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز
للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة

وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب اي الحراير جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اهل الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق
يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض قيل اخوة بعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن
اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفايف بالنكاح
غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان
كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا
احصن قرا حمزة وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود رض اسلمن وقرا الاخرون احصن
بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي ما على الابكار
اي الحراير اذا اتين بفاحشة من العذاب يعني الجلد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان وان قلنا يغرب
نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال امرني عمر ابن الخطاب رض في فتية
من قريش فجلدنا ولايد من ولايد الاماء خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج وبين من لم يتزوج عند اكثر
اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب روي ذلك عن ابن عباس رض وبه قال طاووس ومعنى الاحصان
عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد منه بل المراد منه التنبيه
على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الاية وبيان انه
بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني الليث عن سعد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله م يقول اذا زنت امة احدكم
فتبين زناها فليجلدها الحد ولا تثريب عليها ثم ان زنت الثانية فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين
زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله عز وجل ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم
يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله
غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم وقوله تعالى
وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم لرب العالمين ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم اي ان يوضح
لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي رض يريد الله ان يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء
خير لكم ويهديكم يرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من
قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفة وهي ملة ابراهيم م ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع
بكم من المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم
فيما دبر من امورهم قوله تعالى والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال
السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم
الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما تزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم
في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال النبي صم بعثت بالحنيفية السمحة
السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاووس والكلبي رض وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان

ضعيفا

ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء بيانه قوله تعالى هو الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل
هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا
الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين
صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله م قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع
الخيار قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا
تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت عن الضحاك رض ان رسول الله م
قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة ثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن
المزني ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن حماد القاضي ثنا ابو موسى الزمري ثنا وهب بن جرير ثنا ابي قال سمعت الحسن ثنا جندب بن عبد الله
قال قال رسول الله صم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال
الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان
بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب
ثنا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة عن عمرو بن جرير عن جده عن جرير رض قال قال لي رسول الله صم استنصت الناس
ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا
وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان
ذلك على الله يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مقاتل ثنا النضر انا شعبة
ثنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو رض عن النبي صم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين
الغموس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا بشر
بن المفضل ثنا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة رض عن ابيه قال قال رسول الله م الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله م
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا وقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا محمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
ثنا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله رض قال
قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك
قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديق قول النبي صم والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة رض عن النبي صم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قالوا يا رسول الله وما هن قال الاشراك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود رض اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله و
القنوط من رحمته والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن

عبد الله بن عمر رض عن النبي صم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب الرجل والديه قال يساب الرجل فيسب اباه
فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس رض عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبع مائة اقرب الا انه
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شي عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيا فليستغفر الله فان الله لا يخلد
في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود رض ما نهى الله في هذه
السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
وقال الضحاك رض ما اوعد عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا او عظيما نحو قوله
انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدهن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند
الله عظيما قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم
يغفر واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو قاسم عبد الله بن علي الكركاني ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن
سعيد انا الحسين بن داود البلخي ثنا يزيد بن هارون ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صم ينادي مناد من
بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة
برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر العمد والسيات الخطا والنسيان وما
اكره عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل
ذنب آدم م وقال السدي رض الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب والكبائر والسيات مقدماتها وتوابعها وما يجتمع فيه الصالح
والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك
الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا مهدي بن غيلان عن انس رض قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق
في اعينكم من الشعر انا كنا نعدها على عهد رسول الله صم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يودي اليه وما دون الشرك فهو
من السيات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سياتكم من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني هارون بن
سعيد الايلي ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رض ان رسول الله صم كان يقول
الصلوة الخمس والجمعة ورمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهي
الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هيهنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله
تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم
ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث ما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله للذكر
مثل حظ الانثيين قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على طلب المعاش منا
فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي رض لما انزل الله تعالى قوله للذكر مثل حظ
الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن
في الميراث فقال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء
في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الله الرجال على النساء في
الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج
يعني ان كان للرجال فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله عز وجل واسئلوا الله من فضله

قرا ابن كثير

قرا ابن كثير والكسائي واسئلوا الله وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون
يسكنون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها
لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جايز وقال الكلبي رض لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه
ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وذلك في القران واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير
من عبادته فهو سوال التوفيق على العبادة وقال سفيان بن عيينة يامرنا بالمسالة اذا ليعطي ان الله كان بكل شي عليما
قوله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون
ما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي
من الذين تركهم فيكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان
والاقربون هم الوارثون والذين عقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت
ايمانكم والمعاقدة والمعاهدة والمحالفة بمعنى واحد والايمان جمع اليمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة
ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك
فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم
حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم وعطا
ومجاهد رض فاتوهم نصيبهم من النصرة والرفد ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة كقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال
رسول الله صم بخطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لا يزيده الاسلام الا
شدة وقال ابن عباس رض نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا
يتوارثون بتلك المواخاة دون ذوي الارحام فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت ايمانكم من النصرة
والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني بهذه الاية ثم نسخ
ان الله على كل شي شهيدا قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الاية نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء
وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي رض وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه
فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صم لتقتص من زوجها فانصرفت
مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صم ارجعوا هذا جبرائيل م اتاني فانزل الله تعالى هذه الاية فقال النبي صم اردنا امرا واراد
الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء مسلطون على تاديبهن والقوام
والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض
يعني فضل الرجال على النساء بزيادة الدين والعقل والولادة وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان
وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعة وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق
بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا
ابو حذيفة ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رض قال قال رسول الله صم لو امرت لاحد ان يسجد لاحد لامرت
المراة ان تسجد لزوجها قوله تعالى فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات للفروج
في غيبة الازواج الطاعة وقراءة العامة بالرفع اي بما حفظ الله الازواج بحقهم وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل
حافظات للغيب بما حفظ الله اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا

وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي كحفظهن الله في

محمد بن اسحق التنوخي ثنا الحرث بن عبد الله ثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صم خير النساء امرأة ان نظرت
اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها ثم تلى الرجال قوامون على النساء الاية
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع **فعظوهن** بالتخويف
من الله واصل الوعظ بقوله **واهجروهن** يعني ان لم ينزعن ذلك بالقول اهجروهن **في المضاجع** قال ابن عباس رضه يوليها
ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر **واضربوهن** يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا
غير مبرح ولا شاين قال عطا ضرب النشوز قد جاء في الحديث عن النبي صم في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت **فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** اي لا تجتنبوا عليهن الذنوب وقال ابن
عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن **ان الله كان عليا كبيرا** متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه
نظاهر الاية تدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب وذهب بعضهم الى الظاهر وقال اذا ظهر منها
النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما
اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال لهذه الافعال على
ترتيب الجرايم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المشاحنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها
وان اصرت على ذلك ضربها قوله عز وجل **وان خفتم شقاق بينهما** يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل
هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا
الفرقة ولا المرأة تؤديه الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليه
رجلين حرين عدلين يستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان كان رغبته في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان
فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح وذلك قوله تعالى **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا** يعني
الحكمين **يوفق الله بينهما** يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين **ان الله كان عليما خبيرا** اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة
الى علي بن ابي طالب رضه ومع كل واحد منهما فيام من الناس فامرهم علي رضه فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال
للحكمان تدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما فقالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه
ولي فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بالذي اقرت به واختلف القول في جواب بعث الحكمين من غير
رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يختلع على مالها
الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا رضه حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقول مثل الذي اقرت به
فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان
يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق
مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي رضه للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت
بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليس الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة
في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر
وذلك يكون تارة بالفراق وتارة باصلاح حالهما في الوصلة والله اعلم قوله عز وجل **واعبدوا الله** واحدوه واطيعوه **ولا
تشركوا به شيئا** اخبرنا ابو حامد عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي بن اسماعيل
بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الازدي عن معاذ بن جبل

قال كنت

قال كنت رديف النبي صم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا
يعذبهم قال فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى **وبالوالدين احسانا** اي برا بهما وعطفا عليهما
وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة **واليتامى والمساكين** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل رضه قال قال رسول الله صم انا وكافل اليتيم
في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ذاهر بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد
الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صم قال من مسح راس يتيم ولم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر
عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله تعالى **والجار ذي
القربى** اي ذي القرابة **والجار الجنب** اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت
طلحة رضه قال قالت عايشة رضه يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب ابن اسحاق ثنا يزيد بن سنان
انا عثمان بن عمر ثنا ابو عامر الخراز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضه قال قال النبي صم لا تحقرن
من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا عمر بن محمد عن ابيه
عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله صم ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله تعالى **والصاحب بالجنب** يعني
الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة رضه وقال علي وعبد الله والنخعي رضه هو المرأة تكون معه الى جنبه
وقال ابن جريج وابن زيد رضه هو الذي يصحبك رجاء نفعك **وابن السبيل** قيل هو المسافر لانه يلازم السبيل والاكثرون قالوا
انه الضيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب
بن اسحق ثنا شعيب بن عمرو الدمشقي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير بن مطعم عن ابي شريح رضه ان النبي
قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا وليصمت انا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان
رسول الله صم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزة يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة
ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه قوله تعالى **وما ملكت ايمانكم** اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس الطحاوي انا احمد بن محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا يزيد عن همام
عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضه عن النبي صم انه كان يقول في مرضه الصلوة الصلوة وما ملكت
ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر رضه قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت
هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر قال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى رسول الله
فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم
هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما

يغلبه فان كان ما يغلبه فليعثه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر
بن حفص التاجر ثنا سهل بن عمار ثنا يزيد بن هرون انا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلعم
قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة. ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق
تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلعم بينما
رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء
الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السايل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قراء حمزة والكسائي
بفتح الخاء وكذلك في سورة الحديد والاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلعم وكتموها وقال
سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم قال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت
واسامة بن حبيب ونافع وابن نافع ويحيى ابن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله هذه الاية ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يبخلون
بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الاخر
محل والذين نصب عطفا على الذين وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي نزلت في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلعم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي فبئس الشيطان
قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال تعالى بئس للظالمين
بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه معناه ماذا عليهم لو امنوا بالله وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس
ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذرة اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها
ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال تعالى في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن
انس ان رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنته يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم
بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد
بن حاتم البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن ان محمد بن يحيى حدثه ثنا عبد الرزاق انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الظاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا الغافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن يزيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة
احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين دخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا
كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول الله اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم
فيعرفونهم بصورهم لا تاكل صورهم النار فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى ركبتيه فيخرجونهم
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن
نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الاية ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق
في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض الله تعالى

قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة
فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله تعالى
فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال
فيقول ان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن
ابي عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن الحسن انا محمد بن احمد بن الحسن انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
انا عبد الله بن المبارك عن ليث بن اسعد حدثني عامر بن يحيى عن عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص رض يقول قال رسول الله صلعم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا
كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة فيبهت الرجل
قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فيوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في
الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب
مظلمة فليجئ الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او ولده او زوجته او اخيه او اخته فياخذ منه
وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد
على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه فيقال له ات هؤلاء حقوقهم
فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال
ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه الجنة بفضل رحمتي ومصداق
ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت
حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية
على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه
عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة قراء اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان يوجد حسنة وقراء الاخرون
بالنصب على معنى وان تك حسنة يضاعفها يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة قال الله
اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد عليهم بما عملوا وجئنا بك على هؤلاء يعني
المكذبين شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم على من راه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم بن عبيده عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود
رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء
حتى اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت
اليه فاذا عيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اي يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى
بهم الارض قراء اهل المدينة وابن عامر بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية
في السين وقراء حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعيل كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقراء
الباقون بضم التاء وتخفيف السين اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو
عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما
نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله للبهايم والوحوش والطير والسباع كونوا

ترابًا فتسوّى بهم الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابًا كما قال ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابًا قوله تعالى
ولا يكتمون الله حديثًا قال عطا ودّوا لو تسوّى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد ونعته وقال اخرون بل كلام
مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثًا لان ما عملوه لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثًا
لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس رض اني اجد في القران اشياء تختلف علي قال هات ما
اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثًا وقالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل الارض ثم قال ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طايعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورًا رحيمًا
وعزيزًا حكيمًا فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال الله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرى اقبل بعضهم على بعض يتساءلون
واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثًا فان الله لا يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم وقال المشركون تعالوا نقل لم نكن
مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثًا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم
الارض وخلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء فسوّيهن في يومين اخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء و
المرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام
وخلقت السماوات في يومين وكان الله غفورًا رحيمًا اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان كلا من عند الله وقال الحسن رض
انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسًا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي
موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم وفي موطن لا يتساءلون وفي موطن يتساءلون الرجعة واخر تلك
المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا يكتمون الله حديثًا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية المراد السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعامًا
ودعا ناسًا من اصحاب رسول الله صلعم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلًا ليصلي
بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله عز وجل هذه الاية وكانوا بعد نزول
هذه الاية يجتنبون السكر في اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهي عن الصلوة عند
غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو القاسم جعفر بن محمد بن المغلس ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة
بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب
عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله تعالى ولا جنبًا نصب على الحال
يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنبًا يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي
جنبًا لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل وقوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب عن الصلوة حتى يغتسل
الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهو قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد رض وقال الاخرون
ان المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومساجد ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين
فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم
وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري رحمهم الله وذلك ان قومًا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم
فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم المرور على الاطلاق

وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روي عن عايشة رض
ان رسول الله صلعم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث
لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القران اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة
يقول دخلت على علي رض فقال كان رسول الله صلعم يقضي الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القران وكان لا يحجبه او يحجزه عن
قراءة القران شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب
الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان في الابتداء من جامع امراته ثم اكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخًا اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري رض سال عايشة رض عن التقاء الختانين فقالت عايشة رض قال
رسول الله صلعم اذا التقى الختانان او مس الختان فقد وجب الغسل قوله تعالى وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضًا
يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة مما يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة
الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودًا وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحًا والبعض جريحًا غسل الصحيح منها
وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن اللؤلؤي
ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي ثنا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق
عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلًا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون لي رخصة
في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا النبي صلعم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله
الا سالوا ان لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم
يمسح عليها ويغسل ساير جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحًا غسل
الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحًا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما قوله عز وجل او على
سفر اراد به اذا كان في سفر طويلًا كان او قصيرًا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلعم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشرته اما اذا لم
يكن الرجل مريضًا ولا على سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبًا بان كان في قرية فانقطع ماؤها فانه يصلي
بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة
حتى يجد الماء قوله تعالى او جاء احد منكم من الغايط اراد به اذا احدث والغايط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة
العرب اتيان الغايط للحدث فكنى بالحدث بالغايط او لامستم النساء قرا حمزة والكسائي لمستم هاهنا وفي
المائدة وقرا الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة رض كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او
غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي رض واختلف الفقهاء في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى
الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المراة ولا حايل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر رض وبه قال
الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة
لا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس رض وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض
الا ان يحدث الانتشار واحتج من يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق انا
ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رض زوج النبي صلعم انها قالت

كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و رجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتها قالت والبيوت
يومئذ ليس فيها مصابيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمة الى جنب رسول الله ففقدته من الليل فلمسته
بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك
منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو مس امراة من محارمه كالام والبنت و
الاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض لانها ليست بمحل شهوة كما لو مس رجلا واختلف قوله في انتقاض
وضوء الممسوس على قولين احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث
عايشة رضي الله عنها حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم
ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضا او يتيمم اذا لم يجد الماء لما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو
بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا و
الغلبة على العقل بجنون او اغما وعلى اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء
عليه لما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة
عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم
ثم يصلون ولا يتوضون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعايشة رضي الله عنها وبه قال
الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قايما او قاعدا او راكعا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس المراة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب
جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهما وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة رضي الله عنها وبه قال سعيد
بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس
فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع فاحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة
بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان على من مس الذكر الوضوء فقال
عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا
وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن
واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره
فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة وان ابا هريرة يروي ايضا
الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد
واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القي ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب
الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وبه قال عطا وطاوس وسعيد بن المسيب واليه ذهب
مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقي والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن
المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه لا يوجب وخروج الريح من غير احد السبيلين
لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا
اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا

كصفوف الملايكة وجعلت الارض مسجدا لنا كلها وجعل تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن
بن القاسم عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا في البيداء او بذات
الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا
الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر رضي الله عنه وقال
ما شاء الله تعالى ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر
قالت عايشة رضي الله عنها فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبيد بن اسماعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها استعارت
من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه
مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس رضي الله عنه
الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد
منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات
الارض قالوا ولو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله ثم مسح به وجهه ويديه صح تيممه
وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت الارض لي مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة
في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل طاهر متصل بالارض من شجر ونبات ونحوهما وقالوا
لان الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم
القصد حتى لو وقف في وجه مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم
ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفية التيمم فذهب اكثر اهل
العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب
الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة رضي الله عنه قال مررت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم
لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب
الزهري الى انه يمسح باليد الى المنكبين لما روي عمار انه تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي
عنه انه قال اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم
ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس رضي الله عنهما وبه قال الشعبي وعطا بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب
الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
ادم ثنا شعبة ثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني
اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اما تذكر انا كنا انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت

بالتراب فصليت فذكرت للنبي م فقال النبي م انما يكفيك هذا فضرب النبي م بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه
وكفيه وقال محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر رض تمعكت فاتيت النبي م فقال يكفيك الوجه
والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء
وذهب عمر وابن مسعود رض الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى او لامستم
النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار رض بحجة وكان عمر رض نسي ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رض
رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن مسعود عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن الحصين رض
ان النبي م امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم
بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد ثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن
بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله م فقال يا اباذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت
تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله م فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت
الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض
والنفساء والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون
على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد
دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان
قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام
في الوضوء فان النبي م صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس رض وابن عمر رض
وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء
يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري
والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها
وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء يشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقايه
وان كان في صحراء لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل وجدار عدل عنه لان الله
تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن يطلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن
بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في البير وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم
ويصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني يهود المدينة وقال ابن عباس رض نزلت
في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله م لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الاية **يشترون**
يستبدلون **الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل** اي عن السبيل يا معشر المؤمنين **والله اعلم باعدائكم** منكم فلا تستنصحوهم
فانهم اعداؤكم **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا** قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا به نصيرا **من الذين
هادوا** قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين
هادوا من الذين يحرفون الكلم كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق **يحرفون الكلم**
يغيرون الكلم **من بعد مواضعه** يعني صفة محمد م فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده
حرفوا كلامه **ويقولون سمعنا** كلامك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير
مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي م اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت **وراعنا** اي ويقولون راعنا يريدون

به النسبة الى الرعونة **ليا بالسنتهم** تحريفا **وطعنا** وقدحا **في الدين** لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون
به الرعونة **ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا** اي انظر الينا مكان قولهم راعنا **لكان خيرا لهم واقوم** اي اعدل واصوب
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله تعالى
يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود **امنوا بما نزلنا** يعني القران **مصدقا لما معكم** يعني التورية وذلك ان النبي م
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي
جيتكم به لحق فقالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية **من قبل ان نطمس وجوها** قال ابن عباس رض نجعلها
كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين **فنردها على ادبارها** اي نطمس الوجه فنرده الى القفا و
قيل نجعل الوجه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو اثارها وما
فيها من عين وانف وحاجب ونجعلها كالاقفا وقيل نجعل على القفا فيمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع
هذه الاية جاء الى النبي م ويده على وجهه قبل ان ياتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي
في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رض فقال يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه
وعيد هذه الاية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس
ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين
وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد رض اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركها في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب
والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل قال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم
ونواحيهم التي هم فيها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله الى
اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت** فنجعلهم قردة وخنازير **وكان
امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به** قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل
له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله م انا قد ندمنا على
صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات
وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الاية لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا
صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله م اليهم فلما قرؤوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا
فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** فبعث بها اليهم فكتبوا اليه انا نخاف ان لا نكون
من اهل مشيته فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فبعث بها اليهم فدخلوا في
الاسلام ورجعوا الى النبي م فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك
عني فلحق وحشي بالشام وكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية
قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قال اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله م اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار
حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي رض ان هذه
الاية ارجى اية في القران **ومن يشرك بالله فقد افترى** اختلق **اثما عظيما** انا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن
الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رض قال اتى النبي م
رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل
النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن الحسين

عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلعم وعليه ثوب ابيض وهو نائم
ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا
وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق على رغم انف
ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي
نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى رسول الله صلعم فقالوا يا محمد
هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار
فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة رض كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية
وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود رض هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود
قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت
وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي يبرئ ويطهر من
الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقطة
التي على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون
على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي الكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون
الله تعالى وقال ابو عبيدة وعكرمة هما كل معبود من دون الله تعالى قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال عمر رض الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد رض وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين
الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال
سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة
شيطان وقال الضحاك رض الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه رض ان النبي صلعم قال العيافة
اي الكهانة والطرق اذا ضرب بالحصا من الجبت وقيل الجبت ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون
للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد
وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلعم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله فنزل كعب بن الاشرف على
ابي سفيان واحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب
ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك قوله تعالى
يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الاشرف ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب
الكعبة لنجهدن على قتال محمد صلعم ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى
طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك
العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا
القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه

هؤلاء

هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم
يعني الهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك
شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال
ابو العالية هو ان ينقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة
رض المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلعم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن
عباس ومجاهد وجماعة رض المراد بالناس رسول الله وحده حسدوه على ما احل الله تعالى من النساء وقالوا ما له همة
الا النكاح وهو المراد من قوله تعالى على ما آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من قوله تعالى الفضل
المذكور من الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابراهيم داود وسليمان م وبالكتاب ما انزل اليهم
وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة
النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن لرسول الله صلعم
الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا فانزل الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلعم وهو عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي
الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم م زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع
الناس وزكى زرع ابراهيم م فاحتاج الناس اليه وكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن
منعه قوله عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت بدلناهم
جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس رض يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية
قرئت عند عمر رض فقال عمر رض للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل رض فقال معاذ عندي تفسيرها
يبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر رض هكذا سمعت رسول الله صلعم قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم
قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا معاذ بن اسد انا الفضل بن موسى ثنا الفضيل بن ابي حازم عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة
ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سريج بن يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعيد
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان
قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها
كما يقال صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة غيرته والصيغة تبدلت وكمن ترك اخاه
صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي
يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر وقيل يعذب الجلد لا الام في الجلد الاول بدليل
انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل ليذوقوه وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة
عذاب عليهم فكلما احترقت بدلهم جلدا غيره كما قال تعالى سرابيلهم من قطران والسرابيل تؤلمهم ولا تألم ان الله كان عزيزا
حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت
في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل رسول الله صلعم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلعم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله

لم امنعها المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله م البيت وصلى فيه ركعتين
فلما خرج ساله العباس رض المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السدانة والسقاية فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله م
عليًا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال لقد انزل الله
تعالى في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله وكان المفتاح معه فلما مات
دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولاده الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد
بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني ثنا ابو الحسن
بن سفيان النسوي ثنا شيبان بن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس بن مالك رض قال فما خطبنا رسول الله م الا قال
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله تعالى **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** اي بالقسط **ان الله نعما يعظكم به**
اي نعم الشيء الذي يعظكم به **ان الله كان سميعًا بصيرًا** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عمرو بن اوس سمع عبد بن عمرو بن العاص يرفعه الى رسول الله م قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا فيه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد
قال قال رسول الله م ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة و
اشدهم عذابًا امام جائر قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم** اختلفوا
في اولي الامر قال ابن عباس وجابر رض هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك و
مجاهد رض دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة رض هم
الامراء والولاة قال علي ابن ابي طالب رض حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية
ان يسمعوا ويطيعوا انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمس الزيادي انا ابو بكر بن الحسين القطان
ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م من اطاعني فقد اطاع
الله ومن يعصيني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعصي الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله حدثني نافع عن عبد الله
عن النبي م قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداوودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت رض قال بايعنا رسول الله م على
السمع والطاعة في اليسر والعسر والبسط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا ولا نخاف
في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي
ثنا ابو احمد بكر بن حمدان الصيرفي ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي التياح عن انس رض ان
النبي م قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي ثنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ثنا زيد
بن الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليمان بن عامر قال سمعت ابا امامة رض يقول سمعت رسول الله م يخطب في
حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد
امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة

بن الفضل انا حجاج بن محمد عن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي ان بعثه النبي م في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رض
حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو عمرو بن
ابي عرزة بالكوفة ثنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول
الله م اقتدوا باللذين من بعدي ابا بكر وعمر رض وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والذين اتبعوهم باحسان الاية اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد بن محمود انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله م مثل
اصحابي في امتي كالملح في الطعام ولا يصلح الطعام الا بالملح وقال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله تعالى **فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول** اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان
ويتمانعان فردوه الى الله الى كتاب الله والى الرسول الله ما دام حيًا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان
وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم **ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر ذلك خير** اي الرد الى الله والرسول خير **واحسن تاويلًا** احسن مالًا وعاقبة قوله تعالى **الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت** الاية قال الشعبي كان بين رجل من
اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال
المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكموا
اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد
كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي
خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى
اليهودي الا ان يخاصمه الا الى محمد م فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله م فقضى رسول الله م لليهودي فلما
خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر رض فاتيا عمر رض فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى
لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك فقال عمر رض للمنافق كذلك قال نعم فقال لهما رويدكما حتى اخرج
اليكما فدخل عمر رض البيت فاخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله وقضاء رسول الله فنزلت هذه الاية وقال جبريل م ان عمر رض فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني
النضير رجلا من بني قريظة لا يقتل به ويعطي ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من
قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي م الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فا
ختصموا في ذلك فقالت النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا فنحن
نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا فنحن وانتم اخوة وديننا
ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين
لا بل الى النبي م فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة
اوسق قال لا بل مائة وسق فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى اية القصاص وهذه
الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
يعني الكاهن او كعب بن الاشرف **وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالًا بعيدًا واذا قيل لهم**

تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف
اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين
في الدنيا والاخرة وتم الكلام هيهنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت
ثم جاؤك اي يجيئونك ويحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رض المنافق ثم جاؤك يطلبون ديته يحلفون بالله
ان اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر رض الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي رض الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا
وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من
الحق والقضا على هذا الحكم التوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عنهم اي
قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا
قال الحسن رض القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال
الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملاء وقل لهم بليغا في السر والعلانية وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله تعالى قال الزجاج الا ليطاع باذن
الله لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام باذن الله تعالى اي بعلم الله وقضايه اي وقوع طاعته تكون
باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعبة عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا
من الانصار وقد شهد بدرا الى رسول الله صلعم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلعم للزبير اسق
يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم
قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعب رسول الله صلعم حقه للزبير وكان رسول الله صلعم قبل ذلك اشار
على الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلعم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم قال
عروة قال الزبير رض والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروي
ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرج مر على المقداد رض فقال لمن كان القضا فقال
الانصاري قضا لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول
الله ثم يتهمونه في قضا يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حيوة موسى عم فدعانا موسى عم الى التوراة منه
فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين الفا في طاعة الله تعالى حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله
ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد صلعم ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وقال مجاهد والشعبي رض نزلت في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى
عمر رض قوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنين ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز
ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط والتبس عليهم
حكمه ومن الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا
مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم في ما قضيت ويسلموا تسليما ينقادوا لامرك انقيادا
قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من
دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول ولو كتبنا عليهم

130

القتل والخروج من الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال
الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر بن عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رض واناس من اصحاب النبي صلعم وهم القليل والله
لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلعم فقال ان من امتي لرجالا للايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثنا وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان
يكون قليلا وقرا الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله ما فعلوه الا قليل تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن يطع الله في اداء الفرايض والرسول
في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا يفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم لا انهم يرفعون الى درجة الانبياء
والصديقين والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم بدر وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى وقال عكرمة رض
النبيون هيهنا محمد صلعم والصديقين ابو بكر رض والشهداء عمر وعثمان وعلي رض والصالحين ساير الصحابة رض وحسن
اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ويولون الدبر يعني
الادبار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد
عن ثابت عن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولا يلحق بهم قال النبي صلعم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي وابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد ابن الحسن الحيري نا ابو العباس الاصم انا ابو الحسن زكريا بن يحيى المروزي
نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك رض قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال صلعم وما اعددت لها
فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله صلعم قال انت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة
وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله تعالى اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا الحاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن منيب نا يعلى بن
عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احدكم بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي
عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل كالشبه والشبه فانفروا اي اخرجوا ثبات اي سرايا
متفرقين وسرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم
قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب
واظهار الاسلام في غير حقيقة الايمان ليبطئن ليتاخرن ويتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام
في ليبطئن لام القسم والتبطية التاخير عن الامر يقال ما ابطاك عن الامر اي ما اخرك ويقال ابطا ابطاء وبطا
يبطي تبطية فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا
حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم
وتاخير كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم
تكن بينكم وبينهم مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء تقديره فان اصابتكم مصيبة والباقون
بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا
من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت اني اقوم فيتبعني الناس قوله عز وجل فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون
الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون

الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه
في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كانت اخبرنا محمد بن الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال تكفل الله تعالى لمن جاهد
في سبيل الله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع
ما نال من اجر وغنيمة اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال مثل المجاهد في
سبيل الله كمثل القانت القايم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله
الجنة قوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله لا تجاهدون في سبيل في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين
اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من
ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون
وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا
من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب لهم دعوتهم فلما فتح
رسول الله صلعم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعل الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون
في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون
اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى
الملئكة خاف ان ياخذهم فهرب وخذلهم الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي رض نزلت في عبد الرحمن
بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون
من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم فانهم قد اذونا فيقول لهم
رسول الله كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله تعالى
بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية
الله اي كخشيتهم من الله او اشد خشية قيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد
لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا
ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين
لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا
مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع
بها قليل والاخرة اي ثواب الاخرة خير لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون قرا ابن كثير وابو جعفر
والحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق ابراهيم
بن معوية الصيدلاني ثنا الاصم ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن بشر العبدي ثنا مسعود بن كرام عن اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد رض قال قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر ثم يرجع قوله تعالى اين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة
يدرككم نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم اينما تكونوا يدرككم الموت
وان كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع مشيدة محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص

وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم علينا هذا الرجل واصحابه تشاءمنا قال الله
تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في سعر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني الجدب
وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر
والسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول
المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فمال
هؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث ههنا القران
اي لا يفقهون معاني القران فما لهؤلاء وقال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بما
دونها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام
لانها لام خافضة قوله تعالى ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك
اي بذنوبك الخطاب للنبي صلعم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر
بظاهر الاية فقالوا نفى الله السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم
فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد ما يصيبهم من النعم والمحن
وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا
يقال في الطاعة والمعصية اصابني وانما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا
فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب
والعمل وسيئاته نسبها اليهم ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة يوم بدر من النصر والظفر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك
من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله
قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصرة والهزيمة كلها من عند الله
وقوله فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم يدل عليه ما روي عن مجاهد عن ابن عباس رض انه قرا وما اصابكم من سيئة فمن نفسك وانما كتبتها عليك
وقال بعضهم هذه الاية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس
رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من عند الله قوله
من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من احبه فقد احب الله فقال المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما
اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امر فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما
ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل كل امورهم اليّ ثم نسخ الله تعالى هذا باية السيف وامر بقتال
من قاتل الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال
النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال الكلبي وقتادة
بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلعم ويكون التبييت بمعنى التبديل قال ابو عبيدة والقتيبي قالوا وقدروا ليلا
غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه
بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون وما يفترون وما يقدرون وقال الضحاك
عن ابن عباس رض يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاتبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع النبي صلعم من

الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا وناصرا قوله عز وجل افلا يتدبرون
القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبير هو النظر في اخر الامر ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قال ابن عباس رض وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون
اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا عدم التناقض فيه وصدق ما يخبرهم انه كلام الله ولان ما يكون من عند غير الله
لا يخلوا عن تناقض واختلاف قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صم كان يبعث السرايا
فاذا غلبوا او غُلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صم فيضعفون به قلوب
المومنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اي اشاعوه
وافشوه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشي والاستنباط الاستخراج
يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمه رض يستنبطونه اي يحرصون يعني يحرصون عليه ويسالون عنه
قال الضحاك رض يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين والمنافقين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الراي
والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضل الله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا
لم يفشه وعنى بالقليل المومنين وهذا اختيار الكلبي رض واختيار الفراء وقال لان السرايا اذا اظهر عليه المستنبط وغيره
والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية
دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس
على المعاني المدعوة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صم واعد ابا سفيان
بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله تعالى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان الله تعالى
قد وعدك النصرة عليهم بما تبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المومنين على القتال اي حرصهم على الجهاد ورغبهم في الثواب
فخرج رسول الله صم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال تعالى عسى الله اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا
اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا
اي عقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها قال ابن
عباس رض الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس
ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على
شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري رض قال كان النبي صم جالسا اذ جاءه
رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا لتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله تعالى
وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس رض مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه
وكنت على مسائته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اي يوصل

القوت

القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت قوله عز وجل فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية هيهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا
كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة فقولوا وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرده واملثه وروي ان رجلا سلم على ابن عباس رض فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس رض انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشرة ثم جاء رجل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد
عليه وقال عشرون ثم جاء رجل اخر فقال السلام عليكم ورحمة وبركاته فرد عليه وقال ثلثون واعلم ان السلام
سنة السلام ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من
جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله
بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة
حتى تومنوا ولا تومنون حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد
بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو رض ان رجلا سال النبي صم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا
السلام على من عرفت ومن لا تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن
منها كان الذي سلم مسلما او ردوها اعيدوا امثالها اذا لم يكن مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صم ان اليهودي اذا سلم
عليكم فانما يقول السام عليك فقل عليك السلام قوله تعالى ان الله على كل شيء حسيبا اي على كل شيء
من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي
كذا اي كفاني قوله تعالى الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور
الى يوم القيمة لا ريب فيه وسميت القيمة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا
وقيل لقيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا
قرا حمزة والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في
سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعضهم لرسول الله صم اقتلهم
فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت رض
لما خرج رسول الله صم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم
فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا وقال انها طيبة
تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد رض نزلت في قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا
رسول الله صم بالخروج الى مكة لياتوا ببضايع لهم يتجرون فيها فخرجوا فاقاموا بمكة واختلف المسلمون فقايل يقول هم
منافقون وقايل يقول هم مومنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك
وخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا
اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم الى نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم

نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم
يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صم وهو ساكت لا ينهى احدا من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم
اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله
اركسهم اي نكسهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم الخبيثة الزاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون
ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا
تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر قوله فتكونون لم يرد
به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء
مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء
منع موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة رض هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين
في اول الاسلام وهو قوله للفقراء وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين
هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صم صابرا محتسبا كما قال ههنا في منع الموالاة حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر
المؤمنين فهي ما قال النبي صم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله تعالى فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم
اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا
ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال تعالى الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة
لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف
والجوار قال ابن عباس رض يريد يلجؤون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلعم
وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن يوصل الى هلال من قومه وغيرهم
ولجأ اليهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس رض اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق
بني بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اي يصلون بقوم جاؤكم
حصرت صدورهم ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة صدورهم منصوبة منونة اي ضيقة يعني القوم
الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت ان
يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم
يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم
حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله سبحانه وتعالى عن قتل هؤلاء
المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذي عهد فله حكمهم في حقن الدم قوله تعالى ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في
قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم
فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوا مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا
واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال قوله عز وجل ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس رض هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل
منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفسا فاذا لقوا اصحاب النبي صم قالوا انا على دينكم
يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس رض هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان
يأمنوكم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضوا كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا وعادوا

وقوله ومن

الى الشرك

الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم اي ولم يلقوا اليكم السلم
اي المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسارى واقتلوهم حيث ثقفتموهم
وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صم بمكة قبل الهجرة فاسلم
ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت
لابنيها الحارث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به
فخرجا في طلبه وخرج معهم الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له فان امك
لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان
لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم واخرجوه من المدينة
ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك
حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله تعالى فاعطاهم الكفر الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد
وقال يا عياش هذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب
عياش من مقالته فقال والله لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان الحرث اسلم بعد ذلك وهاجر الى رسول الله صلعم وليس عياش
حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير بظهر قبا اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت
انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما علمت واني لم اشعر باسلامه
حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة
اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة ودية مسلمة كاملة الى اهله اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا ان
يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به
اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لا يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل
المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الحرب وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة
ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين
قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
اراد به ان كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان
المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته
من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق والا فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي
النية او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر سفر او مرض فهل ينقطع التتابع اختلف
اهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه الاستيناف وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال
لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض
ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصيام
فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر
له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ قوله تعالى

وكان الله عليما بمن قتل خطاء **حكيما** فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد
محض وخطاء محض وشبه عمد اما العمد المحض وهو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القاتل غالبا فقتله فعليه
القصاص عند وجود التكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد به بما لا يموت مثله من مثل ذلك
الضرب غالبا بان ضربه بعصاء خفيف وحجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب دية مغلظة
على قاتله موجلة الى ثلاثة سنين والخطا المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا فاخر فاصابه فمات منه فلا
قصاص عليه وعليه دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاثة سنين ويجب الكفارة في مال في الانواع كلها وعند ابي
حنيفة رح قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كساير الكباير ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل تجب
قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منها وهو الف دينار او اثنى عشر الف درهم لما روي
ان عمر رض فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنى الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية
على مائة من الابل والف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب
قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة رح ودية المراة
نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والمعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث روي عن
عمر رض قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمان مائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب
الشافعي رض وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفين
الثوري واصحاب الراي وقال قوم نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد
المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقه وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها
وهو قول عمر وزيد بن ثابت رض وهو قال عطا واليه ذهب الشافعي رح لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة
عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صم قال الا ان في قتل العمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون
خلفة في بطون اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة اربعة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس
وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال
احمد ومالك واصحاب الراي واما دية الخطا المخففة وهي خمسة اخماس بالاتفاق الا انهم اختلفوا في تقسيمها
فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون بن لبون وعشرون حقه وعشرون جذعة
وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي رح وابدل قوم بني اللبون
بني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود رض وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المراة على
المنصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على
الجاني منها شيء لان النبي صم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل **ومن يقتل مؤمنا متعمدا** نزلت في مقيس بن ضبابة
الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشام قتيلا في بني النجار فاتى النبي صم فذكر ذلك له فارسل
رسول الله صم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار فقال قل ان رسول الله يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان
تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ادفعوا اليه ديته فابلغ الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة
لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نودي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفوا راجعين الى المدينة فاتى
الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك فيكون نفس
وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن

يقتل

يقتل مؤمنا متعمدا **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صم يوم فتح مكة عمن امنه
فقتل وهو متعلق باستار الكعبة **وغضب الله عليه ولعنه** اي طرده عن الرحمة **واعد له عذابا عظيما** واختلفوا
في حكم هذه الاية حكي عن ابن عباس رض ان قاتل المومن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف لها العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول
الله صم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر
الى قوله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فهذه الاية لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرايعه
ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا
سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن
عباس رض تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة
ان قاتل المومن عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس رض فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان
بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس رض
وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكباير لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة
وقيل بانه وعيد لمن قتل مومنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في
النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم معناه هي جزاؤه ان جازاه لكنه ان شاء عذبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان
يغفر لمن يشاء حكي ان عمر بن عبد العزيز جاء الى ابو عمرو بن العلاء فقال له فقال اليس الله قد قال ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فقال له ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما
تعد اخلاف الوعيد مدحا واشد فاني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك
لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن
عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقبا ليلة العقبة قال ان رسول الله صم قال وحوله
عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصون في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا
فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا** الاية قال الكلبي رض عن ابي صالح رض عن ابن عباس
نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه
غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل
لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكون من غير اصحاب رسول الله صم فالجا غنمه الى عاقول من
الجبل وصعد هو على الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم اصحاب رسول الله
كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم
رجعوا الى رسول الله صم فاخبروه فوجد رسول الله صم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال
رسول الله صم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف بلا

اله الا الله فقالها رسول الله ثلاث مرات قال اسامة بن زيد فقال ايها رسول الله ثلاث مرات قال اسامة بن زيد فاذا ال
رسول الله م يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله م استغفر لي ثلاث مرات وقال اعتق رقبة و
روى ابو ظبيان عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال هلا شققت عن قلبه حتى ترى ه
اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس رض قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله م ومعه غنم فسلم عليهم
فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا اليه وقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله ص فانزل الله تعالى هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي سورة الحجرات
بالتاء والياء والتاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الباقون بالياء والياء والنون من التبيين
يقال تبينت الامر اي تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي
المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد
اسلم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون
الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل
المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام
قال قتادة رض كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل معناه كذلك كنتم تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله
الا الله فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مومنا متعمدا ان الله كان بما تعملون
خبيرا قال الشيخ رحمة الله عليه واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي م كان اذا
غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام
عن ابيه رض ان النبي م كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم موذنا فلا تقتلن احدا قوله تعالى لا يستوي
القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي
انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت رض اخبره ان رسول
الله ص املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى
خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير اولي الضرر بنصب الراء اي الا
وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدون يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف
في البصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المومنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون
سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي قال اخبرنا عبد الله
النعيمي انا احمد بن محمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحمن بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد
الطويل عن انس بن مالك رض ان رسول الله م لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم
في مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم في المدينة قال وهم في المدينة حبسهم العذر وروى
مقسم عن ابن عباس رض قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله تعالى فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل

الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم
بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد من عذر وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين
من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون
درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة
فاز بها المجاهدون نالوا السعادة اخبرنا ابو الحسن علي بن مسعود الجويني انا ابو محمد علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله
بن محمد بن مسلم الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو علي الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي
سعيد الخدري رض ان رسول الله م قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد م نبيا وجبت له الجنة
قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله م ففعل قال يا رسول الله م واخرى يرفع الله تعالى للعبد مائة
درجة في ما بين كل درجتين كما بين السماء الى الارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي الشاة ثنا ابي ثنا ابو الحسن علي بن احمد
بن صالح المطوعي ثنا محمد بن يحيى ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله ص من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس
في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا تنذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وهو ان يدخل العدو دار قوم من
المومنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا
دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم فرض على الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم
وان وقعت الكفاية بالنازلين فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء
ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قادرين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى
لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق جهادا مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد لكن لا يفترض لان الله تعالى
وعد المجاهدين على القاعدين الثواب ففي هذه الاية قال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على القاعد لا يستحق القاعد
العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم
يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار قال الله تعالى
ان الذين توفيهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه وقيل اراد به ملك الموت وحده كما قال قل يتوفيكم ملك الموت
الذي وكل بكم والعرب تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم قيل اي
بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي م الا بالهجرة ثم نسخ ذلك فتح مكة فقال النبي م لا هجرة
بعد الفتح فهولاء الذين قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم قالوا لهم فيم كنتم اي فيماذا كنتم بالضعف
عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين في الارض عاجزين يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله واعلمنا بكذبهم قال
فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا
يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد رض لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله

ابو يعلى ... يعني المجاهد والقاعد

عفوًّا غفورًا قال ابن عباس رض كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى يعني المستضعفين وكان رسول الله صم يدعو لهؤلاء
المستضعفين في الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ
بن فضالة ثنا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان النبي صم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة
الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين
من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض مراغمًا اي متحوَّلا يتحول اليه وقال مجاهد رح
اي متزحزحًا عما يكره وقال ابو عبيدة رح المراغم المهاجر حتى يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب
قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة من الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى وروي
ابن عباس رض ان الاية لما نزلت سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير يقال له جندع بن ضميرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله
تعالى واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على
سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما
بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرًا وضحك المشركون
وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل
بلوغه الى مهاجرته فقد وقع اجره اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا
رحيما قوله تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني
من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلوة
ونظيره قوله تعالى على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة
اعلم ان قصر الصلوة جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي
وابن عمر وجابر وابن عباس رض وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي
عن عايشة رض انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى
جواز الاتمام وروي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي اخبرنا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطا
بن ابي رباح عن عايشة رض قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صم قصر الصلوة واتم فظاهر القران يدل عليه لانه قال
فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية يوجب ان القصر
لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صم واكثرها لا يخلو عن خوف العدو
والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد
عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رض
انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس قال عمر رض عجبت منه فسالت
رسول الله صم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته واخبرنا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد
بن سيرين عن ابن عباس رض قال سافر رسول الله صم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى
ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل
العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة
يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة واما

عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان
ابن عمر وابن عباس رض يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول
الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة اربعين ميلا بالهاشمي وقال الثوري
واصحاب الراي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل
عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول
سالوا رسول الله صم فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل
عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله تعالى ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عم فقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة روي الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس وجابر رض ان المشركين لما راوا رسول الله صم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون جميعا ندموا الا
كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة
العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عم وقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل واذا
كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل
الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو وتحرسهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة
قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى الركعة الثانية وثبت
جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم وهذه رواية سهل بن ابي خيثمة رض ان النبي صم صلى كذلك بذات الرقاع
واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة
صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالذي معه ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه
العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم فقال مالك
وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا مسدد بن يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن عن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي خيثمة رض
عن النبي صم بهذا وذهب طائفة الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة الى
وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو
وتعود الطائفة الاولى فتتم صلوتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم صلوتها وهذه رواية عبد الله بن عمر رض
ان النبي صم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب انا يزيد بن زريع
انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه رض ان النبي صم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى في
مواجهة العدو ثم انصرفوا في مقاعدهم اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء
فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى هذا من اختلاف المباح
وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي خيثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو
وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا
فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره

يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العلم والذهاب
والمجي والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع
ركعات بكل طايفة ركعتين يجوز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا الصنعاني ثنا عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن يحيي بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن جابر بن عبد الله رض قال اقبلنا مع رسول الله صم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله
فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صم معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله صم فاخترطه فقال لرسول الله تخافني فقال لا
قال فمن يمنعك مني قال الله تعالى يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله قال فغمد السيف وعلقه ونودي بالصلوة
قال فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صم اربع ركعات وللقوم
ركعتان اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
اخبرني الثقة بن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر رض ان النبي صم كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف ببطن
نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم وروي عن حذيفة عن النبي صم في صلوة الخوف انه يصلي بهولاء ركعة وبهولاء ركعة
لم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة وللنبي صم ركعتان وتاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا
الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة
في مستوى ان حملوا عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود لما اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة الحافظ ثنا يزيد بن هارون انا عبد الملك بن ابي سليمان
عن عطاء عن جابر رض قال شهدت صلى رسول الله صم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة
فكبر النبي صم وكبرنا معه جميعا وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف
الذي يليه وقام الصف الاخر في نحر العدو فلما قضى النبي صم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود
ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتاخر الصف المقدم ثم ركع النبي صم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا
جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صم
السجود والصف الذي يليه انحدر المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صم وسلمنا معه جميعا قال جابر كما يصنع
حرسكم هولاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف جايزة بعد رسول الله صم عند عامة اهل العلم ويحكي عن بعضهم عدم الجواز
فلا وجه وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في الصلوة الخوف فالعمل به جايز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال
مجاهد رض في سبب نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى
واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم
عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هولاء الذين
وقفوا مع الامام يصلون يأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي
من بجنبه فان كان يشغله حركته ويثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذ
وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجاه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم
يريد الذين هم في وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجاه العدو فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا اي تمنى الكفار
لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يقصدونكم

ويحملون

ويحملون عليكم جملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع
السلاح حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا
يتغفلونكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي رض عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت في رسول الله صم وذلك انه
غزا محاربا وبني انمار ونزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صم لحاجة له وقد وضع
سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صم وبين اصحابه رض فجلس رسول الله صم في ظل شجرة فبصر
به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صم الا
وهو قايم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الان قال رسول الله صم اللهم اكفني غورث
بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صم ليضربه فاكب بوجهه من زلجة زلجها من بين كتفيه وندر
سيفه فقام رسول الله صم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكني اشهد اني لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه
فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك
ما منعك منه فقال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله
قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم
اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رض في هذه
الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون والجناح للاثم من جنحت
اذا عدلت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل في صلوة
قياما وقعودا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله
بالتسبيح والتهليل والتحميد على كل حال الخبر لها عمر بن عبد العزيز الكاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد
بن احمد اللولوي ثنا ابو داود السجستاني ثنا محمد بن العلاء ثنا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن
الزهري عن عروة عن عايشة رض قال كان رسول الله صم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمانتم اي سكنتم وامنتم
فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا
مقدرا في الحضر اربعا وفي السفر ركعتان وقال المجاهد رض اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جا بيان اوقات
الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله
بن هاشم انا وكيع ثنا سليمان عن عبد الرحمن عن عباد بن حنيف عن نافع عن جبير بن مطعم عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صم امني جبريل عم عند باب الكعبة مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك
وصلى بي العصر حين كان كل شي مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي المغرب بفطر الصايم وصلى
بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك
والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله
بن هشام انا وكيع ثنا بدر بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه رض عن النبي صم ان سايلا اتاه
فساله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حتى انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام
الظهر والقايل يقول زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره
فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل
يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت

الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين
هذين الوقتين وقت قوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب
القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون من الجراح فانهم يالمون يتوجعون يعني الكفار
كما تالمون وترجون اي وانتم مع ذلك ترجون من الاجر والثواب في الاخرة والنصرة في الدنيا من الله ما لا
يرجون وقال بعض المفسرين المراد من الرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ما مولهه ومعنى الاية وترجون اي
اي وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته ولا
يجوز رجوتك يعني خفتك ولا خفتك وان تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى عز وجل انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي قال نزلت
هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق في بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
ابي النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من اليهود
يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع
راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى دار اليهودي فاخذوه فقال اليهودي
دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم
تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس رضي في رواية اخرى ان طعمة سرق
الدرع في جرابه وفيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين
وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي ان يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا فجحد فانزل الله تعالى
هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق والامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله تعالى اي بما علمك الله
واوحى اليك ولا تكن للخائنين زيد وطعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة
اليهودي وقال مقاتل واستغفر من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خاينا في الدرع اثيما في رميه اليهودي
قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا
بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما لذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه
فيتركه بالاستغفار والاستغفار ان يكون معناه السمع والطاعة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستخفون من ولا يستترون ولا يستحيون من الله
وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم
طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه
كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي يا هؤلاء
جادلتم اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة
من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي
الارض وكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني

طعمة يوم القيمة اذا اخذه بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة
ثم استاذن فقال من يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل من يعمل
سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما
يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني يمين طعمة بالباطل اني ما سرقته انما سرقه اليهودي
فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن
يكسب خطيئة اي سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة
السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو من البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما
مبينا اي ذنبا عظيما وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم وجعل الاثم
والخطيئة كالشيء الواحد قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت طائفة منهم اي الهمت
قوم طعمة ان يضلوك اي يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم
يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء اي ضرر يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يعني
القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى
لا خير في كثير من نجويهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد رضي الاية عامة في جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير
وقيل النجوى هو ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير من نجواهم مما يدبرونه بينهم
الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثناء منقطع يعني لكن من امر
بصدقة اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها
او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيرى انا حاجب بن احمد
الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء رضي قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اصلاح
ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن
عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرين الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح
بين الناس فقال خيرا او انمى خيرا ومن يفعل ذلك اي هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي
طلب رضاه فسوف نؤتيه اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء اي يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله تعالى
ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة
هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود
ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم
وساءت مصيرا روي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب
بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم
فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه
فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه
دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق

وعوم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس رض ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله م فقالوا
يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع
المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله تعالى هذه الاية قوله
عز وجل ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي يعبدون كقوله تعالى ربكم ادعوني قيل اعبدوني بدليل قوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها
باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان
يتراءى للسدنة والكهنة فيكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل
ان المراد من الاناث الاوثان قراءة ابن عباس رض ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال
الحسن وقتادة رض الا اناثا اي امواتا لا روح فيها لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات
كما يخبر عن الاناث وان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك رض اراد بالاناث الملائكة وكان
بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان
يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد
المارد وهو المتمرد والعاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله اي ابعده الله من رحمته وقال يعني ابليس
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل
الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة من النهر وهي الثلمة تكون
فيه وفرضة القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد فيه السواك ولاضلنهم
يعني عن الحق اي لاغوينهم يقول ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض
ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب
المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال
ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك رض يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل
لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في دينه بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن
خلق الله بالخصي والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصي وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل
تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد
فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم
فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق
وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا
اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من
الله قيلا اي قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك
اراد به ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل
الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا
يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم وكتابنا فنحن اولى بالله منكم ومن مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث
ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى

فانزل

فانزل الله تعالى هذه الاية ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال
ابن عباس رض وسعيد بن جبير رض وجماعة الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك
فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في الاخرة فما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات
ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده اعشاره واما ما كان
جزاء في الاخرة فيقابل حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الفضل فيوتي
كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي المزكي ثنا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه
ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا ثنا روح هو ابن عبادة ثنا موسى بن عبيدة اخبرني
مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رض قال كنت عند رسول الله م فانزلت عليه هذه
الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله م يا ابا بكر الا اقريك اية
نزلت علي قلت بلى فاقرانيها قال ولا اعلم اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله م ما لك
يا ابا بكر فقلت يا رسول الله م بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا فانا المجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله م اما
انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فيجزون بذلك في الدنيا حتى تلقون الله وليس عليكم ذنوبكم واما الاخرون
فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء وفي سورة مريم وحم المومن زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء
وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز
به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فلما نزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن اي احكم
دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم حنيفا
يعني دين ابراهيم حنيفا يعني مسلما قال ابن عباس رض ومن دين ابراهيم ع الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك
الحج وانما خص ابراهيم عم لانه كان مقبول الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له شيئا واتخذ الله ابراهيم
خليلا ٥ صفيا والخلة صفاوة المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض كان ابراهيم ابا الضيفان
وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون
الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان
ابراهيم انما يريد لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عم فمروا
ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحي ان نمر بهم وابلنا فارغة فحملوا تلك
الغراير سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم عم لمقام الناس ببابه فغلبته عيناه فنام
واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤوا بشيء قالوا بلى
فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ
ابراهيم م فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي
الله قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليل
الله لان الله تعالى احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا
الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين
حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي

ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله
لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر اخي وصاحبي لقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في
الارض وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت
القصة في اول السورة وقالت عايشة رض هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات
جمال ومال باقل سنة صداقها فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر
الرجل قد شركته في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله تعالى ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وموضع ما خفض وهو ضعيف
لان الظاهر لا يعطف على المظمر وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم وموضع ما دفعا وهو اصح يريد الله يفتيكم وكتابه
يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا من اضافة الشيء الى نفسه واراد باليتامى
هي النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن
لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون
النساء وترغبون ان تنكحوهن عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في
المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في
باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم
في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم عليه قوله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا نزلت في عمرة وقيل في خويلة بنت محمد
بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها
شابة فاثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلعم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال
سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني
ودعني على ولدي واقسم لي من شهرين ان شيت وان شيت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي
فاتى رسول الله صلعم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك
مضاجعتها واعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزواج والمراة ان يصلحا
ان يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلح من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها
انك قد دخلت في السن وانا اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا
فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم
ترض بدون حقها من القسم والنفقة امسكها بمعروف او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته
فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس رض فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة
فذلك جايز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان
الرجل تكون تحته المراة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه اكثر مما
اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رض في هذه
الاية قال يكون المراة عند الرجل فتنبو عينه من دمامة او كبر وتكره فرقته فاذا اعطته من مالها فهو
حل له وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك

بعض

بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما روي ان سودة رض كانت امراة كبيرة اراد النبي صلعم ان يفارقها فقالت
لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة رض فامسكها رسول الله صلعم وكان يقسم لعايشة رض يومها
ويوم سودة رض قوله تعالى واحضرت الانفس الشح يريد كل واحد من الزوجين يشح بنصيبه من الاخر والشح اقبح
من البخل وحقيقة الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا
بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا اي الى التي تحبونها
كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات
بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة رض ان النبي صلعم كان يقسم بين نسايه
ويعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن
عايشة رضي الله عنها متصلا وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه
مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغني الله كلا من سعته
من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج امراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى
وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية في فعل القسم
عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه و
لو كانت في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة فاذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص
الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل
ولا يجب قضاهن الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة عن سفيان ثنا ايوب ثنا خالد عن ابي قلابة عن انس رض قال من السنة اذا تزوج
الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلعم واذا اراد الرجل سفر حاجة
فيجوز له ان يحمل بعض نسايه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طال ثم
اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة رض زوج النبي
انها قالت كان رسول الله صلعم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه وايتهن اخرج سهمها خرج بها اما اذا اراد السفر نقلة فليس
له ان يخص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة والانجيل وساير الامم المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القران في كتابكم
ان اتقوا الله اي وحدوه واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملك
السموات والارض هو اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس رض يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي
فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في
الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي
هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول لله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي
له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تعالى ان يشا يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويات
باخرين يقول ياتي بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا اي قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب

الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما اراد
الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة وكان الله سميعا
بصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اي
بالعدل لله فقال ابن عباس رض كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين
في الرحم قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا
لفقيره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم اي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود
له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لا
تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما قال تعالى لا تتبع الهوى
لترض ربك وان تلوا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها وقيل تلووا اي تدافعوا
في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم الاشداق يقول وان
تلووا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا
وقيل معناه وان تلوا من الولاية للقيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام
واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس ومن اهل الكتاب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام
وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مومني اهل الكتاب اتوا رسول الله صلعم وقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى
والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم رسول الله صلعم امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب
قبله فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا بمحمد والقران وبموسى والتوراة فامنوا بالله ورسوله محمد والكتاب
الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب الذي انزل من قبل من التوراة والانجيل والزبور وساير الكتب قرا ابن كثير
وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا مبينا فلما نزلت هذه الاية قالوا انا نومن بالله ورسوله محمد
والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك
اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد رض اراد به المنافقين
يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين
امنوا امنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قايما وقيل المراد به اهل الشرك
يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا
بالتورية ثم كفروا بعيسى عم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا
بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم
ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا تقبل توبته حكي عن علي رض انه قال لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله
ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد رض ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم اذا اقاموا
على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان
كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليها يغفر له الله كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم
كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر الله له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد

بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل
موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف بدلا عن التحية لك ثم وصف المنافقين
فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون
عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة و
الغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرا عاصم ويعقوب بفتح النون والزاء اي انزل وقرا الاخرون بضم النون
وكسر الزاء عليكم بها يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يعني القران يكفر بها ويستهزئ
بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يكفرون ويستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذون في حديث
اخر غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال الضحاك عن ابن عباس رض دخل في هذه الاية كل محدث
في الدين وكل مبتدع في الدين الى يوم القيمة انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم
به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية قال الحسن لا يجوز القعود معهم
وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون
على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين
يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدواير يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم
على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على
المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان اي استولى وغلب يقولون الم نخبركم بعزيمة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون
للكفار الم نغلبكم على رايكم ونصرفكم ونمنعكم من المومنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستحوذ عليكم
بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي يدفع عنكم صولة المومنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم
ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال علي رض في الاخرة وقال عكرمة رض عن ابن عباس رض اي حجة وقيل
ظهورا على اصحاب النبي صلعم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملون الله معاملة الخادعين
وهو خادعهم اي يجازيهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمومنين فيمضي المومنون بنورهم على الصراط ويطفا
نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا يعني المنافقين كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم
احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مراياة لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون
الله الا قليلا قال ابن عباس رض والحسن انما قال ذلك لانهم لا يفعلونها الا رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك
وجه الله تعالى لكان كثيرا وقال قتادة رض انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبله الله فهو كثير مذبذبين
بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب
للمومنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى
انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال مثل
المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المومنين نهى الله المومنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم

سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعْن والظعَن والنهْر والنهَر
وقال ابن مسعود رض والدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة رض بيت مقفل عليهم تتوقد فيه
النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم
واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص
القلب فاولئك مع المومنين قال الفرا من المومنين وسوف يؤت الله المومنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة و
حذفت الياء من يوت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الجلالة قوله تعالى ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم نعماه وآمنتم وفيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان
وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على
فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر
من الله هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم
او ان يدعوا عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول
اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز له ان يشتم مثله لا يزيد عليه لما اخبرنا ابو عبد الله الخرقي
انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر
ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يتعد المظلوم
وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو فيذكر ما صنع به انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن يزيد بن حبيب
عن ابي الخير عن عقبة بن عامر رض انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول
الله صلعم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي له فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه
لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن من ظلم يجهر والقراءة المعروفة هي الاولى
وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم
بها ولم يعمل بها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله تعالى او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا الصدقة
فتعطوها جهرا او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز
عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى عم والتوراة وعزير
وكفروا بعيسى عم والانجيل وبمحمد عم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض و
نكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك
هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم المومنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله
اولئك سوف يوتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم بالياء اي يوتيهم الله وقرا الباقون
بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن
عازورا من اليهود قالوا لرسول الله صلعم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عم فانزل الله عز وجل
يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السوال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى

لاينزل

لا ينزل الايات على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عم الى الجبل فقالوا
ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة قالوا جهرا ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها
من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين
اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفوا عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي
الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل
المدينة بتشديد الدال وبفتح العين ونافع برواية ورش ويجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد
الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى
فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم اي ختم عليها فلا يومنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع على قلبه فانه لا يومن ابدا
واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يومنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى عم على الذي دل عليه اليهود وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا
فالقى الله تعالى شبه عيسى عم على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه في سورة ال عمران قوله تعالى وان الذين اختلفوا
فيه لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن
قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هولاء ولا هولاء بل رفعه الله الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان رسولهم الله تعالى
القى شبه وجه عيسى عم على وجه ططيانوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى عم لان الوجه وجه عيسى
وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس بجسد عيسى عم وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى عم
فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فقال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله
وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى عم وقال الفرا معناه وما قتلوا الذي
ظنوا انه عيسى عم يقينا روي عن ابن عباس رض انه قال معناه لما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من
اليهود حكيما حكم باللعنة والعذاب فسلط عليهم ططيوس بن استسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله تعالى
وان من اهل الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليومنن به بعيسى عم هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم قبل موته اختلفوا
في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد رض والضحاك والسدي الهاء كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد
الا ليومنن بعيسى عم قبل موته اذا وقع في الناس حيف لا ينفعه ايمانه سوا احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار
او اكله سبع او مات فجاة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس رض قال فقيل لابن عباس رض ارايت ان خر من فوق
بيت قال يتكلم في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنقه احد قال يتلجلج لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى
عم معناه وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى عم قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى
احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة رض عن النبي عم قال يوشك ان ينزل فيكم عيسى عم
حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقروا ان
شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن قبل موته يعني قبل موت عيسى ابن مريم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروي عن
عكرمة رض ان الهاء في قوله ليومنن به كناية عن محمد عم يقول لا يموت كتابي حتى يومن بمحمد عم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل

يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله تعالى ويوم القيمة يكون
يعني عيسى ع عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء
شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم
وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل
ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرناه وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله دين الله تعالى
صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها
من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرمنا عليهم شيئا من الطيبات
التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون في العلم اولو البصاير منهم واراد به
الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل
اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني ساير الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة واختلفوا في وجه انتصابه حكي عن عايشة رض
وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمان رض ان في المصحف لحنا وستقيمه
العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح
واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه
خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما
انزل اليك والى المقيمين الصلوة يعني الانبياء وهو ضعيف لعطف الظاهر على المضمر وقيل غيره ثم قوله والمؤتون الزكوة
رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم اجرا بالياء والباقون
بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فلما ذكر الله تعالى عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما
قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
فذكر عدة من الرسل الذين اوحى الله اليهم وبدا بذكر نوح ع لانه ابو البشر مثل آدم ع قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم
الباقين ولانه اول نبي من الانبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل
الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم تشب له
شعرة ولا ينتقض له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرا الاعمش
وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان بمعنى انه جمع زبر اي اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الآخرون
بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله تعالى على داود ع وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان
داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم
الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما
سمعن منه والطير من فوق على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل ذاك انس الطاعة وهذا وحشة
المعصية انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الجارحي نا ابو العباس الدعولي نا يحيى بن زكريا

البروني نا الحسن بن حماد نا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه رض قال قال
رسول الله صلعم لو رايتني البارحة وانا اسمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقال اما والله يا رسول الله
لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رض اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي كما اوحينا الى نوح والى الرسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه
وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا يحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم
يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار
ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت
الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعث الرسل قال الله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عوانة نا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة رض قال قال سعد بن
عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله
لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله تعالى حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر
من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قوله تعالى
لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود
وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله
فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلعم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان
الذين كفروا وظلموا قيل انما قيل وظلموا مع ان ظلمهم لكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا بكتمان نعته
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على
الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم في علمه انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا
خيرا لكم تقديره فآمنوا ايتوا الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما قوله عز وجل
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في اصناف النصارى اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية
عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله تعالى هذه الاية
ويقال ان الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل
من اليهود يقال له بولس وسياتي ذكره في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم
جميعا غلوا في امر عيسى ع فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام
قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تقولوا ان له شريكا انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها
واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كساير الارواح الا ان الله اضافه الى نفسه
تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل ع في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه وكان عيسى ع رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي
اوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني

بالوحي وقيل اراد بالروح جبرئيل ع ومن معه معناه وكلمته القاها الى مريم القاها اليها وروح منه يعني جبرئيل ع كما قال تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها يعني جبرائيل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل ع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة
بن امية عن عبادة رض عن النبي م قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عيسى
عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة والنار حق ادخل الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس خيرا لكم
تقديره الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله عز وجل لان التبني انما يجوز
لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك
ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي م انه ليس بعار لعيسى ع ان يكون عبدا لله
فنزلت لن يستنكف المسيح لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش
لن يانفوا ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى ع الى
الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لن يستنكف فلان من ذلك ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه
ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على
النصارى قولهم المسيح ابن الله او قال ردا على النصارى كما رد عليهم بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار البطر والتكبر
من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا م هذا قول اكثر المفسرين
وقيل هو القران والبرهان هو الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به وامتنعوا
به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما قوله تعالى
يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله م وانا مريض لا اعقل
فتوضا وصب علي من وضوءه فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام
وللاب ايضا فقوله عز وجل يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس
له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد
فان كان لها ابن فلا شي للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا و
نساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه اي لا تضلوا وقيل معناه
يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد بن المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر
اية نزلت خاتمة سورة النساء قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم الاية وروي عن ابن عباس رض اخر اية نزلت اية
الربوا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ويروى عنه اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ويروى بعدما نزلت سورة النصر عاش النبي م عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش

النبي

النبي م ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت
وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدى وثمانين يوما ثم نزلت ايات الربوا ثم نزلت واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى وعشرين يوما سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها
نزلت بعرفات بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها
في غيرها وهي والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام
وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في
قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود
قال الزجاج هي اوكد العهود ويقال عاهدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك العهد باستيثاق واصله من
عقد الشي بغيره ووصله كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني
يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد م وهي قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية
وقال ابن عباس رض هي عهود الايمان والقران وقيل العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال
الحسن وقتادة رض هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس رض قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها
اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ الامام رض قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
فقلت قرئ على ابي سهل محمد بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو
داود السجستاني ثنا مسدد ثنا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قلنا ننحر الناقة ونذبح الشاة والبقرة
فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير عن جابر رض عن
رسول الله م قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار وقال ابن عمر رض ذكوة ما في بطنها ذكوتها اذا تم خلقه
ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعن ابي حنيفة رح لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي
بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها
الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وانتم حرم
وهو نصب على الحال اي محلي الصيد ومعنى الاية احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل
لكم في حال الاحرام فذلك قوله تعالى وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم
واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي م فقال له الى م تدعو
الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم
ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان النبي م قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح
من عنده فقال رسول الله م لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه
وانطلق فاتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة
وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي م هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي م انه قد قلد الهدي فقالوا
يا رسول الله هذا شي كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي م فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس
ومجاهد رض مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك

وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار والشعار هي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف
انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون علامة انها هدي وهي سنة في
الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم
بن افلح عن القاسم عن عايشة رضه قالت فتلت قلايد بدنة رسول الله صلعم بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه
شي كان احل له وقاس الشافعي رح البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها
وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس رض لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى
واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطا شعائر الله حرمات
الله يريد اجتناب سخطه واتباع طاعته **ولا الشهر الحرام** اي بالقتال فيه وقال ابن عباس هو النسيء وذلك كانهم
يحلونه عاما ويحرمونه عاما **ولا الهدي** وهو كل ما يهدى الى بيت الله بعير وبقرة وشاة **ولا القلايد** اي الهدايا المقلدة
يريد ذوات القلايد وقال عطا اراد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج قلدوا انفسهم
وابلهم شيا من لحا شجر الحرم لئلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شي منها وقال مطرف بن الشخير هي القلايد نفسها
وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها قوله تعالى **ولا امين البيت
الحرام** اي قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم **يبتغون فضلا من ربهم** يعني الرزق بالتجارة **ورضوانا**
اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل
ابتغاء الفضل للمومنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمومنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون
وهذه الاية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلايد قوله عز وجل **واذا حللتم** اي من احرامكم **فاصطادوا**
امر اباحة الاحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا **ولا يجرمنكم** قال ابن عباس وقتادة رض لا يحملنكم
يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني لا يكسبنكم جرم اي كسب وفلان جريمة اهله اي كسبهم وقيل لا يدعونكم
شنان قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا الاخرون
بالفتح وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان ونحوهما **ان صدوكم
عن المسجد الحرام** قرا ابن كثير وابو بكر بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف اي لان كان صدوكم ومعنى
الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قضية الحديبية
فكان الصد قد تقدم وتقديره لان صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام **ان تعتدوا** عليهم بالقتل واخذ الاموال
وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا **على البر والتقوى** قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام و
التقوى السنة **ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان
البدعة اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا
ابو الحسن علي بن الزبير القرشي ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن
بن جبير بن نضير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سالت رسول الله صلعم عن البر فقال البر
حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس **واتقوا الله ان الله شديد العقاب**
قوله عز وجل **حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به** اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله
والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس رض كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها **والموقوذة**
وهي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها **والمتردية** هي التي تتردى من مكان عالي

او في

او في بير فتموت **والنطيحة** هي التي تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث يدخل في الفعيل اذا كان بمعنى المفعول لا يستوي فيه
المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا عليها الهاء وقالوا عين كحيلة
وكف خضيبة وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها مونثة ام مذكر ومثله الذبيحة
والنسيكة واكيلة السبع **وما اكل السبع** يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه **الا ما ذكيتم** يعني الا ما ادركتم
ذكوته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد ههنا اتمام فري قطع
الاوداج وانهار الدم قال النبي صلعم ما انهر وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور
عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر
الا السن والظفر لنهي النبي صلعم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع واكل شيا منه اذا ادركته والحيوة
فيه مستقرة فذبحته واما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك
المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الصيد في الهوى
فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبوح **وما ذبح على النصب** قيل النصب جمع واحده نصاب
وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد رح وقتادة
كان حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها وليست باصنام انما الاصنام
المنصوبة هي المصورة المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما
ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد وقال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب **وان تستقسموا
بالازلام** اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها
ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط عند الكعبة مكتوب
على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه
شي فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل
وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بماية درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون
يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا
جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته
لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل جالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب
فنهى الله عز وجل وحرمه وقال **ذلكم فسق** وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها قال مجاهد هي كعاب
فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي
الشطرنج وروينا ان النبي صلعم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو
سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو نجوية ثنا الفضل الكندي ثنا الحسن بن داود الخشاب ثنا سويد بن سعيد
ثنا ابو الحياة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلعم من تكهن او استقسم او تطير
طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم**
يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا
وايس ويئس بمعنى واحد **فلا تخشوهم واخشون** قوله تعالى **اليوم اكملت لكم دينكم** نزلت هذه الاية يوم الجمعة
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلعم واقف بعرفات على ناقته العضبا فكادت عضد الناقة ان تندق
من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني الحسن

بن الصباح سمع جعفر بن محمد ثنا ابو العميس ثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رض ان رجلا من
اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرونها لو علينا يا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال
اية اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال قد عرفنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه
على النبي م وهو قايم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر رض الى ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس رض كانت ذلك اليوم خمسة
اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروي عن
هارون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكا عمر رض فقال له النبي م ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة
من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله وعاش بعدها احدى و
ثمانين يوما بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني
عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت يعني يوم نزول هذه الاية اكملت
لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا
شي من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس رض وروي عنه ان اية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة رض
اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو وقوله تعالى **واتممت عليكم نعمتي**
يعني وانجزت وعدي في قوله ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا
مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين **ورضيت لكم الاسلام دينا** سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا بكر النيسابوري
سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن سلمة انا
مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله رض يقول سمعت رسول الله م يقول قال
جبريل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله تعالى
فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا
غير متجانف لاثم اي مايل الى الاثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده **فان الله
غفور رحيم** وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم انا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس
احمد بن محمد بن سريج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم
بن سلام ثنا محمد بن كثير الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض
فتصيبنا المخمصة فمتى يحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها قوله تعالى **يسئلونك
ماذا احل لهم** الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل
الذي سماه رسول الله م زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب فما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت
هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله م باقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيها منها اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض عن النبي م قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد
او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية **قل احل لكم الطيبات** يعني الذبايح على اسم الله تعالى
وقيل كل ما كان يستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص كتاب او سنة **وما علمتم من الجوارح** يعني
واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي رض هي الكلاب دون غيرها ولا يحل
ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب
من سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم

فيحل

فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم
مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها
ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبهم هذه الجوارح اي اغرايكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها
اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد **تعلمونهن** تودبوهن اداب اخذ الصيد **مما علمكم الله** اي من العلم الذي علمكم
الله قال السدي اي كما علمكم ومن بمعنى الكاف **فكلوا مما امسكن عليكم** اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال
صاحبها واخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا اشليت استشليت
واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة
يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم رض عن النبي م قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك
وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل
فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا
تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس
وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله وان اكل
فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص رض
وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني رض قال قال رسول الله م اذا ارسلت كلبك فذكرت اسم الله فكل وان اكل
منه واما غير المعلم من الجوارح اذا اخذ الصيد والمعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذه وقتل فلا يكون حلالا
الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال
قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل كتاب فناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي
المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها ولا تجدوا غيرها فاغسلوها
وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت
بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته فكل قوله تعالى جل ذكره **واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب**
ففيه بيان ان ذكر اسم الله على صفة الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا
ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداوودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري ثنا ابو
العباس محمد بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة ثنا عمر بن شبة ثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس رض
ان النبي م كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول باسم الله والله اكبر قوله عز وجل
اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله عز وجل **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم** يريد ذبايح اليهود
والنصارى ومن دخل في دينهم من ساير الامم قبل مبعث النبي م حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي م
فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله تعالى كالنصراني باسم المسيح فاختلفوا فيه قال
ابن عمر رض لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول سئل الشعبي
وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله تعالى عز وجل احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن
اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب فكل فقد احله الله قوله تعالى **وطعامكم
حل لهم** فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حل لكم ان تطعموهم

فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان
تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله تعالى والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وهذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلما الى ان المراد منهن
الحراير واجاز وانكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز نكاح
المسلم الامة الكتابية لقوله تعالى فما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات وجوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز
اكثرهم نكاح الحرة الكتابية الحربية وقال ابن عباس رض لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعطها
فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرايركن او اماوا واجاز وانكاح
الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف
من الزنى او تغتسل من الجنابة قوله عز وجل اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنى
ولا متخذي اخدان اي لا يسرون بالزنى قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة
واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال مقاتل بن
حيان يقول ليس احصان المسلم اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهو للناس عامة وقال ابن عباس
ومجاهد رض قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به قال الكلبي رض بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي
شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل رض بما انزل الله على محمد ص وهو القران وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام
ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس رض خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا
قمتم الى الصلوة الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا
اردت القراءة ظاهر الاية يقتضي الوضوء عند كل صلوة من يريد القيام الى الصلوة لكنا علمنا ببيان السنة وفعل النبي م
ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي م لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع
النبي م يوم الخندق بين اربع صلوة بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد
الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن
علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه رض ان النبي م صلى يوم فتح مكة الصلوة الخمس بوضوء واحد ومسح على خفيه
وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة
ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روي عن ابن عمر رض ان النبي م قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي
عن عبد الله بن حنظلة بن عامر رض ان رسول الله م امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليهم
امرهم بالسواك عند كل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى رسوله م ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى
الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة انا ابو القسم الحنيفي انا ابو
الحارث الطاهري انا الحسين بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث
سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي م فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصل فاتوضا فارضي قوله
تعالى فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت اهداب الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان
كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب
غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال

ابو حنيفة رح لان النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون
حكمه حكم الوجه في وجوب الغسل والثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع
في المواجهة من هذا الوضوء ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجه فلان اذا نبتت لحيته قوله تعالى وايديكم
الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع
الله فاكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليدين والرجلين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب
غسل المرفقين والكعبين في غسل اليدين والرجلين لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في الحد وقلنا ليس هذا بحد
ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الى الشي اذا امتد الى حد من جنسه يدخل ما في الغاية واذا امتد الى غير جنسه لا يدخل
كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فلم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله عز وجل وامسحوا برؤسكم
اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو
حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان
عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة رض ان النبي م توضا فمسح
بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحاق
ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه
دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص
وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بكسر اللام فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطف على قوله فاغسلوا
وجوهكم وايديكم واغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن
عباس رض انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي رض نزل جبريل عم
وقال الا ترى ان المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلقي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين
وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام
في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب لكنه اخذ اعراب اليوم
للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب صفة للجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا
احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد ثنا
الحجبي والسدي قالا ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو رض قال تخلف عنا رسول الله
في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب
من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله
انا معمر عن الزهري عن عطا بن يزيد عن حمران قال رايت عثمان بن عفان رض توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم مضمض
ثلاثا ثم استنشق ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا
ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم غسل رجله اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله م توضا نحو وضوئي هذا ثم
قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشي غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد
بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي م كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه ان لم يكن بينهما حايل
ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كان العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر عن عروة عن المغيرة عن ابيه رض قال كنت مع النبي م

ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة
فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرج من اسفل الجبة فغسل ذراعيه
ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما على الطهارة فمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين والكعبان
هما العظمان الناتيان من جانب القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين
وفرايض الوضوء غسل الاعضا الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى
وجوبها لان الوضوء عبادة مفتقرة الى النية كساير العبادات وذهب الاخرون الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب
الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول
مالك والشافعي واحمد واسحاق رح ويروى ذلك عن ابي هريرة رض واحتج بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله و
بدا النبي صم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك ههنا بدا الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا بما بدا الله به
ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهام ومن اوجب الترتيب اجاب
بانه لم ينقل عن النبي صم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ
من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما تقدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صم انه فعل الا
كذلك وكانت مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا **وان كنتم جنبا فاطهروا** اي اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رض ان النبي صم كان اذا اغتسل من
الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على راسه
ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله عز وجل **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم**
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين
بالصعيد وهو التراب **ما يريد الله ليجعل عليكم** بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم **من حرج** ضيق **ولكن يريد**
ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب **وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة
تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك فجعل تمام نعمته غفران
ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان رض توضا بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صم يقول من توضا
وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان رض ان عثمان بن عفان رض جلس على المقاعد يوما
فجاءه الموذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله تعالى ما حدثتكموه ثم
قال اني سمعت رسول الله صم يقول ما من امرء يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى
حتى يصليها قال مالك واراه يريد هذه الاية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال عروة الاية ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الوهاب حدثنا احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة رض على ظهر المسجد يوما قال اني
سمعت رسول الله صم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل
قوله تعالى **واذكروا نعمة الله عليكم** يعني النعم كلها **وميثاقه الذي واثقكم به** عهده الذي عاهدكم به ايها المومنون
اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين

وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم **واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور**
بما في القلوب من خير ومن شر قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** اي كونوا قوامين
بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم **ولا يجرمنكم** لا يحملنكم **شنان قوم** بغض قوم
على ان لا تعدلوا على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال **اعدلوا** في اوليائكم واعدائكم **هو اقرب للتقوى** يعني الى التقوى
يعني الى التقوى **واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم**
وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم **والذين كفروا**
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم** بالدفع عنكم **اذ هم**
قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة رض نزلت هذه الاية ورسول الله صم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو
محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله تعالى نبيه صم على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال
الحسن كان النبي صم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به
قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صم وهو متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل
يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صم فشام السيف
ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار رض عن رجاله رض بعث رسول الله صم المنذر بن عمرو
الساعدي وهو احد النقبا ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا
عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب
ضالة احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر
قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال
الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صم وبين قومهما معاهدة فانتسبا لهما
الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف رض حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صم على ترك القتال
وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك و
نعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن
يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحاء عظيمة ليطرحها عليه فامسك
الله تعالى يده وجاء جبريل عليه السلام واخبره فخرج النبي صم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا رض وقال لا تبرح مقامك فمن خرج
عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي رض حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه
الاية وقال **فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون** قوله تعالى **ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل**
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عم ان يورثه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها
الكنعانيون والجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي
الارض المقدسة وكان لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد
من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
منهم على ما امروا به فاختار موسى عم النقبا وسار بني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هولاء النقبا يتجسسون
له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة الف وثلثمائة وثلثة
وثلاثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس

برفعه البهائم ياكله ويروى ان الماء طبق ما على وجه الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة
حتى اهلكه الله على يدي موسى عم وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عم وكان فرسخ في فرسخ وحملها ليطبقها
عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى عم وهو مصروع فقتله وكانت امه
عنق احدى بنات ادم م وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر
وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا واطرحهم بين يديها
وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي جعلهم في كمه واتى بهم
الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس
فيما بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم
وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون
فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم
ويخبرهم الا رجلين قوله تعالى **ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم**
ناصركم على عدوكم ثم ابتداء الكلام فقال **لئن اقمتم الصلوة** يا معشر بني اسرائيل **واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم**
نصرتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم **واقرضتم الله قرضا حسنا** قيل هو اخراج الزكوة وقيل هي النفقة على الاهل **لاكفرن
عنكم سياتكم** لامحون عنكم سياتكم **ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء
السبيل** اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه **فبما نقضهم ميثاقهم** اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم
قال قتادة رضه نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله تعالى ونبذوا كتابهم وضيعوا
فرايضهم **لعناهم** قال عطاء رح ابعدناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ **وجعلنا قلوبهم قاسية**
قرا حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزكية والزاكية قال ابن عباس رضه قاسية
اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق
ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة **يحرفون الكلم عن مواضعه** قيل هو تبديلهم نعت محمد م وقيل تحريفهم
بسوء التاويل **ونسوا حظا مما ذكروا به** اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد م وبيان نعته **ولا تزال
تطلع على خائنة منهم** اي على خيانة خائنة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاعنة وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء فيه
للمبالغة مثل رواية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس رضه على خائنة اي على معصية وكانت
خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله م وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي
ظهرت **الا قليلا منهم** لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب **فاعف عنهم واصفح** اي اعرض عنهم
ولا تتعرض لهم **ان الله يحب المحسنين** وهذا منسوخ باية السيف قوله تعالى **ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم**
قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم
ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لانفسهم لا بتسمية الله عز وجل **اخذنا ميثاقهم** في
التوحيد والنبوة **فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم** اوقعنا بينهم **العداوة والبغضاء الى يوم القيمة** بالاهواء
المختلفة والجدال قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدهم صاروا فرقا
منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى **وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون** في الاخرة
قوله تعالى **يا اهل الكتاب** يريد اهل الكتابين **قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب**
اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد م واية الرجم وغير ذلك **ويعفوا عن كثير** اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا

يتعرض له ولا يواخذكم به **قد جاءكم من الله نور** يعني محمدا م وقيل الاسلام **وكتاب مبين** اي بين وقيل مبين هو القران
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله
وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة **ويخرجهم من الظلمات الى النور**
اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان **باذنه** بتوفيقه وهدايته **ويهديهم الى صراط مستقيم** وهو الاسلام قوله تعالى **لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم** وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله **قل فمن يملك من الله
شيئا** اي يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه **ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله
ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه** قيل ارادوا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء في القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان
اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله
قوله تعالى **قل فلم يعذبكم بذنوبكم** يريد ان كان الامر على ما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا
يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم كما عذب الذين من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير
بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني ادم مجزيون بالاحسان والاساءة **يغفر لمن يشاء** فضلا **ويعذب من يشاء** عدلا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله تعالى **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا** محمد م **يبين
لكم** اعلام الهدى وشرايع الدين **على فترة** اي انقطاع **من الرسل** اختلفوا في هذه الفترة بين عيسى عم وبين محمد م قال
ابو عثمان النهدي ستماية سنة وقال قتادة خمسماية وستون سنة وقال معمر والكلبي خمسماية واربعون سنة وسميت
فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عم من غير انقطاع الى عيسى عم ولم يكن بعد عيسى عم سوى رسولنا محمد م **ان
تقولوا** كيلا تقولوا **ما جاءنا من بشير ولا نذير والله على كل شيء قدير** قوله تعالى **واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء** اي منكم انبياء **وجعلكم ملوكا** قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم
قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي م قال كانوا بني
اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رض
ساله رجل السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم
قال فانت من الاغنيا قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد
ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك رح كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان
مسكنه واسع وفيه ماء جار فهو ملك **واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين** يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني
المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تعالى **يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم** اختلفوا في الارض
المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال
الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها وجدت في كتاب المغزل ان الشام كنز الله
من ارضه وبها كنزه من عباده قوله تعالى كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم
وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم **ولا ترتدوا
على ادباركم** اعقابكم بخلافكم امر الله **فتنقلبوا خاسرين** قال الكلبي صعد ابراهيم عم جبل لبنان فقيل له انظر ما ادركه
بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك **قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين** وذلك ان النقبا الذين خرجوا يتجسسون
الاخبار لما رجعوا الى موسى عم واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى عم اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر
فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهما موسى عم احدهما يوشع بن نون بن افرائيم

بن يوسف نبي موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى عم على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقبا
فعلت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية
ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا
راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى
يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع على القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة
ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة
وبقية قوم عاد فلما قالوا بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عم ساجدين وخرق
يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقراه
سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى عم انعم الله عليهما بالتوفيق
والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا راينا هم
فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل
ان يرجموها بالحجارة وعصوهما و قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم
ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود رض يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي م وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى عم اذهب انت وربك
فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي م اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو
اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى و دعا عليهم قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل
فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل هاهنا تم الكلام ومعناه
تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى عم اني حلفت
لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان
كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها
فذلك قوله تعالى فانها محرمة اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على
مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستماية الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا
امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا ولم يكن لهما عقوبة انما
كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل
اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا
الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى عم وكان يوشع
على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما
شاء الله تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى عم
وقال اخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه
قصة وفاة هرون عليه السلام قال السدي رض اوحى الله الى موسى عم اني متوف هرون عم فات به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة

فلما نظر

150

فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا
البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى ثم انت معي فان جاء رب هذا البيت
غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هارون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قضي رفع البيت وذهبت
تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده
حب بني اسرائيل له قال موسى ويحكم كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير
حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب رض قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون
فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله تعالى الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة
بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد
الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هارون وموسى في التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى
بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى عم وانصرف بنو اسرائيل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محبوبا في بني اسرائيل فتضرع
موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال
انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك فعاد فانصرفوا واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان
صفي الله موسى عم قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبا يوشع بن نون بعدما فكان يغدو ويروح عليه
فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل اسالك عن شي مما
احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة
واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين ثنا
احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال قال ابو هريرة قال رسول الله م جاء ملك الموت الى موسى عم
فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد
لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له اتريد الحيوة فان كنت تريد الحيوة فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب
قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر قال رسول الله م لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من
الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة ربي لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد
من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل و
اضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض ثم سوت عليه الملائكة و
قيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عم مائة وعشرين سنة فلما مات موسى و
انقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني
اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة ايام فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب
ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني
اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس
تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعته فسال الشمس ان
تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم
اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها

لبني اسرائيل وفرق عماليه في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم ان يبايعوك
فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر فكان
قد علقه في القربان وجعل الرجل معه وجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان
عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى عم سبعا وعشرين سنة قوله تعالى **واتل عليهم نبا ابني**
آدم بالحق وهما هابيل ويقال قابين **اذ قربا قربانا** وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوى كانت تلد لآدم
في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتومته قليما واخرهم عبد
المغيث وتوءمته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس رض لم يموت آدم عم حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا واختلفوا في مولد هابيل وقابيل فقال بعضهم غشي آدم حوى بعد مهبطهما الى الارض بماية سنة فولدت
قابيل وتومته اقليما في بطن ثم هابيل وتومته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم عم
كان يغشى حوى في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته اقليما فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا
حين طلقها ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته لبودا فوجدت عليهما الوحم والوصب
والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته
شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولدت قابيل وتومته اقليما ثم هابيل وتومته
لبودا فكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادرك امر الله عز وجل آدم عم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اخت
قابيل اقليما وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق
بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر بهذا
وانما هو من رايه فقال لهما آدم عم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت
نار من السماء بيضا فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطيور والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب
زرع فقرب صبرة من طعام من ارده زرعه واضمر في نفسه لا ابالي تقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل
صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضاء الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعى آدم عم فنزلت
نار من السماء واكلت قربان هابيل فذلك قوله تعالى **فتقبل من احدهما** يعني هابيل **ولم يتقبل من الآخر** يعني قابيل
فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم عم مكة لزيارة البيت فلما
غاب آدم عم اتى قابيل وهابيل وهو في غنمه فقال له **قال لاقتلنك** قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسنى وانكح اختك الذميمة فيحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي **قال** هابيل وما ذنبي **انما**
يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت **الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله**
رب العالمين قال عبد الله بن عمرو رض وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده و
هذا في الشرع جائز ان لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رض وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت
اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر **اني اريد ان تبوء** ترجع وقيل تحتمل **باثمي واثمك** اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك
التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي ليلى عن مجاهد رض قال معناه اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي
عملتها انا اذا لم تقتلني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل
لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز
قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب
فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون اراده

صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة القتل بل الموجب للقتل من الاثم والعقاب **فطوعت له نفسه**
اي طاوعته وتابعته في **قتل اخيه** وقال مجاهد فشجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته
سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه **فقتله** فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج
فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين
قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله فذلك قوله تعالى **فاصبح من الخاسرين** فكان لهابيل
يوم قتل قابيل عشرين سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس رض جبل النود وقيل عند عقبة حرى فلما قتله تركه
بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما
وقال ابن عباس رض سنة حتى اروح وعكفت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى امكن حفرة ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله تعالى
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك **قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل**
هذا الغراب فاواري سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه **فاصبح من النادمين** على حمله على عاتقه
لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على
القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة ايام ثم شربت
الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال ان دم اخيك ليناديني من الارض
فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن
سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رض لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء
واغبرت الارض فقال قد حدث في الارض حادث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

وروي عن ميمون
بن مهران عن ابن عباس رض قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سوى
ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم عم وهو سرياني فلما قال آدم عم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا
الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى الموخر والموخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد
فيه ابيات منها

وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة علي غما ... فهل انا من حيوتي مستريح

فلما مضى من عمر آدم ماية وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوى
شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل
ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا
لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه
كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا
رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك
فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى
فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت وعليه في الصيف حظيرة من النار وفي
الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا
في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله في الطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث عم اخبرنا عبد الوا

الملیحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش ثني عبد الله بن مرة
عن مسروق عن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله تعالى
من اجل ذلك قراء ابو عمر وابو حفص من اجل بكسر النون موصولا وقراء العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جرا ذلك
القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنا مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس
جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس رض في رواية عكرمة رض من قتل نبيا
او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد رض من قتل نفسا
محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة رض
عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن
احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب
عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله
فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت
دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون
قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك رض نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين
رسول الله صلعم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك
ان النبي صلعم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلعم فهو
من لا يهاج عليه فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن شاهدا فنهدوا اليهم
فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل عم بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلعم
وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلعم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعي ثني يحيى بن
ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس رض قال قدم على النبي صلعم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فاستثقلوا هواها
فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الابل فبعث
في آثارهم فاتي بهم وقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس رض وقال
قطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وتركهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا
وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا
تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة رض عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود وقال
ابو الزناد لما فعل رسول الله صلعم ذلك انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة رض قال بلغنا ان النبي صلعم بعد ذلك
كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس رض انما سمل النبي صلعم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة
وقال الليث بن سعد هذه معاينة لرسول الله صلعم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم المثلة ولذلك ما قام النبي صلعم
خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون
السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي رض وقال قوم المكابرون في
الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في

امر المحاربين

امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد
وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس رض في قطاع الطريق
اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي
واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم فاذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار
تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي رح
انه يقتل ثم يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل
واذا اخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير
وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبوا لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس رض والليث بن سعد وبه قال الشافعي رح وقال
اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى
تظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب رض اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيوذيهم
ذلك الذي ذكرت من الحد لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من كفرهم
واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال اما المسلمون
المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط
ما كان من حقوق العباد فان كان قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص
لولي القتيل فان شاء عفا وان شاء استوفى وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد جمع بينهما يسقط عنه
تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي رح وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه لا يكون لاحد عليه
تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي رض في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك
الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء
منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال
والاكثرون على انها لا تسقط قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة
من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسائل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها
ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني
انهم يطلبون ويقصدون المخرج منها كما قال الله تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله عز وجل والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمها ان من سرق نصابا من المال من حرز
لا شبهة له فيها تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع في سرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه
كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا قطع في اقل
من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رض وبه قال عمر بن
عبد العزيز والاوزاعي والشافعي رح لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم

انا الربيع انا الشافعي ثنا ابن عيينة عن ابن شهاب عن ابن عمرة عن عايشة رض ان رسول الله م قال القطع في ربع دينار فصاعدا و
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله م
قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان رض انه قطع سارقا في اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثني عشر
درهما بدينار وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود رض واليه ذهب سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش قال سمعت
ابا صالح عن ابي هريرة رض عن النبي م قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش
كان يرون انه بيض الحديد والحبل يرون ان منها ما يساوي ثلثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء
القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش بحديث عايشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حايط لا حارس له
او حيوان في برية لا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله م انه قال لا قطع في ثمر معلق
ولا في حريسة جبل فاذا اواها المراح والجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر رض ان النبي م
قال ليس على خاين ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق من مال سيده او الولد يسرق مال
الوالد او الوالد يسرق مال الولد او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع واذا سرق السارق اول مرة تقطع
يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل الساق واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه
تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر رض
وهو قول قتادة رض وبه قال مالك والشافعي رح لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان رسول الله م قال في السارق ان
يسرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه
ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي رض وقال اني لاستحيي ان لا ادع
له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي قوله تعالى جزاء
بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح
العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة
عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال
تعالى جزاء بما كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان
المسروق قايما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي م والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون
خطابا لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على
كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس رض يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله
على كل شيء قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لا يعجزون الله
من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون
اي قوم سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقوله المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي
يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول م ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم
يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر و

ذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التورية فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما
وقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له
فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد
فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير
فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا
لنا محمدا عن قضايه فيه فقالت لهم قريضة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب
بن اسد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله م فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني
والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضايي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا
ان ياخذوا به فقال له جبريل عم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله م هل تعرفون شابا
امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم فقالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه
الارض بما انزل الله على موسى عم في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له رسول الله م انت ابن صوريا قال نعم
قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال عليه السلام انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق البحر وانجاكم واغرق ال فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن
والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني
به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد دخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى
هكذا انزل الله عز وجل في التوراة على موسى عم فقال له النبي م فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف
تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسرة
من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا
نجتمع فلنصنع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي
بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك
فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته فامر بهما النبي م فرجما عند باب مسجده وقال
اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض قال ان اليهود جاءوا
الى رسول الله م فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله م ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا
نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية
الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم
فامر بهما رسول الله م فرجما قال عبد الله بن عمر رض فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الاية
القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد
وديننا واحد ونبينا واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم
قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم
الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على التضعيف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى هذه

الاية والاول اصح ان الاية في الرجم قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي
اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم
جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه في مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا
فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال
الضحاك رض هلاكه وقال قتادة رض عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدروا على دفع امر الله فيه اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة
وهتك الستر باظهار انفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي ونفيهم عن محمد صلعم واصحابه رض ما يكرهون
ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة
والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت
في حكام اليهود ككعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن ارشاهم قال الحسن رض كان الحكم منهم اذا اتاه احد
برشوة جعلها في كمه فيريها اياه لحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال
انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه فيدرا عن نفسه
فلا باس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء
قال ابن عمر من شفع شفاعة يرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فهو السحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك
الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابن ابي ذيب عن الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله صلعم في الحكم بينهم ان شاء
حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر
اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة شيء منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا
حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطا وقتادة رض وقال قوم يجب
على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله اليك وهو قول مجاهد
وعكرمة روي ذلك عن ابن عباس رض ولم ينسخ من المائدة الا ايتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا
المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله اليك فاما اذا تحاكم
اهل مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة قوله تعالى
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلعم انه قال
المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
هذا تعجب للنبي صلعم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله
وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين لك قوله عز وجل انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي سلموا وانقادوا لامر الله تعالى كما اخبر عن ابراهيم عم في قوله تعالى اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيون الذين بعثوا بعد موسى عم ليحكموا
بما في التوراة وقيل اسلموا الحكم للتوراة وحكموا فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عم قال الله تعالى
لكل جعلنا شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلعم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم

كان امة

كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها
النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما انه قال
للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء
وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيدة هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من
الحبر الذي بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث فخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته
ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار
من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
قال قتادة والضحاك رض نزلت هذه الايات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب رض
في قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس
كلهم وقال ابن عباس رض وطاوس رض ليس بكفر ينقل من الملة بل اذا فعل هو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر
قال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة رض معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا
به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع
على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بما انزل فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك
ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال بعض العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا
عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان
النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وتقتل به والعين بالعين تفقا بها والانف بالانف يجدع به
والاذن بالاذن تقطع بها قال ابن عباس رض اخبرنا الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الاخر فما بالهم
يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون
والسن بالسن تقلع بها وساير الجروح قياس عليها في القصاص قوله تعالى والجروح قصاص هذا تعميم بعد التخصيص
لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي ما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان
ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجايفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على
نهايته قرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط
وقرا الاخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تعالى فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية
عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري ثنا
عمر بن الخطاب ثنا عبد الله الفضل ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل
يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر
العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس رض وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد
بن اسلم رض ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين
اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور
ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه

قراء الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقراء الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن
حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل
فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل
قوله تعالى وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من
قبل ومهيمنا عليه روي الوالبي عن ابن عباس رض اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي
قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقال سعيد
بن جبير وابو عبيدة موتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مويمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت
الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران ما قال ابن جريج القران امين
على ما قبله من الكتب فيما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب
والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران
فهو كتاب وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس
والحسن ومجاهد رض اي سبيلا وسنة في الشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكلما شرعت فيه فهو شرعت وشريعة ومنه شرايع
الاسلام لشروع اهلها فاراد بهما ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة رض الخطاب للامم الثلاث امة موسى
وامة عيسى وامة محمد م للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اي ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصي
والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك قال ابن عباس رض قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من روساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى
محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت ان احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم تخالفنا اليهود
وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نومن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما
كان قصدهم التلبيس ودعوته في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم
وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قراء ابن عامر تبغون بالتاء وقراء الاخرون بالياء
اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
الاية اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المومنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله
بن ابي سلول وذلك انهما اختصما فقال عبد الله بن ابي سلول ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم
فقال عبد الله بن الصامت فاني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتك وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال
عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي م يا ابا الحباب ما نفست به من
ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الاية وقال السدي لما كانت
وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
واخذ منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ
منه امانا فانزل الله هذه الاية فنهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي م الى بني قريضة

حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ما يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم
فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم
ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي سلول
واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس رض معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدول
الامر علينا وقيل نخشى ان يدول الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطوننا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح
قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد م على من خالفه وقال الكلبي والسدي رض فتح مكة وقال الضحاك رض فتح
قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قبل اتمام امر محمد م وقيل هذا عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا
يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينئذ يقول الذين
امنوا قراء اهل الكوفة ويقولون بالواو والرفع وقراء اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي اي وعسى
ان يقول الذين امنوا وقراء الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة وقال ابو العالية استغنى
عن حرف العطف بملابسة هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين
اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مومنون يريد
ان المومنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قوله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل ثوابهم فاصبحوا
خاسرين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قراء اهل المدينة والشام من يرتدد بدالين على
اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم
فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه فقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اولئك القوم منهم
قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة رض هم ابو بكر واصحابه رض الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وذلك ان النبي
لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم
وكره ذلك اصحاب رسول الله م وقال عمر رض كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله م امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر رض والله لاقاتلن
من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة والصلوة توامان والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها الى رسول الله لقاتلتهم
على منعها قال انس بن مالك رض كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر بسيفه وخرج
وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود رض كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابن
عباس رض سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر رض لقد قام مقام نبي من الانبياء
في قتال اهل الردة وقد كان قد ارتد في حيوة النبي م ثلث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عيهلة بن كعب العبسي
ويلقب بالاسود وكان كاهنا مستعبدا فتنبى باليمن واستولى بلادها فكتب رسول الله م الى معاذ بن جبل رض
ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي
على فراشه قال ابن عمر رض فاتى الخبر رسول الله من السماء الليلة التي قتل فيها فقال م قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك
قيل من هو قال فيروز فاز فيروز رض فبشر النبي م اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله م من الغد واتى مقتل
العبسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جاء ابو بكر رض والفرقة الثانية بنو
حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى في حيوة رسول الله م في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك محمدا
في النبوة وكتب الى رسول الله م اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك مع رجلين من اصحابه فقال

لهما رسول الله م لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب بن محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله م وتوفي فبعث ابو بكر رض خالد بن الوليد رض الى مسيلمة الكذاب في
جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان
وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة اخر من ارتدوا
ادعى النبوة في حيوة رسول الله م واول من قاتل بعد وفاة النبي م من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد
قتال شديد وافلت طليحة فمر هاربا على وجهه نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي م
في خلافة ابي بكر الصديق رض خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رض قالت عايشة رض توفي
رسول الله م وارتدت العرب واشرأبت النفاق ونزل بابي بكر ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون وروي عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله م هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل
بن جعفر ثنا محمد بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رض ان رسول الله م قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف
من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رض قوله تعالى **اذلة على المؤمنين** يعني ارفاء رحماء كقوله
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة
ذلول يعني انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الله الذين على الارض هونا **اعزة على الكافرين** اي اشداء غلظاء على الكفار
يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه قال عطا اذلة على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين
كالاسد على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني
لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبد الله عن عبادة
بن الصامت قال بايعنا رسول الله م على السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم **والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا** روي عن ابن عباس رض انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي سلول
حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله م قال جابر
بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله م فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله
وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس رض وقال السدي قوله **والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون** اراد به علي بن ابي طالب رض مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر
عن الضحاك رض في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي
الباقر رض انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي رض فقال
هو من المؤمنين **ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا** يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنون
قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار **فان حزب الله** يعني انصار دين الله **هم الغالبون** قوله عز وجل **يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا** الاية قال ابن عباس رض كان رفاعة بن زيد التابوت

وسويد بن الحرث قد اظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون الكفر **من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم** يعني اليهود **والكفار اولياء** قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ
الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء **واتقوا الله ان كنتم مؤمنين** قوله تعالى **واذا ناديتم الى الصلوة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون** قال الكلبي رض كان منادي رسول الله م اذا نادى الى الصلوة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية
وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب
فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارات فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال
الاخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله م وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع
به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به
الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت واسمج من امر فانزل الله هذه الاية ونزلت ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله الاية قوله تعالى **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** الاية قرأها الكسائي هل تنقمون منا بادغام اللام بالتاء وكذلك
يدغم لام هل في التاء والنون وافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس رض اتى رسول الله
نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم واسماعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى عم جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اخطأ في الدنيا والاخرة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا **الا ان امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الينا من قبل وان اكثركم فاسقون** اي هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون
انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال **قل** يا محمد **هل انبئكم** اخبركم **بشر من ذلكم**
الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء
وان لم يكن للابتداء شر كقوله تعالى اهل انبئكم بشر من ذلكم النار **مثوبة** ثوابا وجزاء نصب على التفسير **عند الله من
لعنه الله** اي هو من لعنه الله **وغضب عليه** يعني اليهود **وجعل منهم القردة والخنازير** فالقردة اصحاب السبت والخنازير
كفار مائدة عيسى عم وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض ان المسخين كليهما من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا
قردة ومشايخهم مسخوا خنازير **وعبد الطاغوت** اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها
قراءة ابن مسعود رض ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء والطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان
عبد بجزم الباء مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد **اولئك شر مكانا واضل عن
سواء السبيل** اي طريق الحق **واذا جاؤكم** يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه
النهار دخلوا على النبي م وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر **قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به** يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين **والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم** يعني اليهود **يسارعون
في الاثم والعدوان** قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها
واكلهم السحت الرشى **لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار** يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى
والاحبار علماء اليهود **عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون** قوله تعالى **وقالت اليهود يد الله مغلولة**
الاية قال ابن عباس رض وعكرمة والضحاك وقتادة رض ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس
مالا واخصبهم ناحية حتى عصوا الله في محمد م وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص

بن غاذورا يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة من الرزق ونسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص بن غاذورا
فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبره
قسمه قدر ما عبد ابانا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال
الزجاج اجابهم الله فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسوكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة
كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت
عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع
والبصر والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي م كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها
الايمان والتسليم قال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات اقروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء يرزق
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا
وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد رضي وقيل بين طوايف اليهود
جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا
وخالفوا حكم الله بعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم
المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد م واوقدوا نار المحاربة اطفاها
الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقتادة وهذا عام في كل حرب طلبته اليهود ولا تلقى اليهود
في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد م
واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقاموا
احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل الكتب بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس رضي لانزلت عليهم القطر واخرجت
لهم نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان بالخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير
غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بيس شيئا عملهم قال ابن عباس رضي عملوا بالقبيح
مع التكذيب بالنبي م قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق رضي قال قالت عايشة رضي
من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن
الحسن رضي ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت
في عيب اليهود وذلك ان النبي م دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به ويقولون يريد ان نتخذه
حنانا كما اتخذ النصارى عيسى م حنانا فلما راى النبي م ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره بان يقول لهم يا اهل
الكتاب لستم على شي الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزل في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب
بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوا لما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله
تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم وكان النبي م يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة
بعضهم فانزل الله هذه الاية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسوله قرا اهل المدينة رسالاته بالجمع والباقون
رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض

كجرمك

كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله
فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل فان لم يظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير
خايف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس
فان قيل اليس شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل يعصمك من القتل ولا يصلوا الى قتلك وقيل
نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المايدة من اخر ما نزل من القران وقيل والله يعصمك بالعصمة من بين الناس
لان النبي م معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدولي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله
رضي اخبرهم انه غزا مع رسول الله م قبل نجد فقفل رسول الله م وقفل معه فادركتهم القايلة في واد كثير العضاة فنزل
رسول الله وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله م تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله م
يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني
فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس وروي محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني
يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله
هذه الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل
بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة رضي تقول كان النبي م في سفر
فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد
بن ابي وقاص جيت لاحرسك ونام النبي م فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة رضي قالت كان النبي م
يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني الله تعالى قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من
ربكم اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا
تاس لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وكان حقه والصابئين
وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابئون كذلك وقوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي
بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما
جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى م ومحمدا م وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا
ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة
والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا يكون ونصبها الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه
وصموا فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى م ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى م ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد م
والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح
يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين
من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة الهة لانهم يقولون
الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلاثة الهة يبين هذا قوله تعالى للمسيح

اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد الالهة لا يكفر فان الله قال ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا الله
واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم
يومن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا
والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كما ان الرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه صديقة كثيرة الصدق
وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كما قال الله تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام
اي كانا يعيشان بالطعام والغذا كسائر الادميين فكيف يكون من لا يقيمه الا اكل الطعام الها وقيل هذا كناية عن
الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغايط ومن يكون هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف
نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهم
مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا
تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني روساء الضلالة
من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فنهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوا باهوائهم
واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلال
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود يعني اهل ايليا اعتدوا في السبت قال داوود عليه السلام
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المايدة لما لم يومنوا قال عيسى عليه السلام
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى
بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي ثنا الحسين بن محمد بن الحسين
انا احمد بن محمد بن اسحاق انا ابو يعلى الموصلي ثنا وهب بن بقية انا خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب
عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل
العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس
فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داوود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد
السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم
قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس ومجاهد والحسن رضي الله عنهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا
من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم اي غضب وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبي
وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى
قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم
المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدمهم مساجدهم واحراق مصاحفهم ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم
منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ايتمرت قريش ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها

من المسلمين

من المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه ابي طالب فلما راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يومر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا
صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية
عطيه وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرجوا اليها سرا احدى عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان
وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته
سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسود وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون
وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت حثمة وحاطب بن عمرو وسهل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض
الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج
جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا
سوى النساء والصبيان فلما سمعت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي
وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في سورة ال عمران فلما انصرفوا خايبين اقام المسلمون هناك
بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها
وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله
اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار على يد
ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن
الملك وثيابه وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه
ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا
الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسايلني
عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة يعني ابا سفيان مودة بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان خبر تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع
انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهى بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه
يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت
اليك ابني اذهى وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا
كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة
وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي رحمهما الله كانوا اربعين رجلا
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعين من اهل نجران من بني الحرث
بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم ذلك بان
منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد اصحاب الصوامع
واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين

وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد م ترى اعينهم تفيض
تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس رض في رواية يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر رض بالحبشة
كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رض من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد م دليله
قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم
فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد م بيانه قوله تعالى ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب
بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله تعالى وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي م
الناس يوما ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر
الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود رض وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد
بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم
ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في
الارض فبلغ ذلك رسول الله م فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة
وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول
الله ان كان قد اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله م فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله م
هو واصحابه فقال لهم رسول الله م الم يبلغنا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير
فقال عليه الصلوة والسلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان عليكم لانفسكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال
اقوام حرموا النساء والطعام الطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا
فانه ليس في امتي ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك
من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فاولئك بقاياهم بالديارات والصوامع فانزل
الله هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعيد حدثني
ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي م فقال اتوذن لنا في الاختصا فقال رسول الله م ليس منا
من خصى ولا من اختصى ان خصي امتي الصيام قال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد
في سبيل الله قال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة
عن ابن عباس رض ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني الشهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة
والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا او نما فاما الجوامد كالطين
والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد

الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد بن ابراهيم
الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا ثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
كان النبي م يحب العسل والحلوى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس رض لما نزلت لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه
فانزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قراء حمزة والكسائي عقدتم
بالتخفيف وقراء ابن عامر عاقدتم بالالف وقراء الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم
وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم من الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب
قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي م وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات
وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر رض وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمان بن يسار وعطا والحسن
وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي رض وقال ابو حنيفة رح ان اطعم
من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد رض والحكم رض
ولو غداهم او عشاهم لا يجوز وجوزه ابو حنيفة رح ويروى ذلك عن علي رض ولا يجوز الدنانير والدراهم والخبز
ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة رح كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة ايام لا يجوز
وجوز ابو حنيفة رح ان يصرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم
حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة رح صرفه الى اهل الذمة قوله تعالى من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز
البحت والكل مجز قوله تعالى او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة مساكين
وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فقد اختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسوا لكل مسكين
ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او سراويل او عمامة او كيسا او نحوها وهو قول ابن عباس رض
والحسن ومجاهد وعطا وطاوس رض واليه ذهب الشافعي رح وقال مالك رح يجب لكل مسكين ما يجوز فيه صلوته
فيكسوا الرجال ثوبا ثوبا والنساء ثوبين ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب رض لكل مسكين ثوبان قوله تعالى
او تحرير رقبة فاذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار و
الجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة رح والثوري رض اعتاق الرقبة الكافرة
في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة
بالعدالة في موضع فقال تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال تعالى واستشهدوا شهيدين
من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن
الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى
قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى
شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى
لا يجوز مقطوع احدى اليدين ولا احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم
ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة رح كل عيب يفوت جنسا من
المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صيام ثلاثة

ايام والعجز هو ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة
ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد
بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان
شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي رح وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار
وهو قول الثوري وابي حنيفة رح ويدل عليه قراءة ابن مسعود رض فصيام ثلثة ايام متتابعات **ذلك** اي ذلك
الذي ذكرت **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** اي حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا يجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم
الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلعم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة رض وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك
والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم لا يجوز قبل الحنث لانه بدني يجوز بالاطعام او الكسوة
او العتق كما يجوز الزكوة قبل الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة
على الحنث وبه قال ابو حنيفة قوله تعالى **واحفظوا ايمانكم** قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح
اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه
فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن حازم عن الحسن عن
عبد الرحمن بن سمرة رض قال قال النبي صلعم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت
اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر** اي القمار **والانصاب**
يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب النون مخففا
ومثقلا **والازلام** يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم **رجس** خبيث مستقذر **من عمل الشيطان**
من تزيينه **فاجتنبوه** رد الكناية الى الرجس **لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء**
في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر ان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد
بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة رض كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب
الاهل والمال مغتاظا على حرفايه **ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة** وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه
عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد
ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا **فهل انتم منتهون** اي انتهوا لفظه استفهام و
معناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون **واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا** المحارم والمناهي **فان توليتم**
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد الشارب اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد الغوراني ثنا ابو
الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي ثنا ابو العباس السرخسي بنيسابور ثنا اسحاق بن
ابراهيم الحنظلي ثنا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رض عن رسول الله صلعم
كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه احد الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة قالوا الله
ورسوله اعلم قال عرق اهل النار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحاق الصنعاني ثنا ابو نعيم ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر رض قال اشهد لسمعت رسول الله صلعم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها
وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل **ليس على الذين**
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية سبب نزول هذه الاية ان الصحابة لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول
الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله ليس على الذين امنوا فيما طعموا
اي شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر **اذا ما اتقوا** الشرك **وامنوا** وصدقوا **وعملوا الصالحات ثم اتقوا** الخمر والميسر
بعد تحريمها **وامنوا ثم اتقوا** ما حرم الله عليهم كله **واحسنوا والله يحب المحسنين** وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك
وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل
اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد**
الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها
فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم يعني ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له
الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة **تناله ايديكم** الفروخ والبيض
وما يقدر ان يفر من صغار الصيد **ورماحكم** يعني الكبار من الصيد **ليعلم الله** ليرى الله لانه قد علمه **من يخافه بالغيب**
اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولا يصطادون في حال الاحرام **فمن اعتدى**
بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه **فله عذاب اليم** روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب
ثيابه قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم** اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال
رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم وقد احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل في الحرم نزلت في
رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشي وهو محرم فقتله قوله تعالى **ومن قتله منكم متعمدا** اختلفوا في هذا العمد
فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله
لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال الاخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا الاحرام فعليه
الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطاء فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطا سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على
المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل تختص بالعمد قوله تعالى
فجزاء مثل قراء اهل الكوفة ويعقوب فجزاء مثل رفع على البدل من الجزاء وقراء الاخرون بالاضافة فجزاء مثل **ما قتل من النعم**
معناه انه يجب عليه مثل ذلك من النعم واراد الاخرون ما يقرب من الصيد المقتول شبها من الخلقة لا من حيث القيمة
يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به فيحكمان
به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس رض وغيرهم من الصحابة رض
حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش
ببقرة وهو لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهو لا تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب
في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري والدبسي شاة وروي عن عمر وعثمان وابن عباس رض
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله
ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى **هديا بالغ**
الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم **او كفارة طعام مساكين**
او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد
مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق

بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مدّ من الطعام يومًا وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع للمساكين وقال
مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعامًا فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة رح لا يجب المثل من
النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام وان شاء صام عن كل نصف
صاع من برٍّ او صاع من غيره يومًا وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى
ليذوق وبال امره جزاء معصية **عفى الله عما سلف** يعني قبل التحريم ونزول الاية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية
ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة **والله عزيز ذو انتقام** فاذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند
عامة اهل العلم قال ابن عباس رض اذا قتل المحرم صيدًا متعمدًا يسئل هل قتلت قبله شيئًا من الصيد فان قال نعم لم يحكم
عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئًا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملا
ظهره وصدره ضربًا وجيعًا وكذلك حكم رسول الله م في وج وهو واد بالطايف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل
لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن عباس رض وهو قول طاوس رض وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس رض عن الصعب بن جثامة الليثي رض انه اهدى لرسول الله م
حمارًا وحشيًا وهو بالابوا او بودان فرده عليه رسول الله م قال فلما راى رسول الله م ما في وجهي قال انا لم نرده عليك
الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصد بنفسه ولا صيد لاجله او باشارته وهو قول عثمان وابي
هريرة رض وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي رح
وانما رد النبي م على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة
بن ربعي الانصاري رض كان مع رسول الله م حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير
محرم فراى حمارًا وحشيًا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم
شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي م وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله م سالوه عن ذلك فقال انما هي
طعمة اطعمكموها الله تعالى اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله م
قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعًا من جابر واذا
اتلف المحرم شيئًا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق
به او يصوم عن كل مد يومًا واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب
الاحبار والاكثرون على انه لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر في الجراد تمرة وروي عنه وعن ابن عباس رض
قبضة من طعام قوله تعالى **احل لكم صيد البحر وطعامه متاعًا لكم وللسيارة** والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر رض صيده
ما اصطيد وطعامه ما رمى به وعن ابن عباس رض وعن ابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتًا وقال
قوم هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد صيده طريه وطعامه
مالحه متاعًا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوان الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال
مع اختلاف انواعها قال النبي م احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعن
ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم
يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول

فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منه الا السمك وهو قول ابي حنيفة رح وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال
لانها كلها سمك وان اختلف صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو
قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة رض وبه قال شريح والحسن وعطا رح وهو قول مالك
وظاهر مذهب الشافعي رح وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يوكل فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر
الماء ونحوه وما لا يوكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء وخنزير الماء وحمار الماء ونحوها
وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم
وقال سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك
الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد
بن سلمة من ال ابن الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة رض يقول سال رجل
رسول الله م فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضاء بماء البحر
فقال رسول الله م هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرًا يقول خرجت مع جيش الخبط وامر ابو
عبيدة رض فجعنا جوعًا شديدًا فالقى البحر حوتًا ميتًا لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة
من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير رض انه سمع جابرًا رض يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك
للنبي م فقال كلوا رزقًا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بشيء فاكله قوله تعالى **وحرم عليكم**
صيد البر ما دمتم حرمًا واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد
البر فحرام على المحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام اخذه وقتله ولا جزاء
على من قتله الا المتولد بين ما يوكل وبين ما لا يوكل كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء
على المحرم لان فيه جزءًا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله م قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب
والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي م قال يقتل المحرم السبع العادي
وعن ابي هريرة رض ان النبي م قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال
سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي رح الى وجوب الجزاء في قتل
ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب فلم يوجبوا
فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها
هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي في جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل
يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله جل ذكره **جعل الله الكعبة البيت الحرام** قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها
والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البنا وقيل سميت كعبة لارتفاعها من
الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبًا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية
اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها كاعب وسمي البيت الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته قال النبي م ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض **قيامًا للناس** قرا ابن عامر قيمًا بلا الف والاخرون قيامًا بالالف اي قوامًا
لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون
فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرمًا امنًا ويتخطف

الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد بجعل
الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيها القتال والهدي والقلائد اراد به كانوا يامنون بتقليد الهدي
فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل
اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم
ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل
قوله تعالى سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك وقوله ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور
رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام
والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بني وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا
للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن انس رض سالوا رسول الله صلعم حتى احفوه في المسئلة فغضب
فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه
يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر رض فقال رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلعم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط
انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين
امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة
لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية
فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر رض قال يا رسول
الله انا حديثو عهد بالجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا ابو النضر ثنا ابو خيثمة ثنا ابو الجويرية عن ابن عباس رض
قال كان قوم يسالون رسول الله صلعم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى
فيهم هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رض
قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال
النبي صلعم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي تظهر لكم تسؤكم ان امرتم بالعمل
بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يؤمر به في كل عام فيسوؤه ومن سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال
مجاهد رض نزلت حين سالوا رسول الله صلعم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم لكم من فرض او نهي او حكم وما ليس
في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله
غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها
كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها

وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة
اي ما انزل الله ولا امر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس رض في بيان هذه الاوصاف البحيرة هي الناقة
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها
الماء والكلاء ثم نظروا الى ولدها الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا
اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت
حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل فلم يركب
ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا الضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير
الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر ان شفاني الله تعالى او شفى مريضي
او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة و
قال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلعم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى
المفعولة وهي المسيبة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان
ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها وكان لبن الانثى حرام على النساء فان مات منها شيء اكل
الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم
لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب
وروي محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لاكثم بن جون
الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به
ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام
ولقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر
قوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بهذا واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا من الدين قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رض قال يا ايها الناس انكم تقرؤون
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلعم يقول ان
الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيدة رض
خاف الصديق رض ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك
وان الذي اذن بالامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من انهم يتدينون به وقد صولحوا
عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود

والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود رضه قال في هذه
الاية امروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه آي
قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه آي وقع تاويلهن على عهد رسول الله م ومنه آي وقع تاويلهن بعد رسول الله م بيسير
ومنه آي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فاذا دامت
قلوبكم واهواكم واحدة ولم يلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء
والبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
جعفر احمد بن محمد العنزي انا ابو عيسى بن نضر ثنا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن خارجة اللخمي
ثنا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية قلت قول
الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله م فقال ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت امرا
لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن اجر
خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم
وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا من امره فقال
صفوان الا ان ذلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
قوله تعالى **الى الله مرجعكم جميعا** الضال والمهتدى **فينبئكم بما كنتم تعملون** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم** سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا خرجا من المدينة للتجارة الى
ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص رضه وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا
فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي
وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشوا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب
فيه ثلثمائة مثقال من فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا
واصابوا الصحيفة التي فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا من متاعه شيئا قالا لا
قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها
تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال من فضة قالا لا ندري انما اوصى
لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا بعلم بالاناء فاختصموا الى رسول الله م فاصرا على الانكار وحلفا
فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم **اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان** اي يشهد
اثنان لفظه خبر ومعناه امر قيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين
الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان الاية نزلت
فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون
الوصية والشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين يريد الحضور **ذوا عدل** اي صاحبا امانة وعقل **منكم** اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين **او اخران من
غيركم** اي من غير اهل دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قال ابن عباس وابو موسى الاشعري رضه وهو قول سعيد بن
المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة رضه ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي
منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا ان لم نجد مسلمين

فيشهد

فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من
اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهما جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان
رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة
بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله فاحلفهما وامضى شهادتهما
وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري
وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام **ان انتم ضربتم** سرتم وسافرتم **في الارض فاصابتكم مصيبة
الموت** فاوصيتم اليهما ودفعتم مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه **تحبسونهما** اي
يستوقفونهما **من بعد الصلوة** اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير
وقتادة وعكرمة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب
وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر **فيقسمان**
يحلفان **بالله ان ارتبتم** اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في الذين ليس من اهل ملتكم فان
كانا مسلمين فلا يمين عليهما **لا نشتري به ثمنا** اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نلحظه او مال نذهب به او حق
نجحده **ولو كان ذا قربى** ولو كان المشهود عليه ذا قرابة منا **ولا نكتم شهادة الله** اضاف الشهادة الى الله لانه
امر باقامتها ونهى عن كتمانها قرا يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود الالف جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم
ويروى عن ابي جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله **انا
اذا لمن الاثمين** اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية فصلى رسول الله م صلوة العصر ودعا تميما وعديا
فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله م
سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه انه وجد بمكة فقالوا
اشتريناه من تميم وقال اخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا اشترينا
منه هذا فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك
فرفعوهما الى رسول الله م فانزل الله تعالى **فان عثر** اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء **على انهما**
يعني الوصيين **استحقا اثما** استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة **فاخران** من اولياء الميت **يقومان مقامهما**
يعني مقام الوصيين **من الذين استحق عليهم** بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم
ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت الذي استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان اي في
ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي قراءة علي والحسن رضه اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق
بمعنى واحد **الاوليان** نعت للاخران اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والاخران نكرة لانه
لما وصف الاخرين فقال من الذين صار كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر
عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اخران مقامهما من اقارب الميت **فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما** يعني يميننا احق
من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد
بالله اي اقسم بالله **وما اعتدينا** في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما **انا اذا لمن الظالمين** فلما نزلت
هذه الاية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء
الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل

اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيئًا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف
الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه
لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري رض قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما
اسلمت تاثمت فاتيت موالي الميت واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله م فحلف عمرو والمطلب فنزعت
الخمسمائة ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي
حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتوا الوصيان بالشهادة على وجهها وساير الناس امثالهم ان يقربوا الحال لا ياتيان
بالشهادة على ما كانت او يخافون ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الحال ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعيين
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا
ايمانا كاذبة او تخونوا الامانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
وهو يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم اي ماذا اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي
وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس رض معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم
لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج بعاقبة امرهم ولما احدثوا من بعد دليله
انه قالوا انك انت علام الغيوب اي انت تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا المشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا وهب ثنا عبد العزيز عن انس رض عن
النبي م قال ليردن علي اناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا
بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون
من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعدما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن رض ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي قال الحسن لفظه واحد
ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح
القدس يعني جبريل تكلم الناس في المهد وكهلا نبيا قال ابن عباس رض ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث
في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتورية
والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا
حيا يطير باذني وتبرئ وتصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذني واذ كففت
منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات
وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاء به من البينات وقرا حمزة والكسائي الا
ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى م وفي هود يكون راجعا الى محمد م واذ اوحيت
الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى م
ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
قرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد رض اي هل تستطيع
ان تدعو ربك وقرا الاخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله عز وجل و
لكن معناه اتنزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل
ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيع ربك
باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله واجراه بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل

استحكام المعرفة

استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى م عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان تشكوا
في قدرته ان ينزل علينا مائدة والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اطعمه واذا
اعطاه الطعمة كقولهم ماره يميره وامتاد افتعل منه فالمائدة هي الطعمة المعطية للاكلين الطعام ويسمى الطعام ايضا
مائدة على الجواد لانه يوكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية قال عيسى م مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم تساله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الايات بعد الايمان
قالوا نريد اي انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن قلوبنا اي تسكن
قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله ان نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم م امرهم ان يصوموا
ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في
قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك
بالنبوة والرسالة وقيل ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم عند
ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل ان عيسى اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه
وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عائدة من الله
علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم
الفطر عيدا والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة وقال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا
واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله لاولنا لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال
ابن عباس رض ياكل منها اخر الناس كما اكل اولنا واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله
مجيبا لعيسى م اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت
مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم
اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا لا اعذبه اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه
فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمر رض ان اشد الناس عذابا
يوم القيمة من كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن
لم تنزل فان الله لما اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم
تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح والذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله اني منزلها عليكم
ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله م والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروي خلاس
بن عمرو عن عمار بن ياسر رض عن رسول الله م انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبوا
فما مضى يومهم حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس رض قال لهم عيسى م صوموا ثلثين يوما
ثم اسالوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد حتى قضينا عملنا لاطعمنا فسالوا
المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر
الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام
الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رض انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر
من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي رض كان عليها خبز ارز
وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتان فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي اخرون فياكلون

حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف و
ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته
على بصيره ومن اراد فتنته رجع الى الكفر فسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم
يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة رض كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا كانوا كالمن والسلوى
لبني اسرائيل وقال عطا ابن ابي رباح عن سلمان الفارسي رض لما سالوا الحواريون المائدة لبس عيسى م صوفا وبكى
وقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية فنزلت سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون
اليها وهي تهوى منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى م وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى م ليقم احسنكم
عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى م فتوضا وصلى
صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية ليس عليها فلوسا ولا شوك
عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على
الواحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شي افتعله الله تعالى بالقدرة
الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى م معاذ الله ان
اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا اهل الفاقة والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين
وقال كلوا من رزق الله المهيي لكم الهي ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن
ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون حتى توارت
فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل
ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفي
طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى
عيسى م اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء وحتى شكوا وشككوا الناس وقالوا
اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله تعالى الى عيسى م اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى م ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثين
رجلا من ليلتهم على فرشهم من نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرات
في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى م وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى م بكت وجعلت تطيف بعيسى
وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاش ثلاثة ايام ثم هلكوا قوله
تعالى **واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله** الاية
اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله هذا القول لعيسى م حين رفعه الله الى السماء لان حرف
اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال
من بعدها هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجي اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا
والقيمة لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها اتية لا محالة قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان قيل فما وجه السوال عنه قلت لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر فعلت كذا وكذا فيما
يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله تعالى ان يقر عيسى م بالعبودية

فيسمع

فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى م هذا الخطاب ارتعدت مفاصله
وانفجرت من كل شعرة في جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله **قال سبحانك** تنزيها وتعظيما لك **ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك** قال ابن عباس رض
تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا
ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم
من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك **انك انت علام الغيوب** ما كان وما يكون **ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم** وحده ولا تشركوا به شيئا **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** انا فيهم **فلما توفيتني**
قبضتني ورفعتني اليك **كنت انت الرقيب عليهم** الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم **وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم** فان قيل كيف طلب المغفرة وهم كفار كيف قال وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذا الا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم
بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل يوم القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا
في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان
كذلك لقال انك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود رض
يقرا انك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم
فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز في الملك الحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك شي ويدخل في حكمته وسعة
رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر لهم وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس
بن عبد الاعلى الصدفي ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي م تلى قوله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه
مني وقال عيسى م ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم
امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاساله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله م
فاخبره رسول الله م بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك في امتك
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم هذا بنصب الميم يعني تكون هذه الاشياء في يوم فحذف
في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم
على افواههم ونطقت به جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي رض ينفع
المومنين ايمانهم قال قتادة رض متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى م وهو ما قص الله تعالى وعدو
الله ابليس وهو قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك
كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى م كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا رض يوم من
ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال **لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** ثم عظم نفسه فقال **لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير**

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد

والتمجيد فقال النبي صم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام
نصلي اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض نزلت سورة الانعام
بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون
فهذه الست ايات مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض
قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التورية واخر اية في التورية قوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال
ابن عباس رض فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم
بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله تعالى نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله
الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما الضر والنفع للعباد
وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان
الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل
اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة رض يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض
وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمات والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله قبل
الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض عن النبي صم قال ان الله
تعالى خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة
الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله تعالى عدلت هذا بهذا اي ساويته به وقال النضر
بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا ثم
تكفرون بنعمتي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث
بعث الله تعالى جبريل الى الارض لياتيه بطائفة منها قالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع
ولم ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فاستعاذت
منه بالله فقال فانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء
فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والمالح والمر كذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك
الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروى
عن ابي هريرة رض خلق الله آدم من تراب ثم جعله طينا ثم تركه حتى كان حماء مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه
حتى صار صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة
والضحاك رض الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهي البرزخ ويروى ذلك عن ابن
عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له
من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد
بن جبير رض الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم
تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا
يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله عز وجل
وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي

الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات وتعلم سركم وجهركم
في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما
تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره
وقال عطا يريد من ايات القران الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق
بالقران وقيل بمحمد صم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي
سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن
الجماعة من الناس وجمعه قرون سمي وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة قرنا ويقال ستون
سنة قرنا ويقال اربعون سنة قرنا ويقال ثلاثون سنة قرنا ويقال مائة سنة قرنا المراد وعلي ان النبي صم قال
لعبد الله بن بسر المازني انك يعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس رض امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد
وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس رض
مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التكوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى
الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صم واصحابه
ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا اي خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين قوله تعالى ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل رض نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن
خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه
انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندنا فلمسوه
بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان
السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء
لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ
من الامر وهذه سنة الله تعالى في الكفار انهم متى اقترحوا اية ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة رض لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال
مجاهد رض لقضي الامر اي لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا
يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان
جبريل عم ياتي النبي صم في صورة دحية الكلبي رض وجاء الملكان الى داود عم في صورة رجلين قوله تعالى وللبسنا
عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املكا هو ام آدمي وقيل معناه
شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس رض قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد صم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين
سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله تعالى

قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا فقل قل لله انت امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير
واكد في الحجة كتب اي قضا على نفسه الرحمة هذا استعطاف للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد
لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلعم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رحمتي سبقت غضبي اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني ثنا ابو طاهر الزيادي انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا ابو عبد الرحمن المروزي ثنا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا
بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها
يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن ابي مريم ثنا
ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رض قال قدم على النبي صلعم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب
ثديها تسعى اذا وجدت صبيا من السبي فاخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلعم اترون
هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله تعالى
ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي في يوم القيمة وقيل
معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل
والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم اي الحر والبرد وقيل
انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل و
النهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه له ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم
باسرارهم قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ
وليا ومعبودا او ناصرا او معينا فاطر السموات والارض اي خالقها ومبدعها ومبتديها وهو يطعم ولا يطعم
اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم
يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل لي ولا تكونن من
المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يومئذ
يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب من يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي من يصرف
الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجوة
البينة قوله تعالى وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير
عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير من الخير والشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي انا ابو العباس الاصم
ثنا احمد بن شيبان الرملي ثنا عبد الله بن ميمون القداح ثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رض
قال اهدى للنبي صلعم بغلة اهداها كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال
يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله تعالى واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك
بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه وان استطعت
ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر

وان الفرج

وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة
وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء
الذي تفرد به الله تعالى وهو الحكيم في امره الخبير قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة الاية قال الكلبي رض اتى
اهل مكة رسول الله صلعم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود
والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اعظم شهادة فان اجابوك والا
قل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم
لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة ثنا ابو الفضل زياد
بن محمد الحنفي انا محمد بن بشر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش ثنا ابو شعيب الحراني ثنا يحيى
بن عبد الله بن الضحاك البابلتي ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلعم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه رض
ان رسول الله صلعم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه الى غير فقيه ورب
حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم
فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل رض من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن القرظي من
بلغه القران فكانما راى محمدا صلعم وسمع منه قوله تعالى ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان
الجمع تلحقه التانيث كقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم لا اشهد
انا ان معه الهة قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية
والانجيل يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم
غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة
جعل الله تعالى للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران
قوله تعالى ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه لا
يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم
ها هنا وفي سبا بالياء ووافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين
كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة
بمعنى الافتتان فجاز تذكيرها وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر
فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى
قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة رض معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم
تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل له فتنة قال الزجاج في قوله لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن
بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة
الاصنام ولما راوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون بالخفض على نعت والله وقيل
انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا

نجوا مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم ويشهد عليهم جوارحهم بالكفر
فقال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم وتبريهم عن الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم
ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تعالى
ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابناء ربيعة وامية وابي ابناء خلف والحرث بن عامر يستمعون القران فقالوا
للنضر يا ابا قبيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت
احدثكم عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشيء من
هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على
قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه اي يعلموه وقيل معناه ان لا يفقهون وقيل
كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل على ان الله تعالى يغلب على القلوب فيشرح بعضها للهدى
ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا
جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير
جمع اسطور واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اذا كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون
الناس عن اتباع محمد م وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي
والضحاك رض وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي م ويتباعدون عنه وقال ابن عباس رض ومقاتل رض نزلت
في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى محمد م ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه روس
المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي لتقتلوه
واربي ولدكم وروي ان النبي م دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك
ما حييت وقال فيه ابيات من الشعر ۵ ولقد علمت بان دين محمد ۵ من خير اديان البرية دينا ۵
والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب دفينا ٭ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭
وابشر وقر بذاك منك عيونا ٭ ودعوتني وعرفت انك ناصحي ٭ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ٭
وعرضت دينا قد علمت بانه ٭ من خير اديان البرية دينا ٭ لولا الملامة او حذار مسبة ٭
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ٭ وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم
واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله
تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه ولو تراهم في تلك
الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قراة العامة
كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون
بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليتنا رددنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو
كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم
انهم لا يكذبون بايات ربهم اي ردوا الى الدنيا بل بدا لهم تحته رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا
بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون من قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم
ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم
في الدنيا الا ان يجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم ما كانوا يخفون وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم

ثم قال

ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب
بايات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعثة وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لعادوا وقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي في حكمه وقضائه
ومسيلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل قالت لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث
والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس رض هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في
موقف وللقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله بالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم
الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول
ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي قصرنا فيها قيل في طاعة الله وقيل تركنا في الدنيا من عمل الاخرة وقال محمد
بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة في الدنيا قالوا يا
حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر والان الخسران انما يكون في
صفقة بيع واخسر شدة الندم حتى يخسر النادم كما يخسر الذي تقوم به دابته في الطريق البعيد وهم يحملون
اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم قال السدي وغيره رض ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
اي شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك
قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول
هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث فطال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس رض اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الاخرة قال ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف الدار الى الاخرة ويضاف
الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع وسميت
الدنيا دنيا لدنوها وقيل لدنائتها وسميت الاخرة اخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الخالا يعقلون
ان الاخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا يعقلون بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة
يوسف ع ويس ووافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي رض التقى الاخنس بن شريف وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل
يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا م
لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون
لسائر قريش فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي م ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب
الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب
هو ان يجده كاذبا تقول اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة او خصبة ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون اياتي
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله اي لا ناقض لما حكم
الله به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه م فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا

لهم الغالبون وقال تعالى انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لموعده و
لقد جاءك من نبإ المرسلين اي نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم
اي عظم وشق عليك ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلعم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكان اذا سالوا
اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا
سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد
فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف
وهو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر بكفر سابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني
المؤمنين الذين يستمعون الذكر فيتبعونه فينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم
الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى وقالوا يعني رؤساء قريش لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر
على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
قيد الطير بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف
باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون
باسمائهم فيقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن
الجعد انا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رض عن النبي صلعم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها
فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطا امم امثالكم في التوحيد والمعرفة
ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك رض حشرها موتها وقال
ابو هريرة رض يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا
فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عيسى محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رض ان
رسول الله صلعم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشأ الله يضلله فيموت على الكفر
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفرا
العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة
ارايتكم وارايتم وارايت بتسكين الهمزة الثانية والكسائي يحذفها قال ابن عباس رض قل يا محمد لهؤلاء المشركين
ارايتكم ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم
صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر عنهم بقوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا
الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم
بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع
السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل
الى قوم بلغوا من القسوة انهم اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا

عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمعا والباقون
بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح
بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاءة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم
مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة
بن عامر ان رسول الله صلعم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا
ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم تبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله على نفسه على ان
قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد وا
اصحابه ربهم اذا اهلكنا المكذبين قوله تعالى قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا
وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا شيئا مما تعرفون من امر الدنيا من اله غير
الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه من ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي
ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج
في رضاء الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون
عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاءة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس رض
والحسن رض ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن امن واصلح فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا
الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب
فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي
ويشاهد ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما اتيكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجة البالغة قل هل يستوي الاعمى
والبصير قال قتادة رض الكافر والمومن قال مجاهد رض الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون
انهما لا يستويان قوله تعالى وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم
وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من العلم بهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب
ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفي الشفاعة لغيره مع ان
الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا ابن
عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هيهنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين و
الدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التيمي وعيينة
بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلعم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حقروهم فاتوه وقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت
عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال
لهم صلعم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود
العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم

ان شيت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابًا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليًا ليكتب قال ونحن قعود في
ناحية اذ نزل جبرئيل عم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي **يريدون وجهه** الى قوله بالشاكرين
فالقى رسول الله م الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد
معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فنزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه
فكان رسول الله م يقعد معنا فدنوا منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قمنا وتركناه
حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذى لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي
قالوا اجعل لنا يومًا قال لا افعل قالوا فاجعل يومًا ولنا يومًا فاقبل علينا وولظهرك اليهم فانزل الله هذه الاية قال مجاهد قالت
قريش لولا بلال وابن ام مكتوم لتابعنا محمدًا م فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال
ابن عباس رض يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات
الخمس وذلك ان ناسًا من الفقرآء كانوا مع رسول الله م يصلون فقال ناس من اهل الشرف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا
خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد رض صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد
ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال افي هذا هو انما
ذلك في الصلوة التى انصرفنا عنها الآن وقال ابراهيم النخعي يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقته يريدون
وجهه اي يريدون الله بطاعته قال ابن عباس رض يطلبون ثواب الله **ما عليك من حسابهم من شيء وما من**
حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملكهم فتطردهم ولا رزقك
عليهم قوله تعالى **فتطردهم** جواب قوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله تعالى **فتكون من الظالمين** جواب
قوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** اراد ابتلا الغني بالفقير
والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه الى الايمان امتنع من الاسلام وكان فتنة له
فذلك قوله **ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا** فقال تعالى **اليس الله باعلم بالشاكرين** فهو جواب لقوله اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الايمان اذ اهداه الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد
بن محمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسين احمد بن يسار القرشي ثنا مسدد ثنا جعفر بن سليمان عن العلا بن زياد
عن العلا بن بشر المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين ان
بعضهم ليستتر ببعض من العري وقاري يقرئ علينا اذ جاء رسول الله م فقام علينا فلما قام رسول الله م سكت
القاري فسلم رسول الله م فقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله م كان قاري يقرا علينا فكنا نسمع الى كتاب
الله تعالى فقال رسول الله م الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا
ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله م عرف منهم احدًا غيري
فقال رسول الله م ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس
بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة قوله تعالى **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم**
قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عم عن طردهم وكان النبي م اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطا نزلت
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسالم وبلال وابي عبيدة ومصعب بن عمير وابي سلمة بن عبد الاسد **كتب ربكم على**
نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة **انه من عمل منكم سوءًا بجهالة** قال مجاهد رض لا يعلم حلالًا من حرام فمن
جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل

القليل على الآجل الكثير **ثم تاب من بعده** رجع عن ذنبه **واصلح** عمله وقيل واخلص توبته **فانه غفور رحيم**
قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلًا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل
منكم ثم جعل الثانية بدلًا عن الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابًا وعظامًا انكم مخرجون وفتح اهل المدينة
الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف **وكذلك نفصل الايات** اي وهكذا وقيل
معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك حجتنا
في كل حق ينكره اهل الباطل **ولتستبين سبيل المجرمين** اي طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل
نصب على خطاب النبي م اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي لتظهر وتتضح والسبيل
يذكر ويونث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الغي لا يتخذوه سبيلًا ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون
عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجًا قوله تعالى **قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع**
اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقرآء **قد ضللت اذا وما انا من المهتدين** يعني ان فعلت ذلك فقد تركت
سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى **قل اني على بينة** على بيان وبصيرة وبرهان **من ربي وكذبتم به** اي جيت
به **ما عندي ما تستعجلون به** قيل اراد به استعجالهم بالعذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها **ان الحكم الا لله يقص**
الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددًا لانه في جميع المصاحف بغير ياء لانه قال الحق ولم بالحق
وقرا الاخرون يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق ودليله انه قال **وهو خير**
الفاصلين والفصل يكون في القضا وانما حذفوا الياء لاستثقال الالف واللام كقوله تعالى صال الجحيم ونحوها
ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضا الحق **قل لو ان عندي** وبيدي **ما تستعجلون به** من
العذاب **لقضي الامر بيني وبينكم** اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم **والله اعلم بالظالمين**
قوله تعالى **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو** مفاتح الغيب خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر رض يقول قال رسول الله م مفاتح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى المطر الا الله
ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل رض مفاتح الغيب
خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال
العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف
يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود رض اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب **ويعلم**
ما في البر والبحر قال مجاهد رض البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمه وقيل
هو البر والبحر المعروف **وما تسقط من ورقة الا يعلمها** يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من
ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرًا لبطن الى حيث تسقط على الارض **ولا حبة في ظلمات الارض**
قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين **ولا رطب ولا يابس** قال ابن عباس رض
الرطب الماء واليابس البادية وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل
شيء **الا في كتاب مبين** يعني الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله تعالى **وهو الذي يتوفاكم بالليل** اي يقبض ارواحكم

اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى
يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظير وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهوته بالياء واما التاء رسلنا
يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك
الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة
فيقبض من هاهنا ومن هيهنا فاذا كثرة الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا تقصرون ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل العباد يردون بالموت الى الله مولاهم فان قيل الاية في المومنين والكفار
جميعا وقد قيل في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر
للكفار والمولى هيهنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولى الامور وقيل اراد هيهنا
المومنين خاصة يردون الى الله موليهم والكفار فيه تبع الا له الحكم اي القضا دون خلقه وهو اسرع
الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى الفكرة وروية وعقد يد قوله تعالى قل من ينجيكم قراء
يعقوب بالتخفيف وقرات العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر
والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي
علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء هاهنا وفي الاعراف وقراء الاخرون بضمها وهما لغتان لئن
انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقراء اهل الكوفة لئن انجينا اي لئن انجينا الله من هذه يعني من هذه الظلمات
لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قراء اهل الكوفة وابو جعفر
ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقراء الاخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ
بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام
التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة
نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان
كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح عم او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم
شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد رض عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد
السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم اي اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم
فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن جابر رض قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول
الله صلعم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال صلعم اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض
قال رسول الله صلعم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو جعفر
محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رض قال اقبلنا مع رسول الله صلعم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل
فصلى ركعتين وصلينا فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها

وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه
الدقاق ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله
بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر رض جاءهم ثم قال ان النبي صلعم دعا في مسجد
فسال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه
ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى
انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست
عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم ام ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القران
مستقر حقيقة ومنتهى ينتهى اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف
تعلمون وقال مقاتل رض لكل خبر يخبره الله تعالى وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي رض
لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف ما كان في الدنيا فستعرفونه وما في الاخرة فسيبدو لكم
قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم
حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان قراء ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقراء الاخرون
بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهانا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين اذا جلست معهم
ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس رض
انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام
ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم فانزل الله تعالى
وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم
بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فتكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض وقيل لعلهم
يستحيون قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزءوا بها
وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد
المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي
ان لا تبسل لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قال مجاهد وعكرمة رض والسدي وابن عباس رض تهلك وقال
قتادة رض ان تحبس وقال الضحاك رض تحرق وقال ابن زيد رض تؤخذ ومعناه ذكرهم كيلا تهلك نفس بما
كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم
جعل نعتا لكل شديد يتقى ويترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها
في الاخرة وان تعدل كل عدل اي تفتدي كل فداء لا يوخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك
بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه
ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدنا
الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران
قال ابن عباس رض كالذي استغولته الغيلان والهامة فاضلوه فهو حائر تائه والحيران المتردد في الامر
لا يهتدي الى المخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعوا الى الالهة ولمن
يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل له رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الينا ويدعوه

الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى المهلكة وان اجاب من يدعوه الى
الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى
الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان
اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته
ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضا والتقدير اي كل شيء قضاه
وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا
فيموتوا وقوموا فيقوموا قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كاين وله الملك يوم ينفخ في الصور
يعني كل ملك يومئذ زايل كقوله تعالى مالك يوم الدين وكما قال تعالى والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت
ولكن لا امر ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد والبوق وقيل هو بلغة اهل اليمن
وقال ابو عبيدة الصور هو جمع الصُّوَر وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا
محمد بن عبد الله بن توبة انا ابو طاهر المحازني انا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال
جاء اعرابي الى النبي م فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن
الاعمش عن عطية بن سعيد العوفي عن ابي سعيد الخدري رض ان النبي م قال كيف انعم وصاحب الصور التقمه و
اصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يومر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو
العلاء عن عطية متى يومر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه
لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قرا يعقوب ازر بالرفع يا آزر و
القراة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي
آزر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثا قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل
بن حيان وغيره آزر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم
المعوج وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد رض آزر اسم صنم فعلى هذا يكون
في محل النصب تقديره اتتخذ آزر الها قوله تعالى اتتخذ اصناما آلهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال
مبين وكذلك نري ابراهيم كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض
والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس رض يعني خلق
السموات والارض قال مجاهد وسعيد بن جبير رض يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف
له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه اجره
في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه عن بعضهم عن علي رض لما راى ابراهيم ملكوت
السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد
ان يدعو عليه فقال له الرب انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا على عبدي على ثلاث
خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت
عنه وان شئت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورايه وقال قتادة ملكوت السموات

الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على معنى معناه
نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل
التفسير ولد ابراهيم عم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى
عبادته وكان له كهان منجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك
وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رض راى نمرود في منامه كان كوكبا
طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة
ويكون هلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل
الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجال رجلا فاذا حاضت المراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون
في الحيض فاذا طهرت حيل بينهما فرجع آزر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم م وقال محمد بن
اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت
جارية حديثة السن لم يعرف الحبل ببطنها وقال السدي رض خرج بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من
ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا آزر
فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنوا
من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت
على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم م قال ابن عباس رض لما حملت ام ابراهيم
قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم
واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من
ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق رض لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت
فيها ابراهيم عم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه
لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص
من اصبعه ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع تمرا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سال
ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم عم في الشباب
كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر
وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم
نظر في السماء فراى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين
فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
ثم طلعت الشمس فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبريء من دين قومه الا انه لم يبادرهم
بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح
فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب
ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له اسكت

فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته
بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر
كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلق به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم
الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون له رب وخالق ثم نظر فاذا
المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب قبل القمر فذلك
قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه يجن جنونا وجنانا
اذا اظلم وغطا كل شيء وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرا ابو عمرو ورأى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة
وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا
طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في طفوليته قبل
قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله تعالى وطهره واتاه
رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه
الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل
احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون
النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيثما التمسوا
فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون
الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امرهم
فقال الراي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع
ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل
انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره
على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه
الاحتجاج عليهم يقول هذا هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى ع انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك
بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت و
اسماعيل ربنا تقبل منا اي ويقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين فلما راى القمر بازغا طالعا قال
هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسالون
الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى
فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي اكبر من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه قال
هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه اضوا من النجم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بري
مما تشركون **اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين** قوله تعالى **وحاجه قومه**
قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذابحين

وهمة آزر

وهمة آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من
يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر وصوب رؤوسها وقال اشربي
استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته فحاجه قومه اي خاصمه و
جادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الآخرون بتشديدها
ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد
هداني للتوحيد والحق **ولا اخاف ما تشركون به** وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء
من خبل وجنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به **الا ان يشاء ربي شيئا** وليس هذا باستثناء
عن الاول بل هو منقطع معناه لكن ان يشاء ربي شيئا سوا فيكون ما شاء **وسع ربي كل شيء علما** اي احاط
علمه بكل شيء **افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم** يعني الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع **ولا تخافون انكم اشركتم**
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء **فاي الفريقين احق** اولى
بالامن انا واهل ديني ام انتم **ان كنتم تعلمون** فقال الله تعالى قاضيا بينهما **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم**
اي لم يخلطوا ايمانهم بشرك **اولئك لهم الامن وهم مهتدون** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسحق انا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رض
قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه
فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد رح هي قوله الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة
نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع
من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه
في التوحيد **ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا** وفقنا وارشدنا **ونوحا هدينا**
من قبل اي قبل ابراهيم **ومن ذريته** اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس
ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله **داود** وهو داود بن ايشا **وسليمن** يعني ابنه **وايوب** وهو ايوب بن اموص
بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحاق بن ابراهيم **ويوسف** وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم **وموسى**
بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب **وهارون** وهو اخو موسى اكبر منه بسنة **وكذلك** اي كما
جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك **نجزي المحسنين** على احسانهم
وليس ذكرهم على الترتيب ازمانهم **وزكريا** وهو زكريا بن آذن **ويحيى** وهو ابنه **وعيسى** وهو ابن مريم بنت عمران
والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود رض هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله
تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران **وكل من الصالحين**
واسمعيل وهو ابن ابراهيم **واليسع** وهو ابن اخطب بن العجوز وقرا حمزة والكسائي والليسع بالتشديد بلام الياء
ههنا وفي صاد **ويونس** وهو يونس بن متى **ولوطا** وهو لوط بن هاران بن اخي ابراهيم **وكلا فضلنا على العالمين**
اي عالمي زمانهم **ومن آبائهم** من ههنا للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين **وذرياتهم** اي ومن ذرياتهم واراد
ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى ع لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا **واخوانهم واجتبيناهم** اخترناهم
واصطفيناهم **وهديناهم** ارشدناهم **الى صراط مستقيم ذلك هدى الله** دين الله **يهدي به** يرشد به

من يشآء من عباده ولو اشركوا اي هؤلآء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلآء
يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد رض وقال
قتادة رض فان يكفر بها هؤلآء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبيآء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا
وقال ابو رجآء العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السمآء وهم الملائكة ليسوا بها
بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهآء فيه هآء الوقف وحذف
حمزة والكسائي الهآء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتده باشباع الهآء كسرا قل لا
اسئلكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير
جآء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي م فقال له النبي م انشدك بالذي انزل التورية على
موسى م اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء
وقال السدي رض نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت
منه اليهود تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى م فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء
فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من
الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس رض قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا
والله ما انزل الله من السمآء كتابا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله
لهم قل من انزل الكتاب الذي جآء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي
تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد م واية الرجم قرا
ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون
بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جآء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان الخطاب لليهود يقول
علمتم على لسان محمد م ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال الحسن رض جعل لهم علم ما جآء به محمد م فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال
مجاهد رض هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد م قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل
الكتاب الذي جآء به موسى نورا فان اجابوك والا فقل انت الله اي نزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا
كتاب انزلناه مبارك اي القران انزلناه مصدق الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم وليُنذر
بالياء اي لينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام
اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها اي اهل الارض شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به
بالكتاب وهم على صلواتهم يعني الصلوة الخمس يحافظون يداومون قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى اختلف على
الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي
وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله م رسولين فقال النبي م
اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي م لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م بينما انا نايم اذ اتيت من خزاين الارض فوضع في يدي
سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما

صاحب

صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي م فكان اذا املى سميعا
بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها
رسول الله م فعجب عبد الله من تفضيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي م اكتبها فهكذا
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع
عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي م بمر وقال ابن عباس رض قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد
المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله تعالى ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت
سكراته وهي جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت موضع الشدايد
والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض ارواحهم
اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط اذا قاربها الموت والجواب محذوف
يعني ولو تريهم في هذه الحالة لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير
الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون بالقران لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر
من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جيتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم
اول مرة عراة حفاة غرلا بهما وتركتم خلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والخدام والاولاد وراء ظهوركم
خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا
انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله تعالى وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي
وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل وتقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون
اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا
ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة
والسدي رض معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج الحبة اليابسة
والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد رض يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات
ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر و
الشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن له حب كالتمر والمشمش والخوخ
ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من
الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه
وقال الضحاك رض خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو
اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة
وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا للمصحف وقرا ابرهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان
مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خالق النجوم لفوايد احدها هذا وهو ان راكب البحر والساير في القفار يهتدي
بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسمآء كما قال تعالى ولقد زينا السمآء الدنيا بمصابيح ومنها رجوم

الشياطين كما قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين **قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم**
خلقكم وابتداكم **من نفس واحدة** يعني ادم ع **فمستقر ومستودع** قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر ومستودع
بكسر القاف اي فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا
في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود رض فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد
بن جبير وعطا رض فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الابا وهو رواية عكرمة عن ابن عباس رض قال
سعيد بن جبير قال لي ابن عباس رض هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل
وروي عن ابي قال مستقر في اصلاب الابا ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق
الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة
يدل عليه قوله تعا ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان
يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار
لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا **قد فصلنا الايات لقوم يفقهون**
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء **نبات كل شيء فاخرجنا منه** من الماء وقيل من النبات
خضرا اي اخضر مثل العوز والاعور يعني ما كان رطبا اخضر **مما تنبت الارض** من القمح والشعير ونحوهما
نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب **ومن النخل**
من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل **قنوان** جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما
في الكلام **دانية** اي قريبة التناول ينالها القايم والقاعد قال مجاهد رض متدلية وقال الضحاك رض قصار
ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة
عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما **وجنات من اعناب**
اي واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القرا على خلافه **و**
الزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان **مشتبها وغير متشابه** قال قتادة معناه مشتبها ورقها
مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في المطعم **انظروا الى ثمره** قرا حمزة
والكسائي بضم الثا والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقرة
وبقر **اذا اثمر وينعه** نضجه وادراكه **ان في ذلكم لايات لقوم يومنون** قوله تعالى **وجعلوا لله شركاء الجن**
يعني الكافرين جعلوا لله شركاء الجن **وخلقهم** يعني وهو خلق الجن قال الكلبي رض نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات
والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا **وخرقوا له** قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الرا على
التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا **بنين وبنات بغير علم** وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول
النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال **سبحانه وتعالى عما يصفون**
بديع السموات والارض مبتدعهما لا على مثال سبق **انى يكون له ولد** اي كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة**
زوجة **وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه** فاطيعوه **و**
هو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه **لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار** الاية يتمسك اهل
الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي روية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات روية الله تعالى عيانا جاء
به القران والسنة قال الله تعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

قال مالك رض لو لم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجابة وقرا النبي م للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وفسره بالنظر الى وجه الله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا ابو شهاب عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن
حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي م انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك
غير الروية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والروية المعاينة وقد تكون الروية بلا ادراك
قال الله تعالى في قصة موسى م فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا
ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الروية قال الله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا
ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به
الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا
وهو يرى في الاخرة قوله تعالى وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته شيء **وهو اللطيف الخبير**
قال ابن عباس رض اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل
الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء
قوله تعالى **قد جاءكم بصائر من ربكم** يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل
فمن ابصر اي فمن عرفها وصدقها **فلنفسه** اي فلنفسه نفع وثواب الابصار والهدى له **ومن عمي** فلم يعرفها ولم
يصدقها **فعليها** اي فعلى نفسه ضر ووبال العمى عليه **وما انا عليكم بحفيظ** برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول
ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من فعالكم **وكذلك نفصل الايات** نفصلها
ونبينها في كل وجه **وليقولوا درست** قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة
اي قراءت على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم
انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس رض وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا
عليهم القران درست وتعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم وقرات علينا فتزعم انه من عند الله
من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفرا يقولون تعلمت من اليهود وقرا ابن كثير وابو عمرو
دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقولوا قرات عليهم وقروا عليك وقرا ابن عامر
ويعقوب درست بفتح السين وسكون التا اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة درست وانمحت
من قولهم درس الاثر يدرس دروسا **ولنبينه** اي القران وقيل نصرف الايات **لقوم يعلمون** قال ابن عباس رض
يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل معناه ان نصرف الايات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون
فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد **اتبع ما اوحي اليك من ربك** يعني القران اعمل به
لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم **ولو شاء الله ما اشركوا** اي لو شاء الله لجعلهم مومنين **وما**
جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا رض وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ
المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا **وما انت عليهم بوكيل** قوله تعالى **ولا تسبوا الذين يدعون من**
دون الله الاية قال ابن عباس رض لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن
سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة رض كان المسلمون يسبون اصنام الكفار
فنهاهم الله عز ذلك لئلا يسبوا الله تعالى فانهم قوم جهلة قال السدي رض لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش
انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامرنه ان ينهى ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه

عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط
وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا و
الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعنه والهه فدعاه فقال هولاء يقولون نريد ان تدعنا والهتنا
وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي م ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان
تكلمتم بها ملكتم بها العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا
لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس
فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن سبك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله تعالى ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان **فيسبوا الله عدوا** اي اعتداء وظلما **بغير علم** فلما نزلت هذه الاية قال
رسول الله م لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسكوا المسلمين عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام
فحقيقة النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك السب **كذلك زينا لكل امة عملهم** اي كما زينا لهولاء
المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
والطاعة والمعصية **ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم** ويجازيهم **بما كانوا يعملون** قوله تعالى **واقسموا
بالله جهد ايمانهم** قال محمد بن كعب القرظي والكلبي رض قال قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى ع كان معه
عصى يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى ع كان يحيي الموتى فلتنا من
الايات حتى نصدقك فقال رسول الله م اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا موتانا
حتى نساله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله م فان فعلت بعض
ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم لين فعلت لنتبعنك اجمعون وسال المسلمون رسول الله م ان ينزلها عليهم حتى
يومنوا فقام رسول الله م يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرئيل فقال له ما شيت ان شيت اصبح
ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شيت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله م بل يتوب تائبهم
فانزل الله عز وجل واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي بجهد ايمانهم يعني اوكدوا ما قدروا عليه
من الايمان واشدها قال الكلبي ومقاتل رض اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه **لئن جاءتهم اية** كما جاءت
من قبلهم من الامم **ليومنن بها قل** يا محمد **انما الايات عند الله** والله قادر على انزالها **وما يشعركم**
وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا
وقال بعضهم الخطاب للمومنين وقوله **انها اذا جاءت لا يومنون** قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن
عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين
قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت امنتم ومن جعل الخطاب للمومنين قال معناه وما يشعركم
ايها المومنون انها لو جاءت امنوا لان المسلمين كانوا يسالون رسول الله م ان يدعو الله تعالى حتى يريهم
ما اقترحوا حتى يومنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يومنون وهذا
في قوم مخصوصين حكم الله تعالى عليهم بانهم لا يومنون وقرا الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب
للمومنين واختلفوا في قوله لا يومنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المومنون ان الايات
اذا جاءت المشركون يومنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم الينا لا يرجعون اي يرجعون وقيل انهم
بمعنى لعلهم وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيا اي لعلك وقال عدي
بن زيد.
اعاذل ما يدريك ان منيتي ... الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد ... اي لعل منيتي

وقيل فيه حذف وتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت يومنون او لا يومنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تومنون بالتاء
على خطاب الكفار واعتبر بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تومنون وقرا الاخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش
انها اذا جاءتهم لا يومنون **ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة** قال ابن عباس رض يعني ونحول
بينهم وبين الايمان فلو جيناهم بالايات التي سالوها ما امنوا كما لم يومنوا به اول مرة اي كما لم يومنوا بما قبلها
من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يومنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء م كقوله تعالى
او لم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يومنوا
به اول مرة في الدنيا قبل مماتهم كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **ونذرهم في طغيانهم يعمهون** قال عطا رض
اخذلهم وادعهم في ضلالتهم يتمادون **ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة** فراوهم عيانا **وكلمهم الموتى** باحيائنا اياهم فشهدوا
لك بالنبوة كما سالوا **وحشرنا** وجمعنا **عليهم كل شيء قبلا** قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء
اي معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب
اي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك
قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه **ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون** قوله تعالى **وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا** اي اعداء فيه تعزية للنبي م يعني كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك
اعداء ثم فسرهم فقال **شياطين الانس والجن** قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي رض معناه شياطين
الانس التي مع الانس والشياطين الجنين التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث
فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي م ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول
شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين
الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن رض ان من الانس لشياطين كما من الجن
شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المومن وعجز عن اغوايه ذهب الى متمرد
من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمومن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر رض قال قال لي رسول الله م
هل تعوذت من شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين
الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني
شيطان الجن وشيطان الانس يجيني فيجرني الى المعاصي قوله تعالى **يوحي بعضهم الى بعض** اي يلقي **زخرف القول** وهو
قول مموه مزين بالباطل لا معنى تحته **غرورا** يعني هولاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم
غرورا والغرور القول الباطل **ولو شاء ربك ما فعلوه** اي ما القاه الشيطان من الوسوسة في القلوب **فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يومنون بالاخرة** اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك
اي ميله والفعل منه صغي يصغى صغا وصغى يصغي ويصغو اصغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول
وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا **ما هم مقترفون** يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه قال الله تعالى
ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى **افغير الله** فيه اضمار اي
قل لهم يا محمد افغير الله **ابتغي** اطلب **حكما** قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي م اجعل بيننا
حكما فاجابهم به **وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا** مبينا فيه امره ونهيه يعني القران وقيل
مفصلا خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال تعالى لنثبت به فوادك **والذين اتيناهم الكتاب** يعني العلماء اليهود

والنصارى اتيناهم التورية والانجيل وقيل هم مومنوا اهل الكتاب وقال عطاء رضه هم رؤس اصحاب النبي م والمراد
بالكتاب هو القران **يعلمون انه** يعني القران **منزل** قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل
نجوما متفرقة وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى **وهو الذي** انزل اليكم الكتاب مفصلا **من ربك**
بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله تعالى **وتمت كلمة ربك** قرا اهل الكوفة ويعقوب
كلمة على التوحيد وقرا الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده **صدقا وعدلا**
اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل رضه صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم **لا مبدل**
لكلماته قال ابن عباس رضه لا راد لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده **وهو السميع العليم** وقيل المراد بالكلمات
القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون **وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله** عن دين
الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله م والمومنون في اكل الميتة وقالوا
تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال تعالى وان تطع اي تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل
ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة **وان هم الا يخرصون**
يكذبون **ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله** قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج
موضعه رفع بالابتداء لفظه لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله **وهو اعلم بالمهتدين**
اخبر انه اعلم بالفريقين الضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه**
اي كلوا مما ذبح على اسم الله **ان كنتم باياته مؤمنين** وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات
فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال **وما لكم** يعني اي شيء لكم من **ان لا تاكلوا** وما يمنعكم من ان
تاكلوا **مما ذكر اسم الله عليه** من الذبايح **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص
فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن عامر وابن كثير وابو عمرو بضم
الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح
وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه
من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار **وان كثيرا ليضلون** قرا اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله
ليضلوا في سورة يونس لقوله تعالى ليضلوا عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين
اتخذوا البحاير والسوايب وقرا الاخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم **بغير علم** حين امتنعوا من اكل ما
ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة **ان ربك هو اعلم بالمعتدين** الذين يجاوزون الحلال الى الحرام **وذروا**
ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة رضه علانيته وسره وقال مجاهد رضه
ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي
ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الذنب الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاسرار
وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما
الله تعالى وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب
والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه
طواف النساء بالبيت بالليل عراة **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون** في الاخرة **بما كانوا يقترفون** يكتسبون
في الدنيا قوله تعالى **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** قال ابن عباس رضه الاية في تحريم الميتات وما في معناها من
المنخنقة وغيرها قال عطاء الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم

في ذبيحة

في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سوى ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول
ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس رضه وهو قول
مالك والشافعي واحمد رحم وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل حكى عن الخرقي
من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح
على اسم غير الله تعالى بدليل انه قوله تعالى **وانه لفسق** والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال تعالى في اخر السورة قل لا
اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام
بن عروة يحدث عن ابيه عن عايشة رضه قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا
بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة
كان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله تعالى **وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم**
ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال
وما قتله الكلب وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية **وان اطعتموهم** في اكل الميتة **انكم لمشركون** قال الزجاج
وفيه دليل على من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله تعالى **اومن كان ميتا** قرا نافع
ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاخرون بالتخفيف **فاحييناه** اي ضالا فهديناه كان
ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان **وجعلنا له نورا يمشي به في الناس** على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام
كقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة رضه هو كتاب الله بينة من الله مع المومن بها يعمل وبها
ياخذ واليها ينتهي **كمن مثله في الظلمات** مثل صلة اي كمن هو في الظلمات **ليس بخارج منها** يعني في
ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة
بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله م بفرث فاخبر
حمزة رضه بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى وقف
على ابو جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول صبه يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا
وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك رضه نزلت في عمر بن الخطاب رضه وابي جهل وقال عكرمة والكلبي رضهم
نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** من الكفر والمعصية قال ابن عباس رضه
زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله تعالى **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها** اي كما ان فساق مكة
اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود
وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما في قصة نوح قال انومن لك واتبعك الارذلون
وجعل فساقهم اكابرها **ليمكروا فيها** وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس
عن الايمان بمحمد م يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب **وما يمكرون الا بانفسهم**
لان وبال مكرهم يعود عليهم **وما يشعرون** انه كذلك قوله تعالى **واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى**
نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت
النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل

نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى
اليه والله لا نومن به ولا نتبعه ابدًا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله تعالى واذا جاءتهم اية حجة على صدق
محمد صم قالوا يعني ابا جهل لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صم قال الله تعالى **الله اعلم حيث**
يجعل رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو
احق بالرسالة **سيصيب الذين اجرموا صغار** ذل وهوان **عند الله** اي من عند الله **وعذاب شديد بما**
كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله تعالى **فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره**
للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صم عن شرح الصدر
قال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفتح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلد و
التجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى **ومن يرد ان يضله يجعل صدره**
ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي جميع القران وقرا الباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين
وهيّن ولين وليّن **حرجا** قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل
الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق
يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي رض ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس رض اذا سمع ذكر الله
اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رض هذه الاية فسال اعرابيا من
كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال
عمر رض كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير **كانما يصعد في السماء** قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو
بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين يعني يشق عليه الايمان
كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة
كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون قال ابن عباس رض الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال
الكلبي رض هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء رض الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس
روي ان رسول الله صم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا
والعذاب في الاخرة قوله تعالى **وهذا صراط ربك مستقيما** اي هذا الذي بينّا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك
ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام **قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم**
دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم
دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت دار السلام لان من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت
بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلامة فقال في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تعالى تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب
رحيم **وهو وليهم بما كانوا يعملون** وقال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء
قوله تعالى **ويوم نحشرهم** قرا حفص يحشرهم بالياء **جميعا** يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيمة
فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين **قد استكثرتم من الانس** اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء
اي اضللتم كثيرا **وقال اولياؤهم من الانس** قال الكلبي رض استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر
ونزل بارض قفر خاف على نفسه الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم
واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا اسدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم

وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل هو
استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها
وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد
بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض **وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا** يعني القيمة والبعث
قال الله عز وجل **النار مثواكم** مقامكم **خالدين فيها الا ما شاء الله** واختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا
في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم هم
فيها خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم سوى ما شاء
الله من انواع العذاب وقال ابن عباس رض الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار
وما بمعنى من على هذا التاويل **ان ربك حكيم عليم** قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر
والتقوى **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون** اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع
بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم
بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة رض نجعل بعضهم اولياء بعض فالمومن ولي المومن
اين ما كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه
نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رض في تفسيرها قال هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم الى خيارهم واذا
اراد بقوم شرا ولى امرهم الى شرارهم قوله تعالى **يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم** اختلفوا في ان الجن
هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك رض عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا
من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان بعث محمد صم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد رض
الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا فعلى
هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج
من المالح دون العذب وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة **يقصون عليكم** يقرون عليكم
اياتي كتبي **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** وهو يوم القيمة **قالوا شهدنا على انفسنا** انهم قد بلغوا قال مقاتل رض
وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى **وغرتهم الحيوة الدنيا** حتى لم يومنوا **وشهدوا**
على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا
عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك
من اشرك **واهلها غافلون** لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم قال الكلبي رض لم يهلكهم بذنوبهم قبل
ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون البينة والتذكير بالرسل فيكون قد اجرى السنة ان لا
ياخذ احدا الا على وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل
ولكل درجات مما عملوا يعني في العقاب والثواب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم
من هو اجزل ثوابا **وما ربك بغافل عما يعملون** قرا ابن عامر رض بالتاء والباقون بالياء **وربك الغني** عن خلقه
ذو الرحمة قال ابن عباس رض بأوليائه واهل طاعته وقال الكلبي
بخلقه ذو التجاوز **ان يشا يذهبكم** يهلككم وعيد لاهل مكة **ويستخلف** يخلق وينشئ **من بعدكم**
ما يشاء خلقا امثل واطوع **كما انشاكم من ذرية قوم اخرين** اي ابائكم الماضين قرنا بعد قرن **انما توعدون**
لات اي ما توعدون من مجي الساعة والحشر لات كاين **وما انتم بمعجزين** بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم

قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قراء ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اى على تمكنكم قال عطاء حالاتكم
التى انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امران يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت
على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فانى عامل ما امرنى به ربى فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار اى الجنة قراء حمزة والكسائى يكون بالياء هاهنا وفى القصص وقرا الاخرون بالتاء لتانيث
العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس رضه معناه لا يسعد من كفر بى واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرء من الحرث والانعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون لله من حرثهم وانعامهم وثمارهم وساير
اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام
وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا وان سقط شيء مما جعلوه
نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله
لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاوثان جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرء من خلق
الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قراء الكسائى
بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعنى الاوثان
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون
ما جعلوه للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة
استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون
وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
قال مجاهد رضه شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وءاد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء
لانهم اطاعوهم فى معصية واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبى شركاؤهم سدنة الهتهم الذين
كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب
على ابنه عبد الله قراء ابن عامر زُين بضم الزاء وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم
كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر
وزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده اي زج ابي مزاده القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم
يتولوا ذلك لانهم كانوا هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه ليردوهم ليهلكوهم بالعذاب واللام لام
العاقبة وقيل هي لام كي وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس رضه ليدخلوا عليهم الشك فى دينهم
وكانوا على دين اسماعيل عم فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا
ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعنى المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعنى ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى
ذكره وقال مجاهد يعنى بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال
دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها
باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة
بذكر اسم الله على فعل الخير افتراء عليه يعنى انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم
بما كانوا يفترون وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس رض
وقتادة والشعبى اراد اجنة البحاير والسوايب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا

اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء فى الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال
الفراء ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما فى بطونها مثلها فانث بتانيثها وقال الكسائى خالص وخالصة واحد
مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة
التانيث لان الميتة فى اللفظ مونثة وقراء ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا
ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان يقع ما فى البطون ميتا وقراء الاخرون يكن بالياء
ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما فى البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد
ان الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم قراء ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء على التكثير وقراء الاخرون بالتخفيف
سفها بغير علم جهلا نزلت فى ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم وكانوا يدفنون البنات احياء مخافة
السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام
افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله تعالى وهو الذى انشا ابتداء
جنات بساتين معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس رضه معروشات
ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وقيل معروشات ما قام على
ساق وسوق كالنخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك رضه كلاهما الكرم خاصة منها ما يعرش ومنها ما لم يعرش
والنخل والزرع اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى
والزيتون والرمان متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من
ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده قراء اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء
وقراء الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجذاذ والجذاذ واختلفوا فى هذا الحق فقال ابن عباس
وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب رضه انها الزكوة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال على
بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد هو حق فى المال سوى الزكوة امرنا بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكوة فى المدينة
وقال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر
وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه من جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه
بعصى فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حق يوم بايتائه فى ابتداء الاسلام فصار منسوخا
بايجاب العشر قال مقسم عن ابن عباس رضه نسخت الزكوة كل نفقة فى القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس رضه فى رواية الكلبى رضه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم
خمسمائة نخلة وقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله هذه الاية قال السدى لا تسرفوا اى لا
تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا المعنى اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا
فقد اسرف لانه جاء فى الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة وتاويل الاية
على هذا لا تجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل رضه لا تشركوا الاصنام
فى الحرث والانعام وقال الزهرى لا تنفقوا فى المعصية قال مجاهد الاسراف ما قصرت عن حق الله عز وجل وقال
لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل وانفقه فى طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا فى معصية الله تعالى
كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروي ابن وهب عن ابى زيد
قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله تعالى ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وهي

كلما يحمل عليه من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج
نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشأ من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى
الذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قراء ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من
المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز
معيز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى
الضان والمعز ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني اخبروني بعلم
قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون
بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي م وكان
خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال رسول
الله م انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن
اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم
بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال
الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع
او بالبعض دون البعض فمن اين ويروي ان النبي م قال لمالك ما لك يا مالك لا تتكلم قال له بل تكلم واسمع منك ام كنتم
شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم وقيل اراد عمرو
بن لحي ومن جاء معه على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل
فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما
اوحي الي محرما على طاعم يطعمه آكل يأكله الا ان يكون ميتة وقراء ابن كثير تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير
اسم مؤنث اي الا ان تكون النفس او الجثة ميتة وقراء الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم
ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس رض يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما يخرج من
الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط
باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن حدير سألت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها
حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي
تعمد ذلك قال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس
حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور
على هذه الاشياء يروى ذلك عن عايشة رض وابن عباس رض قالوا ويدخل فيه الميتة والمنخنقة والموقوذة
وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر
هاهنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد ثنا سفين ثنا مسلم

بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رض
قال نهى رسول الله م عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفين الحضرمي عن ابي هريرة رض
ان رسول الله م قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي رح ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل
فان كان الشرع امر بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة
فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكل الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكل
الاغلب منهم فهو حرام فان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله تعالى وعلى
الذين هادوا يعني اليهود حرمنا عليهم كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير
والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض
المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم
الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها
حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء و
التحريم مختص بالثرب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله
يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم
الميتة فانه يطلى بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله م عند
ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم الشحم عليهم جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم
عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلالهم
اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عن ما حرمنا وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو
رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول
الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا ان يجعلوا
قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما
نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى
تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل
اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين
من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن قولهم امرنا بها او رضي
بما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد
عليهم في هذا كما قال ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان خبرا من الله تعالى عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
لقال كذب الذين من قبلهم بالتخفيف وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو
ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا

وقال ما كانوا ليومنوا الا ان يشاء الله والمومنون يقولون ذلك ولكنهم قالوا ذلك تكذيبا وتحرضا وجدلا من غير
معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم
الا يخرصون وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق في هذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم و
يجعلونه حجة لهم في ترك الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات
غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيئته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد
قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما حرمتم
ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله
الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهديكم اجمعين فهذا يدل على انه
لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع شهداءكم الذين يشهدون اي ايتوا بشهدائكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم ان الله
امرهم به فان شهدوا هم كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون
بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك انهم
سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله فقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون
فان قيل فما معنى قوله ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل ان موضع ان
رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل موضعه نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه ان تشركوا ولا صلة
كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم
ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك
وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم
واياهم اي لا تيادوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها يعني
العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم
الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك رحمه الله ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق حرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد الا بالحق اي بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو
معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضه قال قال رسول الله صلعم لا يحل دم امرء يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه
صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك ان يسعى له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ
اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات وقال ابو العالية حتى
يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى اربعين سنة
وقيل الى ستين سنة قال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلاث
وثلاثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام شبابه وسنه ومنه اشد النهار وهو
ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد
حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل

لا نكلف

لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف
صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى تطيب نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا
فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى اي ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله
اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون
بتشديدها قال ابن عباس رضه هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على بني آدم كلهم
وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين
الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على
الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفرا يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب
بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير
الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه
اوصي ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله البرقي المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيي بن خالد ثنا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم
الحنظلي انا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله رضه قال خط لنا رسول
الله صلعم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله تعالى ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم
اتينا وحرف ثم للتعقيب وايتان موسى الكتاب كان قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب
فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه
فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل عليه قراءة ابن مسعود على
الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي تماما فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين اي اظهرنا فضله
عليهم والمحسنون هم الانبياء عم والمومنون رضه وقيل الذي احسن هو موسى عم والذي بمعنى ما اي على ما احسن
موسى تقديره اتيناه الكتاب يعني التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه في العبادة والطاعة وتبليغ الرسالة
واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة
اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى عليه السلام وتفصيلا تبيانا لكل
شي يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يومنون
قال ابن عباس رضه كي يومنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله تعالى يبين الله لكم ان
تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل الكتاب
انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب انزل من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف
ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى
فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة نعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن
كذب بايات الله وصدف اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا

يصدقون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون اي ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم
الملئكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسائي ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء
او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضا بين خلقه في موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع
الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت
في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد
بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله م يد الله بسطاء لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل
حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله م من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله ثنا حماد بن زيد ثنا
عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله م ان الله
عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول
الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة رض
عن النبي م قال ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب
قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم
وفارقوه وقرا الاخرون فرقوا مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة
فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله تعالى وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى
في قول مجاهد وقتادة والسدي رض وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب رض
ان رسول الله م قال لعايشة رض ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اهل صاحب البدع والاهواء من هذه الامة
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد
بن عقيل بن الازهري البلخي ثنا الرمادي احمد بن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله م الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت
منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم
بتقوى الله والسمع والطاعة للامير الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان
كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله م ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة
وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
قال عبد الله بن مسعود رض ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد م وشر الامور محدثاتها ورواه

جابر

جابر بن عبد الله مرفوعا الى رسول الله م قوله تعالى لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها
اية القتال وهذا على قول من يقول المراد بالاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهواء قال
المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منكم براء تقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست
منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون اذا وردوا يوم القيمة قوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها
وقرا يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا ابن
حسان سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م اذا احسن احدكم اسلامه
فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة امثالها الى سبع مائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله
عز وجل اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر رض قال قال رسول الله م يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة
فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة
قال ابن عمر رض الاية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات فتضاعف سبعمائة ضعف قوله تعالى
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء
خفيفة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددة ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى
هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتي ونسكي قيل اراد بالنسك
الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي اي حيوتي ووفاتي لله رب
العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل ومحياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين
وقيل طاعتي في حيوتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياي بسكون الياء
ومماتي بفتحها وقرا العامة محياي بفتح الياء لانه لا يجتمع ساكنان قوله تعالى لا شريك له وبذلك امرت
وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس رض
سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي م ارجع الى ديننا قال ابن عباس رض
كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم قال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني
كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون
الماضية واورثكم الارض يا امة محمد م من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم
والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع
بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة و
الفضل ليبلوكم فيما اتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر
منكم ما يكون عليكم فيه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات فهو سريع قريب
قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورت الاعراف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج فالخطاب للرسول صلعم و
المراد به الامة قال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيقن صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به
اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل
لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي اولياء لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية
الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب
وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قايلون من القيلولة وتقديره فجاءها
باسنا ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون اي نايمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن
معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا واو لتصريف العذاب اي مرة
ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى
قوله اهلكناها فجاءها باسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا بهلاكها
فجاءها باسنا وقيل فجاءها باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القايل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه
وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الاخر فما كان دعويهم اي قولهم ودعاهم وتضرعهم
والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم
باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف
بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني اليهم عن اجابتهم الرسل وهذا سوال توبيخ
لا سوال استعلام يعني يسالهم عما عملوا فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم
اي نخبرنهم قال ابن عباس رض تنطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غايبين عن الرسل
فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني يوم السوال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ
العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين
المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحايف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة
وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صلعم فتوضع
السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن
رسول الله صلعم قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال
روي ذلك عن ابن عباس رض قال فيوتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال القبيحة على صورة قبيحة
فتوضع بالميزان والحكمة امتحان الله تعالى عباده بالايمان في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت
موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما
كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رض حين حضره الموت في وصيته انما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما
خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه
الباطل ان يكون خفيفا فان قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله تعالى يا ايها الرسل وقيل
لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان
يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعهم قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض

اي ملكناكم

اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها
ايام حيوتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون
فيما صنعت اليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس رض خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم
صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي رض اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته وقال
مجاهد رض خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهر ادم وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه
وقيل خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان رض خلق الانسان في الرحم ثم صوره شق
سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فان قيل الامر بسجود الملئكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من
يصرف الخلق والتصوير الى ادم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان
ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا و
قيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني ادم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ثم صورناكم قوله تعالى
فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لادم قال الله يا ابليس ما منعك ان تسجد
اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم الينا لا يرجعون قال
ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن
عباس رض اول من قاس ابليس فاخطأ فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت
الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له
الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكما للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة
والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد الشقاوة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتبا
والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيشة والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة
التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جميع الاشياء والنار سبب
تفرقها ولان التراب سبب الحيوة لان حيوة النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط منها
اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر
فلا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله تعالى فما يكون
لك ان تتكبر بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان تسكن الجنة ولا السماء متكبرا مخالفا لامر الله تعالى فاخرج
انك من الصاغرين من الاذلة والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني فلا تمتني
الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى
انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظر والمهلة في موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في فيما قيل هو استفهام يعني فباي شيء ثم ابتدا فقال لاقعدن
لهم وقيل هو ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوايك اياي
لاقعدن لهم كقوله تعالى بما غفر لي ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري
اي اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل
خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلس لبني ادم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم
من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض اي قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم فارغبهم في دنياهم

وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروي عطية عن ابن عباس رضه من بين
ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم
من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من
قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة رضه
اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم ان لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا زينها لهم ودعاهم اليها
وعن ايمانهم من قبل حسناتهم ابطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم المعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل
وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم
من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي
يخطيون حيث يعلمون انهم يخطيون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطيون ولا تجد اكثرهم شاكرين
مومنين فان قيل كيف علم الخبيث وذلك قيل قاله ظنا فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال
الله تعالى لابليس اخرج منها مذؤما اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو
مذؤم وذامه يذيمه مثل سار يسير فهو مذيم مدحورا والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا
ابعده وطرده قال ابن عباس رضه مذؤما اي ممقوتا وقال قتادة مذؤما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي رضه
مذؤما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم
منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث
يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر عنهما ما غطي وستر عنهما من
عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا ولكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور
عوراتهما كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لادم
وحوى ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا ملكين وكراهية ان تكونا ملكين
من الملائكة تعلما الخير والشر او تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع اخر هل ادلك
على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد
وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني
ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور
اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما
من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال تدلى بنفسه
ودلاه غيره قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور
اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي رضه فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس رضه
قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد
منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب لما كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا
لبسهما الله تعالى من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحيا وطفقا يخصفان اقبلا وجعلا
يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال
الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروي ابي بن كعب عن رسول الله صلعم كان ادم رجلا طويلا كانه

نخلة

نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة بدت له سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت
له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم مني تفر قال
لا يا رب ولكني استحييك وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوى
قال لحوى لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال اما انت يا حوى فكما ادميتي الشجرة
تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت
يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قراه ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح التاء وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات بما ينزل من السماء فمعنى
قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال تعالى وانزلنا الحديد وانما يستخرج
الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا بالجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب
عصينا الله تعالى فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها
على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوءة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة
وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي رضه يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما
تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قراه اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس
بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام
وكذلك قراه ابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي رضه لباس التقوى
هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس رضه هو العمل الصالح وعن عثمان
بن عفان رضه السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس
التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول
وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي رضه لباس التقوى الالات التي يتقى
بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها
اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن
ابويكم ادم وحوى فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اي ليرى كل واحد منهما سوءة الاخر
انه يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني ادم هو وقبيله وجنوده قال ابن عباس رضه هو وولده وقال قتادة رضه قبيله
الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون
في غيهم كما قال الله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس
ومجاهد رضه هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا
عليها اباءنا فيه اضمار معناه اذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذ اباؤكم

قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس رضه
بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي رضه بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد
والسدي يعني توجهوا حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك رضه اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا
فيه لا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين
الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس رضه ان الله بدا خلق بني آدم مومنا وكافرا كما قال تعالى هو الذي
خلقكم فمنكم مومن ومنكم كافر ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مومنا وكافرا قال جابر رضه يبعثون على ما ماتوا
عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد
بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر رضه قال قال رسول الله م يبعث
كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير رضه
كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة
كما ان ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاء ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال
اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل باعمال اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي حازم
قال سمعت سهل بن سعد رضه يقول قال رسول الله م ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل
النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد رضه كما
بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
وقال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله تعالى
فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة لهم انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه
في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت
بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد رضه
ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي رضه الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف وصلوة وكلوا واشربوا
قال الكلبي رضه كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم
فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم
ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس رضه كل ما شئت والبس
ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال ابن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف اية
فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف
والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل
الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره
هي للذين آمنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المومنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة
خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا
من التنغيص والغم وقرا نافع خالصة رفعا اي قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة و
قرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش

ما ظهر

ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هي
الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد
الله قال نعم رفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة
من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك رضه الذنب الذي لا حد فيه
قال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر ؎ شربت الاثم حتى ضل عقلي ؎ كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي
الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة
اجل مدة واكل فقال ابن عباس وعطا والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله تعالى يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم
مشركي العرب وبالرسل محمدا م وحده يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس رضه فرايضي واحكامي فمن اتقى و
اصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر
قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب بآياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي رضه ما كتب لهم من
العذاب وقضي عليهم من سواد الوجه وزرقة العيون وقال عطا عن ابن عباس رضه كتب لمن يفتري على
الله الكذب ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد
بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم
التي عملوها وكتب عليهم من خير او شر يجزون عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
والاعمار فاذا انقضت حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني تقول
الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا
عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول
الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار
يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود و
النصارى النصارى وكل فرقة اختها وتلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى بالامة الجماعة حتى
اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم
دخولا في النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال
ابن عباس رضه يعني اخر كل امة لاولاها وقال السدي رضه اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك
الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب
قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق
منكم من العذاب وقرا ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع قالت

اولاهم يعني القادة لاخريهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سوا
وفي العذاب سوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم بالتاء
خفيف ابو عمرو بالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد ابواب السماء لا دعيتهم ولا لاعمالهم
وقال ابن عباس رض لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوي بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح
المومنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والمراد منه
انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل كذا حتى يشيب الغراب
او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف
وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطت النار بهم من كل جانب دهورا كما قال تعالى لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اي طاقتها وما لا حرج فيه ولا يضيق عليها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا
اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روي الحسن عن علي رض قال فينا والله
اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا فيه اني لارجوا
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير رض من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الصلت بن محمد ثنا يزيد بن زريع
ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري رض قال
قال رسول الله صلعم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا
عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فيشربوا من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفين الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا
قراه ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة
حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء
اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجاهلية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفين بن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة رض قال
ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله تعالى ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث
صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفين الثوري بهذا
الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل
في النار فالكافر يرث المومن منزله من النار والمومن يرث الكافر منزله من الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم

من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي نعم بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن
مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قراه اهل المدينة والبصرة وعاصم
ان خفيفة لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة نصب الظالمين الذين يصدون يصرفون الناس
عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا اي يطلبون سبيلا غير الله جائرين عن القصد
قال ابن عباس رض يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم
يكن قايما وكل ما كان قايما كالحايط والرمح ونحوهما وهم بالاخرة هم كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة
والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله تعالى فضرب بينهم بسور
وعلى الاعراف رجال والاعراف ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع
ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون
الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاصل فقال حذيفة وابو عمر رض هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم
ما شاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال
يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته
اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوا
سلام واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات
فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب
نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اهل الاعراف فان
النور لم ينزع من ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فهنالك
يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل
الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعيد اصحاب الاعراف قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباءهم ورواه مقاتل
في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لاباءهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا
اهل الجنة بمعصية اباءهم فهم اخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد رض انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون
الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين
ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف
فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم
اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة
وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن
الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا

بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي رض ينادونهم وهم على السور يا وليد بن
المغيرة يا ابا جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن
بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني
هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا
قال لهم اهل النار اذا دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار
فتقول الملئكة الذين حبسوا اهل الاعراف على الصراط اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار
انه لم ينالهم الله برحمة ثم قالت الملئكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون
الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا
مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا
يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم
فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادوا اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر
الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا
يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا على ما يصلحهم هدى
ورحمة اي جعلنا القران هاديا ورحمة وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله قال مجاهد رض
جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينظرون الى ما يؤل اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي
تاويله اي جزاءه وما يؤل اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين
لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون قوله تعالى ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها
ولم يكن يوم ولا شمس ولا سماء قيل ستة ايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير
كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبيت والتأني
في الامور وقد جاء في الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل رض
استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستوى بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستوى
على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسال رجل مالك بن انس
عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرجه وروي
عن سفين الثوري والاوزاعي والليث بن سعد والسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم

من علماء

من علماء اهل السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهات امروها كما جاءت بلا كيف والعرش
في اللغة السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل
على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى فقال
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه
فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب
وكذلك في سورة النحل عطف على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات بامره
الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهن وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفين بن عيينة فرق الله تعالى بين الخلق
والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل
من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس رض قال جاء بكل بركة وقال الحسن
تجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله باسمه ويتبرك في كل شيء وقال
المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك
ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا
قال الحسن رض بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء
ولا يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وان الله ذكر عبدا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء
قال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عم اخبرنا صبيح القاشاني انا موسى بن اسمعيل ثنا حماد يعني
ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض
عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني اسال الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله م يقول انه سيكون
في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع
الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى رض قال لما غزا رسول الله م خيبر اشرف الناس على واد
فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله م اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء في غير طاعة بعد اصلاح الله تعالى اياها ببعث الرسل وبيان
الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في
الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها
بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال
ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير
الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد
يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب
وبمعنى المسافة تقول المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة
قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفي الفرقان

وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وهي
الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون
بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح من كل ناحية بين
يدي رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة رض قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر رض
حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح
فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح
واني سمعت رسول الله صلعم يقول الريح من روح الله تعالى تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها
وعوذوا به من شرها ورواه معمر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اي الى بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا
نبات فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس رض
اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان
فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم
يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا
من مرقدنا قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فمثل
المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج
نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء ومشقة فالاول
مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا يؤثر
فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الايات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا احمد بن اسماعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد
بن اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى رض عن النبي صلعم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل
الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا
تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل
هدى الله الذي ارسلت به قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو
ادريس وهو اول نبي بعث الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رض
ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة وقال ابن مقاتل ابن ماية سنة وقال ابن عباس
سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته
ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام اعبت
الكلب فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث
كان على نعت الاله وافق في سورة فاطر في هل من خالق غير الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره
ما لكم غير اله اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك

في ضلال اي خطا وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة
الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث
كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد
من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره
من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام
دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس رض موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على
رجل منكم لينذركم عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني
نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا
قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس رض عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والايمان
يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب وهو
الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
وهي الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
وقال ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك يا هود في سفاهة في
حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال
هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح ادعوكم
الى التوبة امين على الرسالة كنت فيكم قبل اليوم امينا اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني
نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم
في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم ماية ذراعا وقامة القصير
ستين ذراعا وقال ابو حمزة اليماني سبعون ذراعا وعن ابن عباس رض ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول
كل رجل منهم اثني عشر ذراعا قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع
وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدها الى والى واالي مثل معا وامعا وقفا واقفا ونظير
اناء الليل واحدها انا واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا
من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل
عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء
سميتموها وضعتموها انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة
ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه
يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم
واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره انهم كانوا قوما
ينزلون اليمن وكانت منازلهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها
وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم
يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله تعالى اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا
فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه فقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع

وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في
ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت تطلبهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم
فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم ملكه واهل مكة يومئذ العماليق سموا بذلك عماليق
لان اباهم عمليق بن لاوي بن سام بن نوح ع وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت
ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة
فليستقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز والقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعيد بن عفير
وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضد بن عاد
الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا
على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معوية بن بكر
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك وقال هلك اخوالي واصهاري
وهؤلاء مقيمون وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون
انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه
الجرادتين فقالتا قل شعرا تغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر هذه الابيات

الا يا قيل ويحك قم فهينم ،،	لعل الله يصبحنا غماما ،،
فيسقي ارض عاد حيث امسوا ،،	
سوا ما لا يبينون الكلاما ،،	من العطش الشديد فليس نرجوا ،،
به الشيخ الكبير ولا الغلاما ،،	
وقد كانت نساؤهم بخير ،،	فقد امست نساؤهم عياما ،،
وان الوحش يأتيهم جهارا ،،	
ولا يخشى لعادي سهاما ،،	وانتم هيهنا فيما اشتهيتم ،،
نهاركم وليلكم تماما ،،	
فقبح وفدكم من وفد قوم ،،	ولا لقوا التحية والسلاما ،،

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم
عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود عليه السلام انكم و
الله لا تستقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا ،،	عطاشا ما تبلهم السماء ،،
لهم صنم يقال له صمود ،،	
يقابله رصدا والهباء ،،	فبصرنا الرسول سبيل رشد ،،
فابصرنا الهدى وجلا العماء ،،	
وان اله هود هو الهي ،،	على الله التوكل والرجاء ،،

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعيد
فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة
خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو
الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سولي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان
قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وقد كان تخلف
عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جيتك وحدي
في حاجتي فاعطني سولي وسال طول العمر فعمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود
صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله تعالى سحايب ثلاثا بيضا وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب

ما

ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقي من عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما
فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت
به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه
من المؤمنين في حضيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من
عاد بالظعن فيحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية
بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالث من مصاب عاد فاخبرهم
الخبر فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا في ما حدثهم به فقالت
هذيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكران مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم
قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا
فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته
فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب
قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه ما اصاب عادا من العذاب
قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض
فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم
فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله تعالى
امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت
عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم
فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر حزت الخاتم وروي عن علي رضي الله عنه ان قبر هود بحضرموت
في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر سبعين نبيا وان قبر هود وشعيب
وصالح واسماعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء كان اذا هلك قومه هاجر والصالحون معه
الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن
نوح واراد هيهنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا
وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها الى الله على التفضيل والتخصيص
كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها
بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت
الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم

وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في
ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت تطلبهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم
فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم ملكه واهل مكة يومئذ العماليق سموا بذلك عماليق
لان اباهم عمليق بن لاوى بن سام بن نوح ع وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت
ام معاوية كلهدة بنت الخنبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة
فليستقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز والقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعيد بن عفير
وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخنبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضد بن عاد
الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا
على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معوية بن بكر
طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك وقال هلك اخوالي واصهاري
وهؤلاء مقيمون وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون
انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه
الجرادتين فقالتا قل شعرا تغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر هذه الابيات

الا يا قيل ويحك قم فهينم ؛؛ لعل الله يصبحنا غماما ؛؛ فيسقي ارض عاد حيث امسوا ؛؛
سوا ما لا يبينون الكلاما ؛؛ من العطش الشديد فليس نرجوا ؛؛ به الشيخ الكبير ولا الغلاما ؛؛
وقد كانت نساؤهم بخير ؛؛ فقد امست نساؤهم عياما ؛؛ وان الوحش يأتيهم جهارا ؛؛
ولا يخشى لعادي سهاما ؛؛ وانتم ههنا فيما اشتهيتم ؛؛ نهاركم وليلكم تماما ؛؛
؛؛ فقبح وفدكم من وفد قوم ؛؛ ولا لقوا التحية والسلاما ؛؛

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم
عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود سرا انكم و
الله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا ؛؛ عطاشا ما تبلهم السماء ؛؛ لهم صنم يقال له صمود ؛؛
يقابله رصدا والهباء ؛؛ فبصرنا الرسول سبيل رشد ؛؛ فابصرنا الهدى وجلا العماء ؛؛
وان اله هود هو الهي ؛؛ على الله التوكل والرجاء ؛؛

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعيد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة
خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو
الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سولي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان
قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وقد كان تخلف
عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي
في حاجتي فاعطني سولي وسال طول العمر فعمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود
صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله تعالى سحايب ثلاثا بيضا وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من
السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب

ماء

ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما
فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض
ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت
به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه
من المؤمنين في حضيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر من
عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية
بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسى ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم
الخبر فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا في ما حدثهم به فقالت
هذيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكران مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم
قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا
فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فاختار عمر سبعة انسر فكان يأخذ الفرخ حين يخرج من بيضته
فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب
قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه ما اصاب عادا من العذاب
قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض
فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم
فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله تعالى
امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت
عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم
فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر حزة الخاتم وروي عن علي رضي الله عنه قبر هود بحضرموت
في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر سبعين نبيا وان قبر هود وشعيب
وصالح واسماعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء ص كان اذا هلك قومه هاجر والصالحون معه
الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن
نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
بالحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا
وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها الى الله على التفضيل والتخصيص
كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها
بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت
الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم

لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملاء وقرا ابن عامر
وقال الملاء بالواو الذين استكبروا يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين استضعفوا
يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما
ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال
الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو
الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين الصادقين فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض
وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم فلذلك
وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن اخرهم فتولى اعرض صالح عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم
بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلعم الكفار من قتلى بدر حين
القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فقال عمر رض يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلعم ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فاخذتهم الرجفة فكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق وذهب
وغيرهما ان عادا لما هلكت وانقضى امرها عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا يعني في الارض فنزلوا فيها وكثروا وعمروا
حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة
من معايشهم فعتوا وفسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان
صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعث اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط
وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف
سالوه ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان
لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك
وان استجيب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم
وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواش وهو سيد ثمود يا صالح اخرج
لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة
ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني
ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا
مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب
بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت
الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض
ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في بير الحجر يقال لها بير الناقة
فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفسح حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤا

من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملاوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر
على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون
ما شاؤا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب المواشي
اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب منها
مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم وعتوا عن امر ربهم
وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكان امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز
تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل
وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد
الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف
رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له
مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها
الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم
يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك بناتي اي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن
موسى ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلعم يخطب وذكر الناقة والذي
عقرها فقال رسول الله صلعم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة رجعنا الى
القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة
رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة
على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به في عضلة ساقها وخرجت ام غنم
عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت لقدار ثم ازمرته فشد على الناقة فكشف عرقوبها فخرت
ورغت رغوة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة فاقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها
ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل
وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان وفلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل
تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه
فاوحى الله الى الجبل فتطاول الى السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه
ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال لصالح لكل رغوة اجل يوم فتمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير
مكذوب وقال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه
ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح
انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثا دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة عروبة والسبت
شبار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم
مصفرة ثم تصبحون يوم عروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب
يوم اول فلما قال لهم ذلك قالوا التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه

قبلنا وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه فى اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فلما ابطاوا
على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا الصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته
دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بعد ثلاثة ايام فان كان
صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم فاصبحوا
يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا
ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال له بنو غنم فنزل على
سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح
يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم
عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه فى ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل
فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثانى اذا وجوههم محمرة كانما خضبت
بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم
العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما
اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون
من اين ياتيهم فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت
فى الارض فقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
الا جارية مقعدة يقال لها الذريعة بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله تعالى رجليها بعدما
عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شيء قط حتى اتت قرح وهو وادى القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب
وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدى فى عقر الناقة فاوحى الله الى صالح
ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه يولد لكم فى شهركم هذا غلام
يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد فى هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر
فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا
سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناينا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان
سبب قتل اولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس ان قد خرجنا الى سفر فناتى الغار
فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا
الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح
لا ينام معهم فى القرية وكان يبيت فى مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا
امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن
قد اطلع على ذلك منهم فاذاهم رضخ فرجعوا يصيحون فى القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل
اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على تبييت
صالح بعد عقر الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعنى قدار شب فى اليوم شباب غيره
فى الجمعة وشب فى الشهر شباب غيره فى السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون

به شرابهم فكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع
نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن
العاشر هل لكم فى ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن مسكين ثنا يحيى بن حسان بن حيان ابو زكريا ثنا سليمان عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم لما نزل الحجر فى غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها
فقالوا قد عجنا منها واستقينا منها فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر رض
فامرهم رسول الله صلعم ان يهرقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من
البير التى كانت تردها الناقة وروي ابو الزبير عن جابر رض قال لما مر النبي صلعم بالحجر فى غزوة تبوك قال لاصحابه
لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مايهم ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
مثل الذى اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولاء قوم صالح سالوا رسولهم فبعث الله الناقة
وكانت ترد من هذا الفج وتشرب ماهم يوم وردها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها
فاهلك الله من تحت اديم السماء منهم فى مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف
كان فى حرم الله تعالى فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب
واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدر القوم باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكان الفرقة
المومنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت
ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاصورا قال قوم من اهل العلم توفى صالح بمكة وهو ابن ثماني وخمسين سنة
واقام فى قومه عشرين سنة قوله تعالى ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران
بن تارخ بن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم
مومنا مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم
اتاتون الفاحشة يعنى اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على
ذكر فى الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام
لتاتون الرجال فى ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعنى ادبار الرجال اشهى عندكم من
فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن فى الارض مثلها
فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم هكذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم
قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي رض
ان اول من عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس فى صورة شاب ثم
دعا الى دبره فنكح فى دبره فامر الله السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم قوله تعالى وما كان جواب قومه
الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعنى لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعنى لوطا واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت
من الغابرين يعنى من الباقين فى العذاب وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل
فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال
قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعنى حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال فى العذاب امطر وفى الرحمة مطر قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا

اي وارسلنا الى مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين
قال عطا هو شعيب بن نويبة بن مدين بن ابراهيم قال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم
وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن يويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها
لم تذكر وليست كل الايات مذكورة في القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو اصلاحهم ذلكم الذي ذكرت وامرتكم به
خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون تهددون وتصدون عن
سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد
وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن اراد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك
ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة

كيف كان

لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء
الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب او لو كنا كارهين اي ان كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ
انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيته
انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا
ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى تصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما
يكون لنا ان ندخل فيها وقيل ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا
فامنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا
به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض والفتاح القاضي
وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لين اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم
انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة
وقال ابن عباس رض وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفسهم ولم ينفعهم ظل ولا
ماء وكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هرابا الى البرية
فبعث الله سحابا فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا
تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ثم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق
الجراد في المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام وسلط عليهم الحر وقال يزيد
الجزري سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا
كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل

مدين

مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة صاح بهم جبريل عم صيحة
فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان
ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمون هد ركني هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه الحتف نارا تحت ظله جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني
المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المومنون كما زعموا
فتولى اعرض عنهم شعيب شاخص من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي ونصحت لكم فكيف اسى اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية
من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء
الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال الباساء في المال والضراء في النفس وقيل الباساء البوس وضيق
العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل الباساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعون
فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان الباساء والضراء الحسنة يعني النعمة والخصب والصحة حتى عفوا
اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد رح كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم
وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخا قد مس اباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولاباءنا
ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم
من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاءة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني
مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون اوامن قرا اهل الحجاز والشام اوامن
بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار ووقت انبساط
الشمس وهم يلعبون ساهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله
استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد للذين قرا قتادة
ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني اولم يتبين للذين يرثون الارض
من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها مستخلفين ان لو نشاء اصبناهم اخذناهم وعاقبناهم
بذنوبهم كما عاقبنا الذين من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة
قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم بذنوبهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى
اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص
عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات
والعجايب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية العجايب والمعجزات بما كذبوا
من قبل رويتهم تلك العجايب نظيره قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس رض
والسدي رض يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسول بما كذبوا من قبل
يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو
احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال

يمان بن رئاب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اوايلهم من
الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوايلهم نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع على
قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذي
عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين
ناقضين للعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا
بدلالتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر
موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا
فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على
الله الا الحق اي انا حقيق على بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على
القوس وجيت على حال حسنة وبحال حسنة ويدل عليه قراءة أبي والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة
معناه حريص على ان لا اقول على الله غير الحق وقرا نافع على بتشديد الياء اي حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق
قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصى فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة
وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما قال مجيبا له لموسى ان
كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين
والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قال في موضع اخر كانها جان والجان هو الحية الصغيرة
قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي رضه انه لما القى
العصى صارت حية عظيمة فاغرفاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت
على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها
اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وقيل اخذه البطن ذلك اليوم اربعماية مرة
وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت
وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى
فعادت عصى كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قيل
ادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب ضوء الشمس
وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصى حية والادم ابيض ويري الشيء بخلاف ما هو به
يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم
يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر
بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همزة ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم
وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه
بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد
من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك ما فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى
مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى ياتوك بكل سحار

عليم

عليم وقرا حمزة والكسائي سحار ههنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار قيل الساحر الذي يعلم
ولا يعلم والسحار الذي يعلم ويعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن
عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ
غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الغرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا
فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان
يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطنته ساحرا الا اتى به واختلفوا
في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل
وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من نينوى وكانوا سبعين من غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني
عشر الفا وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين
الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جاء السحرة واجتمعوا قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان على الخبر وقرا الباقون
بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي
مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن
حقيقة ما فعلوا من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم
وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي تركب بعضها بعضا
وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حية وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية
من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان
وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ووقع الزحام
عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرين الفا ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فوقع الحق قال
الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا
لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا
قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا
رب موسى وهرون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لاتينك بسحر لا يغلبه سحر
ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين امنوا قال امنتم به وقرا حفص امنتم به على الخبر
ههنا وفي طه والشعراء وقرا الاخرون بالاستفهام قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا
لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا
منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال
الكلبي رض لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة
لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك رض وغيره

وما تنقم منا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى
الله فقالوا ربنا افرغ علينا اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم
وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون
له اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفة فرعون في
عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس رض كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا
اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق في عنقه صليبا
يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها
وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر الالف اي
عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر
تروحنا من اللعباء عصرا ٥ فاعجلنا الالهة ان تووبا ٥ قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز
سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهم احيا وانا فوقهم
قاهرون غالبون قال ابن عباس رض كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب
ملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى عم بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكت ذلك بنوا اسرائيل الى موسى فقال لهم قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله
يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة و
قيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس رض لما امنت السحرة اتبع ستماية الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى اوذينا
من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الانبياء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد منه ان فرعون
كان يستسخرهم قبل مجي موسى الى نصف النهار فلما جاءهم موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون
له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق
فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة
بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي
واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها
فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها و
مستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وان
تصبهم سيئة جدب وبلاء وراوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا
بلاء حتى رايناهم فهذا من شوم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعماية
سنة وعاش ستماية وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة
لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي ما اصابهم من الخصب والجدب والخير والشر
كله من الله قال ابن قال ابن عباس رض طايرهم ما قضي عليهم وقدر لهم قال ابن عباس رض شومهم عند الله و
من قبل الله اي انما جاءهم الشوم بكفرهم بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب
النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط مهما تاتنا متى ما لانه

يشتمل الشرط والجزاء تاتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتنقلنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين
بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم
في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى فرعون هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع
الله تعالى عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين
ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتى وان قومه قد
نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء ارسل الله عليهم السماء وبيوت بني اسرائيل مشتبكة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء
الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على اراضيهم فلا يقدرون على
ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال
وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذب به فبقي في الارض وقال
مقاتل الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان
مصدر لا يثنى ولا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا المطر فنؤمن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة
شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا و
خصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى
كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم
وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شي من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عم فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى عم برز الى
الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم و
غلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء
فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس
الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد وقتادة والكلبي القمل الدبا في الجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار
التي لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني
هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى عم ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى
مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليه القمل فتتبع ما بقي
من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان
احدهم ياكل الطعام فيمتلي قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج اربعة
اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم
واجفانهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا
وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى عم فرفع الله تعالى القمل عنهم
بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق ان
يستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى عم بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى

عليهم الضفادع فامتلت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع
وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم
طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الى
شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات
ضفادع فلقوا منها اذا شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله تعالى على فرعون
سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء
فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى عم وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعة ايام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى
كفرهم فدعا عليهم موسى عم فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون
من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا وشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا
من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على
الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقوموا الى الجرة فيها الماء فيخرج الاسرائيلي ماء
والقبطي دما حتى كانت المراة من ال فرعون تاتي المراة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من
مائك فتصب لها من قربتها فتعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها
ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغ
فيصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط
عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنومن لك ونرسل معك
بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم ايات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب يمتد اسبوعا وبين كل
عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله تعالى
من الطوفان وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب بعد الايات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا
في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك
وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق مصعب عن مالك عن محمد
بن المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمع يسال اسامة
بن زيد اسمعت من رسول الله صلعم في الطاعون شيئا فقال اسامة بن زيد رض قال رسول الله صلعم الطاعون
رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون
ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن النقمة قبل حلولها غافلين
وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء
واستحيا النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها
بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل يعني وفت كلمة الله وهي وعده اياهم
بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية

بما صبروا

بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات
وما كانوا يعرشون قال مجاهد رض يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن
عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء ههنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي
عبر بهم البحر موسى يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله فاتوا فمروا على قوم يعكفون على
اصنام لهم يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم
على اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة رض كان
اولئك من لخم وكانوا نزولا بالرقة قالوا بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده
وشيئا نعظمه كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا
نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم
تجهلون عظمة الله ان هولاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال
يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم اطلب الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد
الليثي رض قال خرجنا مع رسول الله صلعم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار
ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلعم الله اكبر هذا كما قالت
بنو اسرائيل لموسى عم اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله تعالى واذ انجيناكم قرا ابن عامر
انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة
من القتل وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا
موسى ثلثين ليلة ذو القعدة واتممناها بعشر من الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند
انطلاقه الى الجبل للمناجات لاخيه هارون اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم
على طاعة الله تعالى وقال ابن عباس رض يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من
عصى ولا توافقه على امره وذلك ان موسى عم وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم
بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم
ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون يوما انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية من لحى شجرة فقالت
له الملائكة كنا نشم من فيك المسك فافسدته بالسواك فامره ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها قوله تعالى
ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عم تطهر وطهر
ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى انزل ظلمة على سبع فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد
هوام الارض ونحى عنه الملائكة وكشط له السماء فراى الملائكة قياما في الهوى وراى العرش بارزا وكلمه الله
وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه
فاشتاق الى رويته وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال
ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سال الروية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به
الشوق فسال الروية ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا قال لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الى

في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي
من ان اعيش ولا اراك فقال الله تعالى **ولكن انظر الى الجبل** وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي
لما كلم الله تعالى موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى عم فوسوس اليه ان مكلمك
شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا
قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال فانه كان يسال
الرؤية في الحال ولن لا تكون للتابيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت
في الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال
الرؤية ولم يقل انه لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل
اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل **فان استقر
مكانه فسوف تراني** قال وهب وابن اسحاق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله تعالى الضباب والصواعق
والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر ملايكة السموات ان
يعترضوا على موسى فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع بعضهم بعضا فاتحين افواههم بالتسبيح و
التقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملايكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا
فهبطوا عليه امثال الاسود لهم نخب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف بن عمران مما راى وسمع
واقشعر كل شعرة في جسده وراسه ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له
خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة
ان اهبطوا فاعترضوا على موسى عم فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطيع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم
ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلاء جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاه فقال له خير الملائكة وراسهم يا بن
عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله تعالى ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي
الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس
ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم
سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى عم رفع صوته يسبح معهم
حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت
وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة وراسهم قد اوشكت يا بن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر
للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب
ورفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم
فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه
فارسل برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى عم وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق فاقامه
الروح مثل الام فقام موسى عم يسبح الله تعالى ويقول امنت بك رب وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى
ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك وما اعظم ملائكتك انت ربي تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك
وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا** قال ابن عباس رض ظهر نور ربه
للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر بدليل

عليه ما روى ثابت عن انس رض ان النبي عم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر
فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل
الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم
في الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا فمعناه جعله مدقوقا فالدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا
اي فتته كما قال تعالى اذا دكت الارض ومنه الدكة وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس رض جعله ترابا وقال
سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي
جعله دكا اي كسره اجبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد
وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرى قوله تعالى **وخر موسى صعقا** قال ابن عباس والحسن رض
مغشيا عليه وقال قتادة ميتا خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر قال الواقدي لما خر
موسى صعقا قالت ملائكة السماء ما لابن عمران وسوال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى عم وهو
مغشي عليه فجعلوا يركضونه بارجلهم ويقولون يا بن النساء الحيض اطمعت في رب العزة **فلما افاق** موسى
من صعقته وثاب اليه عقله وعرف انه قد سال امرا لا ينبغي **قال سبحانك تبت اليك** من سوال الرؤية **وانا
اول المومنين** بانك لا ترى في الدنيا وقال مجاهد وانا اول من امن بك من بني اسرائيل **قال يا موسى اني
اصطفيتك** اخترتك **على الناس** قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرا اهل
الحجاز برسالتي بالتوحيد والاخرون بالجمع **وبكلامي فخذ ما اتيتك** اعطيتك **وكن من الشاكرين** لله على نعمه
فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم
في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيها غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي
وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عم كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع
احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك
مذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاذا هو مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة
وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة فقال لها ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المرءة لاخر ازواجها
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار
ان موسى عم نظر في التورية فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال رب اجعلهم
امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا
نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد م فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان
الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي
يا رب قال هي امة محمد م فقال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله
الصعيد لهم طهورا والارض لهم مسجدا حيث كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء
حيث لا يجدون الماء غر محجلين من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد م فقال يا رب اني اجد امة اذا
هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة مثلها فان عملها كتبت له ضعف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف
واذا هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد م

فقال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفا يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد م فقال رب اني اجد
امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلوتهم صفوف الملائكة اصواتهم في
مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحسنات مثل ما يرى الحجر من ورق الشجر فاجعلهم
امتي قال هي امة محمد فلما عجز موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه
ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساوريكم دار الفاسقين
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى م كل الرضا قوله تعالى **وكتبنا له** يعني لموسى
في الالواح قال ابن عباس رض يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء
في الحديث خلق الله ادم م بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال
الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح
من برد قال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبرائيل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر
واستمد من نهر النور قال وهب امره الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم شقها باصبعه
وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى ع
وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهي سبعون وقر بعير
يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة نفر موسى وهرون ويوشع وعزير وقال الحسن هذه الاية في التورية الف اية
يعني قوله تعالى وكتبنا له في الالواح **من كل شيء** مما امروا به ونهوا عنه **موعظة** نهيا عن الجهل وحقيقة
الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته **وتفصيلا لكل شيء** اي تبيانا لكل شيء من الامر والنهي والحلال
والحرام والحدود **فخذها بقوة** اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذها بضعف نية اداه
ذلك الى الفتور **وامر قومك ياخذوا باحسنها** قال عطا عن ابن عباس رض يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا
امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى م اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب
باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه
لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من
الانتصار **ساوريكم دار الفاسقين** قال مجاهد مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم يحذرهم ان يكونوا مثلهم
وقال قتادة رض وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال
عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير وقال السدي دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس رض يريد الذين يتجبرون على
عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية
لعنادهم الحق كقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم فهم القران قال ابن جريج
يعني خلق السموات والارض وما فيها اي اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة
واراد بالايات التي اعطاها الله موسى م والاكثرون على ان الاية عامة **وان يروا** يعني هؤلاء المتكبرين **سبيل
الرشد** قرا حمزة والكسائي بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم
والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامور

وبالفتح

وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الاية ان يروا طريق الهداية والسداد **لا يتخذوه** لانفسهم **سبيلا وان
يروا سبيل الغي** اي طريق الضلالة **يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين** عن
التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين **والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة** اي ولقاء دار الاخرة التي هي
موعد الثواب والعقاب **حبطت اعمالهم** بطلت وصارت كان لم تكن **هل يجزون** في العقبى **الا ما كانوا يعملون**
اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى **واتخذ قوم موسى من بعده** اي من بعد انطلاقه الى الجبل **من حليهم**
التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام
خفيف اتخذ السامري منها **عجلا** والقى في فمه من تراب اثر فرس جبرائيل فتحول عجلا **جسدا** حيا لحما ودما **له
خوار** وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس رض والحسن وقتادة رض وجماعة من اهل التفسير وقيل كان جسدا
مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل كان هفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح و
قيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال
وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي **الم يروا** يعني الذين عبدوا العجل **انه
لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا** قال الله عز وجل **اتخذوه وكانوا ظالمين** اي اتخذوه الها وكانوا كافرين **ولما سقط
في ايديهم** اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه **وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويغفر لنا** يتجاوز عنا **لنكونن من الخاسرين** قرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما
ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله تعالى **ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا** قال ابو الدرداء الاسف شدة الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد
الحزن **قال بئسما خلفتموني من بعدي** اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله
بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا **اعجلتم** اسبقتم **امر ربكم** قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة
وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم **والقى الالواح** التي فيها التورية وكان حاملا لها
فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة
اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام **واخذ براس
اخيه** ذوابته ولحيته **يجره اليه** وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه
كان لين الغضب **فقال** هرون عند ذلك **ابن ام** قرا اهل الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي
فحذف الياء بالاضافة وبقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل البصرة وحفص بفتح الميم على
معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام
وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه **ان القوم استضعفوني**
يعني عبدة العجل **وكادوا يقتلونني** وهموا وقاربوا ان يقتلونني **فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني** في موجدتك
علي **مع القوم الظالمين** يعني عبدة العجل **قال موسى** لما تبين له عذر اخيه **رب اغفر لي** ما صنعت **ولاخي**
ان كان منه تقصير في الانكار على عبادة العجل **وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا
العجل** اي اتخذوه الها **سينالهم غضب من ربهم** في الاخرة **وذلة** في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به
من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي م عيرهم بصنيع ابائهم
ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء
وقال ابن عباس رض هو الجزية **وكذلك نجزي المفترين** الكاذبين قال ابو قلابة رض هو والله جزاء كل مفتر الى

يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة **والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم** قوله تعالى **ولما سكت** اى سكن **عن موسى الغضب اخذ الالواح** التى كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها **وفي نسختها** اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى عم لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها **هدى ورحمة** وقيل اراد فيما نسخ منها وقال عطا يعني فيما بقي منها وقال ابن عباس رض وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب **للذين هم لربهم يرهبون** اي الخايفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله تعالى ردف لكم وقال الكسائى لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله تعالى **واختار موسى قومه** اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة **سبعين رجلا لميقاتنا** وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى عم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا وسئلوا التوبة على من تركوا وراهم من قومهم وهذا يدل على انهم كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس رض ان السبعين الذين قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى سبحانه وتعالى موسى عم ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرزهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله تعالى ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب رض لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى عم رحمهم وخاف عليهم من الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكا وناشد ربه فكشف عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى **فلما اخذتهم الرجفة قال** يعني موسى عم **رب لو شئت اهلكتهم من قبل** يعني عند عبادة العجل **واياي** بقتل القبط **اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** استفهام استعطاف يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السوال سال اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى عم ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره قوله تعالى **ان هي الا فتنتك** اي التي وقع فيها السفهاء لم يكن الا اختبارك وابتلاءك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك هو معنى قوله تعالى **تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا** ناصرنا وحافظنا **فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا** اوجب لنا **في هذه الدنيا حسنة** النعمة والعافية **وفي الاخرة** اي وفي الاخرة حسنة المغفرة والجنة **انا هدنا اليك** اي تبنا اليك **قال** الله عز وجل **عذابي اصيب به من اشاء** من خلقي **ورحمتي وسعت كل شيء** عمت كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع بالمومن لسعة رحمة الله للمومن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس رض وقتادة

وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى **فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة والذين هم باياتنا يومنون** فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونوتي الزكوة ونومن فجعلها لهذه الامة فقال **الذين يتبعون الرسول النبي الامي** الاية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى عم قومه سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرون التورية عن ظهر قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى عم يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صم قال ابن عباس رض هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى **الذي يجدونه** اي يجدون صفته ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم في التورية والانجيل** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سوا مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام قوله تعالى **يامرهم بالمعروف** اي بالايمان **وينهاهم عن المنكر** يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة قال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام **ويحل لهم الطيبات** يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسايبة والوصيلة والحام **ويحرم عليهم الخبائث** يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات **ويضع عنهم اصرهم** قرا ابن عامر اصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل وقال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين **والاغلال** يعني الاثقال **التي كانت عليهم** وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضا الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين

القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك من التشديدات
شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد م وعزروه وقروه ونصروه على الاعداء
واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته اي اياته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى م بن مريم وقرئ وكلمته واتبعوه لعلكم
تهتدون قوله تعالى ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون
الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون بالعدل يقومون قال الكلبي
والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى المشرق على نهر يجري قد حال دونهم الرمل يسمى نهر اوداف ليس
لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق
وذكر ان جبريل عم ذهب بالنبي م ليلة اسري به اليهم فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى م اوصانا ان
من ادرك منكم احمد فليقرا عليه مني السلام فرد النبي م السلام على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور
من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا و
تركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي م والاول اصح قوله تعالى وقطعناهم اي فرقناهم
يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث
الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي رجلا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة
اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة و
الاسباط القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست انفجرت قال ابو عمرو بن العلا عرقت وهو انبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط
عين قد علم كل اناس مشربهم كل سبط وكل سبط بنواب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطاياكم قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء خطاياكم قرا ابن عامر خطيئتكم
على التوحيد وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون
بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم
رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي
سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه
قال ابن عباس رض هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون
في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت
مثل الكباش السمان البياض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون
في السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا
يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل
وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان يوم السبت ثم ياخذونها

ففعلوا

ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية
اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم
اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود عم فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شانا لعل
الخمر غلبتهم فعلوا الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس ولم تعرف
الانس انسابها من القردة فجعلت القردة تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم
فما نجا الا الذين نهوا وهلك سايرهم واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين
قالوا هذا القول قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب
فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون الله مهلكهم وعلمتم انه مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا اي وقال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب
اي نفعل معذرة الى ربكم والاصح انه من قول الفرقة الساكتة للناهية وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا ففعلنا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون
اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به
اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس
اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرا اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن
فعل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة
على وزن فيعل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس رض اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله
فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل انجيتهم لم يقل
اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطايفتان
الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال
ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر كقوله تعالى فلما عتوا عن ما
نهوا عنه قال ابن عباس رض ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فمكثوا ثلاثة ايام
ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن وعلم ربك يقال تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال
ابن عباس رض تاذن ربك قال ربك وقال عطا رض حكم ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي على اليهود من يسومهم
سوء العذاب بعث الله تعالى عليهم محمدا م وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع
العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله تعالى فتشتت امرهم ولم
يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله م وامنوا به ومنهم
دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين
ومنهم دون ذلك يعني من هيهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات
الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اي جاء من
بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام
الاولاد الواحد والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح

الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القرن السوء واحد اما في القرن
القرن الصالح فتحريك اللام لاغير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد يحرك
في الذم ويسكن في المدح **ورثوا الكتاب** اي انتقل اليهم الكتاب من ابايهم وهو التورية **ياخذون عرض هذا**
الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى
العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهم هؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤها وضيعوا العمل بما
فيها وخالفوا احكامها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته **ويقولون سيغفر لنا** ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكساي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة
بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله م الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله **وان ياتهم عرض مثله ياخذوه** وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم
على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان
وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال
له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل آخر ممن كان
يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه **الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب**
ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة
مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار **ودرسوا ما فيه** قرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك
ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة ودرسوا الكتاب قراه وتدبره مرة بعد اخرى **والدار الاخرة خير للذين يتقون**
افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب وقرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة
بالتشديد لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب
والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله واقيموا الصلوة اذ قلما يعطف ماض على مستقبل
الا في المعنى وارادوا الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولا يتخذوه ماكلة وقال عطا هم امة
محمد م **واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا** فلقنا **الجبل فوقهم** وقيل رفعنا **كانه**
ظلة قال عطا سقيفة والظلة كلما اظلك **وظنوا** علموا **انه واقع بهم خذوا** اي وقلنا لهم خذوا **ما**
آتيناكم بقوة بجد واجتهاد **واذكروا ما فيه** فاعملوا به **لعلكم تتقون** وذلك حين ابوا ان يقبلوا
احكام التورية فرفع الله تعالى فوق رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه
الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر
قوله تعالى **واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم** الاية اخبرنا ابو الحسن محمد السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ان زيد
بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رض سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية قال عمر بن الخطاب رض سمعت رسول الله م سئل عنها فقال رسول الله م
ان الله تعالى خلق ادم ع ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل

فيم العمل

فيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله م ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على
عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار
فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد
بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم ع اليمنى فاخرج منه
ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء
ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسين حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير
ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس رض ببطن واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه
بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي رح بين مكة والطايف وقال السدي اخرج
الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل
لهم عقولا يعلمون والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج وجايز ان يكون
الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم
جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي
واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا
والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم
الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى الصلب فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم اي ظهور بني ادم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرا
الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم
من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالدون الابناء من الاباء في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله تعالى **واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى**
اي شهد بعضهم على بعض **شهدنا ان تقولوا** قرا ابو عمرو وان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما
واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عز وجل عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم
وقال بعضهم هو خبر من قول بعض بني آدم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي رح ذلك من
قول الملايكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان
يقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقدير الكلام
اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين** اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف
يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر فمن انكره
كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وحفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق
صاحب المعجزة قوله تعالى **او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم** يقول انما اخذت الميثاق
عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا

لهم فاقتدينا بهم فتجعلون هذا عذرا لانفسكم وتقولوا **افتهلكنا بما فعل المبطلون** افتعذبنا بجناية ابائنا
المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد **وكذلك
نفصل الايات** اي نبين الايات ليتدبرها العباد **ولعلهم يرجعون** من الكفر الى التوحيد قوله تعالى **واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها** الاية واختلفوا فيه قال ابن عباس رض هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد
بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس رض كان من بني اسرائيل وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكر ابن عباس رض
والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل بني ارض كنعان من ارض بلقا اتى قوم بلعم الى بلعم وكان
عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا
ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يرده عنا فقال لهم ويلكم نبي الله ومعه الملئكة
والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه
والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام
لا تدع عليهم فقال لقومه اني وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى
اوامر فلم يحر اليه شي فقال قد وامرت فلم يحر الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك كما نهاك في المرة
الثانية فلم يزالوا يتضرعوا اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل
يقال له خباب فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا ازلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا
حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى ازلقها اذن الله
تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الى الملائكة امامي تردني عن
وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعوا عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت
به على الجبل خباب جعل يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم بشر الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف
به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه بلعم اتدري ما تصنع انما تدعوا لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شي
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة
فسامكرهم لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن
فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر
مرت امراة من الكنعانيين اسمها كستي بنت صور برجل من بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط
شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى ع فقال
اني اظنك ستقول هذه حرام علي قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها
قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون
صاحب امر موسى ع وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري
بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوش بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما
القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على
خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب
من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم
سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة

والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم
وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وقال مقاتل
ان ملك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت له خشبة ليصلبه
عليها فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت
لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك
فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخله المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعايه
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعايه علي فاسمع دعاي عليه فدعا
موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء
فذلك قوله تعالى فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رض وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه
الاية في امية بن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون
هو ذلك الرسول فلما ارسل محمدا م حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك
فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته
فارعة الى رسول الله م فسالها رسول الله عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشفا سقف
البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال
وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك قال خير اريد بي فصرف عني وجهه ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا ** صاير مرة الى ان يزولا ** ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال ارعى الوعولا ** ان يوم الحساب يوم عظيم ** شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله م انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله م امن شعره وكفر قلبه
وانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وفي رواية عن ابن عباس رض انها
نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد
فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فلما
علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه وغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان
فجا بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها
الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان اظهر وقال الحسن
وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي م كما يعرفون ابناءهم قال قتادة هذا مثل ضربه
الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا قال ابن عباس رض
والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال الله شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا
من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها **فاتبعه الشيطان** اي لحقه وادركه **فكان من
الغاوين ولو شينا لرفعناه بها** اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات قال ابن عباس رض لرفعناه بعمله بها وقال
مجاهد وعطا لرفعناه من الكفر وعصمناه بالايات **ولكنه اخلد الى الارض** اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال
الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض
ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من الارض **واتبع هواه**
انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية

على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه اتاه اياته من اسم الاعظم والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب
بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي سلم من هاتين الخصلتين
الا من عصم الله تعالى اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عصمة
الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه رض قال قال رسول الله م ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد من حرص
المرء على المال والشرف لدينه قوله تعالى **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** يقال لهث الكلب
يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر
وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض
كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعياء وعطش الا الكلب فانه
فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته
فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم
الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله
فقال **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** وقيل هذا مثل
لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله تعالى فلما جاءهم نبي لا يشكون
في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وتركوا ما دعوا **ساء مثلا القوم الذين كذبوا** باياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا وتقديره مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع **وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون** ولقد ذرانا خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا
من الجن والانس لجهنم وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في
الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا احمد بن ابي
حمزة البلخي ثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطري ثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عايشة بنت طلحة عن عايشة
ام المؤمنين رض قالت ادرك النبي م جنازة صبي من صبيان فقالت عايشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال
رسول الله وما يدريك ان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها
اهلا وهم في اصلاب ابائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا هم وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال **لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يعقلون بها الخير
والهدى **ولهم اعين لا يبصرون بها** طريق الحق وسبيل الرشاد **ولهم اذان لا يسمعون بها** مواعظ القران
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب فقال **اولئك كالانعام
بل هم اضل** اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع
فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالاهلاك **اولئك هم الغافلون** قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض
مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد
بن عبد الرحمن بن بشران انا ابو علي حسين بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر
بن همام بن منبه عن ابي هريرة رض ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر

وذروا

وذروا الذين يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل
والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا
اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين
ولحد وقرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا
ونقصوا واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان هذا قول ابن عباس رض ومجاهد رح وقيل
هو تسميتهم الاصنام الهة روي عن ابن عباس رض يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في
اسماء الله تعالى تسميته بما لم يسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله م وجملته ان اسماء الله تعالى على
التوفيق لانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى
عاقلا وقال الله تعالى وهو خادعهم وقال ومكر الله ولا يقال في الدعا يا خادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد
بها التوفيق على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك **سيجزون ما كانوا يعملون**
في الاخرة قوله تعالى **وممن خلقنا امة** اي عصابة **يهدون بالحق وبه يعدلون** قال عطا عن ابن عباس رض
يريد امة محمد م وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان وقال قتادة رض بلغنا ان النبي م كان اذا
قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا جابر
وهو ابن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت النبي م يقول لا يزال من
امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من
جميع الخلق **والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون
وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي رض نزين لهم اعمالهم لنهلكهم قال الضحاك
كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفين الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني
الاستدراج ان يتدرج الى الشي في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب
بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيا بعد شي **واملي لهم** اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم
ليتمادوا في المعاصي **ان كيدي متين** ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس رض ان مكري شديد قيل نزلت في
المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله تعالى **اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة** قال قتادة رض ذكر لنا ان
النبي م قام على الصفا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله تعالى ووقايعه فقال
قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد م
من جنة جنون **ان هو** ما هو **الا نذير مبين** ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال **اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله فيهما من شي** اي ويتظروا الى ما خلق الله من شي ليستدلوا بها على وحدانيته
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب **فباي حديث بعده يومنون**
اي بعد القران يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد م يصدقون وليس بعد نبي ولا كتاب ثم ذكر علة باعراضهم عن
الايمان فقال **من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم** قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة
والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد تقدم قبله وجزم الراء مردود على من يضلل وقرا الاخرون بالنون ورفع
الراء على انه كلام مستانف **في طغيانهم يعمهون** يترددون متحيرون قوله تعالى **يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها**
قال قتادة قالت قريش لرسول الله م ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسئلونك عن

الساعة يعني القيمة ايان متى مرسيها قال ابن عباس رضه منتهيها وقال قتادة قيامها واصله الثبات اي متى مثبتها
قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد رضه لا
يأتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي
ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد
عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضه ان رسول الله عم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا
يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسألونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير
اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم من قولهم احفيته في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السوال
عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سألوا محمدا عم عنها قوله تعالى قل لا
املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس رضه اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل
ان يغلو فتشتريه فتربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل عنها الى ما قد اخصبت فانزل الله تعالى
قل لا املك لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا
ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء اي الضر والفقر
والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت
من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت
اعلم الغيب متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني
الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جيت به وبشير بالجنة لقوم
يومنون يصدقون قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وجعل منها زوجها يعني حوى
ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المرأة
من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت بها وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد
في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوى لئن آتيتنا يا ربنا صالحا
اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوى اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها
ما الذي في بطنك قالت لا ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن
دبرك فيقتلك او من فيك او يشق بطنك فخافت حوى من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم
عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد
الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها حتى غرهما فلما
ولدت سمياه عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدتي انسانا اتسميه بي قالت نعم فلما ولدت
قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحرث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروي عن ابن عباس رضه قال
كانت حوى تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الله فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش
لكما ولد فسمياه عبد الحرث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة
ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس وقال لهما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان
ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن

به كما ذهب بالاول ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما
آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركة قال
ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد
بلفظ الجمع اي جعلا له شركاء اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان آدم كان نبيا
معصوما من الشرك ولكن قصدا ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه
مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع
لا على وجه ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا
قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم
من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين
من ذرية آدم عم وهو قول الحسن وعكرمة رضه ومعناه جعل اولادهما شركاء فحذف الاولاد واقيمهما مقامهم كما اضاف
فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد
النبي عم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقال عكرمة رضه خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم من نفس واحدة اي خلق كل
واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة رضه من المفسرين رضه انه في آدم وحوى وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله تعالى
اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قوله تعالى
ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر
من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المومنين
فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم
الغاوون في الشعراء وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم
ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون لا يؤمنون كما قال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل
وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال
مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة وقال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم
صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزها فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرأ ابو جعفر
بضم الطاء هيهنا وفي القصص والدخان وقرأ الآخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان
يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه فانتم مفضلون
عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم
افضل واقدر منه قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون
واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس رضه يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة
من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا
يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما

المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى
وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين
لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم كقوله وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله تعالى **خذ العفو**
قال عبد الله بن الزبير امر الله تعالى نبيه م ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد العفو يعني العفو من
اخلاق الناس واعمالهم من غير تحسيس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشياء
ونحو ذلك وروي انها لما نزلت هذه الاية قال رسول الله م لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسئل ثم رجع وقال ان
ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك
والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات قوله تعالى **وأمر بالعرف** اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه
الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله **واعرض عن الجاهلين** ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف
وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله تعالى نبيه م بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم
الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن محمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن يسار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة رض
انها قالت لم يكن رسول الله م فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا و
يصفح اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار بن محمد البغدادي
ثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن ابراهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر
عن ابيه عن جابر رض قال قال رسول الله صم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق قوله عز وجل **واما ينزغنك من الشيطان
نزغ** اي يصيبك ويعتريك ويعترض لك من الشيطان نزغ اي نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ
ادنى حركة ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي م كيف يا رب
والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ **فاستعذ بالله** اي استجر بالله **انه سميع عليم ان الذين اتقوا**
يعني المؤمنين **اذا مسهم طايف** قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الاخرون طايف بالهمزة وللمد
وهما كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بالانسان وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي
والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطايف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس **تذكروا** عرفوا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يهم بغضب الى المعصية فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر
الله فيدعه **فاذاهم مبصرون** اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل
ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله ومؤله **واخوانهم يمدونهم
في الغي** يعني اخوان الشيطان من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي رح لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي
يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد
والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد **ثم لا يقصرون** اي لا يكفون وقال الضحاك ومقاتل
يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذاهم مبصرون
قال ابن عباس رض لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا
يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قوله تعالى **واذا لم تاتهم باية** يعني اذا لم تات المشركين باية

قالوا لولا اجتبيتها افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته
قال الكلبي كان لاهل مكة يسالون النبي م الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها و
انشاتها من نفسك من عندك **قل** لهم يا محمد **انما اتبع ما يوحى الي من ربي** ثم قال **هذا** يعني القران **بصاير**
حج وبيان وبرهان **من ربكم** واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي
به يقول هذا دلايل تقودكم الى الحق **وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** قوله تعالى **واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون**
اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة وروي عن ابي هريرة رض انهم كانوا يتكلمون في الصلوة
بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القران وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة رض قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله م في الصلوة وقال الكلبي رح
كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود رض انه سمع ناسا يقرؤن
مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن
والنخعي ان الاية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر
به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاهما وهو انها في القراءة في الصلوة لان الاية
مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات ما يخطب الامام اخبرنا عبد الواحد بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رض ان رسول الله م قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف
اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سوى جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك
عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ رض وهو قول الاوزاعي والشافعي رح وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه
القراءة ولا يقرا اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر رض وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك
وابن المبارك واحمد واسحاق وذهب قوم الى [illegible] سوى اسر الامام او جهر روي ذلك عن جابر وبه قال
الثوري واصحاب الراي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية في غير
الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا [illegible] الامام في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار [illegible] ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا هناد ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت رض قال صلى
مع رسول الله م الصبح فثقلت القراءة فلما انصرف قال [illegible] تقرؤن وراء امامكم قلنا يا رسول الله اي والله قال
لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرا [illegible] **واذكر ربك في نفسك** قال ابن عباس رض يعني بالذكر
القراءة في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه **تضرعا** [illegible] خوفا اي يتضرع الي ويخاف مني هذا في صلوة السر
وقوله **ودون الجهر** اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال
مجاهد وابن جريج امران يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا
بالغدو والاصال اي بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب **ان الذين
عند ربك** يعني الملايكة المقربين بالفضل والكرامة **لا يستكبرون** اي لا يتكبرون عن عبادته **ويسبحونه**
وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله **وله يسجدون** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن عبد الله بن
الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحمن بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويلتي امر هذا بالسجود

فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار اخبر عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي عن الوليد بن هشام
عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلعم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من
عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط بها عنه سيئة سورة الانفال مدنية قبل الا سبع ايات
من قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كان الواقعة
بمكة بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان
النبي صلعم قال يوم بدر من اتى موضع كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا
تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل
لهم النبي صلعم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانهزمتم الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا واقام ابو اليسر
عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد
قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاجر
ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فتعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول
الله صلعم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك
كثير شيء فنزلت يسئلونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله صلعم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه
فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلعم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن
ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلعم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول
الله صلعم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم احق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت
عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
فجعله الى رسول الله فقسمه رسول الله صلعم بيننا عن بواء يقولون على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن ابي وقاص بن امية
واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجيت به الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري
من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا
يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطي هذا من لم يبل بلاي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول
الله صلعم وقد انزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلعم قال
يا سعد انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض
كانت المغانم لرسول الله صلعم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة
او سلكا فهو غلول قوله تعالى يسئلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال طلب
وقيل هو سوال الطلب قاله الضحاك وعكرمة قوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك
الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال المغانم واحدها نفل واصله الزيادة نفلتك وانفلتك اي
زدتك سميت المغانم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر
وقال عطا هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلعم يصنع به ما شاء قوله تعالى
قل الانفال لله والرسول يقسمانها كيف شاء واختلفوا فيه فقال عكرمة والسدي هذه الاية منسوخة
بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية وكانت الغنايم يومئذ للنبي فنسخها الله بالخمس

وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة والرسول يضعها
حيث امره الله اي الحكم فيها لله والرسول وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة و
تسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون يقول ليس المؤمن بالذي
يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت
وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال
عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا وقيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك
زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض و
شرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون الى الله امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس رض بريوا من الكفر وقال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل
على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال امؤمن انت قال ان
كنت تسالني عن الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها
مومن وان كنت تسالني عن قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا
وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله
بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان
المؤمنين حقا اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد له انه في الجنة
فقد امن بنصف الاية دون النصف قوله تعالى لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعون سنة ومغفرة لذنوبهم
ورزق كريم حسن ما اعد لهم في الجنة قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف
التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا
وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون
وقيل معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلكم خير كما ان اخراج محمد صلعم من بيته بالحق خير لكم وان كره
فريق منكم لذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره
وعد الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف
بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في
موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق و
قيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون
على ان المراد به اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب
المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم
وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا
للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت

لشدة كراهيتهم للقتال **وهم ينظرون** وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقًا من المؤمنين لكارهون كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركين جادلوه فى الحق كانما يساقون
الى الموت حين يدعوا الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله تعالى **واذ يعدكم الله احدى الطائفتين**
انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدى اقبل ابو سفيان من الشام فى عير قريش فى اربعين
راكبًا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهرى وفيها تجارة كثيرة وهى اللطيمة حتى اذا كانوا قريبًا
من بدر فبلغ النبى م ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالهم
فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله م
يلقى حربًا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبى م استاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى
قريشًا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدًا قد اعرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعًا الى مكة وقد رات
عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاثة ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس
بن عبد المطلب فقالت له والله يا اخى لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وخشيت ان يدخل على قومك
منها شر ومعصية فاكتم على ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبًا اقبل على بعير حتى وقف
بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل
المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا
يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابى قبيس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل انفضت وما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها
فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة
بن ربيعة بن شمس وكان صديقًا له فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث
حتى تحدث به قريش قال العباس رض فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود
يتحدثون برؤيا عاتكة فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت هذه
النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رات عاتكة قلت وما رات قالت يا بنى عبد المطلب اما رضيتم
ان تتنبى رجالكم حتى تتنبى نساءكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انها قالت الا انفروا الا فى ثلث فسنتربص
بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقًا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابًا
انكم اكذب اهل بيت فى العرب قال العباس رض فوالله ما كان منى اليه كثير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان تكون
قد رات شيئًا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب الا اتتنى وقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع
فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء بما سمعت قال قلت والله ما فعلت ما
كان منى اليه من كبير وايم الله لاتعرض له فان عاد لاكفينكم هو قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة
وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فوالله انى لامشى نحوه
اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان خفيفًا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب
المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ما له اكل هذا فرقًا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع من صوت
ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقفًا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو
يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابا سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها
الغوث الغوث فشغلنى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعًا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان

ابالهب

ابالهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذى بينها وبين
بنى بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدا لهم
ابليس فى صورة سراقة بن جعشم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا جار لكم من ان ياتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه
فخرجوا سراعًا وخرج رسول الله م فى ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديًا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير
قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله م حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينًا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله م ايضًا
عينًا له من جهينة حليفًا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله م فنزل جبريل
وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشًا وكان العير احب اليهم فاستشار النبى م اصحابه فى طلب
العير وحرب النفير فقام ابو بكر رض فقال فاحسن وقام عمر رض فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول
الله امض لما اراك الله تعالى فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى م اذهب انت وربك فقاتلا
انا هيهنا قاعدون ولكن انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت الى برك الغماد
يعنى مدينة الحبشة لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله م خيرًا ودعا له بخير ثم قال رسول الله
اشيروا على ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله
انا براء من ذمامك حتى يصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان
رسول الله م يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير
بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله م قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل
قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدًا انا لصبر عند الحرب صدق فى اللقاء لعل الله عز
وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله م يقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على
بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى الان انظر الى مصارع القوم قال ثابت
عن انس قال رسول الله م هذا مصرع فلان قال ويضع هيهنا وهيهنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم اى الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو
جهل مع النفير **وتودون** تريدون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعنى العير التى فيها ابو سفيان التى
ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح **ويريد الله ان يحق الحق** اى يظهره ويعليه **بكلماته**
بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التى سبقت من اظهار الدين واعزازه **ويقطع دابر الكافرين** اى يستاصلهم حتى
لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب **ليحق الحق** ليثبت الاسلام **ويبطل الباطل** اى يفنى الكفر **ولو كره المجرمون**
وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قوله تعالى **اذ تستغيثون ربكم** تستجيرون
به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روى عن ابن عباس رض قال قال عمر بن الخطاب رض لما كان يوم بدر
نظر رسول الله م الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر رض واستقبل القبلة
ومد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
فى الارض فما زال يهتف بربه مادًا يديه حتى سقط رداه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رض رداه فالقاه على منكبيه ثم
التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون
ربكم **فاستجاب لكم انى ممدكم** مرسل اليكم مددًا اى ردءًا لكم **بالف من الملائكة مردفين** قرا اهل المدينة ويعقوب

مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وقرا الاخرون بكسر الدال متتابعين بعضهم في اثر بعض
يقال اردفته وردفته بمعنى تبعته فروي انه نزل جبرائيل عم في خمسمائة وميكائيل عم في خمسمائة في صور الرجال على
خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي عم لما ناشد ربه
وقال ابو بكر رض ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله م خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر
الله هذا جبرئيل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابراهيم بن موسى انا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رض ان النبي عم قال يوم بدر
هذا جبرئيل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس رض كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم
حنين عمائم خضر ولم يقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن
ابي اسيد مالك بن ربيعة رض وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري
لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله تعالى **وما جعله الله** يعني الامداد بالملائكة **الا بشرى** اي بشارة
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء
النعاس رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طايفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم
بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب كقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء وكسر
الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله كقوله تعالى فغشيها ما غشى والنعاس النوم الخفيف **امنة** امنا **منه و**
مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود رض النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر
الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم
الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله تعالى وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين و
مجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا فسال منه الوادي فشرب المومنون واغتسلوا
وتوضؤوا وسقوا الركاب وملاؤا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم
وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسة **وليربط على قلوبكم** باليقين والصبر **ويثبت به الاقدام** حتى لا تسوخ
في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب **اذ يوحي ربك الى الملئكة** الذين امد بهم المومنين
اني معكم بالعون والنصر **فثبتوا الذين امنوا** قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم
اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجال
ويقول ابشروا فان الله ناصركم **سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب** قال عطا يريد الخوف من اوليائي **فاضربوا فوق**
الاعناق قيل هذا خطاب للمؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملايكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله
فوق الاعناق قال عكرمة رض يعني الروس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك رض معناه فاضربوا الاعناق وفوق
صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق وفوق بمعنى على **واضربوا**
منهم كل بنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال عطية كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج
والضحاك رض يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري قالت
الملائكة كيف نقتل الادميون فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد القادر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس

الحنفي

الحنفي ثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس رض قال بينما رجل من المسلمين
يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم
اذ نظر الى المشرك امامه قد خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك
اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله م فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين
واسروا سبعين وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع
راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد
رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة
قال ابو رافع مولى رسول الله م كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت
وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب
عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اهل بدر كبته الله
واخزاه فوجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس
انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري
فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال له ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك
الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل
بلق بين السماء والارض لا والله ما تلق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك و
الله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني
وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت فيه راسه فشجته
شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتلته وروي مقسم عن ابن عباس رض قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخو بني سلمة
وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله م لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول
الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل اليوم ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله م لقد اعانك عليه ملك
كريم قوله تعالى **ذلك بانهم شاقوا الله** خالفوا الله تعالى **ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد**
العقاب اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر **ذلكم فذوقوه** عاجلا **وان للكافرين عذاب النار**
اي اعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد **عذاب النار** وروي عكرمة عن ابن عباس رض قال قيل لرسول الله م حين
فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله م لمه فقال لان
الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك الله ما وعدك قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا**
اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل
ورضي قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى العدو لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف **فلا تولوهم الادبار** اي لا تولوهم
ظهوركم اي تنهزموا فان المنهزم يولي دبره **ومن يولهم يومئذ دبره** ظهره **الا متحرفا لقتال** اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام
وقصده الغرة وهو يريد الكرة **او متحيزا الى فئة** اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال فمن
ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى **فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس المصير**
واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي عم كان معهم

ولم تكن لهم فية يتحيزون اليها دون النبي م ولو انحازوا انحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فية لبعض
فيكون الفار متحيزا الى فية فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله
النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم
كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر رض كنا في
جيش بعثنا رسول الله م فحاص حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فية المسلمين
وقال محمد بن يسار لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر رض فقال لو انحاز الي كنت له فية فانا فية كل مسلم وقال بعضهم
حكم الاية عام في حق كل من ولي منهزما جاء في الحديث من الكباير الفرار يوم الزحف وقال عطا بن ابي رباح هذه الاية
منسوخة بقوله تعالى الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الاية الا في هذه العدة وعلى
هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا او يولوا ظهورهم الا متحرفين لقتال
او متحيزين الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويتحازوا عنهم قال ابن عباس رض من فر من
ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** قال مجاهد سبب نزول هذه
الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم
انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة **وما رميت اذ رميت ولكن**
الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله م الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش و
فيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام ابي العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله م فقال لهما اين قريش قالا هم
وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله م كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا
لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله م لما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما
فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله م هذه مكة القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش و
راها رسول الله م تصوبت من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبرئيل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم
بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في
عينه وفمه ومنخره منها شيء فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول
الله م اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت
الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى
الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت
الرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا**
اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة **ان الله سميع عليم** لدعائكم بنياتكم **ذلكم** الذي ذكرت من
القتل والرمي والبلاء الحسن **وان الله** قيل فيه اضمار اي اعلموا ان الله **موهن** مضعف **كيد الكافرين** قرا ابن كثير
ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون بالتخفيف والتنوين الا حفص فانه
يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله تعالى **ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح** وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر
لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن

سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف رض اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري
فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع
به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني انني بين رجلين مكانهما
فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس رض قال قال رسول الله م
من يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود رض فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته
وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد
فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضا وقال
السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي م اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى
الفيتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله م من عدوه
امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فعمدت نحوه
فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من
جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت
بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن
مسعود قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله
قال بماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود رض انه قال قال لي
ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جيت به رسول الله م فقلت يا رسول الله
هذا راس عدو الله ابي جهل فقال بالله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله م
فحمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله م قال الله للمسلمين ان تستفتحوا اي تستنصروا فقد جاءكم
الفتح النصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا الفضل
بن موسى ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله م وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا الا تدعو الله تعالى لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل
فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد
ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى
حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله تعالى **وان تنتهوا** يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه
فهو خير لكم وان تعودوا الحربة وقتاله **نعد** بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعاء
والاستفتاح نعد بالفتح لمحمد **ولن تغني عنكم فئتكم شيئا** جماعتكم شيئا **ولو كثرت وان الله مع المومنين**
قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين لذلك لم تغن عنكم فيتكم شيئا وقيل هو عطف
على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان بكسر الالف على الابتدا **يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله**
ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه **وانتم تسمعون** القران ومواعظه **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا**
وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم
فكانهم لم يسمعوا **ان شر الدواب** اي شر من دب على الارض من خلق الله **عند الله الصم البكم** عن الحق

فلا يسمعونه ولا يقبلونه الذين لا يعقلون امر الله تعالى سماهم دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال تعالى
اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس رضه هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء
به محمد م فقتلوا جميعًا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة
ولو علم الله فيهم خيرًا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهيم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا
بذلك و لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي م احيي لنا قصيًا
فانه كان شيخًا مباركًا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله تعالى ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم
اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحيوة وبه النجوة و
العصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال
الله تعالى في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي م مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في
صلوته ثم جاء فقال رسول الله م ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن
جبير وعطا يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين
المومن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان
وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت
ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنًا والجبن
جراءة وانكم اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك رضه قال كان رسول الله م
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل يخاف علينا
قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة استجبارًا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس
بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا
تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي م ومعناه
اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا
وما ارى انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان من يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا
في قوم مخصوصين من اصحاب محمد م اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس رضه امر الله المومنين ان لا يغشوا المنكر
بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر المحارزي انا محمد
بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان
قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي رضه يقول سمعت رسول الله م يقول ان الله لا
يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك
عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة
بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله م ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي

فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذًا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول
واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب
بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم
بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها
لكم ولم يحلها لاحد من قبلكم لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال
السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي م فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية
في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله م حاصر يهود قريظة احدى
وعشرين ليلة فسالوا رسول الله م الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات
واريحا من ارض الشام فابى رسول الله م ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا
ارسل لنا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحًا لهم لان ماله وعياله وولده كان عندهم فبعثه رسول
الله م فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه
الذبح قال ابو لبابة والله ما زالت قدمي من مكانها حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه
ولم يات رسول الله م وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعامًا ولا شرابًا حتى اموت
او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله م خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه
حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى خر مغشيًا عليه ثم تاب الله
عليه فقيل يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله م هو يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال
ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي م يجزيك الثلث ان
تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة
وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم
وقال ابن عباس رضه لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سننه وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس رضه هي ما يخفى
عن اعين الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي ايتمن الله عليها العباد وقال قتادة واعلموا ان دين الله امانة فادوا
الى الله تعالى ما ايتمنكم عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليودها الى من ايتمنه عليها واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم
وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا انا
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني انا محمد بن محمد بن رزمويه ثنا يحيى بن محمد بن غالب ثنا يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن
ابي الاسود عن عروة عن عايشة رضه ان النبي م اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله تعالى قوله
وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله
بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجًا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجًا في الدين
من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانًا وقال ابن اسحاق فصلا بين
الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم
يمحوا عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية
معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم مستضعفون في الارض واذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم لان هذه السورة

مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك
المكر على ما ذكره ابن عباس رض وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله م
فاجتمع نفر من كبرائهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله م وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم
فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا او نصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها اليه طعاما ولا شرابا وتتربصوا به ريب المنون حتى
يهلك فيه كما هلك من الشعراء فصرخ عدو الله تعالى الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه في بيت
يخرج امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم
قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى
غيركم فيفسدهم الم تروا الى حلاوة منطقه وذلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك
فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم
براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما
ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه على القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقومون على حرب
قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول
ما قال ولا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي م واخبره بذلك وامره ان لا يبيت
في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله م علي بن ابي طالب رض
فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لم يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي م فاخذ قبضة من تراب
واخذ الله تعالى ابصارهم وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى
الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا رض بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده
لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله م يحسبون انه النبي م فلما اصبحوا ثاروا اليه
فراوا عليا فقالوا له اين صاحبك قال ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت
وقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك رض ويصنعون ويصنع
الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم
اياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا فيسمع
اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التورية والانجيل ويركعون ويسجدون
فجاء مكة فوجد محمدا م يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين
اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من
قولهم سطرت اي كتبت قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر
بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس رض لما قص رسول الله م شان القرون الماضية قال النضر لو شئت
لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله

فان محمدا

فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد او صلة
فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرت على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وقيل نزلت سال
سائل بعذاب واقع قال عطا لقد نزلت في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير
قتل رسول الله م يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وروي انس رض
ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن النضر ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك رض قال
قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله فقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية
الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا نعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه م
يذكر جهالتهم وغرتهم واستحقاقهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت
بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون ثم قال وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام مستانف
يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم الاية واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها
وما كان الله ليعذبهم وانت مقيم بين اظهرهم وقالوا نزلت هذه الاية على النبي م وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين
اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك
من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم قال ابن عباس رض لم يعذب الله تعالى قرية
حتى يخرج النبي م منها ويلحق بحيث امر فقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري
كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي م فقد مضى
والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون
بعد الطواف غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا
يستغفروا ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة
كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون
اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروي الوالبي عن ابن عباس رض اي وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر
وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروي عبد الوهاب
بن محمد عن مجاهد رض وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله وما لهم الا يعذبهم الله وما يمنعهم ان
يعذبوا يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت
وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا
وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم

الله قوله تعالى وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا
اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن
اكثرهم لا يعلمون قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس رض والحسن رض المكاء الصفير
وهي في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس رض
كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي م في الطواف ويستهزؤن
به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكا جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي
يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم
نفخ بينهما صفيرا قال مقاتل كان النبي م اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان
ليخلطوا على النبي م صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن
الدين والصلوة وهي على هذا التاويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى
البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك
صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة
ابنا ربيعة والحجاج بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي
بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشرة جزورا وقال الحكم بن عيينة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية من فضة
قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير عليهم حسرة في الاخرة ثم يغلبون
ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب
يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الخيار الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب
على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في
سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع
الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون
الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف
اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبيائه واوليائه واهلاك
اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنوب
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اي ويكون
الدين كله خالص لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء و
قرا الاخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
اي الناصر قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لمال يصيبه المسلمون
من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما مختلفان بالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان
عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الاية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين و
الفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما
من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والاخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله

وسهم الرسول

وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى
فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله م في حيوته واليوم هو
لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروي الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رض يجعلان
سهم النبي م في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله م مردود في الخمس والخمس
وهو اربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي م واختلفوا فيهم
فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنوا هاشم
وقال الشافعي هم بنوا هاشم وبنوا المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله م سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني
المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن
جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله م سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني عبد المطلب اتيته انا وعثمان
بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا
من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله م انما بنوا هاشم وبنوا المطلب
شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم
الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي رح وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله م وسهم ذي
القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء
منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفا بعد الرسول م كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على
غني لان النبي م والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي
يستحق باسم القرابة غير انه يعطون القريب والبعيد وقيل يفضل الذكر على الانثى فيعطي الرجل سهمين والانثى سهما واحدا
قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا اب
له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس
الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد
لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي ثنا سعدان
بن نصر ثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رض ان رسول الله م اسهم للرجل ولفرسه ثلثة اسهم سهما
له وسهمان لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الاوزاعي والثوري ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار
الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة رح يتخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله
وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس
الغنيمة لما روي ابي قتادة ان النبي م قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون
على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء
وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين ساير الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد

المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سالم عن ابن عمر رضه ان رسول الله م كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش
و روي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي م نفل الربع في البداة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل
من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي م وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي رح وهذا معنى قول النبي م
ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة اخماس بعد افراد الخمس كسهام الغزاة
وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفي وهو ما اصابه
المسلمون من اموال بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يودون ومال الجزية وما يوخذ من اموالهم
اذا دخلوا دار السلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفي كان خالصا
لرسول الله م في حيوته قال عمر رض ان الله قد خص رسوله م في هذا الفي بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افاء
الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله م كان ينفق على اهله نفقة سنتهم في هذا المال
ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله تعالى واختلف اهل العلم في مصرف الفي بعد رسول الله م فقال قوم هو للايمة
بعده وللشافعي فيه قولان احدهما هو للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القايمون مقام النبي م
في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم
من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفي فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفي لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق
اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب رض يقول
ما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا الفي حق الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك
بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب رض انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرا واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فلياتين
الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله تعالى **ان كنتم امنتم بالله** قيل اراد واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر فيه بما يريد فاقبلوا ان كنتم امنتم بالله **وما انزلنا على عبدنا** اي ان كنتم امنتم
بالله وما انزلنا على عبدنا يعني يسئلونك عن **يوم الفرقان** يعني يوم بدر فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم
التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان **والله على كل شيء قدير**
على نصركم مع قلتكم **اذ انتم** اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين **بالعدوة الدنيا** اي بشفير الوادي الادنى الى
المدينة والدنيا تانيث الادنى **وهم** عدوكم من المشركين **بالعدوة القصوى** بشفير الوادي الاقصى من المدينة
والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمها وهما لغتان
كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة **والركب** يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه **اسفل منكم** يريد في موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر **ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد** وذلك ان المسلمين خرجوا
لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم
وكثرة عدوكم **ولكن** الله تعالى جمعكم على غير ميعاد **ليقضي الله امرا كان مفعولا** من نصر اوليائه واعزاز دينه

واهلاك

واهلاك اعدائه **ليهلك من هلك عن بينة** اي ليموت من مات عن بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه
ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق
معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويومن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي الايمان وقال قتادة
ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشيي وقرا
الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة **وان الله لسميع عليم** سميع لدعائكم عليم بنياتكم
اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين **في منامك** اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين
موضع النوم **قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم** لجبنتم **ولتنازعتم** اختلفتم **في الامر** اي في الاحجام والاقدام **ولكن
الله سلم** اي سلمكم من المخالفة والفشل **انه عليم بذات الصدور** قال ابن عباس رض علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي م راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء
العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود رض لقد قللوا في
اعيننا حتى قلت لرجل في جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا **ويقللكم** يا معشر
المؤمنين **في اعينهم** قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان قد برز
لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال
يقوله من القدرة على نفسه استقلل بعضهم بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا
وقلل المومنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا **ليقضي الله امرا** من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك
واهله **كان مفعولا** كائنا **والى الله ترجع الامور** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة** اي جماعة كافرة
فاثبتوا لقتالهم **واذكروا الله كثيرا** اي ادعوه بالنصر والظفر بهم **لعلكم تفلحون** اي كونوا على رجاء الفلاح
واطيعوا الله ورسوله لا تخالفوا **فتفشلوا** اي تجبنوا وتضعفوا **وتذهب ريحكم** قال مجاهد رض نصرتكم
وقال السدي جراتكم وحدتكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح هيهنا
كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة رض وابن
زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي م نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله م فكان اذا لم يقاتل اول النهار ينتظر
حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله تعالى **واصبروا ان الله مع الصابرين** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن موسى
بن عقبة عن سالم بن النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقراته
ان رسول الله م في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء
العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله تعالى **ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا**
فخرا واشرا **ورئاء الناس** قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان
القبيح **ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط** نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال
رسول الله م اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها
الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدرا موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق

ولا تنازعوا فـ

كل عام فنقيم بها ثلاثة ايام فنحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان ويسمع بنا العرب ولا يزالون
يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القينات فنهى الله تعالى عباده
المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والخشية في نصر دينه ومؤازرة نبيه قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بالحرب وكان
ذلك ان يثبطهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن خعشم
فقال لهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى
الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم ان لا طاقة له نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر
بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذا
بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق
وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس
فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك
كان الشيطان قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي ع وفي
يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة رض قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب
والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا
التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم قال عطا اني اخاف ان يهلكني الله فيمن يهلك وقال الكلبي رض خاف ان ياخذه
جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله
شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب الكلام عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله
والله شديد العقاب انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم
بن ابي علية عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله ع قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا
احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام الا ما كان
من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل عم وهو يزع الملائكة وهذا حديث مرسل قوله تعالى
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء كانوا بمكة مستضعفين
قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا
وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس الفاكه بن المغيرة المخزوميان
والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله ومن يتوكل
على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه
الكفار وادبارهم وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد
بن جبير ومجاهد رض يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس رض كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم
الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة يضربون ادبارهم وقال ابن جريج يريد
ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم
الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار ويلتهب النار بجراحاتهم
لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال ابن عباس رض يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع

بكم

بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون كفعل ال فرعون وصنيعهم
وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان ال فرعون ايقنوا ان موسى ع نبيا
من الله وكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد ع بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم
اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله

لم يك مغيرا نعمة صح

انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم من الكفر وترك الشكر فاذا
فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة محمد ع انعم الله تعالى به على قريش واهل مكة فكذبوه
وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم من كفار
الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم
بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بايات ربهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني
الاولين والاخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت
منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله
واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي ع واصحابه رض ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم رسول الله ثانيا فنقضوا
العهد ومالوا الى الكفار على رسول الله ع يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول وهم
لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس رض فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل
التشريد التفريق والتبديد معناه فرقا بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا
من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتعظون ويعتبرون فلا ينقضون
العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من اثار الغدر
كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك فسخت
العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم
ان الله لا يحب الخائنين انا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان رح
الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا حفص
بن عمر النمري ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر رجل من حمير قال كان بين معاوية والروم عهد وكان يسير
نحو بلادهم فاذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا عمرو بن
عبسة فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله ع يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة
ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين
انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا
ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب انهم لا يعجزون قرا ابن عامر انهم بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون لا يفوتونني و
قرا الاخرون بكسر الالف على الابتدا قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشي لوقت الحاجة
من قوة اي الالات التي تكون قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا هارون بن معروف ثنا ابن وهب

اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله م وهو على المنبر يقول
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول
الله م يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه رض قال
قال رسول الله م يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث
ثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي رض قال حاصرنا مع النبي م
الطايف فسمعت النبي م يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر
سهمًا وسمعت رسول الله م يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا محمد عن يحيى بن
ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي م قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله م
قال ان الله يدخل بالسهم ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب به في صنعته الخير والرامي ومنبله وارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته
فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها قوله تعالى **ومن رباط الخيل**
يعني ربطها واقتناها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث وروي عن خالد بن الوليد انه
كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن محيريز قال كان الصحابة رض يستحبون ذكور الخيل
عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر ثنا عروة البارقي رض ان النبي م قال الخيل معقود في نواصيها
الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا علي بن حفص ثنا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رض يقول
قال النبي م من احتبس فرسًا في سبيل الله ايمانًا بالله وتصديقًا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم
القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن
ابي هريرة رض ان رسول الله قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هو اجر فرجل ربطها في سبيل الله
فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها ذلك
فاستنت شرفًا او شرفين كان اثارها وارواثها حسنات ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان
ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر
ورجل ربطها فخرًا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسيل عن رسول الله م عن الحمر فقال ما انزل الله تعالى
علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله تعالى
ترهبون به تخوفون به **عدو الله وعدوكم واخرين** اي وترهبون به اخرين **من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**
قال مجاهد ومقاتل رض هم بنوا قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن **وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم** يوفر
لكم اجره **وانتم لا تظلمون** لا تنقص اجوركم قوله تعالى **وان جنحوا للسلم** اي مالوا الى الصلح **فاجنح لها** اي مل اليها

وصالحهم

وصالحهم روي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وتوكل على الله**
ثق بالله **انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك** يغدروك ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة **فان حسبك الله**
كافيك الله **هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين** اي بالانصار **والف بين قلوبهم** اي بين الاوس والخزرج وكانت بينهم
احن وثارات في الجاهلية فصيرهم اخوانًا بعد ان كانوا اعداء **لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم**
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله تعالى **يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** قال سعيد بن جبير رض اسلم
مع النبي م ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رض فتم بالاربعون فنزلت هذه الاية واختلفوا في محل من
فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف فهو له حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطف على اسم
الله معناه حسبك الله ومتبوعك من المؤمنين قوله تعالى **يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال** اي حثهم
على القتال **ان يكن منكم عشرون** رجلا **صابرون** محتسبون **يغلبوا مائتين** من عدوهم ويقهروهم **وان يكن منكم مائة**
صابرة محتسبة **يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون** اي المشركين يقاتلون على غير احتساب
ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر لكن بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر
فرض على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من المشركين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل **الان خفف**
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف **فان يكن منكم مائة صابرة**
يغلبوا مائتين من الكفار **وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين** فرد من
العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة
وارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول
والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة
ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله تعالى **ما كان لنبي ان تكون له اسرى** قرا ابو جعفر
واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اسارى والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رض قال لما كان يوم بدر وجي بالاسرى فقال رسول الله م ما تقولون في
هؤلاء قال ابو بكر رض يا رسول الله م قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم
فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر رض يا رسول الله م كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا
من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة
انظر واديا كثير الحطب ادخلهم فيه اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله م فلم
يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر رض وقال ناس ياخذ بقول عمر رض وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة
ثم خرج فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل
عيسى م قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى م قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية
ثم قال رسول الله م انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود رض الا
سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله م فما رايتني في يوم اخوف ان يقع علي الحجارة من
السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله م الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس رض قال عمر رض فهوي رسول الله
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت فاذا رسول الله م وابو بكر رض قاعدان يبكيان قلت يا

يا رسول الله من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكا بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكائكما فقال رسول
الله م ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفدا عرض علي عذابهما ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من النبي م فانزل
الله ما كان للنبي م ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله لهم اسرى جمع
اسير مثل قتيل وقتلى **حتى يثخن في الارض** اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم **تريدون** ايها المؤمنون **عرض
الدنيا** باخذكم الفدا **والله يريد** لكم ثواب **الاخرة** بقهركم المشركين ونصركم دين الله **والله عزيز حكيم** وكان الفدا
لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس رض كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا
واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى نبيه م والمؤمنين رض في امر
الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتقوهم قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق قال ابن عباس رض كانت الغنايم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما
جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المومنون في الغنايم واخذوا الفدا فانزل الله تعالى
لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد
بن جبير رض لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي م وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق
انه لا يضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة **لمسكم** لنالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا به **عذاب عظيم** قال ابن اسحاق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر بدرا الا احب
الغنايم الا عمر بن الخطاب رض فانه اشار على رسول الله م بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل
احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله م لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى **فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم** وروي انه لما نزلت الاية الاولى
كف اصحاب رسول الله م ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزل فكلوا مما غنمتم وروينا عن جابر ان النبي م قال احلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد من قبلي واخبرنا حسان بن سعيد ثنا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا وذلك بان راى
ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله تعالى **يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى** قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف
والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب واحد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان
خرج بعشرين اوقية ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرين اوقية معه فاخذت منه
في الحرب فكلم النبي م ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا اتركه
لك وكلف فدى ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت
فقال رسول الله م فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني
في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس رض وما
يدريك قال اخبرني به ربي فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه
احد الا الله فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذتم منهم الفدا **ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا** ايمانا **يوتكم خيرا مما اخذ منكم** من الفدا **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** قال العباس رض فابدلني الله
عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني
زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله تعالى **وان يريدوا** يعني الاسارى
خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر **والله عليم حكيم** قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر

اي ان كفروا

اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد ان عادوا الى
قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله تعالى **ان الذين امنوا وهاجروا** اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين **وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا** رسول الله والمهاجرين رض معه اي اسكنوهم منازلهم **ونصروا** اي ونصروهم
على اعدايهم وهم الانصار **اولئك بعضهم اولياء بعض** دون اقربايهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس
في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر
لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة تتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تعالى **والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
حتى يهاجروا** يعني الميراث قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة **وان استنصروكم
في الدين** اي استنصروكم المؤمنين الذين لم يهاجروا **فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق** عهد فلا
تنصروهم عليهم **والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض** في العون والنصرة وقال ابن عباس رض
في الميراث ان يرث بعضهم من بعض **الا تفعلوه تكن فتنة في الارض** قال ابن عباس رض الا تاخذوا في الميراث
بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولايته في الدين
دون سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة
في الارض **وفساد كبير** فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام **والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا** لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة و
الجهاد وبذل المال في الدين **لهم مغفرة ورزق كريم** الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا
على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين
هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية
الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله تعالى **والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك** منكم
اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم **واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله** فهذا نسخ التوارث بالهجرة
ورد الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في
سورة النساء **والله بكل شيء عليم** ... **سورة التوبة مدنية** قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس رض
ما سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظنوا انها لم يبق احد منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة
الانفال قال تلك السورة بدر قال قلت سورة الحشر قال تلك سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسين محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد بن عبد الله بن عدي الحافظ
انا احمد بن علي بن المثنى ثنا عبيد الله القواريري ثنا يزيد بن زريع ثنا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي
حدثني ابن عباس رض قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من
المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان رض
ان رسول الله م كان ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا انزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب
عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من
اخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله م ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم
اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال قوله تعالى **براءة من الله ورسوله** اي هذه براة وهي مصدر
كالنشاة والدناة قال المفسرون لما خرج رسول الله م الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل

المشركون ينقضون عهودًا كانت بينهم وبين رسول الله فامر الله بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براة اي قد بري الله ورسوله من اعطآئهم العهود والوفا بها اذا نكثوا
الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب رسول الله م وان كان النبي م هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه
عاقدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم
فسيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدًا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير
معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا وفي الاخرة والعذاب اختلف
في هذا التاجيل وفي هولاء الذين بري الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله م فقال
جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر
من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كان مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله و
رسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما
من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يومًا وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة
الاشهر لمن له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله رسوله م بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل
اكثر من اربعة اشهر الا من كان له عهد قبل البراة وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم
بعد انقضا الاجل وقيل نزل هذا قبل تبوك وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول
الله م عاهد قريشًا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي م
ودخل بنو ابكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله م فقال ❁
لاهم اني ناشد محمدا ❁ حلف ابينا وابيه الاتلدا ❁ كنت لنا ابًا وكنا ولدا ❁ ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا ❁
فانصر هداك الله نصرًا ايدا ❁ وادع عباد الله ياتوا مددا ❁ فيهم رسول الله قد تجردا ❁ في فيلق كالبحر يجري مزبدا ❁
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ❁ ان سيم خسفا وجهه تربدا ❁ ان قريشًا اخلفوك الموعدا ❁ ونقضوا ميثاقك الموكدا ❁
هم بيتونا بالوتير هجدا ❁ وقتلونا ركعًا وسجدا ❁ فقال رسول الله م لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة
ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله م ان يحج ثم انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر رض تلك
السنة اميرًا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده
عليًا رض على ناقته العضبا ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد بريت ذمة الله
وذمة رسوله من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شي
قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض
قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر رض اميرًا على الحاج وعلي رض ليوذن ببراة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر رض
الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية
من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي ابن طالب رض فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد
بن تبيع سالنا عليًا رض باي شي بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي م
عهد فهو على مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا تدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون

في عهد قريش ثم عدت بنو ابكر على خزاعة فنالت منهما وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر صح

بعد عامهم هذا ثم حج النبي م سنة عشر حجة الوداع فان قال قايل كيف بعث النبي م ابا بكر رض ثم عزله وبعث
عليًا رض قلنا ذكر العلمآء ان النبي م لم يعزل ابا بكر رض وكان هو الامير وانما بعث عليًا رض قلنا ذكر العلمآء ان النبي م
لم يعزل ابا بكر رض وكان هو الامير وانما بعث عليًا رض لينادي بهذه الايات وكان السبب ان العرب تعارفوا فيما
بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدها او رجل من رهطه فبعث عليًا رض ازاحة للعلة
لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا من نقض العهود والدليل على ان ابا بكر رض اميرًا ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسحق ثنا يعقوب بن ابراهيم بن
اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رض قال بعثني ابو بكر رض في تلك الحجة في موذنين يوم النحر
نوذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله م عليًا رض
فامره ان يوذن ببراة قال ابو هريرة رض فاذن معنا علي رض في اهل منى يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قوله تعالى واذان عطف على قوله براة اي واعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن
اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم
الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس رض انه يوم عرفة وروي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطا وطاوس و
مجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي رض يوم النحر على بغلة بيضا
يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى ذلك
عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج
عن مجاهد رض يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم
صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت ايامًا كثيرة وقال عبد الله بن الحرث
بن نوفل يوم الحج الاكبر اليوم الذي حج فيه رسول الله م وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود
والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر
افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان عملها قوله تعالى ان الله بري
من المشركين ورسوله اي رسوله ايضا بري من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله فان
تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استيناف من قوله براة من الله ورسوله
الى المشركين الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله تعالى رسوله م باتمام عهدهم
الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله تعالى ثم لم ينقصوكم
شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم اليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل الاشهر الحرم اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي
شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضا المحرم خمسون يوم وقيل لها حرم
لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دما المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى قال
فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجميع ومعناه مضت المدة المضروبة
التي تكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم
وخذوهم واسروهم واحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد اي كل طريق والمرصد الموضع الذي فيه العدو من رصدت الشي ارصده اذا ترقبته

يريد كانوا لهم رصدًا لتأخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا**
من الشرك **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم** يقول دعوهم فليتصرفوا في مصارفهم ويدخلوا
مكة **ان الله غفور رحيم** لمن تاب رحيم به قال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر الاعراض
والصبر على اذى الاعداء قوله تعالى **وان احد من المشركين استجارك** اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك
بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله **فاجره** وامنه **حتى يسمع كلام الله**
فيما له وعليه من الثواب والعقاب **ثم ابلغه مامنه** اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار
قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** اي لا يعلمون دين الله وتوحيده
فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة قوله تعالى **كيف يكون للمشركين عهد**
عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون
وينقضون العهد ثم استثنى فقال **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** قال ابن عباس رضه هم قريش وقال قتادة
هم اهل مكة الذين عاهدتم رسول الله صم يوم الحديبية قال الله تعالى **فما استقاموا لكم** اي على العهد **فاستقيموا لهم**
اي فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون
من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاءوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقال السدي و
الكلبي وابن اسحاق هم من قبايل بني بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا
في العهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر الله باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو
ضمرة وبنو مدلج وبنو خزيمة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد
وفتح مكة وكيف يقول والشي قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم كما نقصوكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدًا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة
حلفاء رسول الله صم قوله تعالى **كيف وان يظهروا عليكم** هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد
وان يظهروا عليكم **لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة** قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا
بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك رضه لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الًّا قال ابن عباس والضحاك رضهم
قرابة وقال يمان رضه رحمًا وقال قتادة رضه الا الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر
اختلاف اللفظين وقال ابو مجلز الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقول جبرال بالتشديد يعني عبد الله وفي
الخبر ان قومًا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر رضه كتاب مسيلمة الكذاب فقرا فقال
ابو بكر رضه ان الكلام لم يخرج من ال اي من الله والدليل على هذا التاويل قراة عكرمة رضه لا يرقبون في مؤمن ايلا
بالياء يعني الله مثل جبرايل وميكايل ولا ذمة عهدًا **يرضونكم بافواههم** اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم
وتابى قلوبهم الايمان **واكثرهم فاسقون** فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم قيل
اراد بالفسق نقض العهد فههنا وكان في المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بايات الله ثمنًا قليلًا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صم باكلة اطعمهم ابو سفيان
وقال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه **فصدوا عن سبيل الله** ومنعوا الناس عن الدخول في دين الله
وقال ابن عباس رضه وذلك ان اهل الطايف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صم **انهم ساء**
بئس **ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة** يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقوا عليكم
لو ظهروا **واولئك هم المعتدون** بنقض العهد **فان تابوا** من الشرك **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم** اي فهم

اخوانكم

اخوانكم **في الدين** لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات** ونبين الايات **لقوم يعلمون** قال ابن عباس رضه
حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود رضه امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك لا صلوة له اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب
بن ابي حمزة عن الزهري ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضه ان ابا هريرة رضه قال لما توفي رسول
الله صم وكان ابو بكر رضه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن
من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقًا كانوا يودونها الى رسول الله صم لقاتلتهم
على منعها فقال عمر رضه والله ما هو الا ان شرح الله صدر ابي بكر رضه فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمرو بن عياش ثنا ابن مهدي ثنا منصور بن سعد
عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك
المسلم الذي له ذمة الله وذمة الرسول له قوله تعالى **وان نكثوا ايمانهم** نقضوا ايمانهم عهودهم **من بعد عهدهم**
عقدهم يعني مشركي قريش **وطعنوا** قدحوا **في دينكم** وعابوه وهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام ظاهرًا
لا يبقى له عهد **فقاتلوا ايمة الكفر** قرا اهل الكوفة والشام ايمة بهمزتين حيث كانت وقرا الاخرون بتليين
الهمزة الثانية وايمة الكفر روس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس رضه نزلت في ابي سفيان بن حرب والحرث
بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير روسا قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا
باخراج الرسول وقال مجاهد اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد
انهم لا ايمان لهم اي لا عهد لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفى لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الهمزة
اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تومنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم **لعلهم ينتهون** اي لكي
ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال تعالى **الا تقاتلون قومًا**
نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة **وهموا باخراج**
الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة **وهم بدءوكم** بالقتال **اول مرة** يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا
حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدًا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد بهم بدوا بقتال خزاعة حلفاء
رسول الله **اتخشونهم** اتخافونهم فتتركون قتالهم **فالله احق ان تخشوه** في ترك قتالهم **ان كنتم مؤمنين**
قاتلوهم يعذبهم الله يقتلهم **بايديكم ويخزهم** ويذلهم بالاسر والقهر **وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**
ويبري دآء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة
حلفاء رسول الله صم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صم وبالمؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرًا ثم قال مستانفًا **ويتوب الله على من يشاء**
ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو **والله عليم حكيم** وروي ان النبي
قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بكر الى العصر قوله تعالى **ام حسبتم** اظننتم **ان تتركوا** قيل هذا خطاب
للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر
الصادق من الكاذب **ولما يعلم الله** ولما يرى الله **الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دونه ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**
بطانة واولياء يوالونهم ويفشوا اليهم باسرارهم قال قتادة رضه وليجة وقال الضحاك رضه خديعة وقال عطا اولياء
قال ابو عبيدة كل شي ادخلته في شي ليس منه فهو وليجة والرجل يدخل في القوم وليس منهم وليجة فوليجة

الرجل من يختصه بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله تعالى
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس رض لما اسر العباس يوم بدر عيّره المسلمون بالكفر وقطيعة
الرحم واغلظ علي رض له فقال العباس رض ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي الكم محاسن
فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس رض ما كان للمشركين
ان يعمروا مساجد الله اي لا ينبغي للمشركين ان يعمروا واوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله
وحده فمن كان كافرا بالله تعالى فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء
المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد و
القعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد
وارادوا به المسجد الحرام كقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وكقوله فلا يقربوا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه
قبلة المساجد كلها وقال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد
عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس رض شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش نصبوا
اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا
بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل من انت فيقول نصراني واليهودي يسال
من انت فيقول يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله تعالى
وفي النار هم خالدون وقال الكلبي رض عن ابي صالح عن ابن عباس رض شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا وكذبه
ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في
الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي واولئك هم
المهتدون والمهتدون المستمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو ومحمد بن عبد الرحمن النسوي ثنا احمد
بن الحسين الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا احمد بن الفرج الحجازي ثنا بقية ثنا ابو الحجاج المهدي بن عمرو بن الحرث عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله م اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله قال
انما يعمر مساجد الله من يؤمن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يزيد بن هارون انا محمد بن مطرف عن ابن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رض عن النبي م
قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له منزلة من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن
جعفر حدثني ابي عن محمد بن لبيد ان عثمان بن عفان رض اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه فقال عثمان
رض سمعت رسول الله م يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا علي الدرابجردي ثنا عاصم بهذا الاسناد وقال بنى له بيتا في الجنة قوله تعالى
اجعلتم سقاية الحاج الاية انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن
حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
ثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ثنا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر
رسول الله م فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام

وقال النخعي

وقال الاخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر رض وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله م وهو يوم الجمعة
ولكن اذا صليت دخلت واستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله اجعلتم سقاية الحاج الى قوله والله لا يهدي
القوم الظالمين وقال ابن عباس رض قال العباس رض حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد
لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم
مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت
في علي ابن ابي طالب والعباس رض بن عبد المطلب رض وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتحه
وقال العباس رض انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي رض ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر
قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله
وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية بمعنى الساقي والعمارة بمعنى العامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد
كمن امن بالله وهذا كقوله والعاقبة للتقوى يدل على قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام
على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني اسحاق ثنا
خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رض ان رسول الله م جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس رض يا فضل اذهب الى امك
فات رسول الله م بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى
زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني
قال كنت جالسا مع ابن عباس رض عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم
تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس رض الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي م على راحلته وخلفه
اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد
تغيير ما امر به رسول الله م قوله تعالى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر
عظيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
الاية قال مجاهد رض هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس رض وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي رض
عن ابي صالح عن ابن عباس رض لما امر رسول الله م الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك
الله ان تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذا وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن
الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة و
اصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتوثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم
منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويوثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت
لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله واولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين ان كان اباءكم
وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا او خربت دورنا

وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان اباءكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف
على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشاير واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطا بقضايه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي
لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم
حنين وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على نقلة الرواة ان رسول
الله م فتح وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف
من المهاجرين والفان من الطلقا وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي رض كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا
قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف كنانة بن يا ليل الثقفي
فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله م كلامه
ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن
الذراري باحماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا قال قتادة وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس اخبرنا اسماعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى
انا ابو خيثمة انا ابو اسحق قال قال رجل للبرا بن عازب رض يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله م
ولكنه خرج شبان اصحابه رض واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم
سهم جمع هوازن وبني نضر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله م ورسول الله م
على بغلته البيضا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد
ثم صفهم ورواه محمد بن اسماعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن اسحق وزاد قال فما راى من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا
عن ابي اسحق وزاد قال البرا رض كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي م وروى شعبة عن
ابي اسحاق قال قال البرا ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا واقبل المسلمون على الغنايم
واستقبلونا بالسهام فان رسول الله م فلم يفر قال الكلبي رض كان حول رسول الله م ثلثمائة من المسلمين وانهزم ساير
الناس وقال الاخرون لم يبق مع النبي م يومئذ غير العباس بن عبد المطلب رض وابو سفيان بن الحرث وايمن بن ام ايمن رض
وقتل يومئذ بين يدي رسول الله م اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال وحدثني ابو طاهر احمد بن عمرو بن سرح انا وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب قال حدثني كثير من ابن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس رض شهدت مع رسول الله م يوم حنين فلزمت
انا وابو سفيان بن الحرث رسول الله م فلم نفارقه ورسول الله م على بغلة له بيضا اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله م يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة
رسول الله م اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله م اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال
عباس رض وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها قالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار
ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله م وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين
حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله م حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد م قال فوالله ما هو الا ان رماهم
بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكبر غزونا مع رسول الله م حنينا وقال فلما غشوا

رسول الله م نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله
منهم انسانا الا ملا عينه بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله تعالى قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة
الاف من الملايكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نضر يقال له شجرة قال للمومنين بعد القتال اين الخيل البلق و
الرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك رسول الله م
فقال تلك الملايكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله م يوم حنين وانا اريد قتله
بطلحة بن عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب
في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد
انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها
عيالهم واموالهم فبعث رسول الله م رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا
وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النضيري فاتى
الطايف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان النبي م اتى الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو
شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم ابو
سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب انا الزهري اخبرني
انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله م حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء
فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله م يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من
دمائهم قال انس رض فحدث رسول الله م بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم لم يدع معهم احدا غيرهم
فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله م فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما ذوو ارائنا يا رسول الله م
فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله م يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا
تقطر من دمائهم فقال رسول الله م اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون
الى رحالكم برسول الله م فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فقالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم
انكم سترون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس بن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي
عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم
عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله م يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يعط الانصار
شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله
قالوا بم قال لو شئتم لقلتم جئتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي
الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار لو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار
الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عمر المكي ثنا سفيان
عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله م ابا سفيان

بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حفص والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس
دون ذلك فقال عباس بن مرداس شعرا اتجعل نهبي ونهب العبيد ۞ بين عيينة والاقرع ۞
وما كان بدر ولا حابس ۞ يفوقان مرداس في المجمع ۞ وما كنت دون امرئ منهما ۞ ومن تخفض اليوم لا يرفع ۞
قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان
مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم
اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي
واما المال قالوا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين
واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حقه حتى نعطيه اياه
من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم
في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم
الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته بعد الهزيمة سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني
يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وعذب
الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال
الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس
بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به
نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة رض سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون
فلا يتوضؤن قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد
الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هاني
قال شيخنا الامام الاجل رض وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله
بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في
دخول الحرم بل يبعث له من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة دخول الحرم للمعاهدين دخول الحرم والقسم
الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام
لما روي عن عمر بن الخطاب رض انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله تعالى لاخرجن اليهود والنصارى من
جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رض واجلاهم عمر رض في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا
ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد
الا باذن مسلم قوله تعالى بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج به ابو بكر رض بالناس ونادى علي رض ببراءة وهي

سنة تسع من الهجرة قوله تعالى وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون
ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم
حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش
من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية
فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول
جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا
عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
اي لا يدينون دين الله ودين الاسلام قال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة
يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس رض يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها
على يد احد غيرهم وقيل عن يد اي نقدا لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون
اذلاء مقهورون قال عكرمة رض يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس رض قال تؤخذ ويوجأ عنقه
وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته فيضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل
اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي رح الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ
الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار
العجم فذهب الشافعي رح الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ من
اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل
ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة رح تؤخذ
من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي مشركا كان
او كتابيا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة رض على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة
يقول لم يكن عمر بن الخطاب رض اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن رض ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عمر بن الخطاب رض
ذكر المجوس فقال لا ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف رض اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم
سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رض عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي
الصحابة كان انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي
عن علي رض انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم
ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من المشركين نظر ان دخلوا فيه
قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية ويحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ والتبديل بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم
لا يقرون بالجزية ولا يحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية

تغليباً لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم ولا ذبايحهم تغليباً للتحريم فنهم نصارى العرب من تنوخ ونهرا وبني تغلب اقرهم عمر رضه
وقال ما تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغني والفقير والوسط
لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا ابو سفيان عن الاعمش عن ابي وايل عن مسروق عن معاذ
بن جبل رض قال بعثني رسول الله م الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم ديناراً او عدله معافر والنبي م امره ان ياخذ من كل
حالم اي بالغ ديناراً ولم يفصل بين الفقير والغني والوسط وفيه دليل على انه لا تجب على الصبيان وكذلك لا تجب على
النساء والعبيد انما توخذ من الاحرار البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل
متوسط ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراي رحمهم الله تعالى قوله تعالى **وقالت اليهود عزير بن الله**
وقالت النصارى المسيح بن الله الاية روي سعيد بن جبير وعكرمة رضه عن ابن عباس رضه قال اتى رسول الله م جماعة
من اليهود منهم سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس وملك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وتركت
قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيراً ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي ويعقوب عزيرٌ
بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسماً مصغراً ومن نوّن قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف
وان كان اعجمياً مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك
زيد بن الامير وزيد بن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد اسمه
فنحاص بن عازورا وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروي عطية العوفي عن ابن عباس رض انما قالت اليهود
عزير ابن الله من اجل ان عزيراً كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير حق فرفع
الله تعالى عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها الله من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي
نسخ من صدره فبينا هو يصلي مبتهلاً الى الله نزل نور من السماء فدخل في جوفه فعاد اليه التورية فاذن في قومه وقال
يا قوم اتاني الله التورية وردها الي فعلقوا به يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم
فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله
تعالى وقال الكلبي رض ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيراً فاستصغره
فلم يقتله فلما رجع بنوا اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية بعث الله تعالى عزيراً ليجدد لهم التورية وتكون
له اية بعدما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير
كذبوه وقالوا لو كنت عزيراً كما تزعم فاملل علينا التورية فكتبها ثم ان رجلاً قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت
في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها حرفاً فقالوا
ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح
بن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى م
ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى م فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فانا احتال
واضلهم حتى يدخلون النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على
راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت
فادخلوه الكنيسة ودخل بيتاً سنة لا يخرج منه ليلاً ولا نهاراً حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك
فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه

الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى م بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلاً يقال له يعقوب ذلك ثم
دعا رجلاً يقال له ملكاً فقال ان الله لم يزل ولم يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلاثة واحداً واحداً وقال لكل
واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى م في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غداً اذبح نفسي فادع الناس الى
نحلته ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى م فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الى نحلته
فتبع كل واحد منهم طايفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح بن الله **ذلك قولهم**
بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولاً مقروناً بالافواه والالسن الا كان ذلك زوراً
يضاهئون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزاً والاخرون بضمها غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته
ومعناها قال ابن عباس رض يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد رض يواطئون وقال الحسن يوافقون
قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح بن الله كما قالت
اليهود من قبل عزير بن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة
بنات الله تعالى وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتبي يريد ان من كان في عصر النبي م من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولهم
قاتلهم الله قال ابن عباس رض لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى
التعجب **انى يوفكون** انى يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه **اتخذوا احبارهم ورهبانهم** اي علماءهم وقراءهم
والاحبار العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع **ارباباً من دون الله**
فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا
ما حرموا فاتخذوهم كالارباب وروي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله م وفي عنقي صليب من ذهب
فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً
من دون الله فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه
قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها
والمسيح بن مريم اي اتخذوه الهاً **وما امروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون**
ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم وقال الكلبي رض النور القران اي يريدون ان يردوا
القران بالسنتهم تكذيباً **ويابى الله الا ان يتم نوره** اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمد م
ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني محمداً م **بالهدى** قيل بالقران وقيل ببيان الفرايض **ودين**
الحق وهو الاسلام **ليظهره** ليعليه وينصره **على الدين كله** على ساير الاديان كلها **ولو كره المشركون**
واختلفوا في هذه الاية فقال ابن عباس رض الهاء عايدة الى الرسول م ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى
عليه منها شيء وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة
والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة رض عن النبي م في نزول
عيسى م قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وروي المقداد رض قال سمعت رسول الله م يقول لا يبقى على ظهر
الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به
واما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا ابو جعفر
محمد بن سليمان بن منصور ثنا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجي ثنا ابو عاصم النبيل ثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود
بن العلاء عن ابي سلمة عن عايشة رض قالت قال رسول الله م لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت

يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون قالت فقال يكون ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحًا طيبة فتقبض من كان في قلبه مثقال ذرة
من خير ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين ابائهم قال الحسين بن الفضيل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج
الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي م فيغلبهم قال الشافعي رح فقد اظهر الله رسوله م على الاديان بان
ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان جماع اهل الشرك دينان دين اهل الكتاب
ودين اميين فقهر رسول الله م الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعًا وكرهًا وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم
بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرون وجرى عليهم حكمه بهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان كثيرًا من الاحبار والرهبان يعني العلما والقرا من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ياخذون
الرشى في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبًا يقولون هذه من عند الله وياخذون بها ثمنًا قليلًا
من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي م يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون
ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم قال ابن عمر رض كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونًا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن
مدفونًا ومثله عن ابن عباس رض اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان
اخبره انه سمع ابا هريرة رض يقول قال رسول الله م ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبيه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا
يؤدي حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلًا
واحدًا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اوليها رد عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى
يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان
يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها
كلما مر عليه اوليها رد عليه اخريها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله م من اتاه الله مالًا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة
شجاعًا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا تحسبن
الذين يبخلون الاية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كلما زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم
تؤد وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى ثنا ابراهيم عن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن
سويد عن ابي ذر رض قال انتهيت الى النبي م وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال
فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالًا الا من قال
هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر رض انه كان يقول
من ترك بيضا او حمرا كوي بها يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينارًا
فقال النبي م كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي م نعم المال الصالح
للرجل الصالح وروي مجاهد عن ابن عباس رض قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا

يدع لولده شيئًا فذكر عمر رض لرسول الله م فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر رض
عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرًا للاموال وقال ابن عمر رض ما ابالي لو كان
لي مثل احد ذهبًا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى ولا ينفقونها ولم يقل لا ينفقونهما وقد ذكر الذهب
والفضة جميعًا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوًا انفضوا اليها رد
الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها في نار جهنم اي تدخل النار فيوقد
عليها يعني الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم يعني كانزيها وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود رض قال
لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل
ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال
الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب والمسلمين وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله
اثنا عشر شهرًا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب
وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر
اثنا عشر وتسعة عشر واحدى عشر بسكون العين وقرا العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور
الهلالية التي تعبد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم لا بالشهور الشمسية لانها ثلاثمائة وخمسة
وخمسون يومًا وسدس يوم بدليل قوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت الاية وقيل تكون السنة ثلاث مائة
وخمس وستين يومًا وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين يومًا لنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة و
اربعة وخمسين يومًا منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد
فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن انفسكم بفعل المعصية
وترك الحسنة وقيل فيهن اي الاشهر الحرم قال قتادة رض العمل الصالح اعظم اجرًا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم
فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيمًا وقال ابن عباس رض لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن
وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حرامًا ولا حرامها حلالًا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين
كافة جميعًا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر
الحرم فقال قوم كان كبيرًا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا
الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي م غزا هوازن بحنين وثقيفًا بالطايف وحاصرهم
في شوال وبعض ذي القعدة وقال الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي رباح ما يحل للناس
ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله تعالى انما النسيء قيل هو مصدر كالسعير
والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسا الله اجله وانسا في
اجله اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القرا وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز
وقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر
اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم ع وكانت عامة
معايشهم من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض

الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسوا اخر واحرموا فذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهر ابعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن سلام ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن محمد يعني ابن سيرين عن ابن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت قالوا بلى قال اللهم اشهد اللهم فاشهد وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد رحمهم الله اول من نسا بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي رحمه الله اول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم ومنا ناسي القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن جندب اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا جابر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن جندب ابا بني كعب هولاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال **انما النسيء زيادة في الكفر** يريد زيادة كفر على كفرهم **يضل به الذين كفروا** قرا حمزة وحفص يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله تعالى **يحلونه** يعني النسيء **عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا** اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة **عدة ما حرم الله** يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا تكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم فتكون موافقة في العدد **فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم** قال ابن عباس رضي الله عنهما زين

لهم سوء اعمالهم الشيطان **والله لا يهدي القوم الكافرين** قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض** الاية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم **ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة** اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة **فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل** ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال **الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما** في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم **ويستبدل قوما غيركم** خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن **ولا تضروه شيئا** بترككم النفير **والله على كل شيء قدير** قوله تعالى **الا تنصروه فقد نصره الله** هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة العدد والعدد **اذ اخرجه الذين كفروا** من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته وهموا بقتله **ثاني اثنين** اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه **اذ هما في الغار** وهو نقب في جبل ثور بمكة **اذ يقول لصاحبه لا تحزن** قال الشعبي رحمه الله عاتب الله تعالى اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر رضي الله عنه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد بن عبد الرحمن بن عثمان ثنا خيثمة بن سليمان ثنا عبد الله بن احمد الدورقي ثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هشام عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتينا ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر رضي الله عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي ساير الصحابة رضي الله عنهم اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله تعالى لا تحزن **ان الله معنا** لم يكن حزن ابي بكر رضي الله عنه جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر رضي الله عنه قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل قال عمر رضي الله عنه والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من ال عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمن المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا حبان بن هلال ثنا همام بن يحيى ثنا ثابت البناني ثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال له ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن

شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر رض في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر رض هذا رسول الله
مقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر رض فدآء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجآء رسول
الله م فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي م لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول
الله قال رسول الله م فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر رض الصحابة يا رسول الله بابي انت وامي قال رسول الله م نعم
قال ابو بكر رض فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله م بالثمن قالت عايشة رض فجهزنا
احب الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر رض قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك
سميت ذات النطاقين قالت عايشة رض ثم لحق رسول الله م وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت
عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع
امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حتى يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة
من الغنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق
بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله م وابو بكر رض رجلا
من بني الديل وهو من بني عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وايل السهمي
وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث
فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق الساحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك
المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جانا رسل كفار
قريش يجعلون في رسول الله م وابي بكر رض دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالساحل اراها
محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في
المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من ورآء اكمة وتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت
به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي
الى كنانتي واستخرجت منها الازلام فاستقسمت اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب
بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله م وهو لا يلتفت وابو بكر رض يكثر الالتفات ساخت يدي فرسي في الارض
حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها عثان
ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت بفرسي
حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله م فقلت له ان قومك قد جعلوا
فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالان الا ان قال اخف عنا
فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله م قال الزهري لما دخل رسول
الله م وابو بكر رض الغار ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي
القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي م اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون
لو دخل هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله تعالى **فانزل الله سكينته عليه** قيل على النبي م وقال
ابن عباس رض على ابي بكر الصديق رض فان النبي م كانت عليه السكينة من قبل **وايده بجنود لم تروها** وهم
الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رويته وقيل القوا الرعب في قلوب الكافرين حتى رجعوا
وقال مجاهد والكلبي رض اعانه بالملائكة يوم بدر واخبر انه صرف عنه كيد الاعدآء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة

فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي صح

يوم بدر

يوم بدر **وجعل كلمة الذين كفروا السفلى** كلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة **وكلمة الله هي العليا** الى يوم
القيمة قال ابن عباس رض هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد
الله انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بنصب التآء على العطف **والله عزيز حكيم** قوله تعالى **انفروا خفافا وثقالا**
قال الحسن والضحاك وقتادة وعكرمة شبابا وشيوخا وعن ابن عباس رض قال نشاطا وغير نشاط قال عطية العوفي
ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقرا وثقالا اي اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو
ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروي عن ابن عباس رض قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا
اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين وقال الحكم بن عيينة مشاغيل وغير مشاغيل
وقال مرة الهمداني اصحاب مرض وغير اصحاب مرض وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم و
اتباعكم وثقالا مستكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي والاستعداد له
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري رض خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم
يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراساني عن ابن عباس رض نسخت هذه الاية بقوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى و
انزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك **لو كان عرضا قريبا** واسم كان
مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة التناول **وسفرا قاصدا** اي قريبا هينا **لاتبعوك** فخرجوا
معك **ولكن بعدت عليهم الشقة** اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي
يقصدونها **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم** يعني باليمين الكاذبة **والله يعلم
انهم لكاذبون** في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين **عفا الله عنك** قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما
رسول الله م لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما تسمعون قال سفيان
بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعا
له كما يقول الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت بحاجتي ورضي الله عنك الا تزرني وقيل معناه
ادام الله لك العفو **لم اذنت لهم** اي في التخلف عنك **حتى يتبين لك الذين صدقوا** في اعذارهم **وتعلم الكاذبين** فيها
اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس رض لم يكن رسول الله م يعرف المنافقين يومئذ **لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم** اي لا يستاذنوك في التخلف **والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم** اي شكت ونافقت **فهم في ريبهم يترددون** متحيرين **ولو ارادوا الخروج**
الى العدو **لاعدوا له عدة** لهيأوا له اهبة وقوة من المتاع والكراع **ولكن كره الله انبعاثهم** خروجهم **فثبطهم** منعهم
وحبسهم عن الخروج **وقيل اقعدوا** في بيوتكم **مع القاعدين** يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسآء والصبيان
قوله وقيل قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان **لو خرجوا فيكم** وذلك ان النبي م
امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب النبي م عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي حدة اسفل من
ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله م تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين و
اهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه م لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم **ما زادوكم الا خبالا** اي فسادا وشرا
ومعنى الخبال ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر **ولاوضعوا** اسرعوا **خلالكم** وسطكم بايقاع
العداوة والبغضآء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل وضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم

يبغونكم الفتنة اي يطلبو لكم ما يفتنتون به يقولون لقد جمع لكم كذى وكذى وانكم مهزومون وسيظهر
عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك يقال بغيته
الخير والشر ابغيه بغاء اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد رض معناه وفيكم عيون لهم
يودون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة رض معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم
ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم
الى الكفر وتخذيلهم الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك
الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر
امر الله دين الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي م لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جهاد بني الاصفر يعني الروم فتتخذ منهم سراري ووصفاء
فقال جد بن قيس يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنسا واني اخشي ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر
عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينكم بمالي قال ابن عباس رض اعتل جد بن قيس ولم تكن علة الا النفاق
فاعرض عنه النبي م وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا
تفتني ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم
امر الله تعالى ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر
وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا اخذنا اي
اخذنا بالعزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك
من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي
هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون
الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة رض ان النبي م قال تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه
الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله تعالى ونحن نتربص بكم احدى السوئتين اما ان يصيبكم الله بعذاب
من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم
متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من
خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزا اي ان انفقتم طوعا نزلت في جد بن قيس حين استاذن
في القعود حين استاذن بالقعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم
كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء
منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل ذكر الكسل
في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان
منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمت عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان
من الله في استدراج كثر الله تعالى ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب
في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم

ولا اولادهم

ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم في الاخرة وقيل التعذيب المصايب الواقعة في المال والولد وقال
الحسن يعذبهم في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعها والوجل في حفظها
والكره في انفاقها والحسرة على تخليفها عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم تخرج وهم كافرون
اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا
على ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات
غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه وقال عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون
فيه واصله مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال
الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله م وقرا مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذا قرا يعقوب لولوا اليه
لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في ادبار ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون
مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص
بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله م وهو يقسم
قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت
وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر رض يا رسول الله ايذن لي فيه اضرب عنقه فقال له دعه فان له اصحابا يحقر
احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم
ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على خير فرقة من الناس
قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله م واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر
بذلك الرجل فالتمس فاتي به مثل ثدي المرة حتى نظرت اليه على نعت النبي م الذي نعته رسول الله م وقال الكلبي نزلت
قال رجل من المنافقين يقال له ابو الخواظ لم تقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات اي
يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما يعطي محمد
الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله
راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف
تقديره اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية بين الله تعالى في
اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحرث الصدائي قال اتيت رسول الله م
فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله م ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف
الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس رض والحسن
ومجاهد وعكرمة والزهري رض الفقير الذي لا يسال والمسكين السايل قال ابن عمر رض ليس بفقير من جمع الدرهم
الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من ابقى نفسه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال
قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين

من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعاً زمناً كان او غير زمن والمسكين من له مال
اوحرفة ولا يغنيه سايلاً كان او غير سايل فالمسكين عنده احسن حالاً من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت
لمساكين اثبت لهم ملكاً مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي رضه الفقير احسن حالاً من المسكين قال القتيبي الفقير الذي
له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا
كل محتاج الى شيء فهو فقير اليه وان كان غنياً عن غيره قال الله انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف
حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابراهيم النخعي الفقراء هم
المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال و
الفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار رضه ان رجلين اتيا رسول الله م فسالاه عن
الصدقة فقال ان شيتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغني الذي يمنع اخذ الصدقة
فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي رضه وقال اصحاب الراي
حده ان يملك مايتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهماً لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود رضه قال
قال رسول الله من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسيلته في وجهه خموش او خدوش قيل وما
يغنيه قال خمسون درهماً او قيمته من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان
يعطى الرجل من الزكوة اكثر من خمسين درهماً وقيل اربعون درهماً لما روي ان النبي م قال من سال وله اوقية او عدلها
فقد سال الحافاً قوله تعالى **والعاملين عليها** وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها
في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراً كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن
من الصدقة قوله تعالى **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان
قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه وكان النبي م يعطيهم
تالفاً كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا قومهم
مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر وكان يعطيهم تالفاً لقومهم وترغيباً لامثالهم في الاسلام فهولاء يجوز
للامام ان يعطيهم من خمس الغنيمة والفي سهم النبي م وكان النبي م يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات
والقسم الثاني من مولفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين باذاء قوم من كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش
المسلمين الا بمونة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم
الغزاة لا من سهم الصدقة وقيل من سهم المولفة ومنهم قوم باذاء جماعة من مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة يحملونها
الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر رضه
بثلثماية من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر رضه منها ثلاثين بعيراً واما الكفار من المولفة قلوبهم
فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذراً من شره ويعطي ذلك ترغيباً له
في الاسلام فقد كان النبي م يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام
اما اليوم فقد اعز الله الاسلام ولله الحمد واغناه عن ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفاً بحال
وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عمر رضه وهو قول الشعبي
وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحاق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن

الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله تعالى **وفي
الرقاب** والصنف الخامس هي الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير
والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن وبه قال
مالك واحمد واسحق قوله تعالى **والغارمين** الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير
معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا
في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله م قال لا تحل
الصدقة لغني الا لخمسة الغاز في سبيل او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي م
متصلاً بمعناه اما من كان دينه في معصية وفساد فلا يدفع اليه شي قوله تعالى **وفي سبيل الله** اراد به الغزاة
فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة و
السلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى شيء منه في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله
الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس رضه وهو قول الحسن واحمد واسحاق قوله تعالى **وابن السبيل** الصنف الثامن
هم ابناء السبيل وكان من يريد سفراً مباحاً ولم يكن له ما يقطع به المسافة يدفع اليه من الصدقة ما يقطع به المسافة
سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقها العراق ابن السبيل الحاج
المنقطع قوله تعالى **فريضة** اي واجبة **من الله** وهو نصب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة
والله عليم حكيم واختلف الفقها في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز
صرف كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله
على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانها ثابتة قسمة على السواء لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا
قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فاوت
بين اوليك الثلاثة يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحداً صرف حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد
الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج
عن هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعاً وهو قول عمر وابن عباس رضه وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه
ذهب سفيان واصحاب الراي رح وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال
كثيراً يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف وان كان قليلاً جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع
الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راها
في عام في صنف اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد
الفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغني لا يعطى بعد وان كان محترفاً لكنه لا يجد آلة حرفته ولا المكاتب
على قدر ما يعتق به ولا الغريم على قدر دينه ولا الغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما
يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولا ابن السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة من
بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحق فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي انا ابو بكر ثنا

وكيع ثنا زكريا بن اسحق المكي ثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس رض ان رسول الله م بعث معاذاً
الى اليمن فقال انك تاتي قوماً اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله م فان هم اطاعوك لذلك
فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم
صدقة اموالهم توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقرائهم ذلك القوم واتفقوا على انه اذا
نقل الى بلد اخر وادي مع الكراهية سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من
خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تعالى **ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن** نزلت في
جماعة من المنافقين كانوا يوذون النبي م ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه
ما تقولون فيقع بنا فقال الخلاس بن سويد بل نقول ما شينا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول
فانما محمد اذن اي اذن سامعه يقال لفلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله و
اصله من اذن ياذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحاق بن يسار نزلت في رجل
من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجل ادلم ناشر الشعر احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة
وقد قال النبي م من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي م الى المنافقين
فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيئاً صدقه فنقول ما شينا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله
تعالى هذه الاية قوله تعالى **قل اذن خير لكم** قرا العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد
وقرا الاعشى والبرجمي عن ابي بكر اذن خير مرفوعين غير منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان
يكذبكم ولا يقبل منكم قولكم ثم كذبهم فقال **يؤمن بالله** اي لا بل يؤمن بالله **ويؤمن للمؤمنين** اي يصدق المؤمنين
ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته **ورحمة** قرء حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن
خير واذن رحمة وقرء الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة **للذين امنوا منكم** لانه كان سبب
ايمان المؤمنين **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم** قال قتادة رض
والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم خلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي م وقالوا ان كان
ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه
المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي م واخبره فدعاهم وسئلهم
فحلفوا ان عامراً كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي م فجعل عامر يدعوا يقول اللهم صدق الصادق
وكذب الكاذب فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة
تبوك فلما رجع رسول الله م اتوا يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم **والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله** يخالف الله ورسوله اي يكون
في حد وجانب من الله ورسوله **فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم** اي الفضيحة العظيمة **يحذر
المنافقون** اي يخشى المنافقون **ان تنزل عليهم سورة تنبئهم** اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم **بما في
قلوبهم** اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستترون ويخافون
الفضيحة بنزول القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت
مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس رض انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلاً من المنافقين باسمائهم واسماء
ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضاً لان اولادهم كانوا مومنين **قل استهزوا**

ان الله

ان الله مخرج مظهر **ما تحذرون** قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا لرسول الله
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة
فاخبر جبرئيل رسول الله م بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله م
وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة رض من عرفت
من القوم قال لم اعرف منهم احد فقال رسول الله م فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم
فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسماعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عبادة قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم
ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهداً عهده اليكم رسول الله م فقال ما عهد الينا رسول الله م شيئاً لم يعهده
الى الناس كافة وقال ان رسول الله م قال ان في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال ان في امتي اثنا عشر
منافقاً لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار
يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم قوله تعالى **ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** الاية سبب
هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي م كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من
المنافقين اثنان يستهزون بالقران والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمداً يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم
ما ابعده وقيل كانوا يقولون ان محمداً يزعم انه نزل في اصحابه المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه
فاطلع الله تعالى نبيه م على ذلك وقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض
ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب بقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رض رايت عبد
الله بن ابي يشتد قدام النبي م والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله م يقول له ابالله واياته
ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه ولا يرده عليه قوله تعالى **قل** اي قل يا محمد **ابالله واياته** كتابه **كنتم
تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم** فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين قيل معناه
اظهرتم الايمان **ان نعف عن طايفة** اي نتب على طايفة **منكم** واراد بالطايفة واحد **نعذب طايفة بانهم كانوا
مجرمين** بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفا نعذب بالنون وكسر الذال طايفة نصب وقرا الاخرون
يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طايفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحق الذي
عفا عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي قيل هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانباً لهم وينكر
بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرا اعنى بها تقشعر منه الجلود
وتجب منها القلوب اللهم وفاتي قتلاً في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة
فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله تعالى **المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض** اي هم على دين واحد
وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق **يامرون بالمنكر** بالشرك والمعصية **وينهون عن المعروف** اي عن
الايمان والطاعة **ويقبضون ايديهم** اي يمسكون عن الصدقة والانفاق في سبيل فلا يبسطونها بخير **نسوا الله
فنسيهم** تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم في عذابه
ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم
جزاء على كفرهم **ولعنهم الله** ابعدهم من رحمته **ولهم عذاب مقيم** دايم **كالذين من قبلكم** اي فعلتم كفعل
الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا **كانوا اشد منكم قوة** بطشاً ومنعة **واكثر اموالاً**

واولادًا **فاستمتعوا** فتمتعوا وانتفعوا **بخلاقهم** بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضًا من الاخرة
فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون **كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم** وسلكتم سبيلهم **وخضتم**
في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستهزاء بالمومنين **كالذين خاضوا** اي كما خاضوا وقيل كالذي
خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد
نارًا ثم قال ذهب الله بنورهم **اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون**
اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطا بن
يسار عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي م قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة رض فهل الناس الا هم قال ابن
مسعود رض انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتًا وهديًا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى **الم يأتهم** يعني المنافقين بنا خبر الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم
واهلكناهم ثم ذكرهم فقال **قوم نوح** اهلكوا بالطوفان **وعاد** اهلكوا بالريح **وثمود** بالرجفة **وقوم
ابراهيم** بسلب النعمة وهلاك نمرود **واصحاب مدين** يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة **والمؤتفكات**
المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط **اتتهم رسلهم بالبينات** فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم
يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة **فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون** قوله تعالى **والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض** في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة **يأمرون بالمعروف** بالايمان والطاعة
والخير **وينهون عن المنكر** عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع **ويقيمون الصلوة** المفروضة **ويؤتون
الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن** منازل **طيبة في جنات عدن** بساتين خلد واقامة يقال
عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود رض هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص
ان في الجنة قصرًا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة ابواب لا يدخله الا نبي وصديق او شهيد وقال
الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطا بن السايب عدن نهر في الجنة جنانه
على حافتيه وقال مقاتل والكلبي رض عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها
وهي مغطاة من خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء
الله تعالى وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك
الابيض **ورضوان من الله اكبر** اي رضي الله عنهم اكبر من ذلك **ذلك هو الفوز العظيم** وروينا عن ابي سعيد
الخدري رض ان النبي م قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى
وقد اعطيتنا ما لم تعطه احدًا من خلقك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدًا قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال **والمنافقين واغلظ عليهم** واختلفوا في صفة جهاد
المنافقين بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلقى المنافق الا بوجه مكفهر وقال
ابن عباس رض باللسان وترك الرفق وقال مجاهد بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود
عليهم **ومأويهم جهنم وبئس المصير** قال عطا نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله تعالى
يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس رض كان رسول الله م جالسًا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان

فينظر اليكم

فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله م فقال علي رض تشتمني
انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي رض نزلت في
جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله م خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسًا وعابهم
فقال الجلاس لئن كان محمدًا صادقًا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدًا الصادق وانتم شر من
الحمير فلما انصرف رسول الله م الى المدينة اتاه عامر بن قيس رض فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
يا رسول الله علي فامرهما رسول الله م ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله
الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر
يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك م الصادق منا الصدق فقال رسول الله م والمؤمنون امين فنزل
جبرائيل ع قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ وان يتوبوا يك خيرًا لهم فقال الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض
علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله م ذلك منه ثم
تاب وحسنت توبته قوله تعالى **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم** اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
قيل هي سب رسول الله م وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي تلك القصة **وهموا بما لم ينالوا** قال مجاهد هم المنافقون
بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلًا من المنافقين وقفوا على العقبة
في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله م فجاء جبرئيل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة
لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه **وما نقموا** وما كرهوا
وما انكروا **منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله م بديته
اثني عشر الفًا فاستغنى وقال الكلبي رض كانوا قبل قدوم النبي م المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي م
استغنوا بالغنايم **فان يتوبوا** من نفاقهم وكفرهم **يك خيرًا لهم وان يتولوا** يعرضوا عن الايمان **يعذبهم الله
عذابًا اليمًا في الدنيا** بالخزي **وفي الاخرة** بالنار **وما لهم في الارض من ولي ولا نصير** قوله تعالى **ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله لنصدقن** الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني
انا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي ثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر ثنا مروان بن محمد بن شعيب
ثنا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري
الى رسول الله م فقال يا رسول الله ادع الله يرزقني مالا فقال رسول الله م ويحك يا ثعلبة قليل يؤدى شكره خير من
كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله م اما لك في رسول الله
اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبًا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا
رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا [والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا] لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله م اللهم ارزق ثعلبة مالا قال
فاتخذ غنمًا فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديًا من اوديتها وهي تنمى كما تنمى الدود وكان
يصلي مع رسول الله م الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد
الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى
الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله م ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ غنمًا ما يسعها
وادٍ فقال رسول الله م يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقات فبعث
رسول الله م رجلًا من بني سليم ورجلًا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا

بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة واقرءاه كتاب رسول
الله م فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي
فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان
نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما
هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله م قبل ان يكلماه قال
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل فيه ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله م رجل من اقارب ثعلبة فخرج
حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله تعالى فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي م فساله ان يقبل
منه فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على راسه التراب فقال هذا عملك قد امرتك فلم
تطعني فلما ابى ان يقبض صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله م ثم اتى ابا بكر رض فقال اقبل صدقتي فقال
ابو بكر رض لم يقبلها منك رسول الله م انا اقبلها فقبض ابو بكر رض ولم يقبلها فلما ولي عمر رض اتاه فقال اقبل
صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله م ولا ابو بكر رض انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان رض فاتاه فلم يقبلها
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رض وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة رض اتى ثعلبة مجلسا من الانصار
فاشهدهم ان اتاني الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم
له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد رض نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب
بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء قعود وقال والله لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما
الله بخلا به فقوله تعالى ومنهم يعني المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنودين حق الله منه
ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال
اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى
الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد
بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا ابو سهيل بن نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رض
ان النبي م قال اية المنافق ثلاثا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجويهم يعني ما اظمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الاية قال اهل التفسير حث رسول الله م على الصدقة فجاء عبد الرحمن
بن عوف رض باربعة الاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله و
امسكت اربعة الاف لعيالي فقال له رسول الله م بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله تعالى
في مال عبد الرحمن رض حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما ماية وستين الف درهم وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية اوسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول
الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامر رسول الله
ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكنه اراد ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون

المطوعين

المطوعين المتبرعين من المومنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما رض والذين لا يجدون الا جهدهم اي
طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجُهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرء الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بضم
الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم
عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله م ان الله قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة
اي بعد رسول الله م وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وكذلك
هو في مصحف عبد الله بن مسعود رض فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا
قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسين
محمد بن الحسين العلوي ثنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا عبد بن هاشم ثنا يحيي بن سعيد ثنا شعبة عن
موسى بن انس عن انس رض قال قال رسول الله م لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عمران بن يزيد التغلبي ثنا الرقاشي عن انس بن مالك رض
قال سمعت رسول الله م يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى
تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها
لجرت قوله تعالى فان رجعك الله ردك يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال
طايفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى فقل
لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك
فاقعدوا مع الخالفين اي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس رض مع الذين
تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله م وهو مريض فلما دخل عليه قال
اهلكك حب يهود فقال يا رسول الله لم ابعث اليك لتونبني ولكني بعثت اليك لتستغفر لي وساله ان يكفنه
في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا يحيي بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رض عن عمر بن الخطاب رض
انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله م ليصلي عليه فلما قام رسول الله م وثبت عليه
فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذى وكذى كذى وكذى وعددت عليه قوله فتبسم رسول
الله م وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت
عليها قال فصلى رسول الله م عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد منهم
مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله م يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال عمرو

سمعت جابر بن عبد الله رضه قال اتى رسول الله م عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضع على ركبتيه
ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسى عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هارون وكان على
رسول الله م قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر رضه قال لما
كان يوم بدر واوتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجد قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي اياه فلذلك
نزع النبي م قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي م يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي م كلم
فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال م وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت لارجو ان يسلم به الف من قومه
وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص رسول الله م قوله تعالى **ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع
رسوله استاذنك اولوا الطول منهم** ذووا الغني والسعة منهم في القعود **وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين** في رحالهم
رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفه قومه اذا كان دونهم
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات
يعني الحسنات وقيل الجوار الحسان والجنة قال الله فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس رضه ان
الخيرات لا يعلم معناها الا الله تعالى كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واوليك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم** قوله تعالى **وجاء المعذرون من الاعراب
ليؤذن لهم** الاية قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد
اعذر من انذر اي بلغ في العذر من قدم الانذار وقرا الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر
اي قصور وقال الفرا المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال فنقلت حركة الذال الى العين قال الضحاك
المعذرون هم رهط بني عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله م دفاعا عن انفسهم فقالوا يا رسول الله ان نحن غزونا معك
تغير اعراب لحي على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله م قد نباني الله من اخباركم وسيغني الله عنكم وقال
ابن عباس رضه هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله م **وقعد الذين كذبوا الله ورسوله** يعني المنافقين قال ابو عمرو
بن العلى كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله وجاء المعذرون
وقوم من غير تكلف عذر قعدوا جراءة على الله تعالى فاوعدهم الله بقوله **سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم**
ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره **ليس على الضعفاء** قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان
وقيل النسوان **ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون** يعني الفقراء **حرج** اثم وقيل ضيق
في القعود عن الغزو **اذا نصحوا لله ورسوله** في غيبتهم واخلصوا الايمان والعمل لله وتابعوا الرسول **ما على
المحسنين من سبيل** اي من طريق في العقوبة **والله غفور رحيم** قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه
وقال الضحاك رضه في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر قوله تعالى **ولا على الذين ما اتوك لتحملهم**
معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر
بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن
معقل المزني اتوا رسول الله م فقالوا يا رسول الله ان الله ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم
قال ابن عباس رضه سالوه ان يحملهم على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
ليغزوا معه فقال النبي م لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى **قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل** بالعقوبة **على الذين يستاذنونك**

وهم اغنياء

وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان **وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون** ٥٥
يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين
نفرا فلما رجع رسول الله م جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى **قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم** لن نصدقكم **قد نبانا
الله من اخباركم** فيما سلف **وسيرى الله عملكم ورسوله** في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه **ثم تردون
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم** انصرفتم **اليهم** من
غزوكم **لتعرضوا عنهم** لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم **فاعرضوا عنهم** فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق
انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح **وماويهم** في الاخرة **جهنم جزاء بما كانوا يكسبون** اي يعملون قال ابن عباس رضه
نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي م حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي م بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه
بعدها وطلب من النبي م ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزل **يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب** اي اهل البدو **اشد كفرا ونفاقا** من اهل الحضر **واجدر** اخلق واحرى
الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ٥ وذلك لبعدهم من سماع القران ومعرفة السنن **والله عليم** بما في قلوب
خلقه **حكيم** فيما فرض من فرايضه **ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما** قال عطا لا يرجون على عطايه ثوابا
ولا يخافون على امساكه عقابا انما ينفق خوفا ورياء والمغرم التزام ما لم يلزم **ويتربص بكم الدواير** يعني صروف
الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني تقلب الزمان عليكم فيموت الرسول الله م
ويظهر المشركون **عليهم دايرة السوء** عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوؤهم قراء
ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء هنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه **والله سميع عليم**
نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى وقال **ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر** قال مجاهد
هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد
الصمد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله م اسلم وغفار وشيء من جهينة خير عند الله يوم القيمة من تميم
واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان **ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول** القربات جمع القربة الى الله و
صلوات الرسول دعاؤه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعاء النبي م **الا انها قربة لهم** قرا نافع برواية ورش
قربة بضم الراء والباقون بسكونها **سيدخلهم الله في رحمته** جنته **ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار** الاية قرا يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين الاولين
فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا بن ابي رباح هم
الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من امن برسول الله م بعد امراته
خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امن برسول الله م فقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر ومجاهد
وابراهيم النخعي رح
وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس رضه
والشعبي رضه وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي
يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر رضه ومن النساء خديجة رضه ومن الصبيان علي رضه
ومن العبيد زيد بن حارثة رضه قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر رضه اظهر اسلامه ودعا الى الله ورسوله وكان
رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق معروف وكان رجال قومه

يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على
يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول
الله م حتى اسلموا وصلوا وكان هؤلاء الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما
السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله م ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين
في العقبة الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم فاسلم معه خلق كثير وجماعة
من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا
اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله م على اعدايه واووا اصحابه **والذين اتبعوهم**
باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في
الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا قال ابو صخر
حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله م فقال جميع اصحاب رسول الله م
في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين يقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان
يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا ان النبي م انه قال لا
تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم
جمعهم الله في الثواب فقال **رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار** قرا اهل مكة من
تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم **خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم** قوله تعالى **ومن حولكم**
من الاعراب منافقون وهم مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار وكانت منازلهم حول المدينة يقول من
هؤلاء الاعراب منافقون ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون **مردوا على**
النفاق اي مرنوا يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد على المعصية اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد و
المارد قال ابن اسحاق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا **لا تعلمهم** انت يا محمد **نحن نعلمهم**
سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذا العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي م خطيبا فقال اخرج يا فلان فانك
منافق اخرج يا فلان فاخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول
القتل والسبي والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب
القبر وقال ابن زيد الاولى المصايب في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة وعن ابن عباس رض الاولى اقامة الحدود
عليهم والاخرى عذاب القبر وقال ابن اسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسنة ثم
عذاب القبر وقيل احديهما ضرب الملايكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل الاولى
احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم **ثم يردون الى عذاب عظيم** الى عذاب جهنم يخلدون
فيه قوله تعالى **واخرون** اي ومن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين **اعترفوا** اقروا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم **واخر سيئا** اي بعمل اخر سيئا وضع الواو موضع الباء
كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله م والعمل الصالح ندامتهم وربط
انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله م **عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم** نزلت
هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله م في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول
الله م واصحابه رض في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله م من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري

فلا نطلقها

فلا نطلقها حتى يكون رسول الله م هو يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله م مر بهم
فراهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم فترضى عنهم فقال
رسول الله م وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله
تعالى هذه الاية فارسل اليهم رسول الله م فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي
خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله م ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله
خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في عدد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضه انه قال
كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم
كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعهم احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة
واختلفوا في ذنبه قال مجاهد رضه نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه
وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله تعالى
هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله م هو الذي يحلني فجاء رسول الله م
فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة
الى الله والى رسوله م قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله م ثلث اموالهم وترك الثلثين
لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم وقال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة **تطهرهم** بها من ذنوبهم **وتزكيهم بها** اي ترفعهم من منازل المنافقين اي منازل
المخلصين وقيل تنمي اموالهم **وصل عليهم** اي ادع لهم واستغفر وقيل هو قول الساعي اذا اخذ الصدقة اجرك الله
فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلوة في اللغة الدعا **ان صلوتك** قرا حمزة والكسائي صلوتك على التوحيد
ونصب التاء وفي سورة هود ع اصلوتك تامرك وفي سورة المؤمنين على صلوتهم وافق حفص ههنا وفي سورة هود
والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء ههنا **سكن لهم** اي ان دعاك رحمة لهم قال ابن عباس رض وقيل
طمانينة وسكن لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيتا لقلوبهم **والله سميع عليم** واختلفوا في وجوب
الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في الصدقة الفرض
ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ادم بن ابي اياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن
ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي م اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم
صل على ال ابي اوفى قال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو لصدقة الكفارة اليمين وقال عكرمة رضه هي
صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون
ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى **الم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات** اي يقبلها
وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد
بن يعقوب الاصم انا الربيع انا ابن سليمان انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار
عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله م يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم
فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات

قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول م باعلام الله تعالى اياه واعلام المؤمنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل
الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم
قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والاخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون موخرون لامر الله لحكم الله
فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار
كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله م خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض
بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقول هلكوا واخرون يقولون عسى ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله
اما يعذبهم اما يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله تعالى والذين اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين
بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون والذين بالواو واتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية في
جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت
وخزام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير
وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث ونجاد بن عثمان ورجل يقال له
بخدج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله تعالى ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا
جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيهم بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة
وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله م وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال
رسول الله م اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه قوله تعالى وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب
هذا رجل منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم رسول
الله م المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم م قال ابو عامر فانا عليها فقال
النبي م انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي م ما فعلت ولكن جئت بها
بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي م امين وسماه ابا عامر الفاسق
فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله م لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح
فاني ذاهب الى قيصر واتٍ بجنود ومخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو
ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل
بنا مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنيانه الا الحسنى اي الفعلة الحسنى وهو الرفق بالمسلمين
والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله م والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي
انه لما انصرف رسول الله م من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا
بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القران فاخبره الله تعالى خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله م ملك
بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة رض وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم ملك بن الدخشم فقال لهم مالك انظروني حتى اخرج
اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدوا حتى دخلوا المسجد وفيه اهله

فخرقوه

فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي م ان يتخذ ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر
الراهب بالشام وحيدا طريدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين في مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رض في خلافته
ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين
لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا
للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر رض
وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله على عمر رض الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم
ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه قوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس رض لا تصل
فيه منع الله نبيه م ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم
تقديره والله لمسجد اسس اي بني اصله على التقوى من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا
واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابو عمرو وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد
الرسول م والدليل عليه ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن
عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس
على التقوى قال قال ابي رض دخلت على رسول الله م في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله م اي المسجد الذي
اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصاء فضرب الارض قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت اشهد
اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
ان رسول الله م قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا
وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا موسى بن اسماعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم
عن عبد الرحمن بن دينار عن ابن عمر رض قال كان النبي م ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله
يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله م فيصلي فيه ركعتين قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا من
الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجوا بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر
عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر والقسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا
ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا محمد بن العلا ثنا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابراهيم
بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة رض عن النبي م قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يريدون ان
يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن
اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل
وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه
على شفا على شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكن الراء وقرا الباقون بضم الراء وهما لغتان
وهو البير الذي لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينجرف بالماء فيبقى واهيا هار
اي هاير وهو الساقط يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب فيقال هاري مثل شاك وشايك وعاق وعايق
وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشي الرخو
فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يعني بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم يتهور باهله

فيها قال ابن عباس رض يريد صيرهم الاقامة على النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى
ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فراى الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رض رايت الدخان يخرج
من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم ويحسبون انهم كانوا في بنيانه محسنون
كما حبب العجل الى قوم موسى قال ابن عباس رض وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا الى بنائه وقال السدي لا يزال هدم
بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة
وحفص تقطع بفتح التاء اي تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من
القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله م ليلة
العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعوا منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم
المفعول على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اي ثواب
الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقران [ومن اوفى بعهده من الله صح] يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين في هذه الكتب وفيه دليل
على ان هذه الملل امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هناهم فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك
هو الفوز العظيم قال عمر رض ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى
لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشترى
الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال
الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي من لم يجاهد غير معاند
ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا احسن فكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى
فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله التائبون اي الذين
تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون الذين
يحمدون الله تعالى على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس رض عن النبي م قال اول من يدعى الى الجنة
يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء السائحون قال ابن مسعود وابن عباس رض هم الصايمون
قال سفيان بن عيينة انما سمي الصايم سايحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح قال عطا السايحون
الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان
سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله
القايمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية اختلفوا في سبب نزولها قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله م فوجد عنده ابا جهل وعبد الله
بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية

اترغب

اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله م يعرض عليه الاسلام ويعيد انه تلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر
ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله م والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل
الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله م لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون
انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الواحد بن يوسف
حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري رض انه سمع رسول الله م وقد ذكر عنده عمه فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة
رض لما قدم النبي م مكة اتى قبر امه امنة فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن عبيدة عن
يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رض قال زار النبي م قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي
في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة
قال النبي م لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طالب رض
لما انزل الله عز وجل عن ابراهيم م قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان
فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال ولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي م فذكرت له فانزل الله تعالى قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عايدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان
اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابراهيم ساستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب
وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن و
عدها اباه بالباء والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله تعالى
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ربي فصرح ان ابراهيم ليس
بقدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته
على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرأ منه اي تبرأ من ابيه وذلك ما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي
عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رض عن النبي م قال يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى
وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم
يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على
الكافرين ثم قال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ ملتطخ فيوخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية
فيتبرأ منه يومئذ قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع

المتضرع وقال عبد الله بن مسعود رضه الاواه الدعا قال ابن عباس رضه هو المومن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه
الرحيم بعباد الله وقال مجاهد رضه الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي
يكثر التاوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع اه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال
عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم الخير
وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله تعالى وقال ايضا هو الخايف من النار وقال ابو
عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل
في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع من الصدر صوة من تنفس الصعدا والفعل منه اوه وتاوه والحليم
الصفوح عن من سبه اوناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لين لم ينته لارجمنك سلام عليك
ساستغفر لك ربي وعن ابن عباس رضه قال الحليم السيد قوله تعالى **وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم** الاية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وبالاستغفار لكم للمشركين **حتى يبين
لهم ما يتقون** يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم ياخذوا به فعند ذلك يستحقون قال مجاهد بيان الله
للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة ما فعلوا او ذروا وقال
الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى تبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ
وذلك ان قوما قدموا على النبي م واسلموا ولم تكن الخمرة حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم
وهم على ذلك ثم حرمت الخمرة وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد
حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره ونحن ضلال فانزل الله وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني ما كان الله ليبطل على قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ **ان الله
كان بكل شيء عليم** ثم عظم نفسه فقال **ان الله له ملك السموات والارض** يحكم بما يشاء **يحيي ويميت وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير** قوله تعالى **لقد تاب الله على النبي** الايات تاب الله اي تجاوز وصفح
ومعنى توبته على النبي م باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم
كقوله تعالى فان الله خمسه وللرسول ونحوه **والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة** اي في وقت ولم
يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم
عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم
ينزل ثم يركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم
الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب
عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على احدهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله م على صدقهم
ويقينهم وقال عمر بن الخطاب رضه خرجنا مع رسول الله م الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش
حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع وحتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى
ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق رضه يا رسول الله ان الله قد
عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت
فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر **ما كاد يزيغ** قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء
لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد يميل **قلوب فريق منهم** اي
قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي رضه هم

ناس بالتخلف ثم لحقوه قوله تعالى **ثم تاب عليهم** فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب
الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد
منه قبولها **انه بهم رؤف رحيم** قال ابن عباس رضه من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا **وعلى الثلاثة الذين خلفوا**
اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجاوهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهولاء الثلاثة هم كعب بن مالك
الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قايد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث
حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله م في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت
عن غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله م يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير
ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله م ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر
في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي
قبلها راحلتان حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله م يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله م في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم
فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله م كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان
يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله م تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول
الله م والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى
بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله م ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا
وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج
رسول الله م فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني
رسول الله م حتى بلغ تبوكا فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة حبسه برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بيس ما ذكرت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله
قال فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت
على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله م قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا
بشيء فيه كذب فاجمعت على صدقه واصبح رسول الله م قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين
ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فقبل منهم رسول الله م علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله تعالى فجيته فلما سلمت
عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجيت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن
قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر
ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخط
علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت
قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله م اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت

ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله م بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله م لك
فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا
مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي
رجلين صالحين قد شهدا بدرا فقلت في نفسي لي فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله م المسلمين
عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي
بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت
اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتى رسول الله م
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه
النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى
تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة
انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فانشدته فسكت فعدت له فانشدته فقال الله و
رسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط
الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله في دار
هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قراتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى
اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول من رسول الله ياتيني فقال ان رسول الله م يامرك ان تعتزل
امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي
باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله م فقالت يا رسول
الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به
حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول الله م في
امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله م وما يدريني ما يقول
رسول الله م اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين
نهى رسول الله م عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال
التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله م بتوبة الله علينا حين
صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما
ببشراه والله ما املك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني
يقولون لي ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى اذا دخلت المسجد فاذا رسول الله م جالس حوله الناس فقام
الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال
كعب فلما سلمت على رسول الله م قال رسول الله م وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال قلت امن عندك يا رسول الله م ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله م اذا استر استنار
وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع

من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله م امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسكت
سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما انجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت
فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله م احسن مما ابلاني ما تعمدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله م الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله م لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد
عن كعب قال نهى رسول الله م عن كلامي وكلام صاحبي رض فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي
من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله م او يموت رسول الله م فاكون بين الناس بتلك المنزلة ولا يكلمني احد
منهم ولا يصلي علي فانزل الله تعالى توبتنا على نبيه م حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله عند ام سلمة
وكانت ام سلمة محسنة في شاني معنية في امري فقال رسول الله م يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه
فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعوكم النوم ساير الليلة حتى اذا صلى رسول الله م صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا
قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت عليهم
انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا
على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال نافع مع محمد م واصحابه رض قال سعيد بن جبير مع ابو بكر وعمر رض وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس رض الذين صدقت نياتهم فاستقامت
قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله م الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا بالاعتراف بالذنب
ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود رض يقرا وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود رض ان الكذاب
لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرءوا ان شئتم وقرا هذه الاية قوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب
سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا ان يرغبوا اي
ولا يرغبون بانفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بانفسهم ان
يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله م في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم
لا يصيبهم في سفرهم ظماء عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطاؤن
موطئا ارضا يغيظ الكفار وطيهم اياه ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا
او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا يزيد بن ابي مريم ثنا عباية
بن رفاعة قال ادركني ابو عبس رض وانا اذهب الى الجمعة فقال رسول الله م يقول من اغبرت قدماه في سبيل
الله عز وجل حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله م اذا غزا بنفسه
لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الايمة والولاة فيجوز لمن شاء من المومنين ان يتخلف عنه اذا لم
يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز
يقولون في هذه الاية انها لاول هذه الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما
كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المومنون لينفروا كافة قوله تعالى ولا ينفقون اي في
سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين

اومدبرين **الا كتب لهم** يعني اثارهم وخطاهم **ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون** روي عن خزيمة بن فاتك رضه
قال قال رسول الله صم من انفق نفقة فى سبيل الله كتب له سبعماية ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير
عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله فقال
رسول الله صم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا الحسين حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بشر بن سعيد
حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صم قال من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا بخير فى سبيل فقد غزا
قوله تعالى **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** الاية قال ابن عباس رضه فى رواية الكلبي رضه لما انزل الله عز وجل عيوب
المنافقين فى غزوة تبوك كان النبي صم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صم
وحده فانزل الله تعالى هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي قوله تعالى **فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة** اي فهلا
لا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صم جماعة **ليتفقهوا فى الدين** يعني الفرقة القاعدين يتعلمون
القران والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل الله تعالى بعدهم فتمكث السرايا
يتعلمون ما نزل بعدهم ويبعثون سرايا اخر فذلك قوله تعالى **ولينذروا قومهم** اي وليعلموهم بالقران ويخوفوهم
به **اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة
النافرة معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا
قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله ورسوله صم والمؤمنين لعلهم يحذرون فقال
النبي صم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي رضه لها وجه اخر ان احياء من بني اسد بن خزيمة
اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها
فنزل قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا
كافة ولكن من كل قبيلة طايفة ليتفقهوا فى الدين وقال مجاهد رضه نزلت فى ناس خرجوا الى البوادي فاصابوا
منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا فى انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صم فانزل الله تعالى هذه الاية اي
هلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا فى الدين وليستمعوا ما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم
اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو
عبد الله بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي
بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس رضه ان رسول الله صم قال من يرد
الله به خيرا يفقهه فى الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صم تجدون
الناس معادن فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم
الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على كل واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة
ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية هو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة
الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد يتعلمه سقط الفرض عن الاخرين

وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روي ابو امامة قال قال رسول الله صم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي رضه طلب
العلم افضل من صلوة النافلة قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** الاية امروا بقتال
الاقرب فالاقرب اليهم فى الدار والنسب قال ابن عباس رضه مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم
لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق **وليجدوا فيكم غلظة** شدة وحمية وقال الحسن
صبرا على جهادهم **واعلموا ان الله مع المتقين** بالعون والنصر قوله عز وجل **واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا** يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى **فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا** يقينا وتصديقا
وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران **واما الذين فى قلوبهم مرض** شك ونفاق **فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا
وهم كافرون** كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد فى هذه الاية الايمان يزيد
وينقص وكان عمر رضه يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب رضه
ان الايمان يبدو لمظة بيضاء فى القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان
النفاق يبدو لمظة سوداء فى القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو
شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود **اولا يرون** قرا حمزة
ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين **انهم يفتنون**
يبتلون **فى كل عام مرة او مرتين** فى الامراض والشدايد وقال مجاهد رضه بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو
والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون
قال يمان ينقضون عهدهم فى السنة مرة او مرتين **ثم لا يتوبون** من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق
ولا هم يذكرون اي يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله تعالى بالنصر والظفر للمسلمين **واذا ما انزلت سورة**
فيها عيب المنافقين وتوبيخهم **نظر بعضهم الى بعض** يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة **هل يريكم من احد**
اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا **ثم انصرفوا**
عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها **صرف الله قلوبهم** عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج
اضلهم مجازاة على فعلهم **ذلك بانهم قوم لا يفقهون** عن دينه قال ابن عباس رضه لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا
من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قضينا الصلوة قوله تعالى **لقد جاءكم رسول من انفسكم**
تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسماعيل قال ابن عباس رضه ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت
النبي صم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق رضه لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان ادم عم انا احمد
بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد عن ابي الحويرث عن ابن عباس رضه قال قال
رسول الله صم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس رضه والزهري
وابن محيصن رضه من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم **عزيز عليه** شديد عليه **ما عنتم** قيل
ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم قال القتيبي ما اعنتكم وضركم قال ابن عباس رضه ما ضللتم
وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم **حريص عليكم** اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم ان
يهديه الله **بالمؤمنين رؤف رحيم** قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمؤمنين **فان تولوا** اعرضوا عن الايمان
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي بن كعب قال اخر
ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام مكية الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الوو المرقرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراوقرا الاخرون بالامالة قال ابن عباس رض الر انا الله
ارى المرا انا الله اعلم وارى قال سعيد بن جبير الر وحم ونون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف
التهجي تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذا واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل اراد بها الايات التي انزلها من قبل
ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى
مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن رح حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه والنار لمن عصاه قوله تعالى
اكان للناس عجبا التعجب حالة تعتري الانسان من روية شيء على خلاف العادة وسبب نزول هذه الاية ان الله عز وجل
لما بعث محمدا م رسولا قال المشركون الله اعلى واعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس عجبا لاهل مكة
والالف فيه للتوبيخ ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا م ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن عباس رض اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب
صدق قال الحسن عمل صالح اسلفوا يقدمون عليه وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض هو السعادة في
الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول م وقال عطا مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل
المنزلة الرفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيد كل سابق
في خير او في شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فيقال
قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنون القران وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون
محمدا م قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه
وحده ما من شفيع الا باذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان
يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب
لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي
وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراة العامة انه بكسر الالف على الاستيناف
وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى بانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب
من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا
بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له يعني هيا له منازل لا يجاوزها
ولا يقصر عنها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال تعالى والله ورسوله
احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل
القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا و
الاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد
الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو الموخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي
اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب

والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين
ان كان ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام
الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضا السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب
اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاوها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعة ما خلق الله
ذلك الا بالحق رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعته
ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله
وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون
يومنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا
بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن دلتنا غافلون
لا يعتبرون وقال ابن عباس رض عن اياتنا من محمد والقران غافلون معرضون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون
من الكفر والتكذيب قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اظمار اي يرشدهم
ربهم بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد رض يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل
يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي من
بين ايديهم كقوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري
من تحتها اي بامرهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه
الله من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة
بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموايد
كل مايدة ميل في ميل على كل مايدة سبعين الف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا
من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام اي يحيي
بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله تعالى ولو يعجل الله للناس
الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس رض هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك الله فيكم
قال قتادة هو دعا الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم
بالشر والمكروه استعجالهم بالخير اي يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى
بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي لاهلك من دعي عليه فاماته وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد
اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب
في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل
بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رض يقول قال رسول
الله م اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفه انما انا بشر فاي المومنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته
فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله عز وجل واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا
لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قايما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات
فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي

ماكان فيه من الجهد والبلاء كان لم يدعنا ولم يكن منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحدود فى
الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان وقال ابن جريج كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم
قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما
اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا ام يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية
المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء فى الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف
تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صم قال الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم
فيها فينظر كيف تعملون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا قال قتادة
يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن
عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن هاشم قالوا للنبي صم ان كنت تريد ان نؤمن بك فات بقران ليس فيه ترك
عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية
عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل
نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني لو شاء الله ما انزل القران علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم بالقصر على الايجاب
يريد ولا علمكم به من غير قراءتي عليكم وقرا ابن عباس رض ولا انذركم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون
سنة من قبله من قبل نزول القران ولو اتيتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صم فيهم قبل الوحي اربعين
سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين
سنة وروي انس رض انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر
واظهر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او كذب باياته بمحمد صم والقران انه لا يفلح المجرمون
لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم اي عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا
بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي
تشركون بالتاء ههنا وفى سورة النحل موضعين وفى سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء قوله تعالى وما كان الناس
الا امة واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه فى سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة
سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجل وقال الكلبي رض هي امهال هذه الامة لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل
العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك مضت فى
حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم فى الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه
على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو
وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى تنزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله
بيننا باظهار المحق على المبطل قوله تعالى واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء
من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر فى اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء و
قال مقاتل وابن حيان لا يقولون هذا رزق الله بل يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه فى اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم فى دفع

الحق

الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء قوله تعالى هو الذي يسيركم اي يجريكم
ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث فى البر على ظهور الدواب وفى البحر على
الفلك حتى اذا كنتم فى الفلك اي فى السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع
من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة
ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة
الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا فى الدعاء
لله ولم يدعوا احدا سوى الله تعالى وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان
والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل فى الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذه الحيوة الدنيا خبر ابتدا
مضمر كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع خبره ومعناه
انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون
متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم جميعا فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى انما الحيوة الدنيا فى فنائها وزوالها كماء انزلناه
من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس رض نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب
والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض
وازينت اي تزينت وكذلك فى قراءة ابن مسعود رض تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها
وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا
قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله
من غني بالمكان اذا اقام به وقال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله تعالى وعذابه اغفل ما يكون كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام قال قتادة رض السلام هو الله والدار الجنة وقيل
السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة
دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وروينا عن جابر رض قال جاءت ملائكة الى النبي صم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله
كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة فالدار الجنة والداعي محمد صم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا وخص
بالهداية استغناء عن الخلق قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى
وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة منهم ابو بكر الصديق رض وحذيفة وابو موسى وعبادة
بن الصامت رض وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن
العباس الحميري انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء نا ابو بكر محمد بن اسحق
الصغاني ثنا الاسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رض قال
قرا رسول الله صم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناديا
اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة وينجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه

ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك
الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما
زين لكم اعمالكم كذلك زين
للمسرفين صح

وروي عن ابن عباس رض ان الحسنى هي الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد
الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس و
قتادة رض سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة قال ابن ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال تعالى ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت
البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا
من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا
كقوله تعالى بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا
وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل
معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم
فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم
ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلوا بتائين اي تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت
من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك
امورهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل
عنهم زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر
ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي
من النطفة ويخرج النطفة من الحي ومن يدبر الامر يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل
افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم اي الذي يفعل
هذه الاشياء هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اين تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال
الكلبي رض هكذا حقت وجبت كلمت ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع وابن
عامر كلمات ربك بالجمع ههنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم من اوثانكم
من يبدؤا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون انى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد الى الحق فاذا
قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة
والكسائي ساكنة الدال خفيفة الهاء وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء
وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما
ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال
ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء
نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع
الكسرة قوله تعالى الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا
ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام

الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل بين عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه
المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة ونزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم
ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون ان زعمتم لله شريكا قوله تعالى وما
يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد
بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم
مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفرا معناه
وما ينبغي لهذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران
ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه اي بين يدي القران من التورية والانجيل وقيل تصديق
الذي بين يديه من القيمة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض و
الاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القران
من قبل نفسه قل فاتوا بسورة من مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم
على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا
ما يؤول اليه امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين
من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به
اي من قومك من سيؤمن به اي بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين
الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما
تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقوله لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة باية
الجهاد ثم اخبر ان التوفيق بالايمان لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا تنفعهم افانت
تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي
يريد عمي القلوب ولو كانوا لا يبصرون وهذه تسلية من الله عز وجل لنبيه م يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته
السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه
في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى ويوم يحشرهم قرا حفص
بالياء والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار
وقال ابن عباس رض كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين
بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال يوم القيمة وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف
من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه هيبة قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران
خسران النفس ولا شيء اعظم منه واما نرينك يا محمد في حيوتك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك
قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجازيهم به وثم بمعنى الواو وقال مجاهد
فكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم قوله تعالى ولكل امة رسول فاذا
جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعدل يعني قبل مجيء الرسل لا ثواب ولا
عقاب وقال مجاهد ومقاتل رض فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط
وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم

ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت
واتباعك يا محمد قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله
ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة فاذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون
اي ما يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا
يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم
فيقول الله ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا
ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب
امنتم به اي بالله في وقت البأس وقيل امنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الآن وفيه اضمار اي يقال
لكم الآن تومنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا
عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي
ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين
من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض اي اشركت ما في الارض لافتدت
به يوم القيمة ولا فتدا ها هنا بدل وهو ما يتجوا به من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب قال ابو عبيدة
معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم تصبر وتصنع وقيل معناه اختلفوا اي اخفى الروساء الندامة
من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت و[1] قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم ذكر وشفاء لما في الصدور اي دواء للجهل لما في الصدور واي شفاء لعمى القلب والصدر
موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة
على المحتاج فانه لو اهدي ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة عليه لانه لم يضعها في محتاج
قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري
فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر رض فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب
قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا
اي ليفرح المومنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر
من الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء مختلف عنه قرا يعقوب كلاهما بالتاء خطابا
للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل
من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قال الضحاك هو كقوله تعالى وجعلوا لله مما ذرء من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا
في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيمة ا يحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون
قوله تعالى وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلوا منه من الله من قران نازل
وقيل منه اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ
تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن

[1] واليه ترجعون صح

الانبادي تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والاضافة الدفع بكثرة وما يعزب عن ربك وقرا الكسائي يعزب
بكسر الزاء والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال
قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة للكبيرة عطفا على الذرة في الكسر الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ
قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم
الله تعالى فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو
الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري رض
قال كنت عند النبي م قال ان الله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم
منهم قال فرايت في وجه النبي م البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم يكن بينهم ارحام
يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ
قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام
قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري رض عن النبي م وفي بعض الاخبار المرفوعة
ان النبي م سئل من اولياء الله قال الذين اذا راوا ذكر الله ويروى عن النبي م قال قال الله ان اوليائي من عبادي
الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى
روي عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله م عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رض قال سمعت رسول الله م
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا الثناء الحسن وفي
الاخرة الجنة اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني
قال سمعت عبادة بن الصامت رض قال قال ابو ذر رض يا رسول الله يعمل الرجل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل
بشرى المومن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده
الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم
الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله تعالى وقال
الحسن هي ما بشر الله المؤمنين في كتابه جنته وكريم ثوابه كقوله تعالى وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين
وابشروا بالجنة وقيل بشراهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ها وبشراهم في القبور وفي كتب اعمالهم
بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لموعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين
تم الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال ان العزة والعزة هي الغلبة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينه والمنتقم منهم قال
ابن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشاء كما في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة المومنين
والرسول بالله فهي كلها لله وهو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون
حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها

تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر
فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة
وضياء وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين
اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض
عبيدا وملكا ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون
به الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد
بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة نبأ خبر نوح اذ قال لقومه
وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله
بحججه وبيناته فعزمتم على طردي وقتلي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم
اي وادعوا شركاءكم الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك
انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما
من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان
ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا
مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز
اخبر الله تعالى عن نوح عم انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع
ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر
جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من
المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه
في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر
الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات
الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهارون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني
فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ام
وتقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون
قالوا لموسى عم اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك
والسلطان في الارض اي ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو
جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود رض ما جئتم به سحر ان الله
سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته باياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق
موسى عم مع ما اتاهم من الايات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه فقيل هي راجعة الى موسى عم
واراد به مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى
من بني اسرائيل هلك الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء

يعني فرعون وقومه صح

بني اسرائيل كانت المرأة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا
في اليوم الذي غلبت السحرة وقال الاخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس رض قال هم ناس يسير من
قوم فرعون امنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن ال فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رض رواية
اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقال الفراء
سموا ذرية لان اباءهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد فرس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم
من غير جنس ابائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون ال فرعون اي على خوف من ال فرعون وملائهم
كما قال واسأل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه
كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملاء الذرية فان ملاءهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم
عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر
في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان
كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد
لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هارون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل
لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى عم امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس رض وقال مجاهد
خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة
الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم الى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس رض قال كانت الكعبة
قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد قوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه زينة واموالا من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي
لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله تعالى لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام
العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس
على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت
اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه
فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا قال ابن عباس رض بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة
منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها شيء من بقايا ال فرعون فاخرج
منها البيضة مشقوقة وانها لحجر قال السدي مسخ الله اموالهم والنخيل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى
الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل
هو نصب بجواب الدعا بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم
كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال
عز وجل لموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى وحده لانه روي ان موسى
كان يدعو وهرون كان يؤمن والتامين دعا وفي بعض القصص كان بين دعا موسى واجابته اربعين

سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان يأتيهم ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال
في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وتكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان
نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي
لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون
وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا
وعدوا اي ظلما واعتداء قيل بغيا في القول واعتداء قيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى عم
وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول
خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب
هلاكه قال آمنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرا الاخرون بالفتح لوقوع
امنت عليها لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل عم في فيه من حماة البحر وقال
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس رض ان النبي م قال لما اغرق الله تعالى فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رايتني وانا اخذ من حال البحر وادسه في
فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه فقال بنوا اسرائيل ما مات فرعون فامر
الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصير كانه ثور فراوه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا
فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفعة وقرا يعقوب ننجيك
خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في
درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا بني
اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض
المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات
فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي م في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران و
البيان بانه رسول الله م صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد م لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه
فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان
ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني
القران فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب
للرسول م والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب
النبي م والمراد به المومنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
وقيل كان الناس على محمد رسول الله م بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت
ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد م فسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
قال ابن عباس رض ومجاهد والضحاك رض يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون
على صدق محمد م ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب
يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك
فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين هذا كله خطاب
مع النبي م والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخط الله

وقيل

وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال
الاخفش انث فعل كل آية لانها مضافة الى مونث وهو قوله آية ولفظ كل للمذكر والمونث قوله تعالى فلولا اي فهلا
ومعناه فلم تكن قرية كانت امنت لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها
ايمانها في حال الباس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء والمنقطع
تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت
انقضاء اجالهم واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون
على انهم راوا العذاب عيانا بدليل قوله تعالى كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف بعد الوقوع او اذا قرب وقصة
الاية على ما ذكر عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب رض وغيرهم رض ان قوم كانوا بنينوى من الموصل
فارسل الله تعالى اليهم يونس عم يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاثة ايام
فاخبرهم بذلك فقالوا انا لا نجد عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق روسهم
قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم وانوا يونس عم
فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى
بعض وعلت اصواتهم واختلطت اصوات الدواب باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما
جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان
يونس عم كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق معاتبا مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة
فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم البحر ونجحت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة
ان لسفينتنا لشانا قال يونس عم قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني
في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت
عند رجل السفينة فاغر فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس عم انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني منها فقذفوه
فيه وانطلقوا واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة
مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى ما في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما راه يونس عم زج نفسه في
الماء وعن ابن عباس رض انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت
السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هيهنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق
واحد خير من ان يغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس عم فقام يونس عم فقال
انا الرجل العاص والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاءت حوت اكبر منه وابتلع هذا الحوت
واوحى الله تعالى الى الحوت لا تؤذيه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس رض
قال نودي الحوت لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال
انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نتساهم
فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة
وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس عم صح

فاستجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل
يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي
على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس ع فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال من قوم
يونس ع قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس ع قال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت قال يونس ع
يشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس ع اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا
نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة
فقال انشدكما الله هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة والارض فاخذ
الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله تعالى
ولو شاء ربك يا محمد **لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**
هذا تسلية للنبي م وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع الناس فاخبره الله عز وجل انه لا يومن الا من
سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاوة **وما كان لنفس** وما ينبغي لنفس وقيل
وما كانت نفس **لتومن الا باذن الله** قال ابن عباس رض بامر الله وقال عطا بمشيئة الله وقيل بعلم الله **ويجعل
الرجس** اي العذاب وهو الرجز **على الذين لا يعقلون** عن الله امره ونهيه **قل انظروا** اي قل للمشركين الذين يسئلونك
الايات انظروا **ماذا في السموات والارض** من الايات ومن الدلايل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم
وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها **وما تغني الايات والنذر** الرسل **عن قوم
لا يومنون** وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون **فهل ينظرون** يعني مشركي مكة **الا مثل ايام الذين خلوا من
قبلكم** من مكذبي الامم قال قتادة رض يعني وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم
اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام **قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا** قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه **والذين امنوا معهم** عند نزول العذاب معناه نجينا
مستقبل بمعنى الماضي **كذلك** كما انجيناهم **حقا** واجبا **علينا ننجي المؤمنين** قرا الكسائي وحفص ويعقوب
ننجي المومنين بالتخفيف والباقون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد قوله تعالى **قل يا ايها الناس ان كنتم
في شك من ديني** الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم يعتقدون بطلان ما جاء به قيل
كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية وانهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي م قوله تعالى **فلا
اعبد الذين تعبدون من دون الله** من الاوثان **ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم** يميتكم ويقبض ارواحكم **وامرت ان اكون
من المؤمنين وان اقم وجهك للدين** قال ابن عباس رض عملك وقيل استقم على الدين **حنيفا ولا تكونن من المشركين
ولا تدع** لا تعبد **من دون الله ما لا ينفعك** ان اطعته **ولا يضرك** ان عصيته **فان فعلت** فعبدت غير الله
فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها **وان يمسسك الله بضر**
اي يصبك بشدة وبلاء **فلا كاشف له** لا دافع له **الا هو وان يردك بخير** رخاء ونعمة وسعة **فلا راد
لفضله** فلا دافع لرزقه **يصيب به** بكل واحد من الضر والخير **من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل
يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم** يعني القران والاسلام **فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها** اي على نفسه ووباله عليه **وما انا عليكم بوكيل** بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس رض
نسختها اية القتال **واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله** من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه **وهو خير
الحاكمين** فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون ٥٥٥٥٥

سورة هود

سورة هود عليه السلام الا قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب **احكمت اياته** قال ابن عباس رض لم ينسخ بكتاب كما نسخ بالكتب والشرايع به
ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد
قال قتادة رض احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت
شيئا فشيئا **من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله** اي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعا
وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله **انني لكم منه نذير** اي نذير للعاصين **وبشير** للمطيعين **وان**
عطف على الاول **استغفروا ربكم ثم توبوا اليه** اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفرا ثم ههنا بمعنى الواو اي
وتوبوا لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وهي وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه
في المستانف **يمتعكم متاعا حسنا** يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن
هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور **الى اجل مسمى** الى حين الموت **ويوت كل ذي فضل فضله** اي ويوت
كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته
في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس رض من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن
زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد
وقيل ويوت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله تعالى فيما يستقبل على طاعته **وان تولوا فاني اخاف
عليكم عذاب يوم كبير** وهو يوم القيمة **الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير** قوله تعالى **الا انهم يثنون
صدورهم** قال ابن عباس رض نزلت في الاخنس بن شريف وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى النبي م
بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحنا والعداوة
قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله م ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى
وجهه كي لا يراه قال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعوا كتاب الله وذكره وقيل كان الرجل من الكفار
يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي رض
يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثواب وقرا ابن عباس رض
يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدر ومعناه المبالغة في الشيء **ليستخفوا منه** اي من رسول
الله م وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا **الا حين يستغشون ثيابهم** يغطون رؤسهم بثيابهم
يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الزهري معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين
اضمروا عداوة الرسول م لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحسن بن محمد بن صباح ثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه
سمع ابن عباس رض يقرا الا انهم يثنون صدورهم قال ناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان
يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله تعالى **وما من دابة في الارض** اي ليس دابة ومن صلة
والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض **الا على الله رزقها** اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته
ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد رض ما جاءها من رزق
فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا **ويعلم مستقرها ومستودعها** قال ابن مقسم ويروى ذلك
عن ابن عباس رض مستقرها المكان الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي

تدفن فيه اذا مات وقال عبد الله بن مسعود رض المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه
وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة رض
عن ابن عباس رض وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر كقوله تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا
كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان خلقها الله قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب
خلق الله عز وجل ياقوته خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع
العرش على الماء قال ضمرة ان الله عز وجل كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق
وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم
وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة واورع عن محارم الله ولين قلت يا محمد انكم لمبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا م
ولين اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجي
اخرى ليقولن ما يحبسه اي شيء يحبسه يقولون استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال
استهزائهم قوله تعالى ولين اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه
ليوس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولين اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن
ذهب السيئات عني زالت الشدايد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخور
هو المتطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفرا هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالتهم نعمة شكروا واولئك
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ولا تبلغه اياهم وذلك
ان كفار مكة لما قالوا ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي م ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله
تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضايق به صدرك اي ولعلك ان يضيق
صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفعه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله
بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ
ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة
يونس م فاتوا بسورة من مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما
فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود م نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس م
اولا وقال معنى قوله تعالى في سورة يونس م فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد
والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود م ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام فاتوا
بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا
بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد م وقيل
لفظه جمع والمراد به الرسول م وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم
الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي واعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه
استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها

نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم اي نوف لهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق
ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما حق ما كانوا يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال
مجاهد اهل الربوا وروينا ان النبي م قال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك
الاصغر قال الريوا وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته
في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا عن انس رض ان النبي م قال ان الله تعالى لا يظلم المومن حسنته يثاب
عليها الرزق في الدنيا ويجزي بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن
له حسنة يعطى بها خيرا قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية اضمار ومعناه افمن كان
على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن في الضلالة والجهالة والمراد
بالذي هو على بينة النبي م ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد
فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير رض انه جبريل عليه السلام
وقال الحسن وقتادة رض هو لسان رسول الله م وروي ابن جريج عن مجاهد رض قال هو ملك يحفظه ويسدده
وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رض قال علي رض ما من رجل
من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد
منه هو الانجيل ومن قبله اي من قبل مجي محمد م وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى
اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية وهو مصدق للقران شاهد للنبي م اولئك يؤمنون به
يعني اصحاب محمد م وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد م وقيل بالقران من الاحزاب
من كفار اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن
الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رض قال
قال رسول الله م والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن
بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله تعالى فلا تك في مرية اي في شك انه الحق من ربك و
لكن اكثرهم لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه
او كذب باياته يعني القران اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم
ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس رض انهم الانبياء
والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر رض عن رسول الله م ان
الله يدني المؤمن يوم القيمة يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا
قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار
والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين
قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من دون
الله من اولياء يعني انصارا يحفظهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل تضعيف
العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
قال قتادة رض صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس رض اخبر الله تعالى

انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته
واما في الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم اي حقا وقيل بلى وقال الفرا لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون
يعني من غيرهم وان كان لكل في الخسار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس رض
خافوا قال قتادة انابوا قال مجاهد اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفرا لم يقل هل يستوون
لان الاعمى والاصم في الخبر كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع كانهما واحد لانهما من وصف
المومن افلا تذكرون تتعظون قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن كثير
وابو عمرو والكسائي انى بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان الارسال في معنى القول
اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم قال ابن عباس رض بعث نوح
بعد اربعين سنة ولبث يدعوا قومه سبعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث نوح وهو ابن ماية سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة
وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة ومكث يدعوا قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان مايتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعماية وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم الاشراف و
الروساء ما نراك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل
الدون من كل شيء والجمع اراذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعرا واتبعك
الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة بادي الراي قرا ابو عمرو وبادي الراي بالهمز اي اول
الراي يريدون انهم اتبعوك اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز
اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال
مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
بيان من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والبست قرا حمزة
والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم
البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة رض لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا
ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغه الرسالة كناية غير مذكور ان اجري
ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المومنين انهم ملاقوا
ربهم صايرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله
من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون الا تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي
منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك
انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزاين غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر
الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول لكم اني ملك
هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقرونه وتستصغرونه
يعني المومنين وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما

في انفسهم

في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني العذاب وما انتم بمعجزين
بفايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له
الحكم الامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا م
قل ان افتريته فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم
قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن روي الضحاك عن ابن عباس رض ان قوم
نوح م كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم
الثاني ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى وروي ان شيخا منهم جا يتوكا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني
لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابه امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة
فاوحى الله الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم
ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحاق
عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبسطون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان
اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقولن قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون
منه شيئا فشكا الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس رض بمراي منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا
اي وبامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت
باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا
فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني
فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحي اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير فوله تعالى ويصنع الفلك
فلما امر الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد
ويهيي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسايهم فلا يولد لهم وزعم اهل التورية ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب
الساج وان يصنعه ازور وان يطليه القار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين
ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلي ووسطي وعلوي ويجعل
فيه كوا ففعله نوح م كما امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعا
وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من
الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومايتي ذراعا وعرضها ستماية
ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثماية ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح ماية سنة يغرس الاشجار و
يقطعها وماية سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار
ان نوحا عمل السفينة في ثلثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش
والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح م ان اغمز

ذنب الفيل فعطس فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجوف السفينة يقرضها وحبالها فاوحى اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله تعالى **وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه** كانوا يقولون ان هذا الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه **قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم** اذا عاينتم العذاب **كما تسخرون** فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي ع قيل هذا ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا انزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم **فسوف تعلمون من ياتيه** اينا ياتيه **عذاب يخزيه** يهينه **ويحل عليه** يجب عليه **عذاب مقيم** دائم **حتى اذا جاء امرنا** عذابنا **وفار التنور** اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروى عن علي رض قال فار التنور اي طلع الفجر نور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي رض انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس رض قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوى تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال المجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس رض انه كان في الهند والفوران الغليان قوله تعالى **قلنا احمل فيها** اي السفينة **من كل زوجين اثنين** الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى وقرا حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا وفي القصة ان نوحا ع قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله تعالى اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة **واهلك** واحمل اهلك وولدك وعيالك **الا من سبق عليه القول** بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان **ومن امن** يعني واحمل من امن معك قال الله تعالى **وما امن معه الا قليل** واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاث بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح ع وثلاث بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح ع وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس رض قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح ع معه جسد ادم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس رض اول ما حمل نوح ع الدرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح ع يقول ويحك ادخل فينهق فلا يستطيع حتى قال نوح ع ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ع ما ادخلك علي يا عدو الله تعالى فقال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فقالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن رض لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض

بدل في سفينة

فلما

فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا **وقال اركبوا فيها** اي قال نوح اركبوا في السفينة **بسم الله مجريها ومرسيها** قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها وقرا حمزة بن محيص مجراها ومرسيها بفتح الميمين من جرت ورست اي جراها ورسوها وهما مصدران وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجريها وارسيها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج **ان ربي لغفور رحيم** قال الضحاك كان نوح ع اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست **وهي تجري بهم في موج كالجبال** والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء **ونادى نوح ابنه** كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا **وكان في معزل** عنه لم يركب السفينة **يا بني اركب معنا** قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم **ولا تكن مع الكافرين** فتهلك **قال** له **ساوي** ساصير والتجي **الى جبل يعصمني من الماء** يمنعني من الغرق **قال** له نوح **لا عاصم اليوم من امر الله** من عذاب الله **الا من رحم** قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله تعالى راضية اي مرضية **وحال بينهما الموج فكان** فصار **من المغرقين** ويروى ان الماء علا رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي **وقيل** بعدما تناهى امر الطوفان **يا ارض ابلعي** اشربي **ماءك ويا سماء اقلعي** امسكي **وغيض الماء** نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله **وقضي الامر** فرغ من الامر وهو هلاك القوم **واستوت** يعني السفينة استقرت **على الجودي** وهو جبل بارض الجزيرة بارض الموصل **وقيل بعدا للقوم الظالمين** وروي ان نوحا ع بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون على منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ع ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ذلك تالف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب ومخر بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله تعالى من الغرق وبقي موضعه وهبط يوم عاشورا فصام نوح ع وامر من معه بالصوم شكرا لله تعالى وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجواته ان نوحا احتاج الى الخشبة ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك قوله تعالى **ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي** وقد وعدتني ان تنجيني واهلي **وان وعدك الحق** لا خلف فيه **وانت احكم الحاكمين** حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك **قال** الله تعالى **يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح** قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سوالك اياي انجيه عمل غير صالح **فلا تسالني** يا نوح **ما ليس لك به علم** قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالني بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب الياء في الوصل **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد خبث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا ابو جعفر ونحانا هما وقال ابو جعفر محمد الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني

وقال ابن عباس رض وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون رض انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن
عباس رض ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله تعالى
فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله تعالى اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكفار
ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط انزل السفينة بسلام منا بسلامة وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير
وقيل البركة ههنا هو ان الله جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك
في السفينة يعني على قرون تجي بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المومنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه
كل مومن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم
الكافرون اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح م ان
العاقبة اخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين قوله تعالى والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب
لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا
كاذبون ويا قوم لا اسالكم عليه اي تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني
افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي امنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة
غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر مدرارا اي متتابعا مرة بعد اخرى
في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين
واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود م ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام
الامهات الى ما كان فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل يزدادون قوة في الدين الى قوة البدن ولا
تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما
نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين مصدقين ان نقول الا اعتراك بعض
الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا ان بعض الهتنا اعتراك اصابك
بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا يحمل امرك الا على هذا قال لهم هود م اني
اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا
واحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من
دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها قال القتيبي يقهرها
لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا
بالذلة فتقول ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته
ليعتدوا بذلك فخرا عليهم فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم
فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين
ربي على صراط مستقيم وفيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا اي تعرضوا عما دعوتكم
اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما
غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل
لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ

بحفظه

يحفظني من ان تنالوني بسوء قوله تعالى ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة
الاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة
اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بايات ربهم
وعصوا رسله يعني هودا وحده ذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر
كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال
عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنود والعاند والمعاند المعارض لك
بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة
ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة ايضا كما قال تعالى لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال
شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت به ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل
هلاكا والبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد
بعدا وبعدا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا
الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم خلق من
الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة
سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد رض اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون
الى دين عشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه فقالوا اتنهينا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة
اذا فعلت به فعلا يوجب الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة
فمن ينصرني من الله اي يمنعني من عذاب الله تعالى ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس رض
غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور
فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان
قومه طلبوا ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى الصخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال
ولدا مثلها فهذا معنى قوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات
وليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم اي قتلتموها عذاب قريب فعقروها
فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب
اي غير كذب روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي
اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب في اليوم الرابع قوله تعالى
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرا
ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالكسر ان ربك هو القوي
العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل م صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا
وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم

وانما قال واخذ والصيحة مونثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان
لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرا حمزة وحفص ويعقوب ثمود
غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في والنجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا
الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال بغير جر فلانه اسم مذكر ومن لم يجر جعله اسما
للقبيلة قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملئكة واختلفوا في عددهم فقال ابن
عباس رض وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر
وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احدى عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم
بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام
اي عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله تعالى وقولوا حطة وقرا حمزة والكسائي سلام هاهنا
وفي سورة الذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى
الصلح اي نحن سلم صلح لكم من غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في
خد الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال تعالى في موضع اخر فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم
البقر فلما راى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا قال مقاتل و
قع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل
من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط
وامراته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قايمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة
تخدم الرسل وابراهيم جالس معه فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الارنب اي حاضت والاكثرون ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف
عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي رض لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابراهيم وظنوا
انهم لصوصا فقال الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم ان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم
وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب وقال مقاتل والكلبي رض ضحكت من خوف ابراهيم
من ثلاثة وهو ما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس رض ووهب رض ضحكت
تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره
وامراته قايمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتى االد وانا عجوز قوله تعالى
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب ع واراد به ولد الولد
فبشرت انها تعيش حتى ترا ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء من وراء اسحق
يعقوب وقيل فيه اضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرا الاخرون على خبر حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحق
يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها
الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنت تسعين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب
على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة

والولادة

والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه ولا تعجبين من امر الله فان
الله اذا اراد شيئا كان رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على
معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد
مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق
ويعقوب ع يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه وانما ساله وطلب
اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين لوط
خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال واربعون قالوا لا قال وثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم
ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط ع اربعة
الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال
انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم
قوله تعالى ولما جاءت رسلنا يعني الملئكة لوطا على صورة غلمان حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط ع بمجيئهم يقال
سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه
لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان
يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب
به الشر والبلاء اي شد قال قتادة خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط ع فاتوا لوطا نصف النهار
وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط فاستضافوه
فانطلق بهم فلما امسى سالهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه
فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين
ففعل مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملائكة جاؤا
الى بيت لوط ع ولقوم في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت
لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس رض وقتادة رض يسرعون
قال مجاهد يهرولون قال الحسن رض مشي بين مشيين قال سمرة بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اي
من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا
اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم بالتزويج وقى اضيافه ببناته وكان في ذلك
الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايز كما زوج النبي م ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي
وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد بن جبير رض قوله هؤلاء
بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب رض النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي اي خافوا الله ولا تخزون في ضيفي اي لا تسؤوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال
عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك
من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم

بد
وقيل

ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك **لو ان لي بكم قوة** اراد قوة البدن او القوة بالاتباع **او اوي
الى ركن شديد** اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلتكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة رض ما
بعث الله تعالى بعده نبيا الا في منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض ان النبي م قال يغفر الله للوط
ان كان لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس رض واهل التفسير اغلق لوط م بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم
ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط م بسببهم **قالوا** يا لوط ان
ركنك لشديد و**انا رسل ربك لن يصلوا اليك** فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل
ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي تكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منضوم وهو براق
الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان
في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى نصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال
لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا
فاسر يا لوط **باهلك** قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى
يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل **بقطع من الليل** قال ابن عباس رض بطائفة من الليل وقال الضحاك رض
ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول **ولا يلتفت منكم احد الا امراتك** قرا ابن كثير وابو عمرو
امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها لا تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها
معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسرى اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها و
خلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود رض فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت
انه مصيبها ما اصابهم من العذاب **ان موعدهم الصبح** اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا
اليس الصبح بقريب ولما جاء امرنا عذابنا **جعلنا عاليها سافلها** وذلك ان جبريل م ادخل جناحه تحت
قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين فيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف ورفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء
صياح الديك ونباح الكلاب لم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها **وامطرنا عليها** اي على شذاذها
ومسافريها وقيل بعدما قلبها امطر عليها **حجارة من سجيل** قال ابن عباس رض وسعيد بن جبير رض سنك
وكيل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال
مجاهد اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل السجيل
اسم سماء الدنيا وقيل هو جبل في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد **منضود** قال ابن عباس رض
متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض **مسومة** من نعت الحجارة
وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة
عليها خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر
اسم من رمي بها **وما هي** يعني الحجارة **من الظالمين** اي مشركي مكة **ببعيد** وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من
ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر

معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه قوله تعالى **والى مدين** اي وارسلنا الى ولد مدين **اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال** اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون
مع شركهم **اني اراكم بخير** قال ابن عباس رض موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم الله زوال النعمة و
غلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** يحيط بكم فيهلككم **ويا قوم اوفوا
المكيال والميزان** اتموها **بالقسط** بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان **ولا تبخسوا** لا تنقصوا **الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين** قال ابن عباس رض يعني ما ابقى لكم
من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد رض بقية الله اي طاعة الله ان كنتم
مؤمنين ان ما عندكم من رزق وعطاء **وما انا عليكم بحفيظ** بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر
بقتالهم **قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا** من الاوثان قال ابن عباس رض كان شعيب
كثير الصلوة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراتك **او ان نفعل في اموالنا ما نشاء** او نترك ان نفعل
في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب م نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم انه محرم عليهم
فقالوا اموالنا ما نشاء من قطعها **انك لانت الحليم الرشيد** قال ابن عباس رض ارادوا السفيه الغوي
والعرب تصف الشيء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوا على وجه الاستهزاء وقيل معناه
انك الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا الحليم رشيد لا يحمل على شق عصا قومك و
مخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا **قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة** بصيرة وبيان
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان انهيكم عن شيء ثم اركبه **ان اريد** ما اريد فيما امركم
به وانهيكم عنه **الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله** والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
عليه توكلت اعتمدت **واليه انيب** ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد **ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي** خلافي **ان يصيبكم** اي تفعلوا فعلا فيصيبكم **مثل ما اصاب قوم نوح** من الغرق **او قوم هود** من
الريح **او قوم صالح** من الصيحة **وما قوم لوط منكم ببعيد** وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل
معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط **واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي
رحيم ودود** والودود معناه انه المحب للمؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء **قالوا يا شعيب
ما نفقه** ما نفهم **كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا** وذلك انه كان ضريرا وارادوا بذلك ضعف
البصر **ولولا رهطك** عشيرتك وكان في منعة من قومه **لرجمناك** لقتلناك والرجم افتح القتل **وما انت علينا
بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله** امكان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي
فالاولى ان تحفظوني في الله **واتخذتموه وراءكم ظهريا** اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه **ان الله بما تعملون
محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم** اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكنه
اني عامل على تمكني **سوف تعلمون** اينا الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله **من ياتيه عذاب يخزيه**
يذله **ومن هو كاذب** قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب
يعلم كذبه ويذوق وبال امره **وارتقبوا** وانتظروا العذاب **اني معكم رقيب** منتظر **ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين امنوا برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة** قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم
وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم **فاصبحوا في ديارهم جاثمين** ميتين **كان لم يغنوا فيها** لم يكونوا فيها

او ان نفعل في م

الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة وبينة
الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة
فاوردهم النار فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل المدخول واتبعوا في هذه اي في الدنيا
لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انهم ترادفت عليهم لعنتان
لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل
منها قايم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي امحي اثره وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له
اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت
عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل انا ابو معاوية ثنا بريد بن ابي بردة عن ابي
بردة عن ابي موسى رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة الاية قوله تعالى ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم
القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم
الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم يات قرئ باثبات الياء وحذفها
وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء
لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو سعيد محمد بن عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي انا ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن منصور
عن سعيد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع
خرج علينا رسول الله صلعم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب
مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل
قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر فاما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل
السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس رضه الزفير
الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره
اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت
السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكلما
استقر عليه قدماك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب تقول لا اتيك ما دامت
السموات والارض ولا يكون وكذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله تعالى الا ما شاء ربك اختلفوا في
هذين الاستثناءين فقال بعضهم الاستثناء يرجع الى قوم من المومنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعدا استثناهم من الاشقيا وهذا
كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر ثنا هشام
عن قتادة عن انس رضه ان النبي صلعم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله
الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد

150

ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان ثنا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين رضه عن النبي صلعم قال يخرج قوم
من النار بشفاعة محمد صلعم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون واما الاستثناء في اهل الجنة يرجع الى مدة لبثهم في النار
قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث
قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اي سوى
ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات
والارض وذلك هو الخلود فيهما كما تقول لفلان علي الف الا الالفين اي سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا
بمعنى الواو اي وقد شاء ربك خلود هؤلاء في الجنة وخلود هؤلاء في النار كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود
وقال الفراء هذا استثناء استثناه ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة
وسعدوا واسعدوا بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم
بثنياه عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا بالذي يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ
ولم يخبر بالذي يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود رضه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون
فيها وعن ابي هريرة رضه مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار
فممتلية ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم فيه اضمار اي
كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب
التورية فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما فعل قومك بالقران يعزي نبيه صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك في
تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في
الريب والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون
بتشديدها لما شدده ها هنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ها هنا وفي الطارق وفي
الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه ان كلا لمما فحذفت احدى الميمين ومعناه
الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله
ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير قوله تعالى فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل
به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك اي امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضه الاستقامة ان
تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن
محمد بن سليمان ثنا والدي املاء ثنا ابو بكر محمد بن اسحق ثنا محمد بن العلاء ابو كريب ثنا ابو اسامة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه
احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا
على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس رضه ما نزلت على رسول الله صلعم اية
هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال صلعم شيبتني هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري

عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضه عن النبي صم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا
وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس رض
ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم قال السدي ولا تداهنوا الظلمة
وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء
اي اعوان تمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد رض
طرفي النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشا وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر
طرفي النهار وصلوة العصر والمغرب طرفي الليل وزلفا من الليل يعني صلوة العشا وقال طرفا النهار الصبح والعصر
وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله زلفا من
الليل اي ساعة واحدتها زلفة وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوة
الخمس يذهبن الخطيئات وروي انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب
منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر رضه فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب
فاتيت عمر رضه فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا
في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صم حتى اوحى الله تعالى اليه اقم الصلوة طرفي النهار
الاية فقال اصحاب رسول الله صم اله هذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي
عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود رض ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صم فاخبره فانزل الله تعالى
اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم
واخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج حدثني ابو الطاهر وهارون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة
حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
محمد بن اسحق السراج الثقفي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صم قال ارايتم لو ان نهرا بباب
احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوة الخمس يمحو الله بها الخطايا قوله تعالى
ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرناه وقيل هو اشارة الى القران ذكرى موعظة للذاكرين لمن ذكره واصبر يا محمد
على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين
في اعمالهم وقال ابن عباس رض يعني المصلين قوله تعالى فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم والاية
للتوبيخ اولوا بقية اي ذو بقية وقيل اولوا طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان
من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير
اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن
فيهم اولو بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء عم كانوا
ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال
الفرا عودوا واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعم وايثار اللذات على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكها بشركهم واهلها مصلحون يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا

وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات
قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى ملين
يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم
لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية
فقال خلقهم ليكونوا فريقا في الجنة وفريقا في السعير قال ابو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته
وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفرا خلق
اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق
اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم من الجنة و
الناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل من اخبارهم ما نثبت به فوادك وكل الذي يحتاج اليه من انباء
الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت فوادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك
وذلك ان النبي صم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن
وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه
الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم
تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب
السموات والارض اي يعلم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم
الياء وفتح الجيم اي يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده
وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء
ههنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء قال كعب رض خاتمة التورية خاتمة سورة هود اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا ابو كريب محمد بن العلا ثنا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس رض قال قال ابو بكر رض
يا رسول الله قد شبت قال صم شيبتني هود واخواتها والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وروي
شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة مبين والله بركاته
وهداه ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى
اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه
نحن نقص عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نقص لك اخبار
الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عم خاصة سماها احسن القصص
لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء
والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوايد قال خالد بن معدان سورة يوسف
وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطا لا يسمع سورة يوسف عم محزون الا استروح اليها قوله تعالى
بما اوحينا ما المصدرية اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا
لمن الغافلين اي من الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله

فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا
فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله قوله تعالى **اذ قال يوسف لابيه** اي واذكروا اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجر وقيل
هو عربي سل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد
ثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رض عن النبي م قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم **يا ابت** قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على
تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التاء لانه اصله يا ابة والجزم يحرك الى الكسر **اني رايت احد عشر كوكبا** اي نجما
من نجوم السماء ونصب الكواكب على التفسير **والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين** ولم يقل رايتها ساجدة والها
والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء
بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج
والقمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ع ابن اثني عشر سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل راها
ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه **قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك** وذلك ان رؤيا الانبياء
وحي فعلم يعقوب ع ان الاخوة اذا سمعوا هذا حسدوه فامره بكتمانها **فيكيدوا لك كيدا** فيحتالوا في اهلاكك
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت
لك وشكرتك وشكرت لك **ان الشيطان للانسان عدو مبين** اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته
القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد
انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة رض يقول
كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله م يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث
بها الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل على يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى
فانها لا تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة
عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي رض قال قال رسول الله م الرؤيا الصالحة جزء من
اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهو على رجل طاير فاذا حدث به وقعت واحسبه قال لا يحدث بها الا
حبيبا او لبيبا قوله تعالى **وكذلك يجتبيك** يقوله يعقوب ليوسف ع اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا يسمي تاويلا
لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما تؤول اليه عاقبة الامر **ويتم نعمته عليك** يعني النبوة **وعلى آل
يعقوب** اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبيا **كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق** فجعلهما نبيين
ان ربك حكيم عليم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار وعلى اسحق انجاؤه من الذبح
وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس رض كان بين رؤيا يوسف ع هذه وبين تحقيقها
بمسير ابيه واخوته اليه اربعون سنة فلما بلغ هذه الرؤيا اخوة يوسف ع حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد
له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تعالى **لقد كان في يوسف واخوته** اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم
روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب ع
وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت

وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث تعبير الرويا ح

ليا فتزوج

ليا فتزوج يعقوب ع اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكانوا بنو يعقوب اثني عشر رجلا **ايات** قرا ابن
كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع **للسائلين** وذلك ان اليهود سالوا
رسول الله م عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب ع من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة
يوسف ع فوجدوها موافقة لما في التورية فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسائلين ولمن لم يسال كقوله تعالى
سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل
على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف ع عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما ال اليه امره من
الملك وتشتمل على حزن يعقوب ع وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات **اذ قالوا
ليوسف** اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف **واخوه** بنيامين **احب الى ابينا منا** كان يوسف ع واخوه
بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب ع شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل ما لا يرونه مع
انفسهم فقالوا هذه المقالة **ونحن عصبة** جماعة وكانوا عشرة قال الفرا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة
ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين
العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط **ان ابانا لفي ضلال
مبين** اي خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد
منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة
منه فهو مخطي في صرف المحبة اليه **اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا** اي الى الارض يبعد من ابيه وقيل في ارض تاكله
السباع **يخل لكم** يخلص لكم ويصف **وجه ابيكم** عن شغله بيوسف **وتكونوا من بعده** بعد قتل يوسف **قوما صالحين**
تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل رض يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين ابيكم **قال قائل
منهم لا تقتلوا يوسف** وهو يهوذا وقال قتادة روبيل وهو ابن خالة يوسف ع وكان اكبرهم واحسنهم رايا
فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة **والقوه في غيابة الجب** قرا ابو جعفر ونافع في غيابات
الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد اي اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشي وغيبه
والجب البير غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو **يلتقطه** ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسبه
بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا **ان كنتم فاعلين** ان عزمتم على فعلكم وهم
كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده
قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة
الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرافة للصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم
وعفا الله عنهم ذلك حتى لا ييأس احد من رحمة الله قال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم
ولو فعلوه لهلكوا اجمعون وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله عز وجل سيل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم
انبياء قال كان ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل سيل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك
قبل ان نباهم الله تعالى فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل **قالوا** ليعقوب **يا ابانا ما لك
لا تامنا على يوسف** قرا ابو جعفر تامنا بلا همزة بدا وابلا انكار عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله
معنا اتخافنا عليه **وانا له لناصحون** قال مقاتل رض في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا
قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون والنصح هاهنا
هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قايمون بمصلحته ويحفظه حتى نرده اليك

ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع ونلعب وقرا اهل
الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في البلاد
يقال يرتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريد نتنعم وناكل ونلهوا وننشط وقرا اهل الحجاز نرتع بكسر العين من الرعي
ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف اي
يرعى الماشية كما نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب ع اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم به و
الحزن هيهنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب ع
كان راى في المنام ان ذيبا شد على يوسف ع وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما ذهبوا به واجمعوا وعزموا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه
الواو زايدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن روياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله و
اعلامه اياك ذلك قاله مجاهد وقيل معناه انهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه
فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية
القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد استغاث باخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه
وهو يصيح ابتاه لم تعلم بما يصنع بابنك بنوا الاماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا الا
تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنين وقيل ثمانية عشرة سنة فجاؤوا به الى بير
على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر
وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هي بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البير فيتعلق في شفير البير فربطوا يديه
ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك
قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادة ان يموت فكان في
البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة
ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج
ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا
دمها على قميص يوسف وجاؤوا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعاني جاؤوا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرى
على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب ع سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال لهم ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم
شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وننتضل وقال السدي
نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اي عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدقنا
ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا
الامر خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله
وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي بدم وهو كذب لانه لم يكن دم يوسف ع وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر
موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب ولم يشق قميصه فاتهمهم
قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر
جميل اختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعين بالله

على الصبر

على الصبر على ما تكذبون وفي القصة انهم جاؤوا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب ع يا ذيب اكلت و
لدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان
قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف ع في البير ثلاثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة
لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين يريدون مصر اخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان
الجب في قفرة بعيدا من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا
من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله تعالى فارسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة
الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو اي ارسلتها في البير ودلوتها اخرجتها
فتعلق يوسف ع بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي ع اعطي يوسف ع شطر الحسن ويقال انه ورث
ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف ع وامه بثلثي الحسن فلما
راه مالك بن ذعر قال يا بشرى قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقي اصحابه يقول ابشروا هذا
غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروي بن مجاهد رض
عن ابيه رض ان جدران البير كانت تبكي على يوسف ع حين اخرج منها واسروه واخفوه بضاعة قال مالك
بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم يوسف هو عبد وقالوا هو بضاعة استبضعنا بعض اهل الماء الى مصر خيفة
ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف ع اسروا شان يوسف ع وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى
والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا يوسف ع فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزلوا فاتوهم
فاذا بيوسف ع فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف ع حتى لا يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه
فذلك قوله تعالى وشروه اي باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام
بخسا لانه منحوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود رض بخس اي زيوف وقال عكرمة والشعبي ثمن قليل دراهم
بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قيل معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال
ابن عباس وابن مسعود وقتادة رض عشرون درهما فاقتسموها درهمين وقال مجاهد رض اثنان وعشرون درهما
وقال عكرمة رض اربعين درهما وكانوا اخوة يوسف فيه يعني في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند
الله تعالى وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما قصدهم تبعيدهم يوسف عن ابيه
ثم انطلق مالك ابن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا
مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطيفير قاله ابن عباس رض وقيل اطيفير صاحب امر الملك وكان على
خزاين مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان
هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس رض لما دخلوا مصر تلقى قطفير
مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف ع بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت
السيارة بيوسف ع بمصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه
فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا
الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه
والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج ومنزلته عسى ان ينفعنا
اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود رض افرس

الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت يا ابت استأجره وابو بكر رض في عمر رض حيث استخلفه **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها **ولنعلمه من تاويل الاحاديث** اي مكناه في الارض لنعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا **والله غالب على امره** قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف ع معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ما الله صانع به **ولما بلغ اشده** منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد رض ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة وسيل مالك عن الاشد قال هو الحلم **اتيناه حكما وعلما** فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما اصابة في القول وعلما بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم هو الذي يعمل ما يوجبه العلم **وكذلك نجزي المحسنين** قال ابن عباس رض المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوايب كما صبر يوسف ع **وراودته التي هو في بيتها** يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد هنا انها دعته الى نفسها ليواقعها **وغلقت الابواب** اي اطبقتها وكانت سبعة **وقالت هيت لك** اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وانكر ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود رض اقراني النبي ع هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة رض ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد رض وغيره هي لغة غريبة وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تذكر ولا تونث انها بصورة واحدة في كل حال **قال** لها يوسف ع عند ذلك **معاذ الله** اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه **انه ربي** يريد زوجك قطفير سيدي **احسن مثواي** اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلاء الجب عافاني **انه لا يفلح الظالمون** يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا يسعد الزناة **ولقد همت به وهم بها** والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس رض انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف ع وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبياء ع من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف ع عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتشر من جسدي قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء ع وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف ع فقال وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى برهان ربه

عينيك قال هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن صح

فلم يهم بها

فلم يهم بها وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهي لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبياء ع وروي ان يوسف ع لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ع ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري رض ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء ع في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا يياس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ايمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله ص يقول الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله تعالى **لولا ان راى برهان ربه** اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رض مثل له يعقوب ع فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات فدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس رض في قوله وهم بها حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحيه فخرجت شهوته من تحت انامله قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس رض في البرهان انه راى مثل الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين رض قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف ع اتستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لوقع في المعصية **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا **انه من عبادنا المخلصين** قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن

فعتها

بعده وذكر الذين راد الكوفيون مخلصًا في سورة مريم ففتحوا اللام ومعناه المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم
بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف عم لما راى
البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف عم وادركته
المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه اي فشقته من دبر اي من خلف فلما خرجا
والفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته
قالت سابقت بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان
يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف عم مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني
طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا
ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير
والضحاك رض كان صبيا في المهد انطقه الله تعالى وهو رواية العوفي عن ابن عباس رض فيروي عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رض عن النبي عم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف عم وصاحب جريج وعيسى
بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد رض لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا
حكيما ذا راي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من
دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف قال انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول
الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد
حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى
الله تعالى انك كنت من الخاطئين وقيل هذا قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي
زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت
زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطيات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد
الخبر عن من يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت
من قوم كافرين قوله تعالى وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والامراة في المدينة مدينة مصر
وقيل مدينة عين شمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة صاحب الملك وامراة صاحب الديوان
وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هي نسوة من اشراف اهل مصر امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها
الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها
حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة القلب
يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين المهملة معناه ذهب الحب بها كل مذهب
ومنه شعف الجبال وهي رؤوسها انا لنريها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على
امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن
اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف عم وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها و
استكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت لهن مائدة ودعت اربعين
امراة من هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكأ اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس رض وسعيد بن جبير
وقتادة والحسن ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام

متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او حديث او طعام ويقرا
في الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال ابن عباس رض هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج
بالحبشية وقال الضحاك البزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين
فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة واتت واعطت كل واحدة منهن سكينا وكن يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت
ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر وقالت له اخرج عليهن فخرج عليهن يوسف عم قال
عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي ابو سعيد الخدري رض قال
قال رسول الله عم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف عم كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف عم اذا سار
في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل
اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن
يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف عم قال مجاهد رض فما احسسن الا بالدم قال قتادة
رض ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله
معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى باثبات الياء في الوصل على الاصل وقرا الاخرون بحذف الياء
لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتابة ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا الا ملك كريم
على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت لانها علمت ان لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابهن
من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن
اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون
لانها مشددة وعلى قوله وليكونا بالالف لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت رجلا
واذا وقفت قلت رجلا بالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف عم السجن على المعصية حين وعدته المراة قال
رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء
منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم
يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية قوله تعالى والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
امل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين
فيه دليل على ان المؤمنين اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعائه
العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض
ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات الدلالات على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع
النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رايهم وقال عطاء الى ان ينقطع مقالة
الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين وقال السدي وذلك ان المراة قالت ان هذا العبد العبراني
قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه
فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة وقال ابن عباس رض عثر يوسف عم ثلاث
عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما صاحب طعامه والاخر

صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتيا
له فضمنوا لهذين مالا ليسماه في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام
فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته
فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف عم حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد
الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب العبد العبراني نتراايا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود رض ما رايا
شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف عم وهما مهمومان فسالهما عن شانهما
فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمهما ذلك فقال يوسف عم قصا علي ما رايتما فقصا عليه
قال احدهما وهو صاحب الشراب **انى ارانى اعصر خمرا** اي عنبا سمي باسم ما يول اليه يقال فلان يطبخ الاجر
اي يطبخ اللبن للاجر وقيل هو العنب بلغة عمان يسمى خمرا وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه **وقال
الاخر** وهو الخباز **انى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه** وذلك انه قال رايت كان فوق راسي ثلاث
سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير ينتهبن منه **نبئنا بتاويله** اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما
يؤل اليه امر هذه الرؤيا **انا نريك من المحسنين** اي العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم وروي ان
الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله تعالى انا نريك من المحسنين ما كان احسانه قال اذا كان مرض انسان في السجن
عاده وقام عليه واذا اضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل
كله للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاءهم وانقطع رجاءهم وطال حزنهم فجعل يسليهم
ويقول ابشروا واصبروا وتوجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك
لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم
فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك تمكن في اي بيوت السجن كيف
شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك لما رايناك فقال لهما يوسف عم انشدكما الله ان لا
تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء ولقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ولقد احبني ابي فالقيت في
الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه
على احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد **قال لا ياتيكما طعام ترزقانه**
قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما **الا نباتكما بتاويله** في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة
يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا انباتكما بتاويله بقدره وكونه والوقت الذي
يصل به اليكما **قبل ان يصل اليكما** واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا معجزة عيسى عم حيث قال وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن
وانما **ذلكما** العلم **مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون** وتكرارهم
على التاكيد **واتبعت ملة ابائى ابراهيم واسحق ويعقوب** اظهر انه من ولد الانبياء **ما كان لنا** ما ينبغي لنا
ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك **ذلك** التوحيد والعلم **من فضل الله علينا
وعلى الناس** بما بين لهم من الهدى **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** ثم دعاهما الى الاسلام فقال **يا صاحبى السجن**
جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار **ارباب متفرقون**

خير اي الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون
لا يضرون ولا ينفعون خير **ام الله الواحد القهار** الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام
فقال **ما تعبدون من دونه** اي من دون الله انما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل
السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك **الا اسماء سميتموها** الهة وارباب خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء
انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان **ان الحكم** ما القضاء والامر والنهي **الا لله امر ان لا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم** المستقيم **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ثم فسر رؤياهما فقال **يا صاحبى السجن اما
احدكما** وهو صاحب الشراب **فيسقى ربه** يعني الملك **خمرا** والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد
ثلاثة ايام والسلال الثلاثة ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه **فيصلب فتاكل الطير من راسه** قال ابن مسعود رض
لما سمعا قول يوسف عم قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف عم **قضى الامر الذى فيه تستفتيان** اي فرغ من
الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا **وقال** يعني يوسف عند ذلك
للذى ظن علم **انه ناج منهما** وهو الساقي **اذكرنى عند ربك** يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما
محبوسا ظلما حبسه قطفير **فانساه الشيطان ذكر ربه** قيل انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان
ذكره لربه وقال ابن عباس رض وعليه الاكثرون انسا الشيطان يوسف عم ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان
بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان **فلبث** مكث **فى السجن بضع سنين** واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد
ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس رض ما دون العشرة واكثر المفسرين
على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة قال وهب اصاب ايوب
البلا سبع سنين وترك يوسف عم في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في السباع سبع سنين وقال مالك بن دينار
لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف عم
وقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عم عرفه
فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين يقرا عليك السلام رب
العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف عم ان الله تعالى يقول من خلقك
قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله تعالى قال فمن نجاك من كرب البير قال الله تعالى قال فمن علمك تاويل الرؤيا
قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله تعالى قال فكيف استشفعت بادمي مثلك فلما انقضت
سبع سنين قال الكلبي رض فهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنى فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر
رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية
الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منهن شيء ثم راى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن ولم يبق
من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى **وقال الملك
انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات** فقال لهم **يا ايها
الملاء افتونى فى رءياى ان كنتم للرءيا تعبرون قالوا اضغاث احلام** اي اخلاط احلام مشتبهة اهاويل
واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا والفعل منه حلم يحلم وحلمت
احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما حلما مثقل ومخفف **وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال**

الذي نجا من القتل منهما اي الفتيين وهو الساقي وادّكر اي تذكر قول يوسف ع اذكرني عند ربك بعد امة
بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتأويله وذلك ان الغلام جثى بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا
يعبر الرويا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك اليه فارسله فاتى السجن قال ابن عباس رض ولم يكن
السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرويا لعلي ارجع الى الناس
اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرويا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك من العلم قال له يوسف ع معبرًا ومعلمًا
اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون
المجدبة فذلك قوله تعالى تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة
والداب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دابت في الامر داب
دابا ودابا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا
يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم ياتي من
بعد ذلك سبع شداد سمي السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم
لهن اي يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون
تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث وهو المطر
وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء
لان الكلام كله بالخطاب وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم
دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون من الكرب والجدب والعصر المنجاة والملجا و
قال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه يوسف ع من تاويل روياه وعرف الملك
ان الذي قاله كاين قال ائتوني به فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك ابي ان يخرج مع الرسول حتى تظهر
براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي ع لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف ع لاجبت الداعي
ان ربي بكيدهن عليم ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر
اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال التهمة عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف ع برسالته فدعى
الملك النسوة وامراة العزيز قال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن
والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن
حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر وتبين و
قيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع يوسف ذلك قال ذلك اي ذلك الذي فعلت
من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين
فقوله ذلك من كلام يوسف اتصل بكلام امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل
فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن
عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها
فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك

يا يوسف

يا يوسف فقال يوسف ع وما ابرئ نفسي من الخطا والزلل فازكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم
ربي اي من رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلا
يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند روية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين
للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه
فيه اختصار تقديره فجاء الرسول فقال اجب الملك الان روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف
عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء وبيت
الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك
قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره
ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم
عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان
قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه
يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ
ابن ثلاثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق وروي ان الملك
قال له اني احب ان اسمع روياي منك شفاها فقال يوسف ع نعم ايها الملك رايت سبع بقرات شهب سمان
حسان كشف لك عنهن النيل وطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك
حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس
لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس
السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل
خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك ان هذا العجب هؤلاء خضر
مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على
الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا
فقال الملك والله ما شان هذه الرويا وان كانت عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في روياي ايها الصديق
فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله
ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته
لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك وقال
الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع خزينة
واراد خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس على خراج مصر ودخله
اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني
عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصبة
عليم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه وقال له انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة
ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الغنجوي
ثنا مخلد بن جعفر النافرجي ثنا الحسين ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله ع رحم الله اخي يوسف ع لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك سنة

فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس رض لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك
فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول
السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا
لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه من صفاء لونه في وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له
الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه كما قال ابن اسحق
قال ابن زيد وكان الملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ان قطفير
هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسنا ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت
كما جعل الله في حسنك وهيبتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين احدهما افرائيم
والاخر ميشا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي مكناه **يتبوأ** اي ينزل **منها حيث يشاء** ويصنع فيها
ما يشاء قرا ابن كثير نشاء ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ **نصيب برحمتنا من نشاء**
اي بنعمتنا **ولا نضيع اجر المحسنين** قال ابن عباس ووهب رض يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو
الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا **ولاجر الاخرة** ثواب الاخرة **خير
للذين امنوا وكانوا يتقون** فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير بنى الحصون والبيوت
الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة فانفق بالمعروف حتى مضت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة
بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار
فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اوان القحط ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون
من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لا يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى احتوى عليها
اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لا يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة با
الضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم
السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا
اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك
تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف ع كان
لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت انسى الجايع وامر يوسف ع
طباخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع ولا ينسى الجايعين فمن
ثم جعلوا الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا
منهم وان كان عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام
ما اصاب ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين
اخا يوسف ع لامه فذلك قوله تعالى **وجاء اخوة يوسف** وكانوا عشرة وكان منازلهم بالعربات من ارض
فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء دعاهم يعقوب ع وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع

الطعام

الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر **فدخلوا عليه فعرفهم** يوسف ع قال ابن
عباس رض ومجاهد رض عرفهم باول نظر اليهم وقال الحسن رض لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه **وهم له منكرون** اي لم يعرفوه
قال ابن عباس رض وكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم
يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه
طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم
من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس
انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر
فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر
قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك
نحن ببلاد لا يعرفنا احد قال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا
يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف ع فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى **ولما جهزهم بجهازهم** اي حمل لكل
رجل بعيرا بعدتهم **قال ائتوني باخ لكم** يعني بنيامين **الا ترون اني اوفي الكيل** اتمه ولا ابخس الناس شيئا
وازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم **وانا خير المنزلين** قال مجاهد رض اي خير المضيفين وكان
احسن ضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي** اي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم **ولا تقربون** اي لا تقربوا
بلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي **قالوا سنراود عنه اباه** اي نطلبه ونساله ان يرسله معنا **وانا لفاعلون**
ما امرتنا به **وقال لفتيانه** قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء من غير الف
يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية **اجعلوا بضاعتهم** ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك
عن ابن عباس رض كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح **في رحالهم** في اوعيتهم
وهو جمع رحل **لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون** واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف ع
من اجله قيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها
اي كرامتهم علينا وقيل راي لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده اليهم من حيث لا يعلمون
تكرما وقال الكلبي رض تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان
ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط فلا يستحلون امساكها **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا** قدمنا
على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب ع اذا اتيتم
ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه
ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان
العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا **منع منا الكيل** معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل
معناه اعطي باسم كل واحد منا حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال **فارسل
معنا اخانا** بنيامين **نكتل** قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون
بمعنى نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له **وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه**
يوسف ع **من قبل** اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم **فالله خير حافظا** قرا حمزة والكسائي
وحفص حافظا بالالف على التفسير يقال هو خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم

حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم
ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شيء نطلب هذه بضاعتنا ردت الينا وذلك انهم
ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اي شيء
نطلب بالكلام وهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير
اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار
امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه
كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي الذي حملناه قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير
ذلك كيل يسير لا مونة فيه ولا مشقة وقال مجاهد البعير ههنا الحمار كيل بعير اي حمل حمار في لغة يقال للحمار بعير وهم
كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتوني تعطوني موثقا ميثاقا
وعهدا من الله والموثق العهد الموكد بالقسم وقيل الموكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به وادخل اللام فيه لان معنى
الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة
ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب عم بدا من ارساله بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب عم الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير
حافظا قال الله تعالى وعزتي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب عم لما ارادوا الخروج من عنده يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة و
امتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد وامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجاء في الاثر
ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كانوا يرجوا ان يروا يوسف في التفرق والاول
اصح وقال وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله تعالى قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين
فان المقدور كاين والحذر لا ينفع مع القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب عم اموره الى الله تعالى عليه
توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة
مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شيء صدق الله تعالى فيما قال
الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابناءهم وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب عم
لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم
لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب عم لانهم لم يسلكوا طريق اصابة
العلم وقال ابن عباس رض لا يعلم المشركون ما الهم الله تعالى اولياءه قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا
الذي امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به قال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم
واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف عم لقد
بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك فرش واحدها مثل وقال لينم
كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف عم هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف عم يضمه
اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثاني فاضمه
الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه معه فذلك قوله تعالى اوى اليه اخاه اي ضم
اليه اخاه فلما خلى به قال ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال
وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال الحب ان اكون اخاك بدل اخيك

الهالك

الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف عم وقام اليه وعانقه
وقال اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بشيء فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم
شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت
في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال
بنيامين وانا لا افارقك فقال له يوسف عم قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان
اشهرك بامر فضيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك
وانادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس رض كان من زبرجد قال ابن اسحق كان من فضة
وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان
يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا
وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون
قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف عم وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف
من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم
قالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم غيركم فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم ماذا
تفقدون عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد صواع
الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت
هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
لنسرق في ارض مصر وما كنا سارقين فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسالوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل
لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين
انهم لا يتناولون ما ليس بحلال وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس
قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه اي ما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق
سنة وكان ذلك سنة ال يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق
فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده سنة فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين
الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها
وروي انه ردهم الى يوسف عم فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدا باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء
اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء
الا استغفر الله تعالى تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت
اخوته والله لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك
قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله استخرجها والصواع مذكر بدليل
قوله ولمن جاء به حمل بعير لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويونث فلما اخرج الصواع

من رحل بنيامين نكس اخوته روسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل ما نزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنوا راحيل لا يزال لهم منكم بلاء حتى
ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا
وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورده الى يوسف كما ترد السراق كذلك كدنا فالكيد هاهنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا
في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف عم فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد
من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم
اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله
قتادة وقال ابن عباس رض في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف عم لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم الملك
لولا ما كدنا له تلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق
فحصل مراد يوسف عم بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب
يرفع ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس رض فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله
فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعنون يوسف واختلفوا في
السرقة التي وصفوا بها يوسف عم فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه وكسره والقاه
في الطريق لئلا يعبده وقال مجاهد رض ان يوسف جاء سايل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السايل وقال
سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سايلا وقال وهب كان يخبا الطعام
من المايدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد امه راحيل فحضنته عمته واحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي يوسف الي فوالله ما اقدر على ان
يغيب عني ساعة واحدة قالت لا فقال والله ما انا تاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني
عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق عم كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت
المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق اكشفوا اهل البيت فكشفوا
فوجدوها مع يوسف عم فقالت والله انه لي سلم الي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت
فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم وانما انث الكناية لانه عنا بها الكلمة وهي قوله تعالى قال انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها
يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة
وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها الملك ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم
غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكانوا بنوا يعقوب اذا غضبوا لا يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه
شيء واذا صاح القت كل امراة حامل ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه وقيل
كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال اكفوني
انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف عم فقال روبيل
لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة حتى لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل
فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فانني اراه قد غضب
فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هيهنا لبذرا من بذر يعقوب وروي انه غضب ثانيا
فقام اليه يوسف عم فركضه برجله واخذ بتلابيبه وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احدا اشد منكم

ولما صاد

ولما صار امرهم الى هذا وراوا انهم لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا
يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نريك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن
الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين في افعالك قال يوسف معاذ الله اعوذ بالله
ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا
بجرم فلما استيأسوا منه اي يئسوا من يوسف اي يجيبهم الى ما سالوا وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ
لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة
كما قال هاهنا ويصلح للواحد كقوله تعالى وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور
ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجين وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي رض
هو يهودا وهو اعقلهم قال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو
روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف عم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا
من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من
قبل تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم
في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبله فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي
بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم
واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول الاخ المحتبس بمصر لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرا ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء و
تشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اذا نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا
هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا
على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب عم ما يدري هذا
الرجل ان السارق يوخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم
ذاك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد رض وقتادة رض ما كنا نعلم ان ابنك
سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل
وعن ابن عباس رض ما كنا لليله ونهاره ومجيه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها
دست بالليل في رحله واسئل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن عباس رض هي قرية من قرى
مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان
جيران يعقوب عم قال ابن اسحاق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف
فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف عم ان يعمل مثل هذا بابيه ولم يخبره
بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر
الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة
باباءه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح
قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا

تعالى
يعني يوسف وبنيامين واخيهم المقيم بمصر **انه هو العليم** بحزني ووجدي على فقدهم **الحكيم** في تدبير خلقه قوله تعالى
وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف ع فاعرض عنهم
وقال يا اسفا يا حزنا **على يوسف** والاسف اشد الحزن **وابيضت عيناه من الحزن** عمي بصره وقال مقاتل لم يبصر
بهما ست سنين **فهو كظيم** اي مكظوم مملوا من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا
خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه
الارض اكرم على الله من يعقوب ع **قالوا** يعني اولاد يعقوب **تالله تفتؤ تذكر يوسف** اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر
عن حبه يقال ما فتي يفعل كذا اي لا زال ولا محذوف من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس ٥ فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ٥ اي لا ابرح **حتى تكون حرضا** قال ابن عباس رض دنفا وقال مجاهد الحرض
ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحاق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل
ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او الهم
او العشق يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد و
الاثنان والجمع والمذكر والمونث لانه مصدر وضع موضع الاسم **او تكون من الهالكين** اي الميتين **قال** يعقوب
عند ذلك لما راى غلظتهم **انما اشكو بثي وحزني الى الله** والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه
حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك
قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله تعالى به من هم يوسف
فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال رب خطية اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك
وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك
وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني الى خلقي
فوعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله تعالى اليه فوعزتي لو كانا
ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منه شيئا وان احب
خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر
الليلة عند ال يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من يريد الغدا فليات ال يعقوب
واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات ال يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب
بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك
شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي
امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى
صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين
وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين
وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا اطهر الطاهرين وابن
الصالحين المخلصين قال كيف تسميني باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت
مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك
سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها
الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين

ثكلى

ثكلى قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال لا ابالي
ما لقيت ان رايته قوله عز وجل **واعلم من الله ما لا تعلمون** يعني اعلم من حيوة يوسف ما لا تعلمون روي ان
ملك الموت زار يعقوب ع فقال له ايها الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي يوسف في
الارواح قال لا فسكن يعقوب ع وطمع في رؤيته وقيل قال واعلم ان رويا يوسف صادقة وانا سنسجد له وقال
السدي لما اخبره بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن زيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين حبس بنيامين
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء
اما جدي ابراهيم شدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم
اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى
به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة
تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكا وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى
قوله تعالى **يا بني اذهبوا فتحسسوا** اخبروا واطلبوا الخبر **من يوسف واخيه** والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد
احدهما من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير والجيم بالشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس رض
معناه التمسوا **ولا تياسوا** ولا تقنطوا **من روح الله** اي من رحمة الله وقيل من فرج الله **انه لا يياس من روح الله
الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه** وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على
يوسف فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر** اي الشدة والجوع **وجئنا ببضاعة مزجاة**
اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجا السوق والدفع وقيل
ببضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس رض كانت دراهم ردية
زيوفا وقيل كانت خلق الغراير والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت
حبة الخضر او قيل كانت سويق وقيل كانت الادم والنعال **فاوف لنا الكيل** اعطنا ما كنت تعطينا قبل
بالثمن الجيد الوافي **وتصدق علينا** اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردى ولا تنقصنا هذا قول اكثر
المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا **ان الله يجزي** يثيب **المتصدقين**
قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسيل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة
على نبي من الانبياء سوى نبينا م قال سفيان الم تسمع قوله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين
يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال ان الله لا يتصدق
وانما يتصدق من يبغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون** اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام اخذته
الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال
اني وجدت غلاما في بير حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه
فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد
واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا
الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك الحين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه

حين وصل اليه فلم يتمالك البكا فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم
جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف ع وقيل مذنبون عاصون قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان
قيل كيف قال لهم ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما راينا
منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير
وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن عباس رض كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف
هل علمتم ما فعلتم كشف عنه الغطا ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس رض لما قال هذا القول تبسم
فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة
يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها
شبه الشامة فعرفوه فقالوا انك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين
قد من الله علينا انعم علينا بان جمع بيننا انه من يتق بادا الفرايض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله
عليه قال ابن عباس رض يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد رض يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا
يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين
وما كنا في صنيعنا بك الا مخطيين مذنبين يقال خطى خطاء اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد قال يوسف
وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم
يوسف بنفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاه قميصه فقال اذهبوا بقميصي
هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا اي يعد مبصرا وقيل ياتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود
بصيرا الا بعد ان علمه الله قال الضحاك كان القميص من نسج الجنة وعن مجاهد رض امر جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان
ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه
اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك
القميص في قصبة وشد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا
جاء جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه اياه ففي هذا الوقت جاء جبريل ع وقال ارسل ذلك
القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على
وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان
قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف
قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد رض اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة يوم وحكي عن ابن عباس رض من مسيرة ثماني ليال
وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح
الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون تسفهون وعن ابن عباس رض تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله
وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك
القديم لفي خطائك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد
مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود رض جاء البشير بين
يدي العير قال ابن عباس رض حمله يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الكاذب فاخبرته
ان يوسف اكله الذيب فانا اذهب اليه بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس رض حمله يهوذا

وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف كلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا وقيل البشير
مالك بن ذعر القيه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد
ما كان اعمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا
تعلمون من حيوة يوسف وان يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما
اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت الذي يقول
الله تعالى فيه هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه
الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه
ان قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس رض سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة قال وهب كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة موافق ليلة عاشورا وعن
الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مايتي
راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون
من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف
والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهوذا
فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف
يبدؤه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا يعقوب فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي انهما نزلا و
تعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف ع عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابة
بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني و
بينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته
ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفي بعض التفاسير ان الله
احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثنا وقد حصل
الدخول قيل ان يوسف ع انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم الى مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثنا
يرجع الى الاستغفار وقول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع من الجوا ولانهم كانوا لا يدخلون
مصر قبله الا بجوار من ملوكهم يقول امنين من الجوار ان شاء الله كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم اي اذ كنتم ورفع ابويه على العرش
اي السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس
يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحنا والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك
على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جايزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي
عن ابن عباس رض انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف ع والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابة
هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي
اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كي لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم
لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد صار ملكا وكان السجن مكافاة من الله

لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض تسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية
ومواشي يقال بدا يبدو وابدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد
ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء وقيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف هو الذي يوصل
الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين
سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه
عند ابيه اسحق ففعل يوسف عم ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب
في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان
عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله العاقبة فقال رب
قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل
الاحاديث يعني تفسير الرؤيا فاطر يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي
امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد باباي النبيين
قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف عم وفي القصة لما جمع شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق
الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى
توفي واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن
القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين
سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التورية مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة
اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب عم وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنين فدفنوه في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال
فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن
في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه
بقرب ابايه في الشام ذلك الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد
عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس
يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وروي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله م عن قصة يوسف فاخبرهم
على موافقة التورية لم يسلموا فحزن النبي م فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسالهم اي على تبليغ
الرسالة والدعا الى الله من اجر جعل وجزاء ان هو اي ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين
من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا
الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس رضه انه قال
انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك
هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعا وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا
في الدعا كما قال الله تعا وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له فاذا نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله

اي عقوبة مجللة قال مجاهد رضه عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة رضه
وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها
قال ابن عباس رضه تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي
انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة
على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعوا الى
الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا الله اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله
ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس رضه يعني اصحاب
محمد م كانوا على احسن طريقة واقصد هداية وهم معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود
من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد م كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه م ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم
قوله تعا وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما يشركون وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد
الا رجالا لا مليكة يوحي اليهم قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى
يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم من اهل البادية قال الحسن لم يبعث
الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله من البادية لغلظهم وجفاهم افلم يسيروا في الارض
يعني هولاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار
الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الاخرة
لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله تعالى ولدار الاخرة قيل معناه ولدار الحال الاخرة وقيل
هو اضافة الشيء الى نفسه كقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا يعقلون فيؤمنون
حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلفوا القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو
جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراءة وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا
استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوا تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى
اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا
ان من امن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم بشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف
قال معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي
عن ابن عباس رضه ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر
وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم
اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشاء قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشاء وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم
ويعقوب بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجي من نشاء عند
نزول العذاب وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في
قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب ما كان يعني القران حديثا يفترى اي يختلق
ولكن تصديق الذي اي ولكن تصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد
اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيانا ونعمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد مكية

الا قوله تعالى ولا يزال الذين وقوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس رض انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات
التورية والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني هذا القران الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق
فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني ذلك الحق وقال ابن عباس رض
اراد بالكتاب القران ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القران ثم قال وهذا الذي انزل اليك من ربك الحق ولكن
اكثر الناس لا يومنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقول من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين
دلايل ربوبيته فقال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم
وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعنى نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا
فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معوية السما مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها
عمد ولكن لا ترونها وزعم انها عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة ثم استوى على العرش
علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل يجري لاجل
مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا قال ابن عباس رض اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها
لا يجاوزانها يدبر الامر وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصديقه
وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس رض كان ابو قبيس
اول جبل وضع على الارض وانهارا اي جعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اثنين
احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وفي الارض قطع متجاورات
متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع
وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفع كلها ابن كثير
وابو عمرو وحفص عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات
يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان
متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي م في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان
بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة يسقى بماء واحد
قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله وجنات و
لقوله تعالى بعضها ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مايع به حيوة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل
في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على
معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي الحلو والحامض
قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضرب الله لبني ادم كانت الارض
طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها و
شجرتها وثمرتها ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم
فتنزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القران احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم العجب

تغيير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول م ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاة الاخرة مع
اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر
في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم
ما لا يبصر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا
من قولهم اءذا كنا ترابا بعد الموت اءنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي
ويعقوب اءذا مستفهم انا بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمومنين والم السجدة
وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات
فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اءذا متنا انا لمدينون قال الله عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك
بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة
العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت
من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل
صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم
هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد م
يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل
انثى من ذكر وانثى سوي الخلق واحدا واثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد قال اهل
التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا للولد لان دم الحيض غذا الولد في الرحم فاذا اهرقت
الدم ينتقص الغذا فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم في النقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم
والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذا ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر
طاهرا فاذا رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذا والزيادة في المدة و
قال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط
والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال
قوم اكثرها سنتان وهو قول عايشة رض وبه قال ابو حنيفة رح وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه
ذهب الشافعي رح قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده
بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول
والمجهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه والسرب
بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوايجه قال ابن عباس رض
في هذه الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من الاثم وقيل مستخف
بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل
في سرب له معقبات اي لله ملئكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها

ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع
المعقبة معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا طاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض ان رسول الله م قال يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون قوله تعالى من بين يديه ومن
خلفه يعني من قدام هذا المستخف بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله
اي يحفظونه باذن الله ما لم يجي القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله تعالى به من
الحفظ عنه قال مجاهد رض ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما
منهم شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء باذن الله فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة
يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال الله تعالى
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه اي يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات
والسيئات وقيل الهاء في قوله له راجعة الى الرسول م روى جويبر عن الضحاك رض عن ابن عباس رض قال له معقبات
يعني لمحمد م حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار و
قال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي رض
عن ابي صالح عن ابن عباس رض قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله م وهو
جالس في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل
يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال
يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين فقال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك
الي انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء قال افتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل
لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك لي الى اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله م وكان اومى الى
اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله م ويراجعه فدار اربد
خلف النبي م ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى على اربد صاعقة
في يوم صحو قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا
وفتيانا مردا فقال النبي م يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية
فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول
واللات والعزى لان ابرز الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله تعالى ملكا فلطمه بجناحه
فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسول الله م فقتل عامر
بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله تعالى في هذه القصة سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله م معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهؤلاء ان الله لا يغير ما بقوم من العافية

والنعمة

والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا وهلاكا
فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي من ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم يمنع العذاب عنهم
قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف
منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه والطمع
اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما ان لو مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر
يقال انشا الله السحابة فنشأت اي ابداها فبدات والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي رض السحاب غربال الماء
ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن
عباس رض من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير
فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان
من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى
لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رض الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في نقرة
ابهامه وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله تعالى
والملائكة اي يسبح الملائكة من خيفته اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة
اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله تعالى ويرسل الصواعق جمع صاعقة
وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة وقال محمد بن علي
الباقر رض الصاعقة تصيب المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة
حيث قال للنبي م مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن
عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي م يدعونه الى الله ورسوله فقال
لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مم هو من ذهب او فضة او حديد فاستعظم القوم
مقالته فانصرفوا الى النبي م فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا
اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا
يا رسول ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو
يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر
وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله م فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي م فقالوا لهم احترق صاحبكم
فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الله الى النبي م ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال قال علي رض شديد الاخذ وقال ابن عباس رض شديد الحول قال الحسن شديد الحقد قال
مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله
دعوة الصدق قال علي رض دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس رض شهادة ان لا اله الا الله والذين
يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي لا يجيبونهم
بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على
الماء والقابض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي
لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير

بكفه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدًا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطا رضـ كالعطشان الجالس
على شفير البير يمد يديه الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف ودعاه وهو لا يبلغ
فاه كذلك الذين يعبدون الاصنام لا ينفعهم دعاوها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس رضـ كالعطشان اذا بسط
كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسط كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار
وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون قال
الضحاك عن ابن عباس رضـ وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والارض طوعًا يعني الملائكة وكرهًا يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود
بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعًا وكرهًا يسجد لله عز وجل طوعًا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعًا
وهو طايع وظلال الكافر يسجد طوعًا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد مع ظله
والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو
والاصال بالبكر والعشا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قوله تعالى قل من رب السموات والارض اي خالقهما
ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات فاذا اجابوك فقل انت يا محمد و
روي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا احب انت فامر الله فقال قل الله ثم قال لهم الزامًا للحجة افاتخذتم
من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء تعبدونها
من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعًا ولا ضرًا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلًا فقال
قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي
بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور
لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه
بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلقوا آلهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب
الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت من السماء اودية
بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدًا رابيًا الزبد الخبث الذي يظهر على
وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيًا اي عاليًا مرتفعًا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب
الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران والاودية
مثل القلوب يريد ينزل القران فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل
الاخر قوله تعالى ومما توقدون عليه في النار قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس
ولا مخاطبة ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت
الشيء ليذوب ابتغاء حلية اي طلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب
متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع
بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد
الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي على السيل والقدر فيذهب جفاء اي ضايعًا باطلًا والجفا
ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاه واجفار القدر واجفات
غليت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء
اي متفرقًا يقال اجفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب

والفضة

والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلًا
للحق والباطل ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين يعني ان
امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئًا وليس له حقيقة وامر المومنين كالماء المستقر في مكانه له البقا والثبات
قوله تعالى للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض
جميعًا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيمة وافتدوا من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم
النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ومأويهم في الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش
اي بيس ما مهد لهم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى لا يعلمه
ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وفي عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا
يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين
يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذ على
ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل
ولا يفرقون بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان
انا ابو جعفر بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري
عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله فيما يحكي عن ربه جل ثناه
انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية
بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صـ قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت
بحقوي فقال مه قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة رضـ اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا مسلم بن ابراهيم
ثنا كثير بن عبد الله اليشكري ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه رضـ عن النبي صـ قال ثلاثة تحت العرش يوم القيمة
القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله انا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث
بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك رضـ ان رسول الله صـ قال من احب ان يبسط له في رزقه
وينسا له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صـ قال
ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضـ قال سمعت رسول الله يقول لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي ثنا احمد بن اسحق الصيدلاني ثنا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر
ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين ثنا عمرو بن عثمان رضـ قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري رضـ
ان اعرابيًا اعرض لرسول الله صـ في مسير له فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله لا تشرك
به شيئًا وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني

ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى وابو نعيم قال ثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله م ليس
الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسماعيل عن محمد بن سفيان عن قطر وقال
وقال اذا قطعت رحمه وصلها قوله تعالى **ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا** على طاعة الله تعالى
وقال ابن عباس رض على امر الله وقال عطاء على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي **ابتغاء وجه ربهم**
طلب تعظيمه ان يخالفون **واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** يعني يودون الزكوة **ويدرؤن**
بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس رض انه قال يدفعوا بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله م قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية
بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ثنا ابو الخير انه
سمع عقبة بن عامر رض يقول قال رسول الله م ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع
ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى
الاية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا
سفه الناس عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله تعالى واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك
هذه ثماني خصال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة **اولئك لهم عقبى الدار** يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين
ذلك فقال **جنات عدن** بساتين اقامة **يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة**
يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور **سلام عليكم** اي يقولون سلام عليكم
وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها وقال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام
الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم **بما صبرتم فنعم عقبى الدار** اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر
قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون متكئا
على ركبته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة
الله يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقولوا ائذنوا له كذلك فيقول
اقربهم الى المومن ائذنوا له ويقول الذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل
فيسلم ثم ينصرف **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه** هذا في **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل**
اي يومنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم **ويفسدون في الارض** اي يعملون بالمعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء **وفرحوا بالحيوة الدنيا** اشرا
وبطرا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام **وما الحيوة الدنيا في الاخرة**
الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب
ويقول الذين كفروا من اهل مكة **لولا انزل عليه ايات من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من**
اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه **الذين امنوا** في محل

النصب

النصب بدلا من قوله من اناب **وتطمئن** تسكن **قلوبهم بذكر الله** وقال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين
والاضطراب يكون بالشك **الا بذكر الله تطمئن القلوب** تسكن قلوب المومنين ويستقر فيها اليقين قال ابن
عباس رض هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر
الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه
وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه **الذين امنوا وعملوا الصالحات** ابتداء **طوبى لهم** خبره واختلفوا في تفسير
طوبى روي عن ابن عباس رض فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة
هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب
والواو فيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب **وحسن ماب** اي حسن المنقلب وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس رض طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع طوبى البستان بلغة الهند روي عن ابي امامة
وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن
اصلها في دار النبي م وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق
الله تعالى فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل رض كل ورقة
منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال رسول
الله م ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه
يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة رض
يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال
صدق والذي انزل التورية على موسى م والقران على محمد م لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة
ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة
نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن
شهر بن حوشب عن ابي هريرة رض قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي عما يشاء
فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وتنفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء
وعن الثياب قوله تعالى **كذلك ارسلناك في امة** كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة **قد**
خلت مضت **من قبلها امم لتتلو** لتقرا **عليهم الذي اوحينا وهم يكفرون بالرحمن** قال قتادة رض
ومقاتل وابن جريج رض الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهل بن عمرو لما جاؤا اتفقوا على ان يكتبوا
كتاب الصلح فقال له رسول الله م اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية
وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي م وهو بالحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو
الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل
قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس رض
انها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي م اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى **قل** لهم يا محمد

ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله تعالى
ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية
ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفتح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل فيها عيونا
وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر الجبال تسبح معه
او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوايجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان ولست باهون على ربك
من سليمان واحي لنا جدك قصي او من شيت من موتانا لنسأله عن امرك احق هو ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى و
لست باهون على ربك من عيسى فانزل الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت
به الارض اي شققت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف واكتفي بمعرفة
السامعين بمراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر • فاقسم لو شيء اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا •
اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال الاخرون جواب لو مقدم وتقدير
الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يومنوا من علمنا فيهم كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليومنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم
ييئس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي رض هي لغة النخع وقيل هي لغة هوازن يدل عليه
قراءة ابن عباس رض افلم يتبين الذين امنوا وانكر ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب
يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا
في ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من
علم شيئا ييئس خلافه يقول الم يؤيسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم
بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالسلب واحيانا
بالقتل والاسر وقال ابن عباس رض اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية
او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل بنفسك يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم
القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشياء
على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية للنبي صم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فامليت للذين كفروا
امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة
بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها
ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقايم عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم
بينوا اسماهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه
لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر يعني ام تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة
باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر • وعيرني الواشون اني احبها • وتلك شكاة ظاهر عنك عارها •
اي زايل وباطل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله تعالى وصدوا عن السبيل
اي صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة وصدوا هاهنا وفي حم وصد بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح لقوله تعالى
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه
فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من الله

من واق مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل
الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها
الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليلا لا يزول وهو
رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صم يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب
يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة رض وقال
الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القران في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القران مع
كثرته في التورية فلما كرر الله ذكره في القران فرحوا به فانزل الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن
الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه
لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله تعالى وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا
واليه متاب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلنا الحكم
والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم
كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان
اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي
باية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت
يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله تعالى كتاب اثبته فيه وقيل فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة
لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الاية قال سعيد بن جبير وقتادة رض يمحو الله ما يشاء من الفرايض
والشرايع فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء فلا ينسخه قال ابن عباس رض يمحو الله ما يشاء ويثبت من الارزاق
والاجال والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان يا رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره
ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود رض انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا
ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر رض انه كان يطوف بالبيت ويبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني
في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو
ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود رض وفي بعض الاثار الرجل يكون قد بقي من عمره ثلثون
سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلثة ايام والرجل يكون قد بقي له من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلثين سنة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح
حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء رض
انه قال قال رسول الله صم ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن
في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال ابن ادم

واقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت وشربت ودخلت وخرجت ونحوها من
كلام هو صادق ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس
طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس رض هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يعود لمعصية
الله فيموت على ضلاله فهو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن
يمحوا ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله وعن سعيد بن جبير قال يمحوا ما يشاء من ذنوب
العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب
حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحوا ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس
بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن
اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
الاية **وعنده ام الكتاب** اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن ابن عباس رض
هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطا عن ابن عباس رض
قال ان الله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضا لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون
لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال عن ابن عباس رض كعبا رض عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق
وما خلقه عاملون **واما نرينك بعض الذي نعدهم** من العذاب قبل وفاتك **او نتوفينك** قبل ذلك **فانما
عليك البلاغ** ليس عليك الا ذلك **وعلينا الحساب** والجزاء يوم القيمة قوله تعالى **اولم يروا** يعني اهل مكة الذين يسالون
محمدا م الايات **انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها** اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد
في ديار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد
ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا القول ابن عباس وقتادة وجماعة رض وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم
يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد رض هو خراب الارض وقبض اهلها
وعن عكرمة رض قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعة نقصانها موت العلما وذهاب الفقهاء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل انا ابن الجاويس حدثني مالك عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال سمعت رسول الله م يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس روساجهالا فسالوهم فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود رض موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار
وقال ابن مسعود رض عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي رض انما مثل الفقها كمثل الالف
اذا قطعت كف لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر
هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير رض ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم **والله يحكم لا معقب لحكمه** لا راد
لقضايه ولا ناقض لحكمه **وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم** يعني مشركي مكة والمكر ايصال المكروه
الى الانسان من حيث لا يشعر **فلله المكر جميعا** اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا
بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه **يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار** قرا اهل
الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع **لمن عقبى الدار** عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون
النار ويدخل المومنون الجنة **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** اني رسوله اليكم
ومن عنده علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة رض هو عبد الله بن سلام

اسلم

اسلم بالمدينة قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير من عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام قال وكيف يكون عبد الله
بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد رض ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن
عباس رض ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على المفعول المجهول به هذه القراءة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله
تعالى الرحمن علم القران

سورة ابراهيم م مكية

الا ايتين من الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا الى قوله تعالى فان مصيركم الى النار

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اي هذا كتاب **اليك** يا محمد يعني القران **لتخرج الناس من الظلمات الى النور** اي لتدعوهم من ظلمات
الضلالة الى نور الايمان **باذن ربهم** بامر ربهم وقيل بعلم ربهم **الى صراط العزيز الحميد** اي دينه والعزيز هو الغالب
الحميد هو المستحق للحمد **الله الذي** قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون بالخفض
نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز
الحميد الذي **له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون** يختارون **الحيوة
الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله** اي يمنعون الناس عن قبول دين الله **ويبغونها عوجا** اي يطلبونها زيغا
وميلا يريد يطلبون سبيل الله جايرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل
عن الحق اي لجهة الحرام **اولئك في ضلال بعيد** قوله تعالى **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه** بلغتهم
ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي م الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث
الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم **فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو
العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور** اي من الكفر الى الايمان بالدعوة **وذكرهم
بايام الله** قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال
فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت
معلومة عندهم **ان في ذلك لايات لكل صبار شكور** والصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر اراد لكل مومن لان
الشكر والصبر من خصال المومنين **واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم** قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله تعالى اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم
بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذي كانوا
يسومونهم **ويستحيون نساءكم** يتركونهن احياء **وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم** اي اعلم يقال
اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد **لئن شكرتم** نعمتي فامنتم واطعتم **لازيدنكم** في النعمة وقيل الشكر قيد
الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب **ولئن كفرتم** نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها
ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه حميد
محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل **الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله** يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود رض انه قرا هذه
الاية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس رض قال بين ابراهيم ع وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم
الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي م لانه لا يعلم اولئك
الاباء احد الا الله **جاءتهم رسلهم بالبينات** بالدلالات الواضحات **فردوا ايديهم في افواههم** قال ابن مسعود رض
عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس رض لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا
بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته

كذبته وقال الكلبي رض يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل
اي اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواههم الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى النعمة يعني ردوا ما لو قبلوا
كانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني السنتهم وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه
فاطر السموات والارض خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل
مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملايكة وانما
تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا
باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينالنا شيء الا بقضايه وقدره وقد
هدينا سبلنا بين لنا الرشد وابصرنا طريق النجوة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا
او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك
لمن خاف مقامي قيامه بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف مقام العبد الى نفسه كما يقول ندمت
على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي قوله تعالى واستفتحوا اي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل
يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا
الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم
وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا
الوصف لا يكون الا لله وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس رض
هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اي امامه كقوله
تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد
انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه جهنم اي من بعده ويسقى من ماء صديد
اي ماء هو صديد وهو ماء يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ماء يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر
يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا
يسيغه كقوله تعالى لم يكد يريها اي لم يرها قال ابن عباس رض لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن ابي امامة رض عن النبي صلعم في قوله تعالى
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه
فاذا شرب منه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله عز وجل ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضايه
قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن
يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع
الى مكانها من جوفه فتنفعه الحيوة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب

الغليظ

280

الغليظ الخلود في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني اعمال الذين كفروا بربهم قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
وصف اليوم بالعصوف والعصوف من وصف الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه
وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه لاعمال الكفار بما كسبوا في الدنيا
يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به
فلذلك قال لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق
السموات والارض قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على
الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد
سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الانشاء سهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان
جل او عظم قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين
استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون
دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدينا الله لهديناكم اي لو هدانا الله
لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا
منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسماية فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني
ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثماية
يوم واليوم الف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل
بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبرن فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال
صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم
فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها الاية فنادوا
الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات
ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية
قال فمكث عنهم ما شاء ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا
عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجه بعض واطبقت عليهم
قوله تعالى وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع
له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالايمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم
فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وملك بحجة
فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش

وحمزة بمصرخيّ بكسر الياء والآخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسرة لان
الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيين فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت
ياء الجماعة في ياء الاضافة انّي كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرات من ذلك
انّ الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني
عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر رض عن رسول الله م في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول
عيسى ذلكم فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا
من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي
اضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت الذي اضللتنا فيقوم
فيثور مجلسه انتن ريح شمه احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك انّ الله وعدكم وعد الحق الاية قوله تعالى وادخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم
بعض على بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم
والمثل قول ساير لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال ابو
ظبيان عن ابن عباس رض هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة
راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في
معناه هيهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هيهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة
والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس رض وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل غدوة وعشية لان ثمر النخل
يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه
لا تنقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشيا عرق راسخ
واصل قايم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن الفضل الكرخي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر رض يقول قال رسول الله م ان من الشجر شجرة لا
يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة ثم
قالوا انبئنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر رض فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا
وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين ساير الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا
قطع راسها يبست وساير الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا
بالالقاح ولانها خلقت من فضل طينة آدم ع ولذلك قال النبي م اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة ويضرب
الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي
الكشوث وهي العسقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار من ثبات معناه ليس لها اصل ثابت
في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح قوله تعالى يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني

في القبر

في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل في الحيوة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال
سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب رض ان رسول الله م قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة رض بهذا الاسناد عن النبي م قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال له من
ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد م فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عياش بن الوليد ثنا عبد الاعلى ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رض انه حدثهم
ان رسول الله م قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد م فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال
واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد م فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له
لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفتوح المظفر
بن اسماعيل التيمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد
بن موسى ثنا عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة رض عن النبي م قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا
عنه الناس مدبرين ثم يجلس فيوضع كفنه في عنقه ثم سال وروي عن ابي هريرة رض عن النبي م قال اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في قبره
سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله م ذكر قبض
روح المومن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن
فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد بن سيار القرشي انا ابراهيم بن موسى الفرا انا ابو
اسحق ثنا هشام بن يوسف ثنا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان رض كان رسول الله م اذا فرغ من دفن الرجل وقف
عليه وقال استغفروا لاخيكم واسلوا له التثبيت فانه الآن يسال وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت فاذا انا مت
فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا على قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها
حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي قوله تعالى ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى
الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس رض الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم

والله كفارقريش قال عمر وهم قريش ومحمد صلعم نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله تعالى
بدلوا غيروا ونعمة الله عليهم في محمد صلعم حيث بعثه الله منهم كفرا كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم
دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي رض الذين بدلوا نعمة الله
كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رض هم الافجران من قريش بنوا المغيرة وبنوا امية اما بنوا المغيرة م
فكفيتموهم يوم بدر واما بنوا امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا عن سبيله قرا ابن كثير
وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وفي لقمن وفي الزمر ليضلوا وقرا الاخرون بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل
تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفرا هو جزم
على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخاللة وصداقة
الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود
الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس رض دوؤبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل شيء سالتموه شيئا فحذف الشيء
الثاني اكتفاء بدلالة الكل على التبعيض وقيل هو للتكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم
نظيره قوله ففتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشياء
ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله اي انعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها
ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه تعالى في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم
عليه والكفار من يجحد منعمه قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم اذا امن يؤمن فيه
واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا
بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه
الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابراهيم ع لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه
ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل
بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا نسب الفتنة
الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال السدي
معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه
الله انه لا يغفر الشرك قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي
ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم
عند غيره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الاخر عن
سعيد بن جبير قال قال ابن عباس رض اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها
على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد
وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا
ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا

شيء

شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت
فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال
رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك
الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان
تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رض قال النبي صلعم فلذلك سعي الناس
بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت
ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول
بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رض قال النبي صلعم رحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك
لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا كالرابية
تاتيه السيول فتاخذ يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين
من طريق كدى فنزلوا باسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسماعيل عند الماء فقالوا اتاذنين
لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رض قال النبي صلعم فالفى ذلك ام اسماعيل وهي
تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وانفسهم واعجبهم حين شب وادرك فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل رض فجاء ابراهيم بعدما تزوج
اسماعيل يطالع تركته وذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس
والافئدة جمع الوفد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي ومعناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال
افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم
يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه حيث
اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا صلة قول ابراهيم وقال الاكثرون
يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اسماعيل واسحق
ان ربي لسميع الدعاء قال عطا ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن ماية واثنتي
عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن ماية وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة
يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل
دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعاي ربنا اغفر لي
ولوالدي فان قيل استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل
قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله تعالى عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين
اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب
لكونه مفهوما قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على

حقيقة الامور والاية تسلية للمظلوم وتهديد للظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى
في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو
الذيب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطي اقدامهم مقنعي
رؤسهم اي رافعي روسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن رض وجوه الناس
يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة
قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم
لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافيدة هواء لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل
خالية لا تعي شيئا فلا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير
وافيدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها
والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم ياتيهم العذاب اي بيوم وهو يوم القيمة فيقول
الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك
ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون
وهو كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم في مساكنهم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا
لكم الامثال بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي
وابن مسعود رض وان كاد مكرهم بالدال وقراة العامة بالنون لتزول منه الجبال قراة العامة بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان
مكرهم لا يزيل امر محمد الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن كثير والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية
معناه ان مكرهم وان عظم حتى يبلغ محله يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة محمد وقال قتادة معناه وان كان شركهم
لتزول منه الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب رض في معنى الاية
نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما
فيها فعمد الى افراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع
رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها
فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا
منها ففتح ونظر فقال ان السموات كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض
مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه
افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال
عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد السهم اليه ملطخا بدم سمكة قذفت
نفسها من بحر في الهوا وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات
وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث
من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا
تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصره واوليايه وهلاك اعدايه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف
رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسماعيل

بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر
بن ابي شيبة ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد رض قال قال رسول الله صلعم
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث ثنا خالد هو ابن يزيد عن سعد بن ابي هلال
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رض قال قال النبي صلعم تكون الارض خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود رض في هذه الاية قال تبدل الارض
بارض كالفضة بيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطية وقال علي بن ابي طالب رض الارض من فضة والسماء
من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى
التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبدل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير
جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها
بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدخان ومرة كالمهل اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة
ثنا علي بن مسهر عن داود وهو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رض قالت سالت رسول الله عن قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى ثوبان رض
ان حبرا من اليهود سال رسول الله فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر
قوله تعالى وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ
مقرنين مشدودين بعضهم بعضا في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا و
وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل كل كافر مع
شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة
ايديهم وارجلهم الى رقابهم في الاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصانهم واحدها سربال من قطران
وهو الذي يهنا به الابل وقرا عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب
والاني الذي انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اي تعلو ليجزي الله
كل نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القران بلاغ اي تبليغ للناس ولينذروا به
وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وقران اي وايات قران مبين اي بين
الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران وكلاهما واحد قيل قد قيل كل واحد يفيد فايدة
اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل والقران هذا
الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بالتشديد وهما لغتان ورب للتقليل
وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما ههنا للفعل
بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر قال الضحاك حالة المعاينة
وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المومنين من النار وروي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم انه قال اذا

اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا
بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر
من بكل من كان اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما
وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد يذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة
انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يعني الذين كفروا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل
عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد
وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد اخر فمتى يهنى العيش بين تهديدين والاية نسختها اية
القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب
حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب
المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا ص انك لمجنون وذكروا التنزيل
الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين
انا نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرا الاخرون بالتاء وضمها وفتح الزاء
الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كانوا الكفار يطلبون انزال
الملائكة عيانا فاجابهم الله تعالى بهذا ومعناه انه لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار امهالهم وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا
الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي نحفظ القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينتقصوا منه او يبدلوا قال
الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس فيه ولا ان ينقص
منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد ص اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك
من الناس قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلنا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي ص كذلك نسلكه
اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين
مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنوا بمحمد ص وبالقران وقد خلت مضت سنة الاولين
وقايع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين
يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين
وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت ابصارنا قاله
ابن عباس رض وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست
ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر او سحرنا محمد ص ولقد جعلنا في السماء
بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذة من الظهور يقال تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس
والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء
بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس رض كانت
الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها ويلقون الى الكهنة فلما ولد عيسى ص منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد ص منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد
ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله ص يتلو القران فقالوا هذا والله حدث

الا من استرق السمع اي لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين
يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم
من يحرق وجهه حيث يراه او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو قال سمعت عكرمة
يقول سمعت ابا هريرة رض يقول ان نبي الله ص قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق
السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته
ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها
قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابن ابي مريم انا الليث ثنا ابن ابي
جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ص انها سمعت النبي ص يقول ان الملائكة تنزل في العنان
وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فيسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة
كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يك ظاهرا قبل مبعث النبي ص ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه وانما ظهر
في بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريف ان اول من فزع للرمي
بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم
تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها
الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق فيها وان كانت
نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله تعالى بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قال قلت افرايت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث
محمد ص قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ص ولكن لم يكن في شدة الحراسة وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود
الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسماية سنة في مثلها
دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها بالجبال وانبتنا
فيها اي في الارض من كل شيء موزون مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد
والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها
معايش جمع معيشة اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين
اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله
تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا
على الكاف والميم في لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله
الا بقدر معلوم لكل ارض جزء مقدر ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله
وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده رض قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وارسلنا
الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود رض
يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمري به في السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها
ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير

السحاب ثم يبعث المولفة فتالف السحاب بعضه الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن
عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
تفرقه وفي الخبر ان القح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة فانها تاتي بالعذاب
ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا
اتهم ثنا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس رض قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس رض في كتاب الله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال ان يرسل الرياح مبشرات فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان اذا جعل له سقيا وسقاه اي اعطاه ما يشرب وتقول العرب
سقيت الرجل ماء اذا كان لنفسه فاذا جعلوا له ما يشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني
المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت
جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا فالوارث من صفات الله تعالى قيل معناه الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير
الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس رض اراد بالمستقدمين الاموات
وبالمستاخرين الاحيا قال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمون القرون الاولى والمستاخرون المبطون
عنها وقيل المستقدمين في الصفوف في الصلوة والمستاخرون وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف
الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة فتتقدم
الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلون في اول الوقت والموخرون الى اخره وقال
مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لم يسلم وان ربك هو
يحشرهم على ما علم منهم انه حكيم عليم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الله
الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس
الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس رض هو الطين الحر الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك
تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حما والحما الطين
الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة المنتن المتغير قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء اي
صببته قال ابن عباس رض هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم
فتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس رض هو ابو الجن كما ان ادم
ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون
ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم
وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من
نار السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح
السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا اخرقت الحجاب
فتهوي الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم

اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس رض كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت
الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من
روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيا به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين
سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد
حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله تعالى
فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة
فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروي عكرمة عن ابن عباس رض ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم
فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما
مسنون اراد انا افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم
طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء و
الارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الى
الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين
ويقال لم يكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اضللتني
وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم لاضلنهم اجمعين الا
عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام قال اي من اخلصته بتوحيدك
فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد
الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعوج على شيء قال الاخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي
هذا هو التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد
وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي
من العلو اي رفيع وعبر بعضهم رفيع اي ينال مستقيم اي يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال
اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل ابن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم
في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان
جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رض تدرون كيف ابواب
النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله وضع الجنان على
العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدركة
الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة
اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك
قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روي عن ابن عمر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها
لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون اي بساتين وانهار ادخلوها
اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام بسلامة امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل

هو الشحنا والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا
لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه وفي بعض الموثر في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المومن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه
فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه الاية نص في القران على الخلود
قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس رض يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي م خرج على اصحابه
وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول ربك يا محمد لم تقنط عبادي
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي م قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام
ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رض قال
سمعت رسول الله م يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل
في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن النار قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمونث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم ع بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خايفون لانهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف
انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابراهيم من بركة كبره وكبر امراته قال ابشرتموني
على ان مسني الكبر فبم تبشرون فباي شيء تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشروني وقرا ابن كثير بتشديد
النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق
اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها
وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي ييأس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمته
كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا
ال لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط
قدرنا انها قضينا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنا
امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ههنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والاخرون
بتشديدها فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا نعرفكم قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه و
اتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل
جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا حيث تومرون قال ابن عباس رض يعني الشام وقال مقاتل يعني
زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه
ان دابر هولاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا
دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في
ركوب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هولاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم
واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين
وقيل الم ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هولاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا
الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي م كالوالد لامته قال الله تعالى

لعمرك يا محمد وحياتك انهم لفي سكرتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزا عن ابن عباس رض
حيرتهم وضلالتهم صح
قال ما خلق نفسا اكرم عليه من محمد م وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اضاءت الشمس
فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس رض للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين و
قال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد رض بطريق معلم ليس بخفي
ولا زايل ان في ذلك لاية للمومنين وان كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم
قوم شعيب ع وكانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب
روي ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله تعالى سحابة فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم
منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام
مبين بطريق واضح مستقيم قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام
المرسلين اراد صالح وحده واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها واللبن والايات في الناقة خروجها من الصخرة
وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها وكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب
ووقوع الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي ثنا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني
سالم بن عبد الله عن ابيه رض عن النبي م انه مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردايه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير
حتى اجاز الوادي قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيمة لاتية
يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال
ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي رض هي فاتحة الكتاب
وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ادم ثنا ابن ابي ذيب ثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله م ام القران هي السبع المثاني
والقران العظيم وعن ابن مسعود رض قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران العظيم هو ساير القران واختلفوا
في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس رض والحسن وقتادة رض لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة
بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة رض عن النبي م قال يقول الله عز وجل قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد رض لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم
وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس رض ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة
يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي انا ابو بكر
محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا ثنا هلال بن العلا ثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي
كثير عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رض ان رسول الله م
قال ان الله تعالى اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني القران المبين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور

المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه قال اوتي النبي م السبع الطول واعطي موسى عم
ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقيت اربع قال ابن عباس رضه وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرايض والحدود
والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني وسمي القران مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيها فعلى هذا القول المراد بالسبع اسباع القران فيكون تقديره على
هذا وهي القران وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قوله تعالى لا تمدن عينيك
يا محمد الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا منهم من الكفار لا تكن نهي الله تعالى رسوله م عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها
ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري
ثنا عيسى بن نصر ثنا عبد الله بن المبارك انا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم وقد مر به عبد الله بن رستم
في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة رضه يقول قال رسول الله م لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد
موته ان له عند الله قايلا لا يموت فبلغ وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داوود الاعور فقال يا ابا وهب ما قايلا لا يموت
قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو
الحسن بن اسحق ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله م انظروا
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها
لما من الله عليه بالقران نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفيان عيينة تاول قول النبي م ليس منا من لم يتغن بالقران
اي لم يستغن فتاول هذه الاية قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان
جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن
ابن عباس رضه انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين جزوه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه
وكفروا ببعضه وقال مجاهد رضه هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمين قوم اقتسموا
القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا
القول في رسول الله م فقالوا شاعر ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا
اعقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء بالحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا يقول طائفة
منهم انه مجنون وطايفة منهم انه كاهن وطايفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق
اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشيء تعضية اذا فرقته ومعناه انهم
جعلوا القران اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة وعضين
مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفه واصلها شفهة بدليل
انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضهة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضة العضة وهو السحر يريد سموا
القران سحرا فوربك لنسالنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسماعيل قال عدة من اهل العلم
عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس رضه
لا يسالهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكنه يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال السوال ضربان سوال استعلام وسوال
توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان يعني استعلام وقوله لنسالنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا
وقال عكرمة عن ابن عباس رضه في الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسالون في بعض المواقف ولا يسالون
في بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قوله تعالى
فاصدع بما تومر قال ابن عباس رضه اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلم قال الاخفش افرق اي افرق بالقران

بين الحق والباطل قال سيبويه اقض بما تومر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي م في هذه الاية باظهار الدعوة
روي عن عبيد الله بن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسختها
اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه م فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك
من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم وقايدهم
والعاص بن وايل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله م قد دعا
عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس
بن الطلاطلة فاتى جبريل محمدا م والمستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله م الى جنبه فمر به الوليد
بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بيس عبد الله قال قد كفيت واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال
يريش نبلا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامنه فينزعها
وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص بن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بيس
عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك
الشعاب فوطي على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى
صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال له جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار
بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس رضه رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينيه فجعل
يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي رضه اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه
بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات
وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بيس عبد الله على انه خالي
فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي رضه انه خرج من اهله فاصابه السموم
فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث
بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال
ابن عباس رضه انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك
قوله انا كفيناك المستهزئين بك وبالقران الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاهم و
اقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل في القران سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون
ويقولون استهزاء هذا لي سورة البقرة ويقول هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت فانزل الله تعالى
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس رضه فصل بامر ربك وكن من
الساجدين المصلين وقيل من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
المصلين وروي ان رسول الله م كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد
بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ ثنا امية بن محمد الصواف البصري ثنا محمد
بن يحيى الازدي ثنا ابي والهيثم بن خارجة قالا ثنا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن
جبير بن نفير رضه قال قال رسول الله م ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
سورة النحل مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة

وكلمات هذه السورة الف وثمان مائة واربعون كلمة وحروفها سبعة الاف وسبعمائة وسبعة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه
وقوعا امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس رض لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم
لبعض ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كاين فلما لم ينزل شي قالوا ما
نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به
فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي م ورفع الناس روسهم وظنوا انها اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا و
الاستعجال طلب الشي قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي م بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت
لتسبقني قال ابن عباس رض كان بعث النبي م من اشراط الساعة ولما مر جبريل م باهل السموات مبعوثا الى محمد م قالوا
الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر
يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملايكة
قراءة العامة بضم الياء وكسر الزاء الملايكة نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملايكة رفع اي تنزل الملايكة
بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب والحق قال عطا بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال ابو عبيدة بالروح يعني
من الروح وهو جبريل م من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون
قيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقران ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون قوله تعالى
خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي كان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما
قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف
قبيح ما فعلوه من جحد نعم الله تعالى من ظهورها عليهم قوله تعالى والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء
يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها
ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي
اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح
وما لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب
نصفها وقرا ابو جعفر الشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لروف رحيم بعباده حيث جعل لهم
هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني
وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس رض وتلى هذه الاية فقال
هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة رح وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا
وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي رح واحمد واسحق رض ومن اباحها قال ليس المراد من هذه الاية بيان التحريم والتحليل
بل المراد منها تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار
عن محمد بن علي عن جابر رض نهى رسول الله م يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر
بن اسماعيل التيمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو محمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسين بن الفرج ثنا عمرو

بن خالد ثنا عبيد الله بن عبد الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله م ونهى
عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد رض ان رسول الله م نهى عن اكل لحوم الخيل
والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره
عين ولا تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفواكه قوله تعالى وعلى الله قصد
السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها
جاير يعني ومن السبيل جاير عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجاير منها اليهودية والنصرانية
وساير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله
قصد السبيل السنة ومنها جاير الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هديها قوله تعالى هو الذي انزل من السماء
ماء لكم منه شراب اي تشربونه ومنه شجر اي ومن ذلك الماء شرب اشجاركم وحيوة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون
ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون وما ذرا خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها
مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة
مقبلة ومدبرة فهو انك ترى سفينتين احداهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواقر اي مملوة
قال الفراء والاخفش شواق تشق الماء بجناجيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث
اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول وقال ابو عبيدة
صوايح والمخر صوت الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله
فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه
قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملايكة ان هذه غير مقرة
احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملايكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعلنا
فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم
ههنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدي اراد بالنجم
الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلثة اشياء
لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق
يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور
لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
وقرا عاصم ويعقوب يدعون بالياء اموات اي الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون
والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا الى الله من عابديها وقيل ما تدري كفار عبدة

الاصنام التي يعبدون قوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة
وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا
ابو سعيد بكر بن محمد بن محمش البسطامي ثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سختويه انا ابو الفضل سفيان
بن محمد الجوهري ثنا علي بن الحسن بن ابي عيسى الهلالي ثنا يحيى بن حماد ثنا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي
عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله رض عن النبي م قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال
ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق و
غمص الناس واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقباتها اذا سال
عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم
كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون فيها من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن الفضل الخرقي انا ابو الحسين علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي
بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رض ان رسول الله م قال من دعى الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من
تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء
قال ابن عباس رض ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت
ريح والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ
فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله فاتى الله
بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بيوتهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب
ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر
نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزي الهوان اليوم
والسوء اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم
بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا و
انقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء من شرك فقالت لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال
عكرمة عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي م
فاذا جاء سال الذين قعدوا على الطريق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول
السايل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله م فيخبرونه
بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله تعا وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا
ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس رض هي تضعيف الاجر
الى العشر قال الضحاك هي النصر والفتح قال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الاخرة اي ولدار الحال الاخرة
خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال اكثر
المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك

يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم
وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم
القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله تعالى رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل
الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم الهداية انما عليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله
الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين اي مال امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله
لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من
اضله وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال تعالى من يضلل الله فلا هادي له وما
لهم من ناصرين اي مانعين من العذاب قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا
البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر
لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احياهم ولا في شيء نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف
السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رض قال قال رسول الله م قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له
ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له اما تكذيبه اياي بان يقول لن يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي بان يقول اتخذ الله ولدا وانا
الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد قوله تعا والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا
واوذوا في الله ونزلت نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابن جندل بن سهيل رض اخذهم
المشركون يعذبونهم وقال قتادة هم اصحاب النبي م ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة
ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو
انه انزلهم المدينة وروي ان عمر بن الخطاب رض كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الاخرة افضل ثم تلى هذه الاية وقيل معناه لنحسنن اليهم
في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله لو كانوا يعلمون
ينصرف الى المشركين لان المؤمنين كانوا يعلمونه الذين صبروا في الدنيا على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد م وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا
فهلا بعث الينا ملكا فاسالوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا
في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله وما ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من
قبلك بالبينات والزبر غير رجال نوحي اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل ما صلة تاويله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد

بالذكر الوحي وكان النبي م مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا
السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم بالعذاب تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس رض في اختلافهم و
قال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين سابقين او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص
من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوفه اذا نقصه واخذ ماله وحشمه
ويقال هذه لغة بني هذيل وبه قال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي تعذب طايفة فتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل
ما اصابهم فان ربكم لرءوف رحيم حيث لم يعجل بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب
وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبر عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شيء من جسم قايم
له ظل يتفيؤا اقرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء ظلاله عن اليمين والشمايل اي يميل ظلاله ويدور
من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها
سجودها لله ويقال للظل بالعشي في لانه فاء اي رجع من المغرب الى المشرق والفي الرجوع والسجود الميل يقال سجدت
النخلة اذا مالت وقوله تعالى عن اليمين والشمايل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمايل اخر النهار
يسجد الظلال لله تعالى وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت
الشمس فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس
كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود
الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمايل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله تعالى ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل اليمين ترجع الى قوله ما خلق الله ولفظه واحد والشمايل
ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما للغلبة ما لا يعقل على
ما يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث من دابة اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة
والاشيا كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طايعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها
لما اريدت له وسخرت له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله
عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية قوله تعالى والملايكة خص الملايكة بالذكر
مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة
يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملايكة وما في الارض من دابة ويسجد الملايكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد
بن سمعان ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبيد الله بن موسى العبسي ثنا اسرايل عن
ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مرزوق عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك يسجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا بالفراشات ولصعدتم الى الصعدات تجارون ربنا قال ابو ذر رض يا ليتني
كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرايل وقال الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض
وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دايما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال
او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على

طريق

طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة
اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء فتمتعوا عيشوا في اللذة المدة التي
ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا مما
رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع
من الخبر الى الخطاب ثم قال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة و
كنانة قالوا الملايكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم
فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتدا فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم
من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يفتكر ايمسكه ذكره لعلة الخزي ذكر الكناية ردا الى ما على هون اي هوان
ام يدسه في التراب اي يخفيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهن
وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له
الابل والغنم في البادية فاذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها
وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل التراب على راسها
حتى يستوي البير بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة جد الفرزدق اذا
احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به ه وجدي الذي منع الوايدات ه
فاحيا الوئيد فلم يوأد ه قوله تعالى الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء يعني
لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر
ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء
وغيرها من الصفات قال ابن عباس رض مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي على الارض كناية عن غير
مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح ع فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح ع
روي ان ابا هريرة رض سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم
الظالم وقال ابن مسعود رض ان الجعل تعذب في جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو يواخذ الله الظالمين بظلمهم
لانقطع النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم
وانقضا اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
يعني البنات وتصف السنتهم اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال
يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد يقولون نحن في الجنة ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس رض
بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع مفرطون بكسر الراء اي مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء
وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس رض وقال سعيد
بن جبير مبعدون قال مقاتل متركون قال قتادة معجلون الى النار قال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي
انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى هذه فزين لهم الشيطان اعمالهم

الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليًا لهم بطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب
الا بيانًا وهدى ورحمة لقوم يومنون فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر
فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم
في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المومنون نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها
وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء ردّ الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش
النعم يذكر ويونث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المورج الكناية
مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في
الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثًا ودم لبنًا خالصًا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغًا
للشاربين هنيئًا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس رض اذا اكلت الدابة العلف فاستقر
في كرشها وطحنته وكان اسفله فرثًا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة على تقسيمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم
في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم
من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والرب والتمر
والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد رض وقال الشعبي
السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس رض ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم
السكر هو النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح
شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرًا منسوخ وروي
عن ابن عباس رض قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك
اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون قوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل
زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة
ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو
كقوله تعالى واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللًا قيل هي نعت الطرق يقول هي مذللة
للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة
بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران
والاول اولى اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري رض
قال جاء رجل الى النبي م فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله م اسقه عسلًا فسقاه عسلًا ثم جاء فقال
اني سقيته فلم يزده الا استطلاقًا فقال رسول الله م له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلًا قال قد سقيته
فلم يزده الا استطلاقًا فقال رسول الله م صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال ابن مسعود رض العسل
شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور وروي عنه رض انه قال عليكم بالشفائين القران والعسل
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانًا او شبابًا او كهولًا ومنكم من يرد الى
ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي رض قال ارذل العمر

خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئًا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئًا ان الله عليم قدير
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور
عن شعبة عن انس بن مالك رض ان رسول الله م كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر و
فتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وقبض على اخر وكثر وقلل فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى فهم لا يرضون
اي يكونوا هم ومماليكهم فيه فيما رزقناهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة
على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل احد منكم يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون
بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون قرا ابو بكر بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والباقون بالياء
لقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجًا يعني النساء خلق من ادم ع زوجته حوى وقيل من انفسكم اي
من جنسكم ازواجًا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود رض الحفدة اختان الرجل من بناته وعن ابن
مسعود رض ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجهن
فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم ولد الرجل الذي يعينونه ويخدمونه
وقال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد
الذي يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن مسعود رض انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم
بنو امراة الرجل ليس منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله
هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله يكفرون اي بما
احل الله هم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقًا من السموات يعني المطر والارض
يعني النبات شيئًا قال الاخفش هو بدل عن الرزق معناه لا يملكون من الرزق شيئًا لا قليلًا ولا كثيرًا قال الفراء نصب
شيئًا بوقوع الرزق عليه اي لا يرزق شيئًا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع
ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكًا فانه واحد لا مثل له ان الله
يعلم وانتم لا تعلمون خطاء ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلًا للمؤمن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلًا
عبدًا مملوكًا لا يقدر على شيء هذا مثل الكافر رزقه الله مالًا فلم يقدم فيه خيرًا ومن رزقناه منا رزقًا
حسنًا فهو ينفق منه سرًا وجهرًا هذا مثل المومن اعطاه الله مالًا فعمل فيه بطاعة الله تعالى وانفقه في رضاء الله تعالى
سرًا وجهرًا فاثابه الله تعالى عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم جنس يصلح للواحد
والاثنين والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي
كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطا عبدًا مملوكًا اي ابو جهل بن هشام ومن
رزقناه منا رزقًا حسنًا ابو بكر الصديق رض ثم قال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان
عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون
ثم ضرب مثلًا للاصنام فقال وضرب الله مثلًا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل ثقل ووبال على مولاه
ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا مثل للاصنام
لانها لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على مولاه اي على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوي
هو ومن يامر بالعدل يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يدلكم على صراط
مستقيم وقيل كلا المثلين للمومن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس رض وقال عطا الابكم ابي بن خلف ومن

يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل رض نزلت في هشام بن عمرو بن الحرث بن ربيعة
القرشي وكان قليل الخير فعادى رسول الله م وقيل نزلت في عثمان بن عفان رض ومولاه وكان عثمان رض ينفق عليه وكان
مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر
اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء قوله تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي بطون وبيوتا امهاتكم بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم
لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله جعل هذه الاشيا
لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة
ويعقوب بالتاء وقرا الباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهوا بين
السماء والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع في السماء اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق
السكاك السماء ما يمسكهن في الهواء الا الله ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم
التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب
والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا
ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلادكم لا تثقل عليكم في
الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام
اثاثا قال ابن مسعود رض مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال
غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا ينتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى ان تبلى والله
جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال البيوت والاشجار ومن الجبال اكنانا يعني الاسراب
والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصانا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر
قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والباس
الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون لله الطاعة
قال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر
ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء
من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب
حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب ولا نسبة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله
قال السدي رض يعني محمدا م ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم
من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا لامر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها
من ابائنا وقال الكلبي هو انه لما ذكر هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله
هو قول الرجل لولا فلان لما كان كذا ولو فلان لكان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله تعالى ويوم نبعث من
كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون لا يسترضون
يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى
في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا العذاب
يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيمة شركاءهم اوثانهم
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اربابا ونعبد فالقوا يعني الاوثان اليهم القول

اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا
وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله منعوا الناس من طرق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل
الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها المها
اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل رض يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون
بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة
الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك
يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء تحتاج اليه من الامر والنهي والحلال
والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس رض العدل التوحيد له والاحسان اداء الفرايض وعنه الاحسان الاخلاص
في التوحيد وذلك معنى قول النبي م الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل رض العدل التوحيد والاحسان العفو
عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس رض الزنا والمنكر
ما لا يعرف من شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان يكون
سريرته احسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون
قال ابن مسعود رض اجمع اية في القران هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة رض ان النبي م قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل
الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان له والله حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وما يقول هذا البشر قوله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا اليمين قال الشعبي العهد يمين
وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين
بايعوا رسول الله م امرهم بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض
العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل
هي امراة خرقاء حمقاء يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب بجعراء وكانت بها وسوسة
وكانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر
والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن
فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن
العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدتها نكثة وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشيء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر
الوفا ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى اكثر واعلا من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون
الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت
امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي ملة واحدة وهي الاسلام ولكن
يضل من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسالن عما كنتم تعملون

يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم
تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعدما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية اوساقط في ورطة
بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم
العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضون عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا
ولكن اوفوا بها انما عند الله من الثواب لكم بالوفا بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك
فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون
والباقون بالياء الذين صبروا على الوفا بالسراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسماعيل بن جعفر
ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى الاشعري رض ان رسول الله م قال من احب دنياه اضر باخرته
واضر بدنياه وابن ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة
قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان هي العيش في الطاعة قال ابو بكر
الوراق حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة رض هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في
الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله تعالى فاذا قرات القرآن اي اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله
من الشيطان الرجيم كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء
ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة رض بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن عمرو
بن مرة سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه رض انه راى النبي م قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات
والحمد كثيرا ثلث وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه
ونفثه قال عمرو ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموته والموته الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به
انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم
على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون اي بالله
مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم لاجله مشركون بالله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية
واذا نسخنا حكم اية بدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه
قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر
وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن
وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا
اي يثبت قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
ادمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس رض كان رسول الله م يعلم فتى بمكة اسمه بلعام
وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله م يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه
بلعام وقال عكرمة رض كان النبي م يقري غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما
يعلمه يعيش وقال الفرا قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم
وحسن اسلامه وكان اعجمي اللسان وقال ابن اسحق كان رسول الله م فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام
رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب وقال عبيد الله بن مسلم الحضرمي

كان لنا

كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقران التورية
والانجيل فربما مر بهما النبي م وهما يقرءان فيقف ويستمع وقال الضحاك وكان عليه السلام اذا اذاه الكفار يقعد اليهما
ويستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا
والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان
القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون
بايات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى بان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد فان قيل قد قال انما يفتري الكذب اخبار عن
فعلهم فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم واولئك هم الكاذبون نعت لازم
كقول الرجل لغيره كذبت وانت الكاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو حفص عمر بن احمد الجوهري انا جدي ابو بكر محمد بن عمر بن حفص ثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق ثنا سعيد
بن عبد الحميد بن جعفر ثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد رض قال قلت يا رسول الله المومن يزني قال قد يكون
ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بايات الله من كفر بالله من بعد ايمانه
قال ابن عباس رض نزلت هذه الاية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا و
بلالا وخبابا وسالما فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجي دمها قبلها بحربة فقتلت وقتل
زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فاعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو
المغيرة عمارا رض وغطوه في بير ميمون وقالوا له اكفر بمحمد م فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله ان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله م وهو يبكي
فقال رسول الله م ما وراك قال شر يا رسول الله م نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمينا بالايمان
فجعل النبي م يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية قال مجاهد رض نزلت في ناس من اهل
مكة امنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله م ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون
المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه
سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمين بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن
من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا
وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم انه لا يقع ذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والغفلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن
ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي بن جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام
وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد
ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي م فا

ستزله

الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي م بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله م ثم انه اسلم
وحسن اسلامه فانزل الله تعالى هذه الاية وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين
يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحاجج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب رض قال لكعب الاحبار خوفنا فقال يا امير المومنين
والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما
يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك الا نفسي وان
تصديق ذلك الذي انزله الله عليكم يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس رض في هذه الاية
قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى يخاصم الروح والجسد فتقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل
امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها
فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا
فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله تعالى وضرب الله مثلا
قرية يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما
يحتاج اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت
بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعم مثل باساء وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين و
قطعت عنهم العرب الميرة بامر رسول الله م حتى جهدوا فاكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز
وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان روسا مكة كلموا رسول الله م
قالوا هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله م بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس
لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغيير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي م و
سراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد م فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم
الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسايبة لتفتروا على الله الكذب
فتقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي
هم فيه متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
يعني في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك ولكن
كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد الجهالة لغفور رحيم قوله تعالى ان ابراهيم كان
امة قال ابن مسعود رض الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يا تم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة
ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة رض ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه
قانتا لله مطيعا له وقيل قايما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا
لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل
لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الاخرة لمن

لما تصف السنتكم الكذب

الصالحين

الصالحين مع ابايه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن
الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما انا من المشركين قال اهل
الاصول كان النبي م مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ من شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله تعالى انما جعل
السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة بما كانوا فيه يختلفون قيل معناه انما جعل السبت
لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيمه وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه يعني
اليهود فقال قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام
يوم الاحد لان الله تعالى ابتدا فيه خلق الاشيا فاختاروا تعظيم ما فرض الله عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم
الجمعة قال الكلبي رض امرهم موسى ع بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا ما نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك
اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى ع بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا الاحد فاعطى الله تعالى الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة رض عن محمد م رسول الله م قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا
الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا تبع فاليهود
غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة رض الذين اختلفوا فيه اليهود
استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة يعني مواعظ القران وقيل
الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم
بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعا
الى الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
هذه الاية نزلت بالمدينة في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون
والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع
ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لان اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم
ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله م على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه
واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها
فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك رسول الله م فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله
من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله م الى عمه حمزة رض نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان
اوجع لقلبه منه فقال م رحمة الله عليك فانك ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن
من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين
منهم مكانك فانزل الله وان عاقبتم الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اي ولئن عفوتم لهو خير للعافين
فقال م بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك رض كان هذا قبل نزول براءة
حين امر رسول الله م بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة
وامر بالجهاد ونسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة
فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزا او العفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه م

واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم منك ولا تك في ضيق مما
يمكرون اي فيما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير هيهنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل
وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان
في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة
كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة
سورة بني اسرائيل مكية وهي ماية واحدى عشرة اية وكلمات هذه السورة الف وخمسماية وثلث وثلثون كلمة
وحروفها ستة الاف واربع ماية وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا سبحان الله تنزيه الله سبحانه من كل شيء ووصفه بالبراة من كل نقص على طريق
المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد م من المسجد الحرام
قيل كان الاسرى من مسجد مكة روى قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان رسول الله م قال بينا انا في المسجد الحرام
في الحجر بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج من دار ام هاني بنت ابي طالب
ومعنى قوله تعالى من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كان ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل
في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام
الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ع ومهبط الملايكة والوحي
ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من اياتنا من عجايب قدرتنا وقد راى هناك الانبياء ع والايات الكبرى انه هو السميع
العليم ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعايه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عايشة رضي الله
عنها انها كانت تقول ما فقد جسد النبي م ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت
الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمر عبد الواحد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف
ثنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ثنا هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة قال ثنا البخاري العزيري خليفة
ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام قالا ثنا قتادة قال ثنا انس بن مالك رض وقال الجعن مالك ابن صعصعة ان نبي الله م
حدثهم عن ليلة اسرى به ثنا قال البخاري ثنا بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر رض يحدث قال ان
رسول الله م حدث واخبرنا ابو سعيد اسماعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا ابو احمد محمد
بن عيسى الجلودي ثنا ابو اسحق ابراهيم بن سفين ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس رض ان رسول الله م قال دخل بعضهم في بعض قال ابو ذر رض ان رسول الله م قال فرج عني
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ع ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة رض ان نبي الله م حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما انا في الحطيم وربما
قال في الحجر بين النايم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوة حكمة وايمانا فشق صدري من النحر الى
مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملي ايمانا وحكمة ثم
اتيت بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت
بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال لي جبريل ع اخترت الفطرة فانطلق بي حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد م قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها ادم ع
فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الناصح وفي حديث ابي ذر رض

علونا

علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الناصح قلت لجبريل ع من هذا قال هذا ادم ع وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله بنيه فاهل اليمين منهم
اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ع قيل ومن معك قال محمد م قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الناصح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد م قيل وقد بعث اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف ع اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف ع فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي حتى اتى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ع قيل ومن معك
قال محمد م قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس ع فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد م قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم
عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ع
قيل ومن معك قال محمد م قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى ع قال هذا موسى ع
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح فلما تجاوزت بكى قيل له وما يبكيك قال ابكي لان غلاما
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ع
قيل ومن معك قال محمد م قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم ع قال هذا
ابوك ابراهيم ع فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل ع قال
هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه ما هم عليه وقال ثابت عن انس رض فاذا انا بابراهيم ع
قد اسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها
من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى ع فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ع حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى ع فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى
مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب
فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري رض كانا يقولان قال النبي م ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي م ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة رض عن انس رض ان النبي م
اتي بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب فقال جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض
عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله م لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به

البراق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رض قال قال النبي صلعم ليلة اسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعته فاذا
رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى ع فنعته النبي صلعم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس
يعني الحمام ورايت ابراهيم ع وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت
اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رض في قوله وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة
في القران هي الشجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك رض يقول ليلة اسري برسول الله صلعم من مسجد
الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم
خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من جوفه وصدره
فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته وقال فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان قال ما هذان يا جبريل
قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء الثانية فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده
فاذا مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وساق الحديث وقال ثم عرج به الى السماء السابعة
وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما اوحى خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده
موسى ع الى ربه حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه موسى ع عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل
قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك
ربك كل ذلك يلتفت النبي صلعم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره جبريل فرفعه عند الخمس فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم
وقلوبهم واسماعهم وابصارهم فخفف عنهم فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت
عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف
عنك ايضا قال رسول الله صلعم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو في
المسجد الحرام روى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي عن وهب عن سليمان بن بلال قال شيخنا الامام
رض قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسماعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الافة فيه
الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي
بنحو من اثني عشر سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنى فتدلى وذكرت عايشة رضي الله عنها ان الذي دنى فتدلى
جبريل قال شيخنا وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه صلعم راى
فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلعم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني
قال يصدقك ابو بكر رض وهو الصديق قال ابن عباس وعايشة رض عن رسول الله صلعم لما كانت ليلة اسري بي
فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه صلعم قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال

له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فلم ير ابو جهل انه منكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم
قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى
بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وارتد
ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت
المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك
سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد الاقصى قال نعم
فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار
عقيل فنعتت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب محمد قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا
هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح
من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسالوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا
هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده
فاسلوهما عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قالوا مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها
قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان
وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان يطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون
نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس
فيكذبونه اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها جمل اورق فيها
فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا حجين بن المثنى
ثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الرحمن بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال
فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا اخبرتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى ع قايم يصلي
فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس منه شبها عروة بن مسعود الثقفي رض
واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه صلعم فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة
قال لي قايل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام قوله تعالى **واتينا موسى**
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا اي بان لا **تتخذوا من دوني وكيلا** ربا كفيلا قرا ابو عمرو ان لا
يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا **ذرية من حملنا مع نوح** اي يا ذرية من
حملنا **مع نوح** في السفينة فانجيناهم من الطوفان **انه كان عبدا شكورا** كان نوح ع اذا اكل طعاما او شرب شرابا
او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر قوله تعالى **وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب** الايات
قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله عز وجل في ذلك متجاوزا عنهم محسنا
اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان محمد صلعم ان ملكا كان يدعى صديقة وكان الله
تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكانوا لا تنزل عليهم الكتب انما يؤمرون باتباع

التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث ذكريا ويحيى عم و
عيسى عم وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عم فقال ابشرى اروي شلم اليوم يا تيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلك
ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنجاريب
ملك بابل معه ستماية الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه قرحة فجاء النبي شعيا وقال
يا ملك بني اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستماية الف راية وقد هاب الناس وفرقوا فكبر
ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده فقال
لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف
على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي و
صيتك وتستخلف على ملكك من شئت من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة فصلى
ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن
يا رحيم يا رؤف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك
وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا ان يخبر صديقة
ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له
ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن والخوف خر ساجدا وقال يا الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت
وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول
والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما
رفع راسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله على قرحته فتشفى فيصبح
وقد برا ففعل فشفي وقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب ومعه خمسة نفر من كتابه فلما
اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله تعالى قد كفاك عدوك فاخرج فان سنجاريب
ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب في الموتى فلم يجد فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة
نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت
الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب
قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة
الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان
ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة
ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون
على الله من دم قرادة لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين
يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل
القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي عم ان قل لملك بني اسرائيل ان يرسل
سنجاريب ومن معه لينذروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل
فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له
كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحي الله تعالى الى نبيهم فلم تطعنا وهي

امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تعالى تذكرة وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك
سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك
بني اسرائيل صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما
فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك فلما قام النبي شعيا انطق الله تعالى لسانه بالوحي فقال
يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم
بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضايعة التي لا راعي لها فاوى شاذتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها
واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح
يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اني جاءهم الحين ان البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان
الحمار مما يذكر الارى الذي شبع فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هولاء القوم لا يذكرون
من حيث جاءهم الحين وهم اولو الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف ترون
في ارض كانت خواء زمانا خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو
قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والرمان
والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها
خروبا قالوا بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصورها ويدفن نهرها وتغيض قيمها ويحرق غرسها
حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم بان الجدار ذمتي وان القصر شريعتي وان النهر
كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم
على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا
الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها يشيدون
في البيوت مساجد ويطهرون اجوافها ويتجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون الى المساجد ويزينونها
ويخربون عقولهم واخلاقهم ويفسدونها فاي حاجة الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة الى تزويق
المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا
وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب وكل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى
فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلوتهم وقلوبهم صاغية
الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما انا
اجزي عليها المغصوبين ام كيف استجيب دعاهم وانما هو قول باللسان والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للوادع
اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضى المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغهم
رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاوا ان ياتوا
بحديث مثله فعلوا ولو شاوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم
خلقت السموات والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان
صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه وفي اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا
بما يشاوون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان كانوا يقدرون
على ان يقولوا ما يشاوون فليقولوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت

يوم خلقت السموات والارض ان اجعل النبوة في الاجراء ان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة والغنا في الفقرا والعلم
في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بها ومن اعوان هذا الامر ومن انصاره وان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك
نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال الخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم
واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف
خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف
به بين قلوب متفرقة مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي
صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة
والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويهللون ويقدسون على روس الاشراف ويطهرون
الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث
بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم
فلقيته صخرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في
وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله تعالى على بني اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية
بن اموص وبعث لهم ارميا بن خلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران عم وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا
سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله تعالى ارميا الى ذلك الملك يسدده
ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك
بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عني بمشيئتي وان القلوب
والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله
عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني حلفت
بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرنا
في سورة البقرة فسلط الله تعالى عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام
وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس بجنوده وامر بجنوده ان يملا كل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملوه ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل
فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذي كانوا
معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين
الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا اقر بالشام
وثلثا سبي وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت
هذه الوقعة الاولى التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شاء الله
ثم راى رويا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه الله الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل

وكانوا

وكانوا من ذراري الانبياء عم فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن
اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا رايت تمثالا قدماه و
ساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم
فبينما انت تنظر اليه وقد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انسيتها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك
رايت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه
النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك
وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل الله تعالى من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى فيدق ذلك اجمع
ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هولاء الغلمان من بني اسرائيل الذي كنا سالناك ان تعطيناهم
ففعلت فانا قد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا ارينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم
قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم الى القتل بكوا الى الله تعالى وقالوا يا رب اصابنا
البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله تعالى ان يحييهم فقتلوا الا من استبقا بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل
ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارايتم هذا البيت الذي خربت والناس
الذي قتلت منهم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله تعالى وهولاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا
فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم
وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء
العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلايق قال لتفعلن او لا قتلكم
عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله تعالى عليه بعوضة فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر
ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله
تعالى العباد قدرته ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل من يده فردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن
ما كانوا عليه ويزعمون ان الله تعالى احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم
عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا التي كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليلا ونهارا
وقد خرج من الناس فبينا هو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله تعالى وعهده الذي
كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان يرد عليك قال نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك
ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعد فجلس فيه فاتاه ذلك
الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله تعالى اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا قط ثم قبضه الله تعالى وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث
ويعود الله تعالى عليهم ويبعث الله فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون ثم حين كان ذلك اخر من بعث الله
تعالى فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عم وكانوا من بيت ال داود عم فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله تعالى
عيسى عم من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله تعالى عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل
بابل حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى نبوزراذان صاحب الفيل فقال اني
قد كنت حلفت بالهي لان انا ظفرت على بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد
احدا اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان نبوزراذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا
يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقالوا يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره

قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانماية من القربان فتقبل منا الا هذا فقال
ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح
منهم نبوزرادان سبعماية وسبعين روحًا من رؤسهم فلم يهدا فامر فاتي بسبعماية غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم
يهدا فامر بسبعة الاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد فلما راى نبوزرادان ان الدم لا يهدا قال
لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا
اترك منكم نافخ نار انثي ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا له ان هذا دم نبي كان ينهانا
عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم
نبوزرادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا ع قال الآن صدقتموني بمثل هذا ينتقم الله تعالى منكم فلما راى نبوزرادان
انهم صدقوه خر ساجدا لله تعالى وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان هيهنا من جيش خردوش وخلا في
بني اسرائيل ثم قال ليحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن ربك
قبل ان لا ابقي منهم احدًا فهدا الدم باذن الله تعالى ورفع نبوزرادان عنهم القتل وقال آمنت بما امنت به بنو اسرائيل
وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش امرني ان اقتل منكم حتى يسيل دماكم وسط عسكره واني
لست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقًا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير
والبقر فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن
خردوش الا ان ما في الخندق من بني اسرائيل فلما بلغه الدم ارسل الى نبوزرادان ارفع عنهم القتل ثم انصرف
الى بابل وقد افنى بني اسرائيل وقد كان يفنيهم وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله تعالى ببني اسرائيل فقوله تعالى
لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت اعظم
الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني
اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا
الاحداث فسلط الله تعالى عليهم طيطوس بن اسبانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى
منهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى
ايام عمر بن الخطاب رض فعمره المسلمون بامره وقال قتادة رض بعث عليهم في الاول جالوت فسبى وقتل وخرب ثم رددنا
لكم الكرة عليهم في زمن داود ع فاذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وقتل وخرب ثم قال تعالى
عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله تعالى عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث الله تعالى عليهم ما شاء من نقمته
وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال تعالى واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب
فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس
على يد غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى
نزل على امه وهو يحتطب فجاء وعلى راسه حزمة حطب القاها ثم قعد فكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتر
بهذا طعامًا وشرابا فاشترى بدرهم لحمًا وبدرهم خبزًا وبدرهم خمرًا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك
وفي اليوم الثالث كذلك ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يومًا من الدهر فقال اتسخر مني قال اني
لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذها عندي يدًا فكتب له امانا وقال رايت ان جئت والناس حولك قد حالوا
بيني وبينك ماذا افعل قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه له واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل
كان يكرم يحيى بن زكريا ع ويدني مجلسه وانه هوى ابنة امراته وقال ابن عباس رض ابنة اخته فسال يحيى ع

فمنها

فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى ع وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقًا حمرًا و
طيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته
فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكريا ان يؤتى بطست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال فما
تسالينى قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك اسأليني غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه
بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي
الدم يغلي فلم يزل الدم يغلي ويلقى عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث الله سنجاريب ملك
بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغ ذلك المكان فلما سمعوا به تحصنوا منه في مدائنهم
فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع خرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال
نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اريد فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا
امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع ثم اقسم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى
السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من
جوانبها قالت كف يدك فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقال اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى
سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله فاتاه صاحب الصحيفة
بصحيفته فكف عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه التراب واعانه على خرابه الروم من اجل ان بني اسرائيل
قتلوا يحيى وذهب بوجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه راس جالوت فلما قدم
بابل وجد سنجاريب قد مات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه و
قالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا
ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة والقي معهم سبع ضاري ليا كلهم فذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم
جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلا فقال بخت نصر ما هذا السابع انما
كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكًا فلطمه لطمة فصار اسدًا في الوحوش ومسخه الله سبع سنين وذكر وهب ان الله تعالى
مسخ بخت نصر في الطير ثم مسخه الله ثورًا في الدواب ثم مسخه الله اسدًا في الوحوش وكان مسخه سبع سنين وقلبه في
ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فسئل وهب اكان مومنًا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال
مات مومنًا ومنهم من قال مات يهوديا ومنهم من قال احرق بيت المقدس بيت الله وكتبه وقتل الانبياء فغضب
الله عليه فلم يقبل توبته وقال السدي ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه
اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم
عارًا فجعل لهم طعامًا وشرابًا فاكلوا وشربوا وقال للبواب انظر من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا بخت
نصر فقل كذبت بخت نصر امرني وكان اول من قام للبول بخت نصر فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال
كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله هذا ما ذكر في المبتدا الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل
عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير بل هم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في
عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعماية وستين سنة وذلك
انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش بن اصفهد
بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة ثم من بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون
سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثماية وثلاثا وستين سنة والصحيح من ذلك ما ذكره ابن اسحق قوله تعالى

وقضينا الى بني اسرآئيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضا على وجوه يكون امرا كقوله تعالى وقضى ربك ويكون حكما كقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة رضه يعني وقضينا عليهم والى ههنا بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن اللام لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى المرتين قال قتادة رضه افسادهم المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب شديد فجاسوا اي فطافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصا قال الفرا جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا اي من ينفر معهم وعاد البلاد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي لها ثوابها وان اساتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزا والعقاب فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى عم حين رفع وقتلهم يحيى عم فسلط الله تعالى عليهم الفرس والروم خردوش وططيوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم من ديارهم فذلك قوله تعالى ليسوء وجوهكم اي يحزن وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم عليه والحزن وقرا الكسائي ويعقوب لنسوء وجوهكم بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله تعالى وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوءوا العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي ما علا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرآئيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله تعالى عليهم محمدا عم فهم يعطونه الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفترش ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القران المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني النار قوله تعالى ويدع الانسان بالشر حذف الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله تعالى سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدعوا الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول هذا الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي كدعائه ربه بالخير اي يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة من اهل التفسير وقال ابن عباس رضه ضجرا لا صبر له على السراء والضراء قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال قدرتنا فمحونا اية الليل قال ابن عباس رضه جعل الله تعالى نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حكي ان الله تعالى امر جبريل عم فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عليا رضه عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا

اضاءه

اضاءه بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس رضه عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اين ما كان وقال الكلبي ومقاتل رضه خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وقال اهل المعاني اراد بالطاير ما قضي عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة وسمي طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشام به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من ساير الاعضا لانه موضع القلايد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يوم القيمة يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيمة كتابا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطاير يوم القيمة كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بضم الياء وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف اي يلقى الانسان ذلك الكتاب اي يوتاه وقرا الباقون بفتح الياء خفيفة اي يراه منشورا وفي الاثار ان الله تعالى يامر الملايكة بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد ولا تنشر الى يوم القيمة اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابها ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الاثم اي لا يوخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب بالسمع الا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن ويعقوب امرنا بالمد اي اكثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي اكثرهم وفي الحديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس الامر من الفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلاثة تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش رضه ان النبي صلعم دخل عليها فزعا وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح الله اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اي كم اهلكنا من القرون من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلعم في اول قرن وكان اخرهم يزيد بن معوية وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بسر المازني رضه ان رسول الله صلعم وضع يده على راسه فقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعده حتى تم له مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة اي الدنيا يعني الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له في الاخرة جهنم يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وعمل عملها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين

من مريدي الدنيا والاخرة من عطاء ربك رزقهما جميعًا ثم يختلف بهم الحال في المآل وما كان عطاء ربك رزق ربك
محظورًا ممنوعًا من عباده والمراد من العطا الدنيا والا فلا حظ للكفار في الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض
في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة وطالب الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلًا لا تجعل مع الله الهًا آخر
الخطاب مع النبي م والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذمومًا مخذولًا مذمومًا من غير حمد
مخذولًا من غير نصر قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك قاله ابن عباس رض وقتادة والحسن رض وقال
الربيع بن انس واوجب ربك وقال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو
بالصاد فصار قاف وبالوالدين احسانًا وامرنا الوالدين ببرهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائي
بالالف على التثنية فعلى هذا قوله تعالى احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وكقوله واسروا
النجوى الذين ظلموا ابتداء وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عباس و
يعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة
كراهية قال ابو عبيد اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون
في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الاظفار والتف ما رفعت من الارض بيدك من شيء
حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولًا كريمًا حسنًا جميلًا لينًا قال المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد
لا تسميهما ولا تكنيهما وقل يا اباه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما ان يبولان فلا تستقذرهما
ولا تنفر منهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطان عنك صبيًا واخفض لهما جناح الذل
اي الن جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما
كما ربياني صغيرًا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس رض هذا منسوخ بقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن
ابي الدرداء رض قال قال رسول الله م الوالد وسط ابواب الجنة فحافظ ان شيت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن علي
الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسين بن سفيان ثنا يحيى بن حبيب
بن عدي انا خالد بن الحارث عن سعيد عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمر رض عن النبي م رضى الرب في رضى
الوالد وسخط الله في سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار ثنا ابو جعفر محمد بن غالب بن تمتام الضبي انا عبد الله بن مسلمة ثنا العزيز بن مسلم عن يزيد
بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله م لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن ميمون الاصبهاني انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسين بن محمد بن الصباح ثنا ربعة بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي
سعيد المقبري عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله م رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر عنده فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما
في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارًا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام
بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورًا قال سعيد بن جبير في هذه الاية
هو الرجل يكون منه المبادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يواخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الاواب الرجاع الى الخير وعن ابن عباس رض قال هو الراجع الى الله

فيما عزنه

فيما يحزنه ويسوءه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير وقال
قتادة هم المصلون وقال عوف العقيلي هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين الدورقي
الطوسي انا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفيان ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا
وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم رض قال خرج رسول الله م على اهل
قبا وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي
يصلي بين المغرب والعشاء وروي عن ابن عباس رض انه قال ان الملايكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء فهي
صلوة الاوابين قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي
بن الحسين اراد به قرابة الرسول م والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرًا اي تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد
لو انفق الانسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرًا ولو انفق مدًا في الباطل كان مبذرًا وسئل ابن مسعود رض عن التبذير
قال انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال
هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياهم والعرب تقول
لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورًا جحودًا النعمه واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال
وصهيب وسالم وخباب رض كانوا يسالون النبي م في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم ويمسك عن
القول فنزل واما تعرضن عن هولاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من ربك
ترجو ان ياتيك فقل لهم قولًا ميسورًا لينًا وهو العدة اي عدهم وعدًا جميلًا وقيل القول الميسور ان يقول يرزقنا
الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر رض اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك
درعًا ولم يكن لرسول الله م الا قميصه فقال للصبي من ساعته الى ساعة يظهر فعد وقتًا اخر فعاد الى امه فقالت قل له
ان امي تستكسيك الدرع التي عليك فدخل رسول الله م داره ونزع قميصه واعطاه اياه وقعد عريانًا فاذن بلال رض
بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانًا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط بالعطا
فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملومًا يلومونك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه
عليه او يلومه غيره محسورًا منقطعًا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت عليه ودابة حسير اذا
كانت كالة رازحة وقال قتادة محسورًا نادمًا على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و
يقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرًا بصيرًا قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر
نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يادون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم
ورزق اولادهم على الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرًا قرا ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورًا
وقرا ابن كثير بكسر الخاء ممدودًا وقرا الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثمًا كبيرًا ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلًا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي م قال
لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسًا بغير نفس فيقتل بها ومن
قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد قال عكرمة والضحاك
سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا عنه فلا يسرف في القتل
قرا حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون بالياء على الغايبة اي لا يسرف ولي
القتيل واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس رض واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل

وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير
اذا كان القاتل واحدا فلم يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل
وحده حتى يقتلوا به جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى
المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة بتكفير خطاياه
وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة رض الهاء راجعة الى ولي المقتول ومعناه انه منصور على القاتل
باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل الهاء في قوله فلا يسرف في القتل انما اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى
بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالاتيان ما امر الله به والانتهى عما نهى الله عنه وقيل
اراد بالعهد ما يلزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسئل
عن صاحب العهد فيقال فبم نقضت كالموءودة تسال فبم قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم
قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمه وهما لغتان وهو الميزان صغر او كبر اي بالميزان
العدل وقال الحسن هو القبان وقال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي وزنوا
بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تر
وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لم ترم احدا بما ليس لك به علم وقال القتيبي لا تتبعه بالحدس
والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفته اقوفه وقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت القافة
لتتبعهم الاثار وقال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها ويتعرفها وحقيقة المعنى
لا تتكلم ايها الانسان بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسئل
الرجل عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسال السمع والبصر والفؤاد عما فعله وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح و
الاعضاء وعلى القول الاول اولئك راجع الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي
حامد بن احمد الرفا انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين ثنا سعد بن اوس العبسي حدثني بلال بن محمد
بن يحيى العبسي ان شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد رض قال اتيت النبي م فقلت يا نبي الله علمني تعويذا
اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي قال
حفظتها قال سعيد المني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء هو تفسير المشي فلذلك اخرجه على
المصدر انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اي ان تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال
طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق
الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور
قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رض قال كان
رسول الله م اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب واخبرنا ابو محمد الجورجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب
ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة رض قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله م
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله م كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا
وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة

كالذي

كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وكان سيئه اي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها
لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وات ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغير ذلك وقرا الاخرون
سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيها اذ الكل
يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة
وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان
السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرناه مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل
مع الله الها اخر خاطب النبي م في هذه الايات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا
من كل خير قوله تعالى افاصفيكم ربكم اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس في صفوة يعني اختاركم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد
صرفنا في هذا القران يعني العبر والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا ليتذكروا
ويتعظوا قرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا الا
نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص يقولون
بالياء وقرا الاخرون بالتاء اذا لابتغوا يعني الالهة لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه
كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله
فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا قرا حمزة
والكسائي تقولون بالتاء والاخرون بالياء تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء والاخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده
روي عن ابن عباس رض انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات قال عكرمة
الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح
وان الخرزة تسبح ما لم ترفع عن موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت
تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك
التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد
وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح له حيا كان او جمادا وتسبيحها
سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد
بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات بركة وانتم
تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله م في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل
يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فقد كان الماء ينبع من بين اصابع رسول الله م ولقد
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى
العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيآتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول
عن السلف واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من التسبيح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة و
المستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستور عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم

بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها
حجر والنبي م مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال رض والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق
بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ به راسه فقال ابو بكر رض ما راتك يا رسول الله قال لا لم
يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه كراهية ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه
وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران وانت تتلوه
ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك
قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل ذوو نجوا
فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول هذا كاهن وبعضهم يقول هذا ساحر وبعضهم يقول هذا شاعر اذ يقول الظالمون
يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك
عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب
ياكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف
ضربوا لك الامثال الاشباه وقالوا شاعر وساحر وكاهن ومجنون فضلوا فحادوا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا
اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر
وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة
وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استعدوا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم
قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم شيء اكبر من الموت اي لو
كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا من بعد الموت قل الذي فطركم خلقكم
اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين به
ويقولون متى هو اي البعث والقيمة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله تعالى وما
يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس رض بامره وقتادة
بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هو خطاب للمؤمنين بانهم يبعثون حامدين
قوله تعالى وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي قبوركم الا قليلا لان الانسان لو مكث في الرخا الوفا من السنين في الدنيا وفي القبر
عد ذلك قليلا في مدة القيمة والخلود وقال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي
هي احسن قال الكلبي رض كان المشركون يؤذون المسلمين فيشكوا الى رسول الله م فانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا
للكفار التي هي احسن ولا تكافيوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل نزلت
في عمر بن الخطاب رض شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخصلة التي
هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشا
يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة وان يشا يعذبكم
فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا كفيلا قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات
والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض
قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فكان واتى سليمان ملكا لا

يتبعني

لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال الله تعالى واتينا داود زبورا كتابا علمه الله تعالى داود ع يشتمل
على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وموعظة وتمجيد وتحميد وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرايض
ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد م واعطاه القران وهذا خطاب
مع من يقر بتفضيل الانبياء ع من اهل الكتاب وغيرهم فذلك قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين
لما اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي م ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين
زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا اي الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى
اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن
عباس ومجاهد رض هم عيسى ع وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم
الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب
به الى الله عز وجل ايهم اقرب ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغي الى الله ويتقرب
اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر
قال عبد الله بن مسعود رض نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا
يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود رض اولئك الذين تدعون
بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع
العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع
العذاب قال عبد الله بن مسعود رض اذا ظهر الزنى والربى في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب مسطورا
في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رض سمعت رسول الله م يقول ان اول ما خلق الله تعالى
القلم قال اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كاين الى الابد قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس رض سال اهل مكة رسول الله م ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال
عنهم ليزدرعوا فاوحى الله عز وجل الى رسول الله م ان شئت ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت
وان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي م لا بل تستاني بهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل
بالايات التي سالها كفار مكة من قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم بان لم يؤمنوا بعد ارسال الايات سنتنا
في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب
فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اي
فجحدوا بها انها من عند الله كما قال تعالى بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلنا
هم بالعقوبة وما نرسل بالايات اي بالعبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما
يشاء من اياته لعلهم يرجعون قوله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي هم في قبضته لا يقدرون على الخروج
من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون ان المراد منه ما راى رسول الله م ليلة المعراج من
العجايب والايات قال ابن عباس رض هي رؤيا عين اراها رسول الله م وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق
وقتادة وعكرمة ومجاهد وابن جريج رض والاكثرون والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها
رسول الله م انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له
معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي م عام الحديبية انه دخل

مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر
الله يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والشجرة
الملعونة في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون
وقيل معناه الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا على الرويا اي وما جعلنا الرويا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس
فكانت الفتنة التي في الرويا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم
بنار يحرق الحجارة ثم زعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا
يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم
تزقموا فان هذا ما يخوفكم محمد فوضعها الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي تلتوي على الشجرة فتجففها يعني الكشوث
ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جيت به وذلك ما روي سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضه ان الله تعالى بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه ادم فمن خلقه
من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك
اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت اي فضلته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة امهلتني الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب
حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها[٧] الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاك وجزاء من تبعك جزاء موفورا
وافرا مكملا يقال وفرته افره وفرا قوله تعالى واستفزز اي استخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من
ذرية ادم بصوتك قال ابن عباس رضه وقتادة بدعائك الى معصية الله تعالى وكل داع الى معصية الله تعالى
فهو من جند ابليس قال الزهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم وقال مجاهد بالغنا والمزامير
واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وخيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال اصيح بخيلك
ورجلك واحثثهم بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان خيلك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل
التفسير كل راكب وماش في معاصي الله تعالى فهو من جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس
وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص ورجلك
بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل ما اصيب من حرام وانفق في
حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطا هو الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم اما الشركة في الاولاد فما روي عن
ابن عباس رضه انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنى وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم
ومجسوهم وعن ابن عباس رضه رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار
ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في
فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وروي
ان رجلا قال لابن عباس رضه ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطي الجن وفي الاثار
ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط
قال لا استطيعه الا بك فزدني قال واستفزز منهم بصوتك الاية قال ادم يا رب اخرجتني من الجنة وسلطت علي

[٧] به اي لاقودنهم كيف شيت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين صح

ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك فقال لا يولد ولد الا وكلت به ملايكة يحفظونه فقال زدني قال الحسنة
بعشرة امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية في الخبران ابليس قال يا رب بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قراتي قال الشعر فما كتابي
قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال فاين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني
قال الحمامات قال واين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالي قال النساء قال وما اذاني قال المزامير قوله تعالى وعدهم اي منهم
الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشر وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل
بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشيا وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد
كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القايل افعل ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
وكيلا اي حافظا اي من يوكل الامر اليه قوله تعالى ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون
من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا سواه فلما نجيكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم
عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم
جانب البر ناحيته وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة
والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصى الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان
يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس رضه اي عاصفا وهي الريح الشديدة
وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجر اي تكسرها فيغرقكم
بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار وقيل من يتبعكم
بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا والاخرون بالياء لقوله
الا اياه قرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس رضه هو انهم
ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه من الارض وروي عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطا
بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوايب
وقيل بان سخر لهم الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر اي حملناهم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذايذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى
وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على
الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملايكة وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم الا على طايفة من الملايكة جبريل
وميكايل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملايكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق
وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون
اي كلهم وفي الحديث عن جابر رضه يرفعه قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون
وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان
والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من خواص الملايكة قال الله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضه قال المومن اكرم على الله من الملايكة
الذين عنده قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم قال ابو صالح والضحاك بكتابهم
الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال وقال ايضا بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق

الاية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رض بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقال
وجعلناهم ائمة يهدون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر
وقال محمد بن كعب بامامهم اي بامهاتهم قيل وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى ع الثاني لشرف الحسن والحسين رض
الثالث لئلا يفتضح اولاد الزنى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص
من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عددها
الله تعالى في هذه الاية من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاينها
اعمى فهو في الاخرة التي لم يعاينها ولم يرها اعمى واضل سبيلا يروى ذلك عن ابن عباس رض وقال اخرون هي راجعة الى
الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله تعالى واياته ورؤية الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى
واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى من الاعتبار فهو في الاخرة اعمى من الاعتذار وقال الحسن من
كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لان في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته واما البعض
القرا هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى لقوله واضل
سبيلا قوله تعا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير رض
كان النبي م يستلم الحجر الاسود فمنعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل
ذلك والله تعالى يعلم اني لها كاره لعلهم ان يدعوني حتى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه
فحدث نفسه بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس رض قدم وفد ثقيف على النبي م فقالوا نبايعك
على ان تعطينا ثلث خصال قال وما هن قالوا لا نحني ظهورنا اي لا ننحني في الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان
تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي م لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم
بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك
اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول
الله م فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك و
صافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل كان النبي م
معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب لا عزما وقد عفى الله عز وجل عن حديث
النفس قال قتادة كان رسول الله م يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله قال
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقد ثبته الله تعالى ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد افضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت
ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني لضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف
هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله تعا وان كادوا
ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي رض لما قدم
رسول الله م المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء
وان ارض الانبيا الشام وهي الارض المقدسة فكان بها ابراهيم ع والانبياء م فان كنت نبيا منهم فات الشام
وانما يمنعك من الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي م على

ثلثة

ثلثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الاية والارض ههنا المدينة
وقال قتادة والارض مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله تعالى منه حتى امر بالهجرة فخرج بنفسه وهذا
اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله تعالى رسوله م ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون
خلافك اي بعدك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى
الثاني ما بين خروج النبي م الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله تعالى سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنة فا
نتصب بحذف الكاف وسنة الله تعالى في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم الله ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج
نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في
الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود رض قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل رض بن حيان والضحاك
والسدي وقال ابن عباس رض وابن عمر وجابر رض هو زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة والحسن ومجاهد واكثر م
التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين
لكثرة القايلين ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلوة فدلوك صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل
وهو يتناول المغرب والعشا وقران الفجر وهو صلوة الفجر قوله الى غسق الليل الى ظهور ظلمته قال ابن عباس رض بدو الليل
وقال قتادة وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعني صلوة الفجر سمي الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا
بالقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم قران الفجر قاله الفرا وقال اهل البصرة
نصب على الاغرا اي وعليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهده ملايكة الليل وملايكة النهار اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني
سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رض قال سمعت رسول الله م يقول تفضل صلوة الجمع صلوة
احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا ويجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلوة الفجر ثم قال ابو هريرة رض اقروا ان
شيتم ان قران الفجر كان مشهودا قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد
النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي م
في الابتداء وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في
حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي م وروي عن
عايشة رض ان النبي م قال ثلث هي علي فريضة ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك اي زيادة لك
يريد فريضة زايدة على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق
امته وصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص
وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه م قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي م قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رض قال صلى رسول الله م حتى
انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله

بن ابي بكرة عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله م الليلة
فتوسدت عتبته او فساطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلثة عشر ركعة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة رض كيف كانت صلوة رسول الله م في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله م
يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عايشة رض فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عيني تنامان وقلبي
لا ينام اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق ثنا يونس هو عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي ذيب وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة
بن الزبير عن عايشة رض قالت كان رسول الله م يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل
ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن في صلوة الفجر
وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على
بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب
ثنا يزيد بن هارون انا حميد الطويل عن انس بن مالك رض قال كنا ما نشا ان نرى رسول الله م من الليل مصليا الا رايناه
وما نشا ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيء ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا
قوله تعالى **عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا** عسى من الله واجب لانه لا يدعوا ان يعطي عباده او يفعل بهم ما
اطمعهم فيه والمقام المحمود مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا حيوة عن كعب
بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض ان رسول الله م قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن ابي حمزة عن
محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله م قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلوة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت عليه شفاعتي يوم القيمة
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب
ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله م ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبيت
دعوتي شفاعة لامتي وهي نايلة منكم ان شاء من مات لا يشرك بالله شيئا واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل قال وقال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس رض
ان النبي م قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولوا لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتوا
ادم فيقولون انت ادم ابو الناس الذي خلقك الله تعالى بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما
كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله
الشجرة وقد نهي عنها ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب من سواله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر

ثم صلى ركعتين صح

ثلث

ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته التي اصاب من قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم
ولكن ائتوا محمدا م عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة سمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع واسال
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة رض و
وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة رض وقد
سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا
الاسناد قال حدثنا محمد بن اسماعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال ذهبنا
الى انس بن مالك رض فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها
لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه من ادنى ادنى ادنى مثقال
حبة خردل من ايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس رض مررنا بالحسن رض فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع
فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو مضطجع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروي عن عبد الله
بن عمر رض قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد م
فيشفع ليقضي بين الخلايق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن ثقيف بن محمد بن بابويه ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
ثنا محمد بن جوعة انا سعيد بن سليمان ثنا منصور بن الاسود ثنا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك قال قال رسول الله
انا اولهم خروجا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا
ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم
كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني
عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رض قال قال رسول الله م انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر

قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة صح

واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة والجماعة
وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شعبني راي من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد الحج فمررنا
على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضه يحدث القوم عن رسول الله صم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صم ما هذا
الذي تحدثون والله عز وجل يقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال
لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا
وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صم وروي عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صم ان الله عز وجل اتخذ
ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش
وعن مجاهد رضه قال في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال
يقعده على الكرسي قوله تعالى **وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق** المراد من المدخل والمخرج الادخال
والاخراج واختلف اهل التفسير فقال ابن عباس والحسن وقتادة رضه ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق
مكة نزلت حين امر النبي صم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مدخل صدق
مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد رضه ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا
وقد قمت بما اوجبت علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن رضه انه قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق
من المدينة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني حيث
ما اخرجتني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله تعالى ووصف
الادخال والاخراج بالصدق لما يؤل اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال
ان لهم قدم صدق عند ربهم **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** قال مجاهد رضه حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا
تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله
له قال قتادة علم نبي الله صم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا نصيرا لكتابه وحدوده واقامة دينه
قوله تعالى **وقل جاء الحق وزهق الباطل** اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل
الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام **ان الباطل كان زهوقا** ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا صدقة بن الفضل انا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله رضه قال دخل النبي صم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قوله تعالى **وننزل من القران ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين** قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القران ما كله شفاء اي بيان من الضلالة و
الجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال
الجهل عنها ورحمة للمؤمنين **ولا يزيد الظالمين الا خسارا** لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل
زيادة الخسارة للظالم حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة رضه لم يجالس هذا
القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضا الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
قوله تعالى **واذا انعمنا على الانسان اعرض** عن ذكرنا ودعائنا **ونأى بجانبه** اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله
عز وجل بالدعا وقال عطا تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر
وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى من النوء وهو النهوض والقيام **واذا مسه الشر** الشدة والضر **كان يؤسا** اي ايسا

قنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعوا عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة ييئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييئس من الاجابة وان
تاخرت ويدع الدعا قوله تعالى **قل كل يعمل على شاكلته** قال ابن عباس رضه على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته قال الفرا على
طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من الشكل يقال لست على
شكلي ولا شاكلتي وشواكلي كلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل ما يشبهه
كما في المثل كل امري يشبهه فعله **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اوضح طريقا قوله تعالى **ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قيس بن حفص ثنا عبد
الواحد يعني ابن زياد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضه قال بينا انا امشي مع رسول الله صم في حرث من المدينة وهو
يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه فيجي فيه بشي تكرهونه فقال
بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس رضه ان
قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود
بالمدينة واسالوهم عنه فانهم اهل الكتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشيا فان اجاب عن كلها او لم
يجب عن شي منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسالوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول
ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صم اخبركم
بما سالتم غدا ولم يقل ان شا الله تعالى فلبث الوحي قال مجاهد رضه اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة
اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشي حتى حزن النبي صم من مكث الوحي فشق عليه ما يقوله
اهل مكة ثم نزل جبريل عم بقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ونزلت في الفتية ام حسبت ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل في من بلغ المشرق والمغرب ويسئلونك عن ذي القرنين ونزل في الروح
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع عنه السؤال روي عن ابن عباس رضه ان جبريل
وهو قول الحسن وقتادة رضه وروي عن علي رضه قال هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى
بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني ادم لهم ايدي وارجل وروس وليسوا بملايكة ولا ناس ياكلون الطعام وقال سعيد بن
جبير لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شا ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها بلقمة
واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملايكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيمة صفا على يمين العرش
وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا
ان بينه وبين الملايكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القران وقيل المراد منه عيسى عم فانه
روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما تقول اليهود ولا كما يقول النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى
به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم قال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال
قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم
الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقا الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا
بهذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة
ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا في جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب لرسول الله صم وقيل خاطب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية
وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما على نبوته والاول اصح

ان الله تعالى استاثر بعلمه قوله تعالى ولوشئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران معناه انا كما منعنا علم
الروح منك ومن غيرك لوشئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القران ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من
يتوكل برد القران اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان
عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القران وهو كلام الله تعالى وقيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور
وقال عبد الله بن مسعود رض اقرؤا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف
بما في صدور الناس قال يسري عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف
شيئا ثم يغيصون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القران من حيث نزل له دوي
كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى وما يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اعوانا
ومظاهرا نزلت حين قالت الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقران معجز في النظم والتاليف
والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله
قوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر
الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم
الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا على قوله فتفجر الانهار لان الانهار جمع
والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا بعد وروى عكرمة عن ابن عباس رض ان عتبة وشيبة ابني ربيعة
وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن امية والاسود بن المطلب وزمعة
بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج
اجتمعوا هم ومن اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد وكلموه وخاصموه
حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله م سريعا وهو يظن انه بدا لهم
في امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم
رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة
وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان
هذا الذي بك رئي جنون تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبريك منه
او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله م ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب
اموالكم ولا للشرف عليكم ولا للملك عليكم ولكن الله تعالى بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا
ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله
تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك وقد علمت انه ليس احد اضيق
بلادا منا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط
لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان
شيخا كبيرا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله م ما بهذا بعثت
فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا
فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من الذهب والفضة يغنيك

بها عما

بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا
فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك
حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله م وقام معه عبد الله بن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت
عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سالوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك
من الله تعالى فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤمن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما
ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت
ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله م الى اهله حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا
لن نؤمن لك حتى ترى الله حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر بفتح السين
اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف
وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي
الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن
عباس رض كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة
قبيلة وقال قتادة عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبيلا اي معاينة او يكون
لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك
لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا به باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا
الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل
ولكنه لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم في طاقة البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي م من
الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم
عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم قوله تعالى وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن
لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسول الله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم
اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع
الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن ابي الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن
قتادة عن انس رض ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال نبي الله م ان الذي امشاه على
رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما
فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال وراى المجرمون النار وقال تعالى دعوا هنالك ثبورا وقال تعالى
سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يعاد اليهم
هذه الاشياء وجواب اخر قال ابن عباس رض عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم
وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلون النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا
تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا بكما صما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا

قال ابن عباس رض سكنت اي سكن لهيبها وقال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان يوجد
نقصان في آلام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم العذاب وقيل كلما خبت ارادت اي تخبو اذ زدناهم سعيرا اي وقودا
وقيل المراد من قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا الى ما كانوا عليها وزيد في تسعير النار لتحرقهم
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله
تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمتها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم
نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل
هو الموت وقيل هو يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اي نعمة
ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الفاقة
وكان الانسان قتورا اي ممسكا قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي دلالات واضحات والايات التسع
قال ابن عباس رض والضحاك رض هي العصا واليد البيضا والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم قال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطا هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصى
واليد البيضا والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص الثمرات وقال كان
الرجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قايمة تختبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي انا هرون
بن محمد بن هارون العطار ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن
عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي رض ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي م فقال الاخر لا تقل
نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله
شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى ذي سلطان ليقتله
ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد
انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود
قوله تعالى فسئل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد به غيره ويجوز ان يكون خاطبه
وامره بالسوال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قال الكلبي
وقال ابن عباس رض مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفرا وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال
محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجايب التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا
لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي رض وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن
موسى هو الذي علم وقال ابن عباس رض علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
وهذه القراءة وهي نصب التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القرا لان موسى م لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن علي رض
رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول ولا يتمسك بها احد من القرا غير الكسائي
ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيرة اي يبصر بها واني لاظنك يا فرعون
مثبورا قال ابن عباس رض ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفرا اي مصروفا ممنوعا من الخير
يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى
وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا
من بعده من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة

يعني القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى موقف القيمة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من نوع يقال لفت الجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المومن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجي عيسى م من السماء
جئنا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من هيهنا وهيهنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القران وما ارسلناك
الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس رض
فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن فرقنا به بين الحق والباطل لتقراه
على الناس على مكث اي على تؤدة وترسل في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تومنوا هذا على طريق
التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مومنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل
مبعث رسول الله م ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابو ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم
يعني القران يخرون للاذقان اي يسقطون على الاذقان قال ابن عباس رض اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كاينا ويخرون للاذقان يبكون اي يقعون على الوجوه يبكون والبكا مستحب
عند قراءة القران ويزيدهم نزول القران خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل
البجلي ثنا عاصم بن علي بن عاصم ثنا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى ال طلحة عن عيسى
بن ابن طلحة عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله م لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع
غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو القسم
عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا عبد الله بن محمد الباهلي
ثنا ابو حميد الغنوي ثنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رض قال سمعت رسول الله م يقول حرمت النار على ثلثة اعين عين
بكت من خشية الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن قال ابن عباس رض سجد رسول الله م بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا
عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا
تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمايه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم انا هشيم ثنا ابو بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رض في قوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله م مختف بمكة كان اذا صلى
باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه م ولا
تجهر بصلوتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين
ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل ثنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناد مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا
اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في الدعا وهو قول عايشة رض والنخعي ومجاهد ومكحول
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل حدثني طلق بن غنام انا زايدة
عن هشام عن ابيه عن عايشة رض ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء قال عبد الله بن شداد
كان اعرابي من بني تميم اذا سلم النبي م قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تجهر
بصلوتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك وبدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ
بين ذلك اي بين الجهر والاخفات سبيلا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو عبد الجبار بن محمد الجراحي
ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن اسحق ثنا حماد بن

سلمة عن ثابت عن عبد الله رض بن ابي رباح الانصاري عن ابي قتادة ان النبي م قال لابي بكر رض مررت بك وانت تقرا وانت
تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت قال ارفع قليلاً وقال لعمر رض مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك
قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلاً وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً امر الله تعالى نبيه م بان يحمده على
وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنا عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد رض يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيراً وعظمه عن ان يكون له شريك
او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم
ثنا محمد بن اسحق الصنعاني ثنا نضر بن حماد ثنا ابو الحوث الوراق ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير
يحدث عن ابن عباس رض قال سمعت رسول الله م يقول اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء و
الضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله م الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى
بن خالد انا ايوب المخزومي ثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رض
ان رسول الله م قال ان افضل الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا زهير
انا منصور عن هلال بن يساد عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن
جندب رض قال قال رسول الله م احب الكلام الى الله
اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله
لا يضرك بايهن بدات م م م م م

فرغ من هذا النصف القران
في وقت الظهر يوم الاثنين
... ٢٤٤ رجب
سنة تسعة
وتسعين
مائة ...

بلة عن ثابت عن عبد الله بن [illegible] الانصاري [illegible] ابن النبي [illegible] مررت بك وانت تقرا وانت

تخفض من صوتك [illegible] سمعت من ناجيت [illegible] مررت بك وانت تقرا وانت ترفع صوتك

قال [illegible] اوقظ الوسنان واطرد الشيطان [illegible]

وحدانيته ومعنى الحمد هو الثنا عليه [illegible]

في الملك ولم يكن له ولي من الذل [illegible] قال مجاهد [illegible] تكبيرا [illegible]

او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد [illegible] ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم

ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا نضر بن [illegible] ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت [illegible]

يحدث عن ابن عباس [illegible] الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله [illegible]

[illegible] اخبرنا احمد بن [illegible] اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور [illegible]

ثنا عبد الرزاق انا معمر [illegible] قال رسول الله [illegible] الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده

حدثنا ابو الفضل [illegible] الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى

[illegible] انا ابو [illegible] الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله

ان رسول الله [illegible] قال ان افضل الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله واخبرنا عبد الواحد المليحي [illegible]

انا ابو القسم [illegible] بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا زهير

انا منصور [illegible] عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن

جندب [illegible] قال قال رسول الله [illegible] الكلام الى الله

[illegible] لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]